ALMAD

4 - 5

المَدّ

مجلة فكرية سياسية يصدرها الحزب الشيوعي العمالي العراقي

العمال والثورة، تاريخ غير المهزومين، الاوضاع الثورية الراهنة، للرد على الامبريالية، استيقاظ البلدان العربية، شيوعية الطبقة العاملة، مستلزمات انتفاضة ناجحة، وأد الثورة المصرية، الاحزاب السياسية والصراع الطبقي، اختلافاتنا، ماينبغي تعلمه، ثورة اكتوبر، بصدد تنظيم العمال، اللجان الشيوعية، اتفاق فتح وحماس .

منصور حكمت،
سامان كريم،
ريبوار احمد،
كورش مدرسي،
عواد احمد،
رعد سليم،
فاتح شيخ،
مؤيد احمد،
سمير عادل،
فارس محمود،
رحمن حسين زادة

ALMAD

المَدّ

العدد (٤ – ٥) السنة الرابعة أيلول ٢٠١١

****

رئيس التحرير

ريبوار أحمد

مدير التحرير
فارس محمود

مساعد مدير التحرير
يوسف محمد

تصميم وتنفيذ

باسل مهدي

أعضاء هيئة التحرير

جلال محمد
خسرو سايه
شمال علي

سامان كريم
فاتح شيخ
مؤيد أحمد
قاسم هادي

طه معروف
نادية محمود
توما حميد

****

البريد الألكتروني

faris.mahmood@gmail.com

هاتف

0046 (0) 7358 956

الفهرست

ملف حول الثورات والأوضاع الثورية في المنطقة

* العمال والثورة – منصور حكمت– ص ١٠
* تاريخ غير المهزومين: بضعة كلمات في ذكرى ثورة ١٩٧٩ – منصور حكمت ص ١٣
* تطورات تونس، نافذة للطبقة العاملة في العالم العربي
بيان مشترك للاحزاب الشيوعية العمالية في العراق، كردستان والحكمتي ص ١٧
* حول الأوضاع الثورية الراهنة
بيان الاجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي العراقي ص ٢٠
* عمال تونس! رحل بن علي... وماذا بعد؟ – فارس محود ص ٢٢
* للرد على الامبريالية... ينبغي ادامة الثورة وتعميقها – فارس محمود ص ٢٦
* استيقاظ البلدان العربية على هامش التطورات الثورية في مصر وتونس – كورش مدرسي ص ٣٠
* الهبة الجماهيرية في تونس ومصر، الآن بدأ العمل – فاتح شيخ ص ٣٣
* الثورات والحراك الجماهيري في المنطقة، ووجهة نظر الشيوعية العمالية
حوار مع مؤيد أحمد ص ٣٧
* خطة عمل (بلاتفورم) المكتب السياسي حول الاوضاع الثورية الراهنة
الحزب الشيوعي العمالي العراقي ص ٤٣
* شيوعية الطبقة العاملة في محك التجربة – رحمن حسين زادة ص ٤٨
* مستلزمات انتفاضة وثورة ناجحة....لا ينبغي التلاعب بالإنتفاضة – مقابلة مع ريبوار أحمد ص ٥٠
* انتفاضة وثلاثة تاكتيكات – ريبوار أحمد ص ٥٩
* حول بلاتفورم وخطة عمل الحزب تجاه الاوضاع الثورية الراهنة – حوار مع سامان كريم ص ٦٣
* القضايا الملحة أمام حركتنا – سامان كريم ص ٦٨
* حول الأحتجاجات الجماهيرية في العراق – مقابلة مع سمير عادل ص ٧٨
* وفد من الاحزاب الشيوعية العمالية في كردستان، الحكمتي والعراق
في جولة سياسية في مصر ص ٨٠
* انها تحركات وأد الثورة المصرية، فلتجهض – الحزب الشيوعي العمالي العراقي ص ٨٣

مقالات

* الاحزاب السياسية والصراع الطبقي – منصور حكمت ص ٨٧
* أختلافاتنا _ بم نختلف عن الحزب الشيوعي العراقي– ريبوار احمد ص ٩٣
* ماينبغي تعلمه – بيان الاجتماع الموسع ١٥ للجنة المركزية للحزب الحكمتي ص ١٠٤
* حول ثورة اكتوبر ومفهوم اليسار التقليدي العربي – رعد سليم ص ١١١
* حول طبيعة الثورات الراهنة في العالم العربي وحدودها – عواد أحمد ص ١١٦
* نحو بناء حزب سياسي وجماهيري موحد ومقتدر – فارس محمود ص ١٢١

* بصدد تنظيم العمال – فارس محمود ص ١٣٠

ملف حول الأوضاع والسلطة السياسية

* اوضاع العراق السياسية خطة سياسية عملية للحزب – مؤيد احمد ص ١٣٧
* لامنطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة – سامان كريم ص ١٤٠
* بصدد النضال السياسي للشيوعية العمالية في العراق
وتصورات سياسة خاطئة وانعدام البديل – مؤيد أحمد ص ١٤٥
* الدولة في العراق الراهن والتكتيك الشيوعي العمالي – سامان كريم ص ١٦٧

مقابلات

* ليس ثمة يوم حاجة الحزب والطبقة العاملة لبعضهما بقدر اليوم – حوار مع فارس محمود ص ١٨٧
* حول رؤية الحزب للتنظيم الحزبي والجماهيري في الاوضاع الثورية الراهنة
حوار مع سامان كريم ص ١٩١
* حول اللجان الشيوعية – مقابلة مع ريبوار أحمد ص ١٩٨
* اتفاق فتح وحماس: اهم احداث المنطقة – مقابلة مع فاتح شيخ ص ٢٠٣

وثائق

* ان الخلاص الحقيقي هو ليس من (بن علي) فحسب، بل من مجمل نظامه الراسمالي المقيت ص ٢٠٩
* الى الامام من اجل الاطاحة بمبارك ومجمل نظامه الراسمالي البالي ص ٢١١
* البلطجة- الاخيرة دلالة نظام يحتضر ص ٢١٤
* منشور الجماهير العاملة والكادحة المحتجة بوجه الحكومة في بغداد ص ٢١٥
* ازيح مبارك.. الى الامام من اجل ازاحة نظام الظلم والاستغلال الراسمالي ص ٢١٧
* اطلاق النار من قبل قوات الجيش في الكوت عملية مدانة
ويجب حل مجلس المحافظة وطرد المحافظ فوراً ص ٢١٩
* لنجعل من ٢٥ شباط يوم تركيع السلطات الحاكمة في العراق واقرارها بمطالبينا العادلة ص ٢٢٠
* نداء الحزب الشيوعي العمالي العراقي الى الجماهير المنتفضة في العراق ص ٢٢١
* 25 شباط، يوم غضب الجماهير، انعطافة ثورية عظيمة في تاريخ العراق المعاصر ص ٢٢٣
* بمناسبة ٨ اذار:
ليس ثمة سبيل سوى النضال للارتقاء بالحركة النسوية من اجل تحقيق مطالبيهن ص ٢٢٥
* بحجة - نصرة الشعب البحريني-
الإسلام السياسي في العراق يبغي ضرب انتفاضة الجماهير في العراق ص ٢٢٧
* الأول من أيار: يوم لنزول الطبقة العاملة، لإغناء الحركة الثورية وإقتدارها ص ٢٢٨
* قتل بن لادن.. بيد ان تجفيف منابع الارهاب مهمة البشرية المتمدنة! ص ٢٣٠
* لا لقرار ترحيل -العمال الأجانب- ، نعم لتوفير ضمان البطالة ص ٢٣١
* الجماهير تريد كشف الإرهابيين المجرمين المشاركين في العملية السياسية ص ٢٣٢
* فاتتْ المئة يوم ، والجماهير الثورية مصرة على تحقيق مطالبها ص ٢٣٣
* مؤتمر اسطنبول على مسار ، والحركة الثورية في مسارها لتحقيق أهدافها الثورية ص ٢٣٥
* يوم الجمعة القادم، بداية لرص الصفوف، وتنظيم وتوسيع الحركة الاحتجاجية ص ٢٣٦

* بدل توفير الكهرباء وضمان البطالة، حكومة البلطجة وفرت الشقاوات العشائرية ص ٢٣٨
* ممارسات الضرب والتحرش الجنسي ضد النساء في ساحة التحرير ،
ممارسة رجعية وقحة من قبل الحكومة الطائفية القومية ص ٢٣٩
* ترشيق الوزرات، المراد منه زيادة جيش العاطلين عن العمل،
استجابة لشركات المحتل والمؤسسات الدولية ص ٢٤٠
* الطبقة العاملة مدعوة لقطع دابر الارهاب الطائفي ص ٢٤٢
* في الذكرى ١٨ لتاسيس الحزب
يشتد عزم الحزب من اجل خلاص المجتمع وتحرره النهائي ص ٢٤٣
* الارهاب بمجمل اشكاله ثمرة النظام الراسمالي المقلوب ص ٢٤٥
* سياسات القصف، توغل قوات النظام الايراني، قطع المياه سياسات رجعية مدانة ص ٢٤٦
* يجب ان تخرج كافة قوات الإحتلال فورا دون اي قيد أوشرط ص ٢٤٨

ملف

حول الثورات والأوضاع الثورية في المنطقة

العمال والثورة

منصور حكمت
ترجمة: فارس محمود

ان العمال الشـيوعيين ينشـدون الثورة. لكن اية ثورة؟ تسـتخدم الطبقـات المختلفة والميول السياسـية والاجتماعية المختلفة كلمة "الثورة" بمعان مختلفة الى حد كبير. لقـد رأى عالمنا بـام عينه مجمل اشـكال "الثورة" ومجمل اشـكال "الثورية". وتقريبـاً، ان كل امرء او تيار ينبغي تغيير الوضع القـائم في المجتمع بصورة فورية وغير سلمية يتحـدث عن الثورة و يسـمي نفسـه ثورياً. ان الكثير من هذه الثورات لاتتعدى رجعية صرف. ان نموذج "الثورة الاسـلامية" لهو حـي وماثل امام اعيننا. لقـد اطلق على اكثر اشـكال الخرافات تخلفاً واكثر الاوضاع شقاءاً اسم "ثورة". لقد اطلقت اكثر العناصر رجعية وقذرة اسم الثورية على نفسها. ان العامل الشيوعي لهو ارسخ عدو لمثل هذه الثورات والثوريين الزائفين.

ان قسم اخر من الثورات لايتعدى اجراء اصلاحات محدودة على الوضع القـائم. حـيث يمثل الخلاص من الاستبداد، نيل الاستقلال الاقتصادي، البرمجة والتخطيط وتحسين مستوى الانتاج، وما يطلق عليه بالتوزيع "الاكثر عدالة" للثروة وغيرها، المحتوى الاساسي للكثير من التحـولات التي جرت في بـلدان مختلفة تحت مسميات الثورة. لكن بقت، في مجمل هذه الحالات، اسس العلاقـات القـائمة في المجتمع ومجمل النظام الذي يشكل مصدر شقاء وحرمان الجماهير العمالية والكادحـة على حـالها دون تغيير. في العقـد المنصرم، شـهدنا ثورات متعددة مثل هذه في بلدان مستعمرة. وحين ننظر اليوم لتلك البـلدان التي قـامت بـالثورة، لانرى حـتى اي علائم باقـية لنفس التحـولات المحـدودة الناجمة عن الثورة، وان منطق النظام الراسـمالي قـد كشـف مرة اخرى حقيقـة طالما ان اسـاس الراسـمال والراسـمالية باقـي في مكانه، لن يكون نصيب جماهير العمال والكادحين سوى الفقر وانعدام الحقوق السياسية والاجتماعية.

ان السمة المشتركة لمجمل هذه الثورات الكاذبة وشبه الثورات هي كونها، وبصورة تامة، تحت تاثير اهداف وغايات اقسام من الطبقـة الحـاكمة نفسـها وان قـيادتها السياسـية والعملية بـيد الفئات ذاتها. لقـد تم دفع العمال دوماً لولوج الميدان بوصفهم ذخيرة و قوة مساعدة، حاربوا وابدوا فدائية قـل نظيرها. بـيد ان ثمرة هذا العمل لم تكن سوى تسليم السلطة بين اقسام الطبقة الراسمالية نفسها، لم تكن سوى ظهور اشكال جديدة لادارة النظام الظالم القائم. في اغلب الاحيان، كان اول اولئك الذين غدوا هدف هجمة الاقسام التي اسـتلمت السـلطة حـديثاً من الطبقة الحاكمة هم العمال انفسهم؛ وغدت الثورة حجة جديدة لقمع الحركة العمالية.

لهذا، حـين يتحـدث العامل عن الثورة، عليه ان يدرك بالضبـط ماذا يبـغي وماذا لايبـغي. اننا ننشـد الثورة العمالية على مجمل النظام الراسـمالي ومجمل الطبقـة الراسـمالية. اننا ننشـد الثورة الشـيوعية التي تقـلب المجتمع القائم من اساسه.

اي هدف تتعقبه الثورة العمالية؟ ان جواب هذا السؤال متضمن في المجتمع الراسـمالي نفسـه. على كل عامل فكر بوضعه لعشرة دقائق ان يحدد المأخذ الاساسـي الذي ينبـغي اثبـاطه في العالم. ان هذا العالم لمقلوب. ان منتجو ثروة المجتمع، العمال، محرومون والعاطلون اثرياء. ان اكثر العناصر وضاعة ودناءة هم محـترمي وسـادة هذا المجتمع، واشـرف الناس، الجماهير الكادحـة، دونيين ومعدومي الحقـوق. اذ يتوجب حـتى على اولئك الذين صرفوا العمر كله في العمل وخلقوا الثروات، وبـعد ثلاثين عام، ان يجدوا، من جديد، مشـتري لامرار كل يوم من حياتهم. وان القدرة المبدعة والمنتجة للعامل نفسه تؤول الى الاقـتدار المتعاظم للراسـمال

والدونية المتعاظمة للعامل نفسه. من اجل صيانة هذا المجتمع المقلوب، اقيمت الحكومات، تشكلت الجيوش، بنيت السجون والمعتقلات، خلقت الالهة والاديان. ان المسالة اوضح من الشمس. لقد شيد هذا المجتمع على العبودية، العبودية الماجورة. ان اي درجة من تنامي الخدمات الاجتماعية والضمانات وزيادة اجور العمال التي يتوجب عليهم انتزاعها من حلق الطبقات الحاكمة عبر الصراع والقسر لاتغير، اساساً، من هذه المكانة الاستعبادية للعامل. اذ يُرسَمْ على جبين الطفل الذي يولد بيننا اليوم ختم استغلال النظام الراسمالي.

ان مجمل اشكال التمييز السياسي والاجتماعي، وكل الفساد والانحطاط الاخلاقي للمجتمع الراهن، من ظلم المراة، التمييز العرقي وصولاً الى المخدرات والدعارة، من المنافسة والركض وراء المصلحة الفردية التي تسير في دم المجتمع الى العوز والجوع والمرض التي تدفع بملايين الناس المحرومين يومياً الى احضان الموت، جميعاً نتيجة هذا الوضع المقلوب للمجتمع. مجتمع يكون فيه اصحابه الحقيقيين وخالقيه الواقعيين، العمال، اسرى عبودية الاجر. ان الثورة العمالية تتعلق بالاطاحة باساس هذا المجتمع الطبقي.

ان اساس نظام الملكية الخاصة هذه هو تحكم اقلية صغيرة بوسائل الانتاج في المجتمع. طالما يتحتم على الانسان ان يعمل لحساب شخص اخر يملك وسائل الانتاج كي يعيش وكي يتمتع بالحد الادنى من الرفاه، طالما ان الانتاج الاجتماعي وتامين حاجات البشر يغدو ممكناً فقط عبر صب الارباح بجيوب المالكين الطفيليين لوسائل الانتاج، فان الحديث عن الحرية والمساواة بين البشر والقضاء على الحرمان والتمييز يغدو امراً مستحيلاً. ان الثورة العمالية هي، بالاساس، ثورة على الملكية الخاصة للطبقة الراسمالية لوسائل الانتاج الاجتماعي. ان الثورة العمالية هي ثورة من اجل ارساء الملكية والتحكم الاشتراكي والجماعي للمنتجين على وسائل العمل والانتاج. ان الثورة العمالية لهي ثورة من اجل محو الطبقات والاستغلال الطبقي.

ان البرجوازية لن تتخلى عن سلطتها ولن تكف عن استغلالها بالكلام الجميل. يتحتم الثورة، اقامة الحكومة العمالية التي تحطم مقاومة المستغلين وتفتح السبيل لمجتمع بدون استغلال، وبالطبع، بدون الحاجة الى اي نوع للحكومة والظلم والخرافة.

بالنسبة للعامل الشيوعي، الثورة تعني هبّة الطبقة العاملة لتحقيق مجمل هذا التحول الاجتماعي العظيم. انها تعني النضال من اجل الحرية، المساواة والحكومة العمالية. ان حضر العامل ميدان السياسة، عليه ان يحضر من اجل هذا. عليه ان يحضر بوصفه قائد تحرر مجمل المجتمع. لقد بلغت مرحلة جر العامل صوب هذا او ذاك خاتمتها. ان التيار الشيوعي الشيوعي داخل الطبقة العاملة وضع تجهيز العمال بهذا الافق كهدف له وتنظيم الحركة المستقلة للعمال صوب نيل السلطة السياسية عبر الثورة العمالية.

ان ما يميز الميل الشيوعي عن باقي الميول داخل الطبقة العاملة هو ذات السعي من اجل ترسيخ امل وهدف الثورة العمالية داخل الطبقة العاملة وتنظيم قوة هذه الثورة. ان العامل الشيوعي في مقدمة صفوف اي نضال من اجل تحسين ظروف عمل وحياة العمال. بيد انه يتعقب هدف اعلى في هذا النضال كذلك. من وجهة نظرنا، في رحم هذه النضالات، يعرف العامل نفسه بوصفه طبقة، يدرك قوته، ويتعرف على سبيل تحرره، الثورة العمالية على مجمل النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم. ان تنظيم الثورة العمالية ليست امراً مرهوناً بمستقبل بعيد. ان هذا المسعى لهو جاري الان. اذ كلما تقوت وحدة العمال ووعيهم بكونهم اعضاء طبقة عالمية، وكلما ترسخت الشيوعية بين العمال بوصفها افق الثورة العمالية، وكلما غدا اكثر قرباً من اي رفيق عامل يؤمن بالشيوعية والحلقات والخلايا الشيوعية للعمال، نخطو خطوة اقرب صوب الثورة الشيوعية. ان الخلايا والحلقات الشيوعية العمالية التي تتشكل اليوم، ستشكل مراكز قيادة الثورة العمالية واركان سلطة حكومة العمال.

لايساور احد الشك بان الحكومة والاقتصاد الراسمالي في ايران يغطان في ازمة عميقة؛ وان مجتمع ايران على اعتاب تحولات سياسية حاسمة. سيبلغ، عاجلا ام اجلا، صراع الطبقات الاجتماعية في ايران اوجها. تعد الاحزاب والقوى البرجوازية، سواء التي في الحكومة الاسلامية ام خارج صفوفها لاختبار اخير. هذه المرة، علينا ان نؤمن ولوج الطبقة العاملة الميدان بوصفها قوة مستقلة، وتحت رايتها، وبهدف الثورة

العمالية. انه امر عملي. ان التيار الشيوعي داخل الطبقة العاملة تيار مقتدر. ان الحزب الشيوعي الايراني هو زاوية من حـزب شـيوعي عمالي اكثر اقـتداراً بـمراتب، حـزب رسـخ الان جذوره داخل الطبقـة العاملة والحـركات الاحـتجاجية للعمال. لقد وجدت شـعاراتنا وافاقنا سبـيلها للجماهير العريضة للطبقـة العاملة. ان الحكومة الاسلامية تحس الان، وبقوة، ضغط هذا الحزب العمالي الواسع وغير المعلن على جسدها. انظروا الى مصير قـانون العمل الاســلامي، انظروا الى وضع المجالس الاســلامية، انظروا الى التجمعات العامة للعمال ومطالبيـهم، كلها شـاهد راديكالية عمالية مقـتدرة تشـكلت على امتداد مرحـلة مابـعد ثورة ١٩٧٩ في ايران. ان سُعيَ الى عدم جعل الطبقـة العاملة الايرانية تدفع الثمن مرة اخرى في التحـولات القـادمة، ينبـغي الارتقـاء بـهذا الحـزب العظيم وغير المعلن. يجب ادغام اجزائه المختلفة، الحــزب الشــيوعي الايراني، الشبكات العريضة لحلقات العمال الشيوعيين، حركة التجمع العام والخلايا القيادية للاحتجاجات العمالية، في حركة واحدة عمالية. ان هذه هي اكثر الاعمال فورية التي تقف امام الشيوعية العمالية في ايران. ان برنامجنا للمجتمع، سبل حلنا لانهاء المشقـات التي ترسـف بـها الجماهير الكادحـة العريضة، شـعاراتنا ومطالبيـنا لهي واضحة جميعاً. لقد وجد شعار الحـرية، المسـاواة، الحـكومة العمالية، اي عصارة الثورة الاجتماعية للعمال، الان سبـيله لقلب الجماهير العريضة لطبقـتنا. ان تحـويل مجمل هذه المواد والامكانات الى حـزب اجتماعي مقـتدر قـادر على هداية مجمل الطبقـة العاملة في الصراعات الحاسـمة المقبـلة لهو عملنا. انها اولوية العمال الشيوعيين في ايران.

نشرت هذه المقالة لاول مرة في جريدة كمونيست- الشيوعي- الجريدة المركزية للحزب الشيوعي الايراني، العدد ٥٣ الصادر في شهريور ١٣٦٨ حسب التقويم الفارسي، اي اب/ ايلول ١٩٨٩.

تاريخ غير المهزومين: بضعة كلمات في ذكرى ثورة 1979

منصور حكمت
ترجمة: فارس محمود

لقد قيل ان في السنوات الاخيرة، ثمة مسار "اعادة نظر" يجري بين الثوريين والمعارضة اليسارية في ايران. ان القاء نظرة خاطفة على الاصدارات المتعددة التي ينشرها هذا الطيف وبالاخص في الخارج يؤكد على ذلك؛ على الرغم من انه لمبعث تردد جدي ان تكون "اعادة نظر" عبارة مناسبة لوصف هذا المسار. عند اختلاء المرء بنفسه، حين لايلحق البوح بالحقيقة الضرر باحد ما، يمكن ان يوصف هذا المسار بمسار الندم. ولكن على الصعيد العام، حين يكون "التصحيح السياسي" مداً بالاخص هذه الايام، ربما يكون مصطلح "تفكير جديد" مناسباً اكثر. اذ كان اول ضحايا مسار "التفكير الجديد" هذا هما مفهوم الثورة والثورية عموماً وثورة ١٩٧٩ على وجه الخصوص.

تُنْشَر شهرياً تلال من مواد كتبها افراد وحلقات وتيارات من بقايا ثورة ١٩٧٩ وثورييها المعمرين. ان قراءة وتعقب كل اؤلئك ومشاركة انشغالات كتابها وعالمهم الذهني لهو امر عبث وعسير في ان واحد. بيد انه لامر ليس بصعب ان ترى مسار "التفكير الجديد". اذ بوسع المرء ان يستخدم اسلوب "ربط المعاني والصور" الذي يستخدمه الاطباء النفسيين وان يفحص رد فعل هذه الادبيات على كلمات محورية مثل مفهوم الثورة ذاته. لا تترك الصورة التي تظهر اي مجال للغموض واللبس: الثورة، تطرف، الثورة: عنف، الثورة: قمع، الثورة، دمار.

ولم لا؟ بوسع مَنْ من بقايا ثورة ١٩٧٩ اغماض عينيه للحظة وتامل السبعة عشر عاماً المنصرمة وتراود ذهنه ذكرى او خاطرة جميلة؟! لقد حُكِمَ على الملايين ان تعيش في ظل اكثر الانظمة الاجتماعية رجعية ووحشية؛ مجتمع أرسيَ على اساس الخوف، الفقر والكذب؛ مجتمع غدت فيه السعادة امراً محرماً، ان تكون امراة لهو جريمة. الحياة عقوبة والهروب مستحيل. ان جيل باكمله، قد يكون نصف الناس، ولد في هذا الجهنم ولا تراود مخيلتهم سوى هذه الذكريات. اما بالنسبة لكثيرين اخرين، ان اكثر ذكرى حية في اذهانهم هي صور وجوه لاتنسى لاناس شرفاء قد ذُبحوا. الم يكن بداية ذلك الكابوس هو عام ١٩٧٩، اي عام الثورة؟

بالنسبة للبعض، قد يكون المصير المأساوي لثورة ١٩٧٩ قد لعب دوراً في مسار "التفكير الجديد". ليس بوسع سعة الندم ولا مرارة نغمة وهيستيريا اصحاب التفكير الجديد اليوم ان تتفسر بهزيمة ثورة ١٩٧٩. انه كما لو انك جالس على جسر وتشهد عودة جيش مندحر. انه ليس امراً غير متوقع ان تجدهم يغطون بالحزن، الذهول، الصمت والكآبة. عندما تنصت بدقة لهم، يبدوا كما لو انهم يهمسون بترنيمة. بلى، انك لست مخطئاً؛ انهم يمضون للحرب، حرباً على "ارضهم"، "معسكر"هم و "قلعة"هم، او على اية حال ما اطلقوا عليه يوماً ما كذلك. انهم يعودون كي ينتقموا من "انفسهم" ومن "قلعة" الامس وما فيها. انه لمشهد مرعب فعلاً لامرء ينظر من داخل القلعة الى خارجها.

انها لقليلة هي الثورات غير الظافرة والحركات المهزومة التي يودعها انصارها المتحمسين الامس بهذا الحد من المرارة. اذ تتمتع الثورة الدستورية (المشروطة)، حركة تاميم صناعة النفط، مرحلة حكم الليندي، الثورة البرتغالية واضراب عمال المناجم في بريطانيا، على سبيل المثال، دوما باعظم اشكال الاحترام من قبل محاربيها والمشاركين فيها. ينبغي البحث عن سر "التفكير الجديد" من قبل ثوريوا ايران الامس في مكان اخر. في الحقيقة ان تلك السنوات، السنوات التي اعقبت ثورة ١٩٧٩، قد تزامنت مع حدث اكثر اهمية

بمراتب على الصعيد العالمي. لقد كان انهيار الكتلة الشرقية التي لم تطلق عليها دعاية اكثر متحدثي حلف وارشو والناتو كذباً وزيفاً ودعاتهم الخبلين سوى اخيراً اسم "المعسكر الاشتراكي"، زلزال سياسي واجتماعي هز العالم باجمعه. ان زوال قطب من عالم ثنائي القطبية كان بحد ذاته حدث يقلب الامور ظهراً على عقب، عالم قد اقيم كل شيء فيه ولعقود من الاقتصاد والانتاج الى العلوم والفنون على اساس المجابهة بين هذين القطبين. ان ما كان حاسماً في ميدان الفكر والافكار هو حقيقة ان حكام العالم وجماعاتهم الواسعة من المتحدثين والدعاة المأجورين في الجامعات ووسائل الاعلام قد تمكنوا من تصوير انهيار الشرق على انه انهيار الشيوعية ونهاية الاشتراكية والماركسية. لم يطول عمر هذه الترهات اكثر من ستة اعوام، وان جميع المؤشرات اليوم تدلل على ان مرحلة الخداع قد بلغت خاتمتها. على اية حال، كانت ستة اعوام هزت العالم. لم تكن نهاية الاشتراكية، بيد انها كانت لمحة لما يكون عليه حقاً انتهاء الاشتراكية من كابوس. اي مستنقع سيكون عليه العالم بدون نداء الاشتراكية، بدون امل الاشتراكية، وبدون "خطر" الاشتراكية. لقد اصبح واضحاً ان العالم- الحاكم والمحكوم- قد قرن الاشتراكية بالتغيير. لقد اعتبروا نهاية الاشتراكية نهاية التاريخ. تبين ان نهاية الاشتراكية نهاية التطلع للمساواة، نهاية حرية الفكر والتقدمية، نهاية التطلع للرفاه، نهاية الامل بعالم افضل للانسانية. لقد فسروا نهاية الاشتراكية السلطة المطلقة لقانون الغاب وعنت مبدأ القسر في الاقتصاد والسياسة والثقافة. وفاحت فوراً عفونة الفاشية، العنصرية، النزعة الذكورية، الشوفينية، الدين، الاستئساد والقسر من كل منفذ في المجتمع.

كانت موجة "اعادة النظر" التي اعقبت هذا الحدث امراً واضحاً للعيان. سباق عالمي للتوبة وتجميل صورة النفس، عدت فضائل وميزات الامس عاراً، أزدُرِيَتْ مباديء الامس وأستُسخِفَتْ آمال الامس. ترسخ الاحتقار والحقارة والخضوع بوصفها معنى الحياة. في ثقافة التوبة لمثقفي النظام العالمي الجديد، ان كل امرء ينشد حياة افضل لابناء جنسه ويؤمن ان بوسع الوضع القائم، بل ويجب، ان يتغير؛ كل امرء يؤمن بمساواة البشر ويدعوهم لمستقبل افضل ويتحدث عن ضرورة السعي الجماعي للبشر من اجل التاثير على مصيرهم ونصيبهم في العالم؛ كل امرء يعد الدولة والمجتمع مسؤول امام الفرد وامنه وحريته، يُطلق عليه من الف منبر ومنبر لقب خيالي، عتيق، ناقص العقل وساذج. غدا الجزع رمز الحكمة. تم النظر الى التضحية بالمثل الانسانية العليا على انها دلالة الواقعية والدراية والنظر الثاقب. واصبح مألوفاً فجأة ان اي صحفي حديث العهد ومساعد محاضر او جنرال متقاعد حديث يتمتع بردود على المفكرين العمالقة للعالم المعاصر من فولتير وروسو الى ماركس ولينين؛ وان مجمل قضايا نشدان الحرية والمساواة ومساعي مئات الملايين من البشر في القرون الاخيرة لم تكن سوى مضيعة للوقت تماماً في سبيل بلوغ النصب العظيم لـ"نهاية التاريخ"، وينبغي نفض اليد عنها، للابد، بسرعة.

في خضم هذه الاجواء العالمية، انهمك ثوريوا الامس في "اعادة النظر" بثورة ١٩٧٩ والثورية عموماً وان النتائج التي خلصوا اليها، وقبل ان تكون ناجمة عن اخفاق ثورة ١٩٧٩، مدينة لمسار الهزء بالقيم والمباديء الذي تحول على الصعيد العالمي، ولسنوات معدودة، الى مد .

لقد قيل ان التاريخ يكتبه المنتصرون دوماً. لكن ينبغي اضافة ان التاريخ الذي يكتبه المهزمون هو اكثر كذباً ومسموماً بدرجات. لان الثاني ليس سوى الاول بهيئة نواح، تسليم وخداع نفس. ان كان التاريخ قصة التغيير، عندها التاريخ الواقعي هو تاريخ غير المهزومين. تاريخ حركة وجماهير لازالت تنشد التغيير. تاريخ اناس غير مستعدين لان يدفنوا امالهم وامانيهم، ويسعوا لمجتمع انساني. تاريخ جماهير وحركات غير مخيرة في اختيار مبادئها واهدافها، ولاندحة لها عن السعي لتحسين ما هو موجود. ان ثورة ١٩٧٩، في تاريخ المنتصرين والمهزومين على السواء، خطوة في صعود صعود الاسلام والاسلاموية وسبب الاوضاع الراهنة السائدة في ايران. اما في التاريخ الواقعي، كانت ثورة ١٩٧٩ حركة من اجل الحرية والرفاه، حركة سُحِقتْ.

ان مصائب مرحلة ما بعد الثورة في ايران يجب ان تُنسَبْ الى مسبيها. كانت الجماهير محقة في رفض

النظام الملكي والتمييز واللامساواة والقمع والدونية التي تمثل مرتكزاته، وان تنتفض عليه. كانت الجماهير على حق في ان لا تريد ملكاً في اواخر القرن العشرين، ان لاتريد السافاك والمعذِبين وغرف التعذيب. كانت الجماهير محقة في ان تتصدى لجيش ارتكب مجازر مع اول بارقة لاحتجاجها، وان ترفع السلاح بوجهه. كانت ثورة ١٩٧٩ حركة من اجل الحرية والعدالة والكرامة الانسانية. لم تكن الحركة الاسلامية والحكومة الاسلامية حصيلة هذه الثورة. ليس هذا وحسب، كانت سلاح جُلِبَ للميدان بوعي من اجل قمع هذه الثورة حين اصبح امراً مسلماً به عجز نظام الشاه وزواله. على النقيض من النظرات الرائجة، لم يكن وجود الجمهورية الاسلامية مدين بالدرجة الاولى لشبكة المساجد وسرب الملالي. لم يكن مصدر هذا النظام سلطة الدين ونفوذه بين الجماهير، سلطة التشيع، عدم اهتمام الجماهير بالعصرية ونفورها من الثقافة الغربية، التسارع المفرط للحضرية وقلة "تمرين الديمقراطية" وغيرها. قد تكون هذه الخزعبلات مفيدة لعمل "مستشرق" ابله ومحللين اعلاميين، بيد انها لاتمت باي صلة للحقيقة. ان نفس القوى التي كانت تدعم نظام الشاه وتدرب السافاك حتى قبل يوم من ذلك هي التي جلبت التيار الاسلامي لواجهة ثورة ١٩٧٩- اؤلئك الذين ادركوا الطاقات الراديكالية ويسارية منحى الثورة الايرانية والتي تعلمت دروسها من اضراب عمال النفط: اؤلئك الذين احتاجوا الى حزام اخضر في صراع الحرب الباردة. لقد انفقت الاموال من اجل "اسلامية" الثورة الايرانية وخططت وعقدت الجلسات. لقد صب الالاف من الدبلوماسيين والمستشارين العسكريين الغربيين وصولاً الى صحفيي عالم الديمقرطية الشرفاء دوماً، وشقوا، لاشهر، من اجل تحويل تقليد متخلف، هامشي، متعفن، ومهمش في التاريخ السياسي لايران الى "قائد ثورة" وبديل حكومي لمجتمع ايران الحضري والصناعي حديثاً في عام ١٩٧٩. لم يقدم السيد الخميني من النجف وقم على راس قافلة من الملالي الممتطية للحمير من قرى على الطريق، بل قدم من باريس وبطائرة الثورة. كانت ثورة ١٩٧٩ تجسيد للاحتجاج الاصيل للجماهير المحرومة في ايران، بيد ان "الثورة الاسلامية" والنظام الاسلامي حصيلة الحرب الباردة، كانا حصيلة اكثر المعادلات السياسية حداثة آنئذ. ان معماري هذا النظام كانوا استراتيجيي القوى الغربية وصانعي سياساتها. انهم هم انفسهم اليوم، ومن بين ثنايا قيح النسبية الثقافية، يضفون الشرعية مرة اخرى على نفس الوحش الذي خلقوه بوصفه نتيجة طبيعية لـ"المجتمع الشرقي والاسلامي" ويليق بجماهير "العالم الاسلامي". لقد حُشِدَتْ كل الامكانيات الاقتصادية، السياسية والدعائية للغرب، ولاشهر، قبل شباط ١٩٧٩ وبعده، من اجل ارساء هذا النظام والمحافظة عليه.

بيد ان ما جعل نفس هذا المهندس الاجتماعي امراً ممكناً في ايران كان مدين لاوضاع وظروف القوى السياسية والاجتماعية في ايران. لقد كانت هناك مادة كافية لهذا العمل. اذ ان للحركة الاسلامية وجود في مجمل بلدان المنطقة. لكن ولحين احداث ايران، لم تتحول هذه الحركة في اي مرحلة الى تيار سياسي ملحوظ ولاعب اساسي في الميدان السياسي لهذه البلدان. اذ لم تشيد الثورة (المضادة) الاسلامية على اكتاف القوة المحدودة للحركة الاسلامية، بل على كاهل التقاليد السياسية الاساسية للمعارضة الايرانية. لقد شيدت الثورة المضادة الاسلامية على كاهل التقليد القومي او ما يسمى بالليبرالي للجبهة القومية التي ترتعد فرائصها من العامل والشيوعية اكثر من اي شيء اخر وانفقت العمر كله تعض اصابعها تحت الرداء الملكي والعباءة الدينية. تقليد عجز، على امتداد عمره، على حتى تنظيم هجوم شبه علماني ضد الدين في السياسة والثقافة في ايران. تقليد كان قادته وشخصياته من بين اول من بايع التيار الاسلامي. لقد شيدت الثورة الاسلامية على اكتاف تقليد حزب تودة- الشعب الموالي للسوفيت- الذي تشكل مناهضة امريكا وتقوية معسكره العالمي، وباية قيمة كانت، فلسفة وجوده، حزب تودة الذي وجد في الجمهورية الاسلامية، بغض النظر عن عواقبها على الجماهير والحرية، ملعب للمناورة. لقد ارسي النظام الاسلامي على كاهل التقليد المنحط المناهض للحداثة، معاداة الغربية، كره الاجانب، عبادة الماضي والتقليد الراسف بالاسلامية السائد على القسم الاعظم من المجتمع الفكري والثقافي في ايران الذي يشكل البيئة الاولية لاحتجاج الشباب والطلاب. لقد انتصر خميني لا لان الناس المؤمنين بالخرافة رات صورته على القمر، بل لان المعارضة التقليدية هذه والثقافة

البالية القومية والمتخلفة رأت فيه- وهو اكثر شخصية مستوردة ومصنعة في التاريخ السياسي المعاصر لايران- على انه ماركة "صنع في ايران" ومعادي للغرب و احد منها ولهذا هبت لتمجيده. لقد كانت الثورة المضادة الاسلامية وليدة حقيقة ان الحركة التحديثية-الاشتراكية لعمال النفط والصناعات الكبيرة فقدت المبادرة في الساحة الاحتجاجية للمعارضة التقليدية في ايران. انهم هم من استلموا شخصية خميني وسيناريو الثورة الاسلامية من الغرب ليبيعوه للجماهير المحتجة.

رغم كل ذلك، خلق مسرح المعركة الاسلامية وقفة في مسار ثورة ١٩٧٩. اذ دللت احداث المرحلة التي اعقبت، مباشرة، انتفاضة شباط على ان دينامية الثورة لازالت قائمة. بينت على ان الجماهير، رغم كل ما قيل، لم تلج الميدان، ولم تبقى فيه، من اجل الاسلام، بل من اجل الحرية والرفاه الاجتماعي. في المطاف الاخير، وعلى غرار معظم الثورات، لم تهزم ثورة ١٩٧٩ عبر الخداع والاكاذيب، بل عبر عنف دموي شرس. في الفترة الممتدة من ١١ شباط ٧٩** الى ٢٠ حزيران ١٩٨١، هي مجمل الفترة التي استطاع الاسلام والحركة الاسلامية، وبفضل توظيف الرساميل والمساعي، ان تحقق ذلك لحماة نظام الشاه العاجزين. وبالطبع انهم لايحتاجون اكثر من هذا. في التاريخ الواقعي لايران، يعد ٢٠ حزيران ١٩٨١*** مربوط بـ ٨ ايلول ١٩٧٨* والحلقة التالية له. ان خميني، بازركان، سنجابي، مدني، فروهر، يزدي، بني صدر، رجائي و بهشتي هي اسماء يجب ان تلي محمد رضا بهلوي، اموزكار، شريف امامي، بختيار، ادريس، ازهاري ورحيمي بوصفهم حلقات جاءت للواجهة احدهما تلو الاخرى لكبح الثورة واحتجاج الجماهير. لقد هزمت الضربات المتواصلة للحركة الاحتجاجية النظام الملكي ورموزه التنوعة. على النقيض من ذلك، استطاعت الحكومة الاسلامية كسب الوقت، استعادة قوى الرجعية وتحطيم ثورة الجماهير في اكثر الاشكال دموية. لقد كانت لائحة كلا النظامين امر واحد. ان اكثر من نصف جماهير ايران هي اكثر شبابية من ان تتحلى حتى بخاطرة غير واضحة المعالم لثورة ١٩٧٩. ان صلتها بتلك المرحلة ليست مختلفة عن صلة جيل ثوريي ١٩٧٩ باحداث مرحلة مصدق وانقلاب ١٩٥٣- مرحلة عابرة وغير ملموسة وهي حية ومهمة، او اعتبرت كذلك، فقط في اذهان جيلها المعاصر. ان تفسيرات وروايات تلك المرحلة لهي كثيرة ومتنوعة؛ ولكنها، وقبل ان تقول شيء ما عن حقيقة تاريخية، تصدر حكم حول الراوي ومكانته في العالم الراهن. ان الانسان ينظر دوماً للماضي بعيون اليوم، ويبحث فيه عن تأييد لارادته واعماله الراهنة. ان "مفكرينا الجدد" وفي نظرتهم الى ثورة ١٩٧٩، يتطلعون الى رفع راية في ايران اليوم.

على اية حال، ان هذه الراية موجودة دوماً. كل مرة، مَنْ يتجمع، وعبر اية مراسيم و عبر تلاوة اية ايات، حول هذه الراية لهو امر ثانوي.

---

* 8 ايلول ١٩٧٨: اليوم الذي ارتكب جيش الشاه مجزرة بحق المتظاهرين في ميدان جاله في طهران.

** 11 شباط ١٩٧٩: يوم الثورة الايرانية.

*** 20 حزيران ١٩٨١: المرحلة والمنعطف النهائي الذي جرى فيه القمع الاسلامي الدموي بابشع اشكاله.

صدرت هذه المقالة لاول مرة في مجلة "نقطة" الفصلية، شتاء ١٩٩٥

بيان مشترك للاحزاب الشيوعية العمالية في العراق، كردستان والحكمتي: تطورات تونس، نافذة للطبقة العاملة في العالم العربي

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

شلّتْ الاحتجاجات الواسعة التي قامت بها جماهير تونس والتي انطلقت من ١٠ كانون الاول-ديسمبر ٢٠١٠، ودخول الطبقة العاملة والاتحادات العمالية ذات نصف مليون عضو الميدان السلطة الحاكمة ولاذ زين العابدين بن علي، رئيس الجمهورية الذي تربع على كرسي الحكم طيلة ٢٣ عام بالفرار. كما ان سعي محمد الغنوشي رئيس الوزراء الحالي ورئيس البرلمان وبقايا السلطة الحاكمة واطلاق الوعود بهدف تهدئة الاجواء والسيطرة على الاوضاع لم يحق غايته. واحتجاجاً على الغلاء، البطالة والاستبداد، لازال العمال والاتحادات العمالية في تونس، جنباً الى جنب مع الجماهير العريضة، منتصبة بوجه بقايا الحكومة والسلطة الحاكمة رافعين مطلب الاطاحة بمجمل الهيئة الحاكمة السابقة. وعبر احالة ٣ وزارات الى اتحاد العام التونسي للشغل و"منح" وزارة اخرى الى المعارضين، ومنح الوعود للجماهير حول محاكمة مسببي اعمال القتل واطلاق سراح السجناء السياسيين، سعت حكومة الغنوشي الموقتة الى تهدئة الاوضاع والابقاء عليها تحت سيطرتها. قوبلت هذه الخطوات والوعود بطلب الاتحادات العمالية باستقالة ٤ من الذين عهد لهم مناصب وزارية في الحكومة المؤقتة، ودفعوا الى الاستقالة. وبقى مصير الحكومة المؤقتة في حالة غموض وابهام لحد يومنا هذا.

لازال الصراع في تونس مابين العمال والاتحادات العمالية والجماهير المحتجة مع بقايا السلطة الحاكمة متواصلاً. وان مكسب هذا الصراع لحد الان بالنسبة للعمال وجماهير تونس يتمثل بهروب رئيس الجمهورية واطلاق سراح السجناء السياسيين وفرض حرية الاحزاب والنشر والحريات السياسية. انها مكاسب قيمة وثورية ينبغي الدفاع عنها بصف موحد وخلق الظروف لترسيخها.

ان مايمايز الاحتجاجات والاجواء الثورية في تونس عن احداث مماثلة اخرى في الشرق الاوسط وافريقيا هو دخول العمال والاتحادات العمالية الميدان ودورهم المؤثر في الدفع بالاحتجاجات العريضة للجماهير من اجل الرفاه والحرية. ان ضعف التيارات الاسلامية الرجعية في هذه الاحداث ووقوفها التام على هامش هذه التطورات هما وجه اخر للتمايز العميق لاحداث تونس المفعمة بالامل عن سائر مناطق الشرق الاوسط وافريقيا. ومن هذه الزاوية، يسعى ساسة التيارات الاسلامية الرجعية بصورة مخادعة لان يظهروا بمظهر الملتزمين بالحريات السياسية. ان نفس... وضعف الاحزاب والتيارات الرجعية في تونس والمكاسب الثورية التي تم انتزاعها لحد الان قد عمقت مداً من الحركة والامل في صفوف العمال وجيل الشباب بالاخص في المجتمعات العربية. وبجوار ذلك، بث الرعب في افئدة رؤساء الدول العربية المماثلة والرجعية.

زد على ذلك، تعد تونس من اكثر البلدان الافريقية والعربية تقدماً. اذ ليس للتخلف الثقافي والديني تلك المكانة الكبيرة سواء على صعيد القوانين او الاليات الاجتماعية. انها اول بلد من بين المجتمعات الناطقة بالعربية في افريقيا والشرق الاوسط التي خبرت حركة ثورية قاعدية واوضاع انتفاضة جماهيرية بقوى الجماهير. لقد جربت اغلب السلطات الحاكمة في البلدان العربية ولحد اليوم بنحو ما تحولات سياسية واقتصادية مهمة عبر عقد الصفقات مع الدول الامبريالية والانقلابات والمؤامرات. ووفقاً لتلك المعطيات وجراء المطالبة بالاطاحة بالسلطة الحاكمة وفرض بعض مطاليبها، تعد التطورات الراهنة في تونس اهم تحول في مجمل

العالم العربي في العقود الاخيرة. وبغض النظر عن ماستئول اليه من نتائج، ستترك بصمتها على مجمل الاحتجاجات في الشرق الاوسط وافريقيا.

ان تطورات تونس والاجواء الثورية الموجودة لحد الان، بالاضافة الى ماخلقته من اجواء على صعيد الشرق الاوسط وكل العالم، صاغت اصطفافات مهمة. لقد رنت الطبقة العاملة والاجيال الشابة والجماهير التحررية في العالم العربي بانظارها الى تطورات تونس. اذ عمقت الاحتجاجات العادلة للعمال وجماهير تونس من التحركات في بلدان مثل الجزائر، مصر، اليمن والاردن، ودفعت بالجماهير، وبالاخص العمال والشباب في هذه البلدان للميدان كذلك، وخلقت بارقة امل فيما يخص تكرار احداث مماثلة لتلك التي جرت في تونس في هذه البلدان. ومن الان حضر في مصر، ولاول مرة، وبعد عدة عقود، مئات الالاف في شوارع القاهرة.

ان الحكومات الرجعية في الشرق الاوسط في انهماك من اجل جلب طروحات واعداد مؤامرات استباقية كي تحول دون سريان احداث تونس الى البلدان الرازحة تحت سلطتها. لقد حذّرَ رئيس الجامعة العربية جميع رؤساء الدول العربية بخطورة سريان احتجاجات تونس الى بلدانهم، مناشدا اياهم اتخاذ خطوات صوب تحقيق مطاليب الجماهير قبل ان تبتلي بمصير تونس! وقامت البرجوازية الحاكمة في بعض هذه البلدان ببعض التراجعات وخففت من مستوى هجمتها على معيشة الجماهير عسى ان تحول دون بروز الاحتجاجات. لقد اطلق اؤلئك الذين يحنون الى "ربيع العالم العربي" على تطورات تونس "اول انتفاضة جماهيرية في العالم العربي" و(ثورة الياسمين).

ان الدول الغربية كذلك، والتي لاترى نفسها بمأمن من هجمة الجماهير والعمال، برياء تام، وتحت عبارات "الديمقراطية" و"الدفاع" عن جماهير تونس وبحجة "المحافظة على الهدوء" ودولة "القانون"، اصطفت جنباً الى جنب الحكومات الرجعية للبلدان العربية بصف حكومة تونس وعقدت امالا على اطفاء لهيب هذه الاحتجاجات. وبهذا الصدد، اصاب كل مافيات الاعلام التابع، من امثال بي بي سي وسي ان ان، التي هي ملحق للهيئات الحاكمة الخرس، واطبقت الصمت امام هذه التطورات.

ان تطورات تونس، ومع ماحققته لحد الان يعد نجاحا كبيرا للطبقة العاملة في تونس. ان اكثر الحكومات والتيارات المعادية للعمال التي كسرت قاطعية حقائق تونس صمتها، لم يبق لها بد سوى الحديث عن دور وتاثير عمال تونس. اذ تعلوا محيا الطبقة العاملة، شيوعيي تونس وكل انسان شريف وتحرري في هذا البلد نزوع للتدخل في تحديد مصيره وممارسة السلطة والامل بالتقدم والانتصار.

ان مآل تطورات تونس ونتيجتها يعتمد على دور وتاثير الطبقة العاملة وشيوعيي هذه الطبقة في تونس. اذ بوسع الطبقة العاملة في تونس ان تفرض تراجعات اكبر واكثر جذرية بدرجات على البرجوازية الحاكمة وحكومتها وتغيير ميزان القوى اكثر واكثر لصالحها وصالح مطاليب الجماهير. لقد فتحت تطورات تونس الباب امام الطبقة العاملة وقادتها الشيوعيين، في قلب هذه التطورات وفي خضم نضال طبقي، كي تغير الاوضاع لصالح مجمل الطبقة العاملة والثورة العمالية. ينبغي عدم فسح المجال امام اجنحة البرجوازية ان تدفع الافق والسياسية العمالية والشيوعية نحو الهامش بصورة مرائية وتحت ذريعة " حركة الجميع والنضال ضد الاستبداد". حيث يسعى قسم من الهيئة الحاكمة والبرجوازية في تونس، عبر اعلان تجريمها لرئيس الحكومة السابق وعبر التضحية به، وبعون الحكومات الغربية، للبقاء في السلطة واعادة العمال وجماهير تونس الى بيوتهم وانقاذ رقبة كل البرجوازية. ينبغي الحيلولة دون ذلك. ان الشرط المهم لذلك هو الدور الواعي للقسم الطليعي الشيوعي لعمال تونس، درجة صفاء رؤيته ورايته السياسية المستقلة في قلب هذه التطورات. ان تحويل برنامج نصر الطبقة العاملة الى راية احتجاج هذه الطبقة والجماهير الثورية في تونس هو فقط مايؤمن الانتصار الحاسم في الصراع الدائر بين البرجوازية والطبقة العاملة في تونس. ولاجل المضي قدماً اليوم، ينبغي على الطبقة العاملة التونسية في اي لحظة من لحظات الصراع القائم ان تظهر اكثر اتحاداً واكثر تنظيما واكثر تحزباً. ترنوا الطبقة العاملة في العالم كله اليوم بانظارها للطبقة العاملة في تونس

وتقدمها.
رفاقنا العمال، الاتحادات العمالية، الشيوعيين في تونس
نقف نحن الاحزاب الشيوعية العمالية في العراق وكردستان وايران، يد بيد مع الطبقة العاملة في هذه البلدان، جنبا الى جنب معكم في هذا الصراع الذي شرعتم به. ان انظارنا مصوبة نحو تطورات تونس بما لصالح الطبقة العاملة والجماهير الثورية في تونس. اننا نعد انتصاركم في هذا الصراع هو انتصار لنا ولمجمل الطبقة العاملة. ان انتصاركم في هذا الصراع المصيري هو نافذة امل للعمال في مجمل العالم العربي، الشرق الاوسط وفي العراق وكردستان وايران. ان انتصاركم في هذا الصراع هو انتصارنا.

عاشت وحدتنا الطبقية
عاشت الاشتراكية
ياعمال العالم اتحدو

الحزب الشيوعي العمالي العراقي
الحزب الشيوعي العمالي الكردستاني
الحزب الشيوعي العمالي الايراني-الحكمتي
2011 / 1 / 26

بيان الاجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي العراقي

حول الأوضاع الثورية الراهنة

دقت جماهير العراق ناقوس الثورة يوم ٢٥ من شباط المنصرم. نزلت بصورة ثورية رائعة، وكسرت حاجز الخوف بصورة نهائية، مستلهمة إرادتها وقوتها من الثورات العظيمة في المنطقة، التي حققت الانتصارات واحدة تلو الأخرى في مصر و تونس و ما تليها.
اقتحمت الجماهير المحتجة الميدان، نزلت بغضبها الثوري تطالب بالتغيير الجذري وإرغام الفاسدين بالنزول عن كراسي حكمهم وسلطتهم، وبتنحيتهم عبر قرارها الثوري الذي انطلق بالرغم من كل المحاولات القمعية و الاستبدادية و أكاذيب الحكومة وادعاءاتها الفارغة لإجهاض الانتفاضة. نزلت الجماهير ولا تزال في مشهد نضالي عظيم ضد ٨ سنوات من الحكم الفاسد للقوميين و الإسلاميين. نزلت ضد سياسات هذه السلطة المعادية لها ولتطلعاتها من اجل الرية والمساواة، وضد ما تمارسه من سلب ونهب وافقار المجتمع وسلب حقوقه، وانعدام الخدمات والحريات من جانب، وتراكم الثروات لدى قلة قليلة من المسؤولين وحواشيهم من جانب آخر. لقد اصطفت الجماهير الداعية للحرية والمساواة في الساحات الرئيسية لأغلب مدن العراق في هبة نضالية بطولية قل نظيرها من اجل إنهاء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المأساوية. إنها هبة من اجل إعادة الكرامة الإنسانية للأغلبية الساحقة المتعطشة لعالم يليق بأوضاع حياة القرن الـ ٢١.
لقد اصطفت جبهتين: جبهة الأغلبية الساحقة، جبهة العمال والكادحين والمحرومين ودعاة الحرية والمساواة من الشباب والنساء ومجمل الداعين لعالم أفضل، أغلبية متطلعة لعالم تحترم فيه الكرامة الإنسانية، جبهة تتطلع أن يأتي التغير الجذري من أيديها ومن حركتها فقط. فيما تصطف أقلية برجوازية طفيلية متسلطة، غارقة في النهب والسلب والفساد والقمع والتنصل عن أي مسؤولية تجاه رفاه وحرية المجتمع، أقلية مليشياتية عديمة الرحمة والإنسانية والضمير ومعادية للجماهير إلى ابعد الحدود كجبهة ثانية.
وجاء رد حكومة وسلطة المالكي التي دب الرعب والذعر في أوصالها بإطلاق الوعود بالإصلاحات الاقتصادية والسياسية والتراجعات المتعاقبة والكثيرة للسلطة القائمة من جهة، والعنف البوليسي الشرس لنظام مرتعب ومرتبك إلى ابعد الحدود بوجه المتظاهرين. لقد واجهت هذه السلطة الجماهير بأبشع الأشكال وبينت تفاهة ادعاءاتها وادعاءات قوى الاحتلال التي جلبتها للسلطة تحت غطاء "الحرية" و"حقوق الإنسان" وغيرها. لقد تبين للجميع وفي مقدمتهم عمال وكادحي وتحرري العراق اليوم وأكثر من أي وقت مضى المضامين القمعية والاستبدادية لهذه السلطة التي لا تمت بأي صلة للجماهير ،و كذب ادعاءاتها وفراغها من أي محتوى واقعي وحقيقي، وبهذا أزيحت غشاوة كبيرة عن الكثيرين.
لقد عمقت الأوضاع الثورية هذه من الأزمة السياسية الخانقة التي تغرق بها هذه السلطة المتأزمة والهشة أساسا. مع اندلاع أول شرارة للهبة العارمة لجماهير العراق، أمسكت إطراف هذه السلطة بخناق بعضها البعض واخذ يطعن بعضها البعض، و عمقت من صراعاتها وتناقضاتها ومأزقها العميق والشامل.
لا يمكن الحديث عن أي تحسن جذري في حياة جماهير العراق و هذه السلطة وقواها المليشاتية جاثمة على صدور الجماهير. لا يأتي ذلك على أيديها، ولا على أيدي انتخاباتها وبرلمانها و غيرها. و عليه ينبغي عدم الإصغاء إلى و عودها بالانتظار والصبر و غيره، بل تصعيد النضال ضدها بصورة منظمة وتحويل مسار الاوضاع الثورية صوب الإنتفاضة و الثورة العارمة لتحقيق أهداف الانتفاضة الجماهيرية والعمالية وذلك بإنهاء عمر هذه السلطة ونظامها الفاسد والقمعي عبر تنحيها من السلطة السياسية وإقامة بديل الثورة الذي

يتمحور بحكومة مجالسية تعبر عن الإرادة المباشرة للجماهير، حكومة علمانية و غير قومية تعرف البشر في العراق على اساس الهوية الانسانية.

على الجماهير في هبتها أن تعد العدة لانتزاع أمر إدارة المجتمع من أيدي هذه السلطة، ينبغي توحيد الصفوف وتنظيمها وإدارة المجتمع فورا ودون إبطاء، ينبغي عدم الانجرار وراء وعود السلطة البرجوازية القومية- الطائفية وعقد الآمال عليها. إن هذا سم ومقتل هبتكم وحركتكم الجماهيرية. ينبغي توحيد وتنظيم هذه الحركات والصفوف حول آفاقها عبر تشكيل المجالس في الأحياء السكنية والمعامل من خلال ابتكارات عمالية وجماهيرية مختلفة ومتنوعة. توسيع وتنويع أشكال نضال هذه الحركة لتشمل أوسع ما يمكن من ميادين المجتمع في المعامل والجامعات والأحياء والمحلات وغيرها وعدم اقتصارها على أسلوب أو ميدان نضالي وحيد، والارتقاء بسياسية هذه الحركة وآفاقها النضالية السياسية.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي يهدف إلى تحقيق أهداف الانتفاضة الجماهيرية العارمة وذلك بإنهاء عمر هذه السلطة ونظامها الفاسد والقمعي عبر تنحيها من السلطة السياسية وإقامة سلطة مباشرة للجماهير، الحكومة المجالسية. حيث ترتكز لبناتها الأولى في المحلات و المعامل والمؤسسات الحكومية، من خلال تنظيم مجالس المحلات و المعامل والجامعات والمعاهد، أي إرساء حكومة مجالسية، تضع في مقدمة أولوياتها وبرنامجها إنهاء الجوع والفقر والفساد وتوفير ضمان البطالة لكل العاطلين عن العمل ، إقامة المساواة التامة بين المرأة والرجل وفصل الدين عن الدولة والتربية والتعليم، الإقرار بالحريات والحقوق المدنية والسياسية غير المقيدة والمشروطة هو أمر فوري ولا يقبل التأجيل. ونرى بان الخلاص النهائي هو بناء نظام إشتراكي وتحقيق الحرية والمساواة . نحن نناضل من أجل تحقيق هذا الهدف، عبر تطوير الاقتدار النضالي للطبقة العاملة والجماهير الكادحة والتحررية.

وفي السياق ذاته، ينبغي تصعيد نضالنا الراهن حول المطالب الفورية أدناه:-

1- إطلاق الحريات الفردية والمدنية.

2- إقرار فوري بحرية الإضراب والتنظيم وتشكيل المنظمات الجماهيرية والعمالية.

3- أطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين الذين تم اعتقالهم في التظاهرات الجماهيرية منذ بداية شباط المنصرم ولحد الآن.

4- إلغاء ميليشيات قيادة قوات بغداد وفرقة ١١ الاستخباراتية فورا.

5- إلغاء حكم الإعدام و منع التعذيب والإيقاف الفوري لسائر الأعمال والممارسات القمعية من قتل واغتيال ومطاردة وتقديم كل من له علاقة في هذه الممارسات إلى محاكمة علنية وجماهيرية عادلة.

6- توفير تيار كهرباء مستمر لمدة ٢٤ ساعة بدون انقطاع.

7- زيادة مفردات البطاقة التموينية كما ونوعا بحيث تشمل كافة المواد الضرورية.

8- ضمان البطالة لكل العاطلين عن العمل.

9- زيادة الحد الأدنى من الأجور على أن لا تقل الزيادة عن ٥٠٠ الف دينار عراقي.

10- ضمان تقاعد مناسب يليق بحياة مرفهة وآمنه.

11- قطع دابر الفساد والمفسدين وتشكيل هيئات خاصة بإشراف ممثلين منتخبين من قبل الجماهير لذلك، ومصادرة أموال الفاسدين وتقديمهم للمحاكم. ويشمل ذلك الفساد المستند إلى قرارات السلطة من حيث الرواتب، الامتيازات، المخصصات و غير ذلك.

12- ينبغي أن لا تتعدى رواتب مسؤولي الدولة ومخصصاتهم حياة مرفهة عادية.

13- إلغاء فوري لقانون التمويل الذاتي.

أواخر آذار ٢٠١١

عمال تونس! رحل بن علي... وماذا بعد؟

فارس محمود

تحـولات سـريعة ومدهشـة جرت في تونس. في دولة يعدها الغرب "واحـة الاستقـرار" و"دولة الثبـات" و"النموذج الذي على البلدان النامية والحديثة ان تقـتديه بـه وتماهيه للتطور والنمو"، رأى الجميع نظامها ينهار بلمحة بصر تحت ضغط الهبـة العمالية الجماهيرية ورئيسـها يهرع الى طائرة الفرار ونفسـه لايعرف اين وجهته! حدث كل هذا بـغضون ايام قـلال بـصورة لم يتوقـعها احـد حـتى اكثر المراقبـين والمحـللين السياسيين. لقد كان الغرب يغض الطرف عن حقيقـة ان "واحـة الاستقـرار" قـد ارسـي استقـرارها ودعائمها بالنار والحديد الدمويين، دولة فاسدة لدرجة تفوق الخيال. نعم ان واحة الاستقرار هي المكان الامن للاستثمار والراسمال العالميين وذلك لعمالتها الرخيصة والمكممة الافواه بالعنف الدموي طيلة مايقارب ٤ عقود.

لم تنقـضي سـوى اسابـيع معدودة على هبـة العمال، وفي مقـدمتهم اتحـاد العمال التونسـي للشـغل الذي تغفل الصحافة البرجوازية العالمية دوره عمداً، حتى اطيح باحد استبداديي وديكتاتوري هذا العصر الذي جثم على رقاب العمال وسائر الجماهير المحرومة طيلة عقـود. لقـد جاء احـتجاج العمال والفئات الكادحـة جراء غليان السخط المتوقد من زيادة اسعار المواد الغذائية والموادر الاساسية، وتفشي البطالة وغياب الحـريات والفسـاد المستشري الذي تتربع على قمته عائلتي بن علي والطرابلسي.

لقـد هدد بـن علي في الايام الاولى علنا المتظاهرين، واوعز لقـوات قـمعه الاجرامية بـالرد الدموي على المتظاهرين. وبـــدل ان يلجم العنف غلواء المتظاهرين ويثبـــط همم، صب الزيت على نار احـــتجاجهم وغضبهم. لقد تَلِمَ سلاح العنف من السـاعات الاولى، وبـين انه سـلاح صدأ لاينفع اطلاقاً. طرد احد وزرائه واطلق سراح المعتقلين الذين اعقلوا اثناء انتفاضة الخبز والحرية، شكل "لجنة تحقيق تخص الفساد المالي"، ولم تنفع كلها. ظهر ذليلا على شاشات التلفاز ليوعد بـ"تعميق الديمقـراطية واحياء التعددية"، و"توفير ٣٠٠ الف فرصة عمل" و"عدم ترشيح نفسه لولاية اخرى عام ٢٠١٤"، ولم يفلح الامر مع المتظاهرين الغاضبين. لم يجد له بداً من مغادرة البلاد واوكل على عجل للغنوجي، الوزير الاول للبلد، مهمة رئاسـة الدولة بـالوكالة، الذي سلمها لرئيس البرلمان.

من الجدير بالذكر لايمكن فصل الحركات الاحـتجاجية الاخيرة، التي هي كسـائر الحـركات التي عمت بـلدان في امريكا اللاتينية واوربـا، عن الازمة الاقـتصادية للنظام الراسـمالي العالمي التي اندلعت قبـل مايقـارب السنتين بانهيار بورصة الوول ستريت. انها احد تبعاتها واثارها المباشـرة في تونس. هذه الازمة التي رمت بعشرات الملايين الى طوابـير البـطالة، وزادت التضخم ورفعت اسـعار المواد الاساسـية، ودفعت بـاوضاع الجماهير العمالية والكادحة في اصقاع العالم المختلفة تحت انياب عديمة الرحمة للراسمالية العالمية السـاعية لهضم وامتصاص هذه الازمة عبر القاء تبعاتها على كاهل الاغلبية الساحقة من العمال والكادحين.

احتجاجات تونس... رعب في افئدة السلطات البرجوازية في المنطقة

ان اهمية هذه الحركات الاحتجاجية لاتتمثل فقط الاطاحة براس نظام بوليسـي دموي بـين ليلة وضحـاها، ولا بالابعاد الاقتصادية له، بـل بابـعاده السياسـية على صعيد المنطقـة ككل. ماعدا ثورة عمال وجماهير ايران في ١٩٧٩، انه حـدث فريد من نوعه نوعاً ما على صعيد المنطقـة وذلك لحـركته القـاعدية الجماهيرية العميقـة والواسعة، اي حركة من اسفل. لقـد بـثت الرعب بـافئدة انظمة بوليسـية متخلفة ورجعية وفاسـدة ومتهرئة الى ابـعد الحـدود في المنطقـة، وتكن لها الطبقـة العاملة والجماهير الكادحـة بـاعلى مشـاعر الحـنق والغضب العميقين. اذ دق هذا الحدث ناقوس الخطر امام هذه الانظمة ووضع مسالة بقائها تحت السؤال اذا لم تبـادر الى

اجراءات ما هدفها اللجم المسبق لردود افعال من هذا القبيل، "عسى ان ينفع ذلك"! ان حدوث هذا في تونس يعني ان امكانية اندلاعه في مصر او المغرب او الاردن او غيره موجودة كذلك. ان حركات مثل هذه تحفز الطبقة العاملة ومجمل الساخطين على الاوضاع القائمة في المنطقة على المبادرة والتحرك.

عقد مبارك الواقف على بركان من الغضب الجماهيري الساخط على نظامه المتهريء جلسة مع الهيئات الامنية العليا منبهاً ومتدارساً معهم مخاطر هذه الاوضاع على مصر وامكانية اندلاع مثل هذه الاحداث هناك ومحذراً الحكومة من اتخاذ اي اجراءات تحرك غضب الجياع والمحرومين.

كما اندلعت التظاهرات في العديد من دول المنطقة. ففي الجزائر، اندلعت التظاهرات ضد زيادة اسعار السكر والحليب والطحين، وقد راح ضحية هذه الاحتجاجات مالايقل عن ٥ اشخاص، وقد ردت الدولة باعلان تقليل الضريبة والكمرك حتى تخفض الاسعار. كما جرت تظاهرات مماثلة في والمغرب احتجاجاً على الغلاء والجوع. وفي موريتانيا، أعلنت الحكومة إطلاق برنامج عاجل للتخفيف من معاناة السكان الأكثر فقرا جراء ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية، موضحة أن البرنامج سيبدأ بفتح متاجر بجميع أنحاء البلاد لبيع السلع الأساسية بأسعار مدعومة، ووعدت باتخاذ إجراءات ترمي إلى توسيع "فرص التشغيل، وتشجيع زراعة المواد الغذائية والنشاطات المدرة للدخل". وفي سوريا، قررت السلطات زيادة دعم زيت التدفئة بنسبة ٧٢% أي بما يعادل ٣٣ دولارا شهريا، وهو ما يمثل تحولا في سياسة النظام البرجوازي الحاكم. وكان الأردن سباقاً إلى إجراءات مماثلة، حيث أعلنت الحكومة عن خطة تبلغ تكلفتها ٢٢٥ مليون دولار لخفض أسعار عدة أنواع من الوقود وسلع أساسية من بينها السكر والأرز. وتظاهر مئات الأشخاص أمام مجلس النواب في الاردن احتجاجا على ارتفاع الأسعار، في حين سعت الحكومة إلى تهدئة الغضب وأقرت سلسلة إجراءات شملت الاتجاه لتحديد الأسعار "وإعطاء مفتشي التموين مزيدا من الصلاحيات لمعاقبة المستوردين الذين يتلاعبون بالأسعار". وفي السودان، ركبت المعارضة من امثال الترابي الموجة وراح محذراً البرلمان من مغبة اتخاذ اي اجراءات اقتصادية تتعلق برفع اسعار الوقود والمواد الاساسية. وفي العراق، شرع الكثيرين يتحدثون عن ان مستقبل بن علي ينتظر هذه الحكومة جراء انعدام الخدمات وغيرها.

ان كل ردود الفعل هذه تؤكد تلك الحقيقة التي طالما اكدنا عليها نحن الشيوعيين التي هي ان تحسين اوضاع الناس لم يكن يوما نتاج الديمقراطية والبرلمان و"بركاتهما"، وانما نتاج النضال اللابرلماني للجماهير وفي الحقيقة بالضد من البرلمان، اي نتاج النضال غير السلمي للجماهير.

رد فعل الغرب

لم يكن رد فعل الغرب، كعادته، سوى براغماتيا ومرائياً الى ابعد الحدود. ان امريكا واوربا الموحدة هي التي دعمت هذا النظام بكل الاشكال الممكنة، ولحد الايام الاولى من التظاهرات كان الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية، على سبيل المثال لا الحصر، يرفض شجب اعمال العنف الدموية التي قامت بها اجهزة قمع بن علي بحجة ان "شجب العنف من قبلنا هو تدخل في اوضاع تونس"! ولكن ما ان راى الغرب بن علي وهو يولي، ها هي تطلق الزغاريد اليوم لـ"قرار الشعب وخياره" و"ارساء حكومة الديمقراطية وحقوق الانسان". وخوفاً من تعمق راديكالية الطبقة العاملة والجماهير واستمرار الاوضاع الراهنة، وبالتالي تعريض لا بن علي والغنوشي الى الخطر، بل مجمل نظامهم الراسمالي المعادي للطبقة العاملة والاغلبية الساحقة من المجتمع. اذ دعا قادة اوربا وامريكا على السواء الى "المحافظة على الهدوء" و"النظام" و"اجراء انتخابات ديمقراطية تشارك فيها كل الاطراف ومنها المغيبة وارساء الوفاق الوطني" وغير ذلك.

ان قول ساركوزي "بوسع الحوار فقط ان يوفر سبيل حل ديمقراطي وراسخ للازمة الراهنة" هو تعبير دقيق عما ينشده الغرب. اي يجب فتح باب "حوار" حفنة من الاحزاب البرجوازية الحاكمة والتي تشترك بامر اساسي الا وهو الدفاع عن النظام الطبقي القائم وديمومته وارباحه وعبوديته، وبالتالي تشكيل حكومة ذات

قاعدة عريضة. اي عدم تعريض الراسمال وعجلة الراسمالية في البلد الى مخاطر جدية او الدفع بالامور لاوضاع بحيث تهدد سلطة الراسمال وحكمه في بلد جعل منه بن علي واحة للراساميل الغربية. ان "الدعوة للهدوء" هو مطلب الشركات الراسمالية الغربية العملاقة (وممثليهم السياسيين من امثال ساركوزي واوباما وبرلسكوني وميركل) التي تتعقب طي هذه الصفحة سريعاً كي لايتاثر برنامجها بجني ارباحها الهائلة من جوع وفقر العامل والكادح في تونس.

اطار حركة البرجوازية

ان مسار الامور الذي تنشده البرجوازية العالمية والمحلية على السواء هو الحيلولة دون ان يكون للعامل والجماهير الساخطة على الاوضاع دور في تحديد مصير النظام السياسي المقبل. انهم يبغون القول للعامل التونسي:"نعم لقد سقط بن علي، اساس البلاء والمصائب كلها، اساس الفساد والنهب والقمع، اساس الوضع المزري الذي كنت تعيشه! وها هي حكومة جديدة، استئصل منها الداء، ستسعى لتحل مشكلاتك وتوفر لك الخبز والحرية"!! الحرية التي لاتعني في قاموسهم سوى اضافة ٣ احزاب محضورة لاتختلف عنهم من حيث الماهية الطبقية البرجوازية وانما في التفاصيل والهوامش لا اكثر ومنح كل منهم وزارة! "ولهذا انتهت مهمتكم، ايها العمال والمحتجين، نرجو منكم العودة الى بيوتكم، والان جاء دور الحكومة التي ستجري "انتخابات حرة وديمقراطية خلال ٦٠ يوم". بفرار بن علي واعتقال حفنة من الفاسدين من العائلة الحاكمة وحفنة من الرؤساء الامنين وتشكيل لجنة للنظر في التجاوزات والرشوة والاثراء السريع، مع بعض الوعود الطنانة والابتسامات الصفراء ليغلقوا الملف بعدها، وليصيغوا نسخة جديدة من نفس النظام السابق. انه "تكليح" وجه بن علي وحفنة من اركان نظامه كي "يبيضوا" وجه طبقة.

ان هذا هو الاطار العام لحركة البرجوازية المحلية والعالمية. انه سياسة تسليم السلطة باليد بين اطراف السلطة البرجوازية الحاكمة نفسها كي لاتقع بايدي الطبقة العاملة والجماهير الغاضبة، وبالتالي ترسي مجتمع لامكان فيه لارباحهم واستغلالهم.

الطبقة العاملة والتسلح بافق التحرر النهائي

لقد اطيح براس نظام بوليسي مستبد، بيد ان النظام باق، بقواه القمعية، بمؤسساته، بازلامه وشخصياته الاساسية وفي مقدمتهم الغنوجي الذي لايعرف كيف يفصل نفسه عن النظام سوى بالقول ان "اهتمامي هو المجالات الاقتصادية فقط" والادعاء الكاذب بـ"المهنية الصرفة" متناسياً ان هذه "المجالات" هي التي رسمت السياسات الاقتصادية التجويعية والافقارية والبطالة والعمالة الرخيصة وهي التي لها يد طولى في كل الفساد المستشري في البلد.

لا يحقق العمال مبتغاهم بفرار بن علي وتشكيل حكومة جديدة باضافة اطراف من احزاب معارضة ليست سوى جماعات هامشية. ان هذا اطار طبقة لها مصلحة في قولبة الامور بهذا الاطار. بيد ان الطبقة العاملة ليس لها مصلحة سوى اجراء تغيير جدي في حياتها، تغيير يتضمن في صلبه الرفاه، الحرية، المساواة وحياة تليق بانسان القرن ٢١. ان هذا لاياتي على ايدي طروحات مثل هذه، اي طروحات حكومة الغنوشي والراسمالية العالمية والمحلية. انه ياتي على ايدي طبقة عاملة منظمة وذات افق تحرري واشتراكي وانساني. ان الانتفاضات المجهضة (اي تلك التي رسمت افق معين لها لايتخطى النظام القائم) ليست قليلة في عالمنا المعاصر. وفي اغلب الحالات، حتى اذا كانت الطبقة العاملة في مقدمة صفوف الاحتجاج، وتفتقد الى هذا الافق التحرري والاشتراكي، ففي المطاف الاخير، سيستلم قسم اخر من البرجوازية السلطة تحت زغاريد "الديمقراطية وحقوق الانسان والدفاع عن مصالح الشعب" او يجري انقلاب عسكري ما، تذهب كل هذه التضحيات التي قامت بها الطبقة العاملة وسائر المحرومون سدى، لايطرأ تغيير يذكر، ليس هذا فحسب،

بل سيكونوا اول من يدفع ضريبة (فعلتهم).
ان هذه الانتفاضات، وفي ظل غياب الحضور المنظم والقيادة الواعية والمتحزبة للطبقة العاملة، لن يكون مصيرها سوى الاخفاق والفشل، سوى ان تدخل الميدان عزلاء، عزلاء من حزب في ميدان يفترض اول مايفترض وجود حزب سياسي، وعزلاء من افق سياسي لايمكن رسمه بدون الحزب السياسي للطبقة العاملة، حزب شيوعي عمالي. على الطبقة العاملة ان ترفع قامتها عالية في المجتمع بوصفها مسؤولة عن المجتمع وعن رفاهه وسعادته ومساواته وطبيعة نظامه السياسي المقبل، متدخلة في الاوضاع ومسلحة بافقها الاشتراكي والتحرري ولها القول الفصل في هذه الاوضاع، لا ان تنتظر مايصوغه لها البرجوازيون ويقدموه على مائدتها، ولاتقبل ان يدفع بها نحو هامش الاوضاع كطرف ليس بطرف. ان هذا سيكون مقتل هذه الحركة. عليها ان تعلن الاضراب العام، ان تقوم بادارة الاحياء والمعامل والمصانع وتعمل على تدخل الجماهير المباشر في ادارة المجتمع، ان تسلح نفسها من تطاولات الاجهزة الامنية والقمعية، تعلن عدم شرعية الحكومة التي يشكلها غنوشي او اية حكومة اخرى بمعزل عن ارادتها، تشكل سلطاتها المجالسية في الاحياء والمحلات واماكن العمل المستندة الى التدخل المباشر والحر للجماهير، تضع حد لاعمال النهب والسلب الذي تقوم به جماعات ليس لها مصلحة في الاوضاع الراهنة، تسن القوانين والتشريعات والقوانين المدنية والمتقدمة من حرية التجمع والاضراب والعقيدة والراي والتعبير، فصل الدين والقومية عن الدولة والتربية والتعليم، المساواة التامة للمراة والرجل، ضمان البطالة للعاطلين عن العمل، حل الجيش والمؤسسات القمعية، تشكيل اللجان التحقيقية فيما يخص فساد سلطة بن علي والخ.
ان مهمة العمال الشيوعيين هو تنظيم انتفاضة وثورة تطيح بمجمل سلطة الدولة والنظام الراسمالي وترسي سلطة اخرى، سلطتها وحكمها، على انقاضهما، سلطة وحكم لايبقيان مكان للجوع والفقر، للاستغلال وعبودية العمل الماجور، للراسمال والربح، للظلم وسلب الحريات، للقمع والاستبداد. ان انتفاضة العمال في تونس لهي بامس الحاجة الى افق ماركس وحزب ماركس وبديل ماركس. والا... لايعلم احد ماسيكون عليه مصير كل هذه التضحيات.

للرد على الامبريالية... ينبغي ادامة الثورة وتعميقها

(بحث في ندوة "الثورات العربية ومجابهة الامبريالية)
(القاهرة، ٥ حزيران ٢٠١١)

فارس محمود

ايها الحضور الكرام..
اسعدتم صباحاً

بحثي اليوم تحت عنوان للجلسة اسمه "الثورات العربية ومجابهة الامبريالية". ارتباطاً بالوقت القصير المتاح لي احب ان اتناول هذا الامر من زاوية اخرى.

الى اين يجب ان يمركز العمال الاشتراكيون انظارهم؟

ان مايستنتج من عنوان هذا البحث هو: "يجب مجابهة الامبريالية"!، ان "تضع هذه الثورات مهمة مجابهة الامبريالية" او غير ذلك مما يمكن اشتقاقه من العنوان. بيد ان هذا هو ليس نهجنا، ولانرى انه يتطابق مع اولويات شيوعيوا المنطقة. قام اشتراكيوا مصر بالثورة وشاركوا فيها ضمن الجموع المليونية، وفي المطاف الاخير اطاحوا بمبارك. ان العدو لازال في البيت، وليس في الخارج، وليس في اي مكان اخر. يجب حسم الامر مع العدو الذي هو في البيت.
ان بحث الموضوع بشكل انه يجب ان تكون مهامنا هو مناهضة الامبريالية لايعدو سوى شكل اخر من حرف الثورة عن المسار الذي ينبغي ان تمضي اليه. حرف الانظار والتركيز عن المهمة الاساسية لعمال واشتراكيي مصر اليوم. اذ وفق هذه الرؤية، واستناداً اليها، ستتغير الاولويات والانهماكات.
هل ان تنظيم مسيرة عالمية صوب القدس (كما يدعو الوفد من الهند وغيره)، مسيرة تنطلق من مصر والاردن وسوريا والدول المجاورة لاسرائيل للضغط على الحكومة الاسرائيلية هو ردنا نحن الشيوعيين والتحررين في مصر وتونس على هذه الاوضاع، ام انجاح الثورة في مصر وتونس صوب تحقيق اهدافها النهائية، اهدافها من وجهة نظرنا كاشتراكيين هي ان يكون البديل الاشتراكي للعمال في المجتمع في السلطة. انه افتقاد للحكمة السياسية من زاوية مصالح العمال ودعاة الحرية والمساواة، ومن زاوية حركتنا وبديلنا الاشتراكي للمجتمع.
ان العالم الراهن هو عالم واحد، عالم طبقتان اساسيتان، الطبقة العاملة والراسمالية. وكلاهما طبقتان عالميتان. ان افضل خدمة يقدمها اشتراكيوا الطبقة العاملة في مصر هو الاطاحة بالراسمالية في مصر، ورسم سبيل عملية الاطاحة هذه وحشد قوى الطبقة العاملة وسائر التحررين لذلك.
ثمة بديلان فقط في المجتمع لا غير. بديل الطبقة العاملة و بديل البرجوازية. ليس ثمة ثورة ديمقراطية شعبية، ولاثورة برجوازية صغيرة ولاغيرها من تصنيفات اعتدنا سماعها من اليسار باقية. الطبقة العاملة توحد وترص صفها وتطرح بديلها للمجتمع، والا ستصب ثورة عمال وكادحي مصر وتونس في جيب البرجوازية، بمحليها وعالمييها، بمبارك اخر و احمد عز اخر وزين العابدين اخر، بصندوق النقد الدولي

والبنك الدولي او بدونهما.
اود ان اؤكد على ان في الوقت الذي لايعد "انتي امبرياليزم" نهجنا ولامقولاتنا، بيد ان هذا لايعني تجاهل او الوقوف مكتوفي الايدي تجاه ممارسات الامبريالية العالمية بهذا الصدد. على العكس من هذا، لقد كان الحزب في مقدمة صفوف النضال ضد ممارسات امريكا والغرب منذ تاسيسه لحد الان. ففي العراق شن نضال سياسي عظيم بوجه امريكا وحربها وحصارها وجرائمها، وكذلك شن نضالاً ضد جرائم اسرائيل بحق جماهير فلسطين، وكذلك بوجه حرب امريكا في البلقان، ضد تدخل الغرب في ليبيا وضد ممارساته في دعم الرجعية وانظمة الاستبداد السياسي وغير ذلك. بيد ان كل هذا لايختزل نضالنا الاشتراكي الى معاداة الامبريالية. ان نضالنا واهدافنا اوسع بكثير.

عالم يعاد تقسيمه

ان عالم اليوم يشهد صراعاً ضارياً من اجل اعادة تقسيم العالم، اعادة اقتسام كعكة السلطة والثورة والمكانة. انها مسالة مفتوحة امام الجميع، قوى محلية ام اقليمية ام عالمية، وليس الامبرياليات الغربية فقط. انظر الى السعودية وتدخلها في البحرين، انظر الى دعمها للاخوان المسلمين في مصر، انظر الى قطر وسعيها الحثيث للتدخل في اوضاع ليبيا. انه سعي محموم لانتزاع مكانة سياسية واقتصادية اكبر على خارطة السلطة في المنطقة. انها قدرات اقتصادية ضخمة، ذات ثروات، لاتقبل بالمكانة السابقة والدور السابق الذي كانت عليه. كذلك هو الحال مع تركيا وايران وغيرها.
ان الصراع ضد الامبريالية ليس هو هذا الصراع القديم، تحرير المستعمرات، الاستقلال الوطني والتخلص من ربقة الاستعمار الاجنبي. لم يبق هذا العصر.
ذكر هنا في القاعة تصنيف من امثال التيار الصدري، حزب الله وحماس وسوريا وغيرها بوصفها قوى مناهضة للامبريالية. ولهذا يجب ان تنال الدعم منا؟! السؤال المطروح، كيف يحل مؤتمر "الثورات العربية" اشكالية دعمه لحزب الله مثلا، في الوقت الذي يقف حزب الله في خندق نظام الاسد بوجه جماهير سوريا المتطلعة للحرية والرفاه وعالم خالي من الاستبداد والفقر والعوز؟
ان "صراع هذه القوى ضد الامبريالية" لايتعدى صراع من اجل السلطة والمكانة والثورة في المجتمع. نحن لانفصل هذه القوى عن اجندتها الاجتماعية، عن رؤيتها لطبيعة المجتمع الذي تنوي صياغته، حقوق العامل، المراة، الطفل، المتهم، رؤيتها للرفاه، حرية التعبير والراي، الحقوق المدنية والخ. يقولون ايران معادية للامبريالية؟ بايجاز، ان معاداة الامبريالية بحد ذاتها لاتعطي اي صفة ايجابية لاحد. يقول خامنئي "ندعم كل الشعوب المسلمة ماعدا تلك التي تدعمها امريكا..." اي ان اساس القضية هو ليس دعم البلدان الساعية للحرية والرفاه وانما الصراع مابين ايران وامريكا على النفوذ والسلطة والمكانة في المنطقة.
ما اود قوله باختصار، ينبغي ان لانضيع بوصله حركتنا، ينبغي ان لانفقد تركيزنا، وان لانشوش على انفسنا نوعية المهام المطروحة على جدول اعمالنا، جدول اعمال الطبقة العاملة في مصر، ولايتعلق رايي باهمية النضالات الجارية في فلسطين او غيرها من اماكن.
رفاق... لقد تنبهت الاحزاب الشيوعية العمالية في العراق وكردستان والحزب الحكمتي الى اهمية التحولات الجارية في المنطقة من الايام الاولى، وقررنا في حينه (من الايام الاولى) ارسال وفد الى تونس ومصر. ولكن سؤال اثير على صعيد الاحزاب الشيوعية العمالية الثلاثة في وقتها الا وهو ان هذه الاحداث تعم المنطقة بصورة عاصفة، وطالما تندلع في البلدان الواحدة تلو الاخرى في المنطقة، هذا يعني ان ثمة امكانية لاندلاعها في العراق وكردستان ايضاً، ولهذا، علينا ان نعد العدة لاستقبال هذه الاوضاع والرد عليها. ليس ثمة خدمة اممية نستطيع تقديمها لعمال مصر او تونس او ايطاليا او النيجر، بقدر انتزاع العامل الاشتراكي للسلطة في العراق وكردستان، بقدر انتصار الثورة الاشتراكية في كردستان والعراق.

تعامل امريكا والغرب

لقـد تلقـفت امريكا بـالدرجة الاولى الاوضاع الثورية والدعوات نحـو التغيير والثورة: "دعمت الثورات" ومضت فورا لتاييدها وتحدثت عن ضرورة الاصلاح السياسي وتخلت بـ"رمشة عين" عن حلفائها التقليديين العتيدين لعقود. ليس هذا وحسب، بل سمعنا امس ان هيلاري كلنتون ممتعظة من انقطاع الانترنيت لمدة ٢٤ ساعة..

ان سر هذا اللهاث الامريكي والغربـي معروف. انهما يدركان جيدا ان الاوضاع عبرت الخطوط العادية، ان الثورات قـادمة، انهما يدركان جيدا حـجم الغضب والسـخط الجماهيري المترسب في المنطقـة جراء الجوع والفقـر والبـطالة، الفسـاد والاستبـداد، انهما يدركان ان ما ارتكنتا اليه ودعماه هو الان ريشـة في مهب ريح الجماهير المنتفضة، انهما يدركان ان اي محـاولة منهما للدفاع عن الانظمة السابقـة او حـتى السـكوت يعني اللعب باوراق خاسـرة، وان ذلك سيدفع بـهما نحـو التهميش والانزواء المتعاظمين بسـرعة. لقـد رفعتا راية الملكية اكثر من الملك. بـيد ان جماهير المنطقـة تعلم جيدا ان وجود هذه الانظمة وبقـائها لعقـود مديون للدعم الامريكي والغربي في جانب منه.

انه تكتيك سياسي معروف. انه تكتيك القبول على مضض امام واقـع حـال جديد، والسـعي لامتصاص غلوائه ولجم عنفوانه وتهدئته، واعادة الامور الى نصابها بدون مبـارك وزين العابـدين وحـفنة من اصحـاب الوجوه المنبوذة، واعادة الامور لنصابها، مع اصلاحات جزئية هنا وهناك ترتبط درجتها بـدرجة توازن القـوى بـين الطبقات الحاكمة والجماهير الساخطة.

3 اطراف، ٣ اهداف، ٣ تكتيكات

لايفوتنا ان ننوه الى ان هناك اطراف ثلاثة يمكن تشخيصها في التحولات الثورية والثورات الجارية: السلطة الحاكمة ومعها قوى الثورة المضادة، المعارضة البرجوازية التي ترى في هذه التحولات وسيلة للسلطة (انها طرف غير راض عن حـصته من السـلطة (مثل الاخوان المسـلمين في مصر والاحـمر في اليمن وجماعة المجلس الانتقـالي في ليبـيا)، الطرف الثالث هو جماهير العمال ومحـرومي المجتمع. لكل منهم اهدافه وتكتيكاته. ان كان معضلة الاخوان هو ازاحة مبـارك، فانهم حققوا هدفهم ولهذا يصطفوا في خندق واحد مع المجلس العسكري اليوم بـوجه الثورة وتعميقـها ويخونوا من يدعوا الى مواصلة الثورة (!!)، اما عمال مصر وتونس وكادحيهم، فلم يحققوا مبتغاهم بعد، انهم في اول طريق الثورة.

اما حول استراتيجية البديل الاشـتراكي للطبقـة العاملة، اود ان اذكر ان الثورات تبـدء وتنطلق عامة بشـرائح اجتماعية وطبقـات وفئات واسـعة وعريضة، وبشـعارات ومطاليب واسـعة وفضفاضة من زاوية المطالبـة الاجتماعية. مع مراحل الثورة المختلفة، ترى اقسـام مختلفة بـانها حققت مبـتغاها مع تحقـيق هذا المطلب او ذاك، بـيد ان الطبقـة العاملة السـاخطة على كل النظام القـائم بمبـارك وغير مبـارك هي التي لها مصلحـة في ادامة الثورة حتى ارساء عالم الحـرية والمسـاواة، الثورة الاشـتراكية وتحقـيق البـديل الاشـتراكي. ولهذا فان على الشـيوعيين والطبقـة العاملة دوما ان تديم الثورة حـتى ارسـاء بـديلها المتمثل باسقـاط النظام الراسـمالي وارساء المجتمع الاشتراكي. اي ما يسميه لينين وماركس، الثورة الدائمة.

لقـد حقـق الاخوان مبـتغاهم، ازيل عائق امام نشـاطهم السياسـي العلني ودخولهم العمل السياسـي بـ" كامل قاماتهم"! بيد ان الجماهير العمالية والغارقة بالفقر والجوع والبطالة ابعد من ان تكون قـد حققت اهدافها. لهذا يجب ادامة الثورة.

ليبيا... موقف شيوعي

في الختام لقـد اثيرت اشـكالية جدية هنا حـول كيفية التعامل مع القـضية الليبـية. ان اسـاس موقـفنا الشـيوعي

العمالي يستند الى ادانة اجرامية نظام القذافي وممارساته الدموية بحق جماهير ليبيا. ان هذا النظام يفتقد للشرعية، وينبغي ازاحته فوراً من حياة جماهير ليبيا. كما ينبغي الدفاع ومساندة نضال وحق جماهير ليبيا من اجل انهاء حكم نظام القذافي، ادانة التدخل الغربي في ليبيا بوصفه تدخلا امبرياليا معاديا لجماهير ليبيا. ان التدخل الغربي ليس له اي صلة بالدفاع عن المدنيين والابرياء وحمايتهم. ان هذه الادعاءات صادقة بقدر ادعائاتهم تجاه العراق واحلال حقوق الانسان والحرية هناك. واخيرا، لردع القذافي ينبغي ممارسة كل الضغوطات السياسية ومحاصرة النظام سياسياً وتنظيم حملة وحركة عالمية لانهاء هذه الوضعية.

اشكركم

(بحث قدم في ندوة "الثورات العربية ومجابهة الامبريالية" يوم ٥ حزيران في القاهرة. انه نص معدل ارتباطا بالتوضيح الاكثر للافكار الواردة فيه، كما اضيف اليه اجوبة الاسئلة والرد على الاسئلة التي لم يسعف وقت الندوة بالرد عليها.

استيقاظ البلدان العربية على هامش التطورات الثورية في مصر وتونس

كورش مدرسي

ان التحولات الثورية في تونس ومصر وبغض النظر عن مآلها، فانها وبالحد الذي بلغته الان، غيرت للابد لا الاوضاع السياسية والاجتماعية في هذه البلدان فحسب، بل الجغرافيا السياسية في مجمل الشرق الاوسط، وبالتالي، العالم صوب اوضاع يمكن تحملها اكثر.

ان خصيصة البلدان العربية تتمثل في ان هذه البلدان، وعلى امتداد تاريخنا المعاصر، لم تمر في يوم ما عبر صيرورة ثورية. اذ لم تحدث في هذه البلدان ثورة ما. ان التاريخ السياسي لهذه المجتمعات، الى الحد الذي احدث تغييراً، قد جرى اساساً عبر الانقلابات والتغييرات من فوق.

ان للثورات العامة، وبالتالي الديمقراطية، في تاريخنا المعاصر، دور حاسم جدا في الذهنية الفردية والاجتماعية لافراد المجتمع وفي العلاقات الطبقية، وبالاخص صلة البرجوازية بالطبقة العاملة.

ان التباين بين مثل هذه الروحية قد تتجسد في اكثر اشكالها بروزاً فيما يطلق عليه ماركس الروحية الالمانية والروحية الفرنسية. بالنسبة للفرنسي، الحكومة لم تكن قط ظاهرة مقدسة او لايمكن الاطاحة بها. اما الروحية الالمانية، فان الدولة تتمتع بالحق طبقاً للتعريف، وان الاحتجاج على الدولة امراً غير عادي نوعاً ما. اذ يتحدث الكسي دوتوكويل احد طليعيي علم الاجتماع والعلوم السياسية البرجوازي الفرنسي في اوائل القرن التاسع عشر بالاشارة الى الظاهرة ذاتها: (ان الثورة في المانيا هي امر محال، لان الشرطة اعلنت انها امراً ممنوعاً).

يمكن رؤية اختلاف هذه الروحية في العديد من بلدان العالم، التي جرت فيها ثورة ديمقراطية. هنالك تباين ما بين الروحية الايرانية فيما يخص الدولة مقارنة بالروحية في بلدان العالم العربي بهذا الخصوص، ان هذا لامر جلي.

ان ما هو في طور التغيير اليوم في تونس ومصر، او بالاحرى ما تغير الان، هو هذه الروحية بالتحديد. روحية رجت هزتها تقريبا مجمل بلدان العالم العربي، الى حد دفع امير الكويت الذي اصابته الحيرة و يشعر بالارتباك، للاعلان انه خلال ١٤ شهر المقبلة سيكون نصيب كل مواطن كويتي ٣٤٠٠ دولار شهرياً.

ان الثورة العامة والديمقراطية تترك تغيرات هائلة في عمق المجتمع. ان جماهير مسلوبة الحقوق ومقموعة تحطم مؤسسة دولتها. يكتسب الانسان والفردية الانسانية كرامة وحيثية جديدة، يتصاعد الاحساس بالاقتدار الفردي والجمعي بوجه الدولة. ان حيثية وكرامة الانسان يغدوان اساساً على الاقل من الناحية الظاهرية، ويتلاشى الخوف من مؤسسة القمع مع تحطم مؤسسة القمع نفسها ،وان مبدأ امكانية الاطاحة بالدولة يتحول الى جزء من السايكولوجيا الاجتماعية التي ستبقى دوما في ذهن المجتمع والحكومة. ان شبح الثورة وكابوس انفلات الاوضاع ستبقى حية دوماً في ذهن الدولة، وان هذه الحقيقة تغير كل صلة المجتمع والحكومة.

ان الثورات الديمقراطية او البرجوازية، ثورات تندلع في اطار المطاليب البرجوازية، تستند طبقاً للتعريف، واستناداً الى سماتها البرجوازية، الى اعلان اصالة الفرد بصورة مستقلة عن العلاقات الاجتماعية. ان هذه الثورات تبرز الحيثية الانسانية والحقوق الفردية للانسان وتحوله الى احد المعطيات "الطبيعية" للمجتمع. ان البلدان العربية هي في هذا المسار. لقد طوت تونس قسم مهم من هذا المسار، وان مصر في منتصف الطريق.

زد على ان مايجري في تونس ومصر هو صفحة اخرى من الصلة العائمة والمائعة بين طبقات المجتمع المختلفة في خضم مثل هكذا ثورة، وهو امر غني بالدروس لكل عامل واعي.
في الحقيقة ان الثورة لايمكن تصنيفها بـ"حسنة" و"سيئة" او "ياليت كان هذا" و"ياليت لم يكن هذا". ان الاوضاع الثورية واندلاع الثورة ليسا ظواهر يكون حدوثها عبر تحكم اي فرد او حزب. ان الازمة الثورية واندلاع الثورة مثل هزة ارضية او طوفان لهو خارج عن تحكمي وتحكمك. ثمة جملة معقدة جداً من العناصر السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والتاريخية، سواء على الصعيد المحلي او على صعيد عالمي، حيث لكل منهما دور في صيرورة ثورة ما. ان الثورات في اندلاع مستمر دوماً. بيد ان ما يحدد حصيلة ثورة ما تماماً هو دور الطبقات وكيفية تدخل هذه الطبقات في السياسة، اي عبر قناة حركات اجتماعية واحزاب سياسية. ينبغي على الطبقة العاملة ان تعانق هذه الثورات، وان اندلاع مثل هذه الثورات هو لصالح الطبقة العاملة قبل اي طرف اخر. انها تفسح المجال لتدخل هذه الطبقة في المجتمع.
ان هذه الثورات تعرف نفسها بصورة طبيعية للوهلة الاولى بشعارات عمومية وشاملة ومتنوعة التفسير من قبل الجماهير العريضة للمجتمع. ان الحرية او المساواة هي شعارات، يملك كل شخص تفسيره الخاص لها. وان نفس السمة الضبابية و"غير المحددة" للشعارات تسمح للثورة تحريك اوسع مايمكن من جماهير المجتمع.
مع حركة عجلة الثورة، تنفتح اجواء المجتمع. تتوفر لجميع الطبقات، وبالاخص الطبقة العاملة، امكانية التدخل في السياسة وامكانية التنظيم والتحزب السياسي.
ومع اي خطوة تخطوها الثورة، يتخذ الصراع بين طبقات المجتمع من اجل تحديد اهداف وشعارات هذه الثورة طابعا ابرز وتضادي على الاغلب. ان الثورات الديمقراطية في المجتمعات الراسمالية تفسح الاجواء امام مجمل الحركات ومجمل الطبقات والاحزاب. بيد ان الدور الذي تضطلع به هذه الطبقات وهذه الحركات والاحزاب بهذا السياق مرهون بها كلياً.
ان الثورة في تونس ومصر تعرض صفحة قياسية (استاندارد) وكلاسيكية الى حد كبير للصلة مابين الطبقات المختلفة وبالاخص البرجوازية، البرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة. ميدان ينبغي على الطبقة العاملة في ايران ان تتابعه بدقة، تتعلم منه وان تهيء نفسها لمجابهة مثل هذه الاوضاع التي ستحدث بصورة لامناص منها عاجلاً ام اجلاً في ايران.
في تونس ومصر، تحركت جماهير عريضة، هي خليط من طبقات مختلفة في ألمجتمع. البرجوازية الحاكمة تتراجع شيئاً فشيئاً، وتسعى لان تحافظ في كل مرحلة من مراحلها على اقل حد من الامكانات، وتصون مؤسسة الدولة والشرطة والجيش من التداعي والانحلال، وترسي النظام والسكينة، وان تدفع الجماهير الثورية للارهاق و انهاك قواها، بامل ان تبقى في السلطة باي شكل من الاشكال.
ان البرجوازية في المعارضة هي ذيلية تجاه الثورة، وتسعى عبر الاستناد الى الجماهير الثورية لانتزاع اكثر مايمكن من الامتيازات من الجناح الحاكم، وان تنقذ مؤسسة الدولة وادوات الحكومة، النظام والقانون البرجوازي من الهجوم والتصدع. انها تعرف نفسها بوصفها بديل الحكومة. اما الاقسام المختلفة للبرجوازية فـ"تسمع صدى الثورة" تدريجياً، يغيرون غدا المجلس الوزاري، بعد غد تتراجع الى خندق اخر، تعرف الجيش بوصفه الوسيط والمنقذ، يطرحون شخصيات و احزاب الواحد بعد الاخر امام المجتمع، و يستمر هذا المسار في تطور وتحول طالما الثورة مندلعة.
ان حصيلة الطبقة العاملة من مثل هذه الثورات يعتمد على مكانتها السياسية والاجتماعية وبالاخص درجة وعيها واتحادها الداخلي. في حالة غياب مثل هذا الوعي والاتحاد في صفوف الطبقة العاملة، فنها تخسر فرص ذهبية. ولكن على اية حال، تتفتح براعم وعي واتحاد داخلي للطبقة العاملة وتنمو اشكال اولية الى حد كبير من التحزب والوعي الشيوعي. الى اين تصل الثورة في تونس ومصر او هل تمضي ابعد من هذا الطور او المرحلة، امر مرهون فقط بدرجة انسجام واقتدار الطبقة العاملة.

يتعرض نشـطاء الطبقـة العاملة في مصر ومنذ زمان جمال عبـد الناصر، اي في ١٩٥٥، الى اعمال قـتل جماعية وتم قمع منظماتهم وتحت ضغوطات مسـتمرة. ان الطبقـة العاملة في مصر تدخل هذه الثورة دون تحزب ودون تنظيم. يبدو ان الطبقـة العاملة في تونس تتمتع بـمكانة افضل. الا انه و في كلا الحـالتين لانشـهد وجود ونفوذ شيوعية بروليتارية متشكلة في تنظيم داخل الطبقة العاملة لهذه البلدان وسائر البـلدان العربـية او ملامح من ذلك امامنا. و عليه، ينبغي الافتراض ان بوسع هذه الحركة ان تولد وتشرع باعمالها الان.

هل يحدث هذا ام لا؟ انه امر يتعدى معلومات وامكانيات تدخل امرء من مثلي. ولكن ينبغي القناعة بحقيقـة انه بـدون وجود اتحـاد داخل الطبقـة العاملة، ستبقـى مكاسـب الثورة العامة (اي التي يشـترك بـها الجميع-م) والديمقراطية في هذه البلدان محدودة. ستجهض المطاليب العامة حـتى لو كانت على هيئة ثورة ديمقـراطية، ومن المؤكد ان هذه الثورة لن تمر بصيرورة ديمومتها وتواصلها الى تحول اشتراكي.

بيد ان لاينبغي لهذا المسار ان يلقي بظلاله على حقيقة انه بغض النظر عن ذلك، وللحد الذي بـلغه الامر الان، سيفرض نسيم الثورة العامة من اجل الحـرية والكرامة الانسـانية في البـلدان العربـية التراجع على المستنقـع الاجتماعي الذي اطبقته الرجعية الحـاكمة على هذه البـلدان. ان الحـلفاء والداعمين الاساسـيين لهذه الرجعية، اي الرجعية الامريكية-الاسرائيلية المستندة الى تامين اسـر الانسـان واذلاله واهانته في البـلدان العربـية امام سـلطة الدولة، سـيضعفا بشـدة. وربـما، و بـالاهمية ذاتها، هنالك امكانية اضعاف كل هذه الرجعية السـائدة، و سيضمحل المستنقع الذي تنموا فيه الرجعية الاسلامية.

ان الثورة في تونس ومصر ستحرك كل البلدان العربية دون شك، وسـتغير علاقـة الجماهير بـالدول الرجعية الحاكمة في هذه البلدان. ستقلص هذه الثورات من ارضية تنامي الاسلام السياسي، وستخلق فرصة بشـكل او باخر فرص للتنظيم والوحدة، و على قول لينين، ستتعلم الطبقة العاملة من هذه الثورة كل يوم بقدر مئة عام.

سـتنشر هذه الثورات موجة غبـطة من الحـرية والكرامة الانسـانية على جميع المنطقـة، على جميع البـلدان العربية، وبالاخص على جماهير فلسطين ومصيرهم.

ترجمة: فارس محمود

الهبة الجماهيرية في تونس ومصر، الآن بدأ العمل

فاتح شيخ

بعد مرور ٧ اسابيع على اندلاع اول شرارة لـ"انتفاضة الخبز" في تونس (١٧ كانون الاول-ديسمبر) و ١٠ ايام على اول موجة من "يوم الغضب" في مصر (٢٥ كانون الثاني)، اتخذت الهبات الجماهيرية للمنتفضين في هذين البلدين خطوات كبيرة. ان هذه الخطوات الكبيرة في غضون هذا الوقت القصير لهي دلالة على الطاقات العظيمة لهذه الهبات وقدرة القوى الاجتماعية والسياسية التي تقف ورائها والتي حضرت للميدان بهدف احداث تغييرات اساسية في المجتمع. ومع فرار بن علي في تونس وفرض تراجعات حاسمة على حسني مبارك في مصر، الحقت الجماهير المنتفضة ضربات سياسية مهمة براس الاستبداد البرجوازي الحاكم وببنية الدولة وسلطتها السياسية القمعية. فبالاضافة الى هذه الضربات السياسية، اجبرت كلا الحكومتين اللتين عصفت بهما ضربات جدية، بوصفهما حكومات برجوازية في مراحل الازمة الثورية، لحد الان على اطلاق الوعود فيما يخص مكافحة البطالة الواسعة بين الشباب، مجابهة الغلاء عبر خلق "توازن بين الاجور والاسعار" وتحسين معيشة العمال والفئات المحدودة الدخل في المجتمع، بيد انهم لم يكونوا في الاوضاع "العادية" على استعداد للاقرار بالوضعية. انها مكاسب مهمة، لقد حان وقت العمل.
ينبغي تتبع مسار تقدم هذه الهبات، طاقاتها وامكاناتها ونقاط قوتها وكذلك المخاطر التي تعترضها باعين مفتوحة في بعدين: بعد، دينامية تعميم وادامة الاوضاع الثورية والثورة في نفس مجتمعات تونس ومصر، والبعد الاخر توسيع موجات الهبة لبلدان اخرى وتاثيرها وتاثرها بسياسات القوى الراسمالية في المنطقة والعالمية. من الواضح ان تقييم هذه الابعاد هو امر ضروري، بيد انه يتعدى نطاق هذه المقالة. ساتطرق هنا فقط الى جوانب منها بصورة مكثفة.

الدينامية الاجتماعية والسياسية لهذه الهبات

ان تونس ومصر هما جزء من المجتمعات الراسمالية المعاصرة التي تتمثل مكانتها في تقسيم عمل العالم الراسمالي بانها منطقة العمل الرخيص وهدف تصدير الراسمال بغرض جني ارباح هائلة من استغلال قوى العمل الرخيصة للطبقة العاملة. اذ يستند تاريخياً الاقتصاد والسياسة في هذه المجتمعات، وبصورة مختلفة عن المجتمعات الراسمالية المتقدمة، الى اساسين: الاعتماد على القوى الرخيصة للطبقة العاملة وتامين اعادة انتاجها وثانيا الاستبداد السياسي والقمع السافر بوصفهما بنيته الفوقية السياسية.
لقد جوبهت الازمة الراسمالية العالمية في السنوات الثلاثة الاخيرة والهجمات الواسعة للبرجوازية في جميع المجتمعات على معيشة وحقوق ومكاسب الطبقة العاملة والفئات عديمة الراسمال، سواء على صعيد البلدان الراسمالية الاكثر تقدما او بلدان مناطق العمل الرخيص، باحتجاجات ومقاومة عمالية عريضة وجماهيرية.
ان تطورات تونس ومصر هي راس نقطة انفجار هذه المجابهات والصراعات في الحلقات الاضعف للراسمالية المعاصرة. في تونس ومصر ومجتمعات على هذه الشاكلة، بلغت النصال عظام الطبقة العاملة والجماهير المحرومة للمجتمع جراء هبوط مستوى المعيشة وانعدام الحقوق والقمع المتواصل، كما بلغ السيل الزبى بالفئات البرجوازية والبرجوازية الصغير ايضاً لحد ما جراء الاستبداد السياسي وانعدام الحقوق. حيث تبين مسار الاحداث للاسابيع الاربعة الاولى للهبة الجماهيرية في تونس، و ١٠ ايام الاولى نفسها في مصر تركيبة احتجاج هذه القوى الاجتماعية المختلفة.
ان عدد هائل من الجيل الشاب لهذه المجتمعات، ينتمي اغلبهم الى الطبقة العاملة والفئات الدنيا للمجتمع،

يمثلون القسم الاعظم من جيش العاطلين الكبير لهذه المجتمعات الذي يمثل وجوده شرط اعادة انتاج قوى العمالة الرخيصة. بالنسبة لهذا الجيل الشاب من حملة الشهادات، تمثل الشهادات مثل نيل بطاقة الانضمام الى جيش العاطلين اكثر من الحصول على فرصة عمل. ولهذا فانه لامر طبيعي جدا ان تؤدي، في المرحلة الراهنة، تناقضات الراسمالية في مثل هذه المجتمعات، سواء على صعيد الاقتصاد او السياسة الى انفجار ثوري، وهو مانراه اليوم في تونس ومصر. وما ان فتح هذا الانفجار لحد الان اجواء سياسية ووجه ضربة لسلطة الدولة القمعية، مما يعني توفر الفرصة للحركات السياسية الطبقية، سواء اكانت العمالية ام البرجوازية بمجمل اشكالها، لدخولها الميدان، تعقب افاقها واهدافها وتوحيد صفوفها وتقوي نفسها. ان هذه هي دينامية تنامي الصراع الطبقي في رحم تقدم التطورات الثورية او الدفع بها نحو القهقري من قبل البرجوازية في السلطة وفي المعارضة، وهو الامر الذي نشهد الان مقاطع واحداث يومية منه .

ان قوة اجتماعية وسياسية خلف هذه التطورات واسعة ومتنوعة، وان ماحضر في الميدان ماهو الا قسم صغير منها. يتلخص دور الجيش والمؤسسات النظامية والسياسية والقضائية البرجوازية، بالاضافة الى دور المعارضة البرجوازية، بتحجيم مدى هذه التحولات ونطاقها. من الجهة المقابلة، يتمثل دور القادة العماليين ومنظماتهم، وكذلك الشباب الثوريين والتحررين، بتعميم وادامة المكاسب التي تحققت لحد الان. يدفع العمال في الوقت الراهن في تونس بهيئة "الاتحاد العام التونسي للشغل"، وفي مصر على هيئة فدراسيون النقابات العمالية الذي تشكل حديثا (والذي اعلنت الهيئة المؤسسة في ٣٠ كانون الثاني عن تاسيسه)، بنضالهم وتدخلهم في التطورات الراهنة. في مصر كذلك، ان "حركة ٦ نيسان" التي حضرت للميدان منذ نيسان ٢٠٠٨ دفاعاً عن نضالاتهم العمالية في تلك المرحلة، هي القوة الاساسية المعبئة لاحتجاجات الايام العشرة الاخيرة. مع دخول العصابات المعادية للثورة والموالية لمبارك والدولة الحاكمة، آلت من يوم الاربعاء الى تظاهرات صدامية واعلنت حركة ٦ نيسان يوم الجمعة ٤ شباط بوصفه يوم تكرار الاحتجاج العام من اجل الاطاحة بمبارك.

مهما يكون عليه افق هذه المجابهات، ستديم التطورات الجارية في تونس ومصر نفسها بالمنظور القريب بخصيصة ومطاليب اصلاحية سياسية واقتصادية. ومع ادامة هذه التحولات الثورية ستكون ميدان التدخل النشط والراديكالي للعمال والشيوعيين وكذلك ميدان لسعيهم المتواصل من اجل خلق وحدة وتنظيم اكثر رسوخاً داخل صفوف الطبقة العاملة وتامين صف مستقل وافق وبديل عمالي وشيوعي، تعميم شيوعية بروليتارية وارساء تحزبها الشيوعي. في مجمل المجتمعات الراسمالية المعاصرة للعالم، بوسع اي تحول ثوري، حتى ولو كان ذا خصيصة اصلاحات ديمقراطية وفي اطار العلاقات الراسمالية، ان يكون نذير ثورة عمالية واشتراكية وذلك للحضور الاجتماعي المقتدر للبروليتاريا في اقتصاد المجتمع. ان شرط تقدمها واستمرارها في هذا المسار هو تامين مستلزمات الصف المستقل والمقتدر للبروليتاريا وارساء تحزب شيوعي وهيئات اقتدار جماهير الطبقة.

اتساع رقعة موجة الهبات الجماهيرية

يتمثل بعد اخر في اتساع نطاق هذه التحولات. لقد شهدنا وصول بلاغ الهبة الجماهيرية في تونس ومصر واثارها وعواقبها لحد الان الى جغرافيا سياسية واسعة في شمال افريقيا والشرق الاوسط، ويبدوا ان سرعة حركتها والطاقة الاجتماعية والسياسية التي تقف ورائها تتمتع بقدرات تاثير اوسع على جغرافيا سياسية اوسع في المنطقة والعالم. فتحت ضغط الاحتجاجات العامة، رضخ ملك الاردن لعزل رئيس الوزراء "سمير الرفاعي" ونصب بدلا عنه الجنرال "معروف بخيت" مطلقاً الوعود بالاصلاحات السياسية والمعيشية. اما في اليمن، فقد اعلن يوم الاربعاء علي عبد الله صالح الذي جثم ٣٢ عاماً كرئيس لـ"الجمهورية" انه لا هو ولا ابنه! سيرشحان انفسهما! وفي السودان، في الوقت الذي صوت اكثر من ٩٩% من المشاركين في استفتاء المنطقة الجنوبية للسودان على الانفصال، تواجه الحكومة الاسلامية لعمر البشير تحديات جدية من

المعارضة البرجوازية والاحتجاجات الجماهيرية. اذا كان الاستبداد البرجوازي في مصر وتونس يستند الى القومية العربية "العلمانية" قد تلقى ضربة جدية وعلى اعتاب الهاوية، فان وصول هذه الهبة للسودان، يضع الاستبداد البرجوازي المستند الى الحركة الاسلامية في مستنقع السقوط. في سوريا، رغم ان بشار الاسد يدعي ان هذا "الداء" لايهدد سلطته، بيد حركات برجوازية اعلنت يوم ٤ شباط بوصفه يوم بدء الاحتجاجات. في الجزائر التي شهدنا في الشهر ونصف الشهر الاخير احتجاجات جماهيرية، اعلن معارضوا نظام بوتفيلقة يوم ١٢ شباط يوم تكرار الحركة الاحتجاجية. وتبين الخطوات الاستباقية لهذه الحكومات بوضوح هلعها من تسونامي التطورات الثورية الجارية. ويمكن رؤية هذا الهلع بوضوح ايضاً على ملامح النظام الاسلامي في ايران.

بوسع التنامي الجغرافي لهذه التطورات ان يتخطى العالم العربي والشرق الاوسط. ان اللغة المشتركة وتشابه الانظمة الاستبدادية والتاريخ المعاصر للشرق الاوسط هي عوامل اكثر مساعدة لانتشار هذه التطورات للبلدان العربية في الشرق الاوسط، بيد ان الخصيصة المشتركة للانظمة هو استنادها الى العمل الرخيص للطبقة العاملة، اي تلك... الاكثر اساسية لامكانية اتساع نطاق هذه التطورات الى سائر مناطق العالم. على اية حال، مهما كان عليه نطاق اتساع جغرافية هذه التطورات، فان خصيصتها هو تفجر تناقضات الراسمالية العالمية في خضم ازمة اقتصادية، وعليه ستترك تاثيرات عالمية. لحد الان يمكن القول ان التحولات الثورية لبداية عام ٢٠١١ قد ختمت نهاية ضجيج العقدين السابقين للجناح اليميني للبرجوازية حول "نهاية التاريخ" و"نهاية الشيوعية" وانتهاء عصر الثورات. كما يمكن القول ايضا الحقت تحولات عام ٢٠١١ اخر ضربة بالاستراتيجية العسكرتارية لامريكا والغرب و"حربهم على الارهاب" التي وسعت من ظل كالح على العالم خلال العقد الاخير، منذ ١١ ايلول ٢٠٠١.

تعامل امريكا والغرب

ان اخر موقف لاوباما واصراره على البدء بالاصلاحات السياسية في مصر من الان! والاصرار الاشد لمنافسه السابق السيناتور ماككين على الموقف ذاته، هما بوصلة تعامل امريكا والغرب الراهن من اجل الحيلولة دون الاتساع المتعاظم لهذه التطورات واستفادة من امثال اخوان المسلمين من هذه الاوضاع. ان موقف اوباما وماككين الذي كان موضوع تاييد ديفيد كامرون، بان كي مون، ساركوزي، مركل، نتنياهو وتوني بلير كذلك، قد اعلن عنه بعد خطاب مبارك يوم الثلاثاء واعلانه لعدم ترشيح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية في ايلول. وتطلب امريكا والغرب الان من مبارك ان يتنحى فوراً عن السلطة. وبالتضحية بمبارك، يسعون لصيانة والمحافظة على السلطة الحاكمة الحالية والنظام السياسي والاقتصادي الموالي لهما في مصر عبر اجراء بعض الاصلاحات صوب ركونهما المتزايد للنظام البرلماني والانتخابات الحرة، والحيلولة دون ان تمتد ايادي الطبقة العاملة للسلطة السياسية وهجمتها على اسس النظام الراسمالي. ان التضحية ببن علي من قبل الحكومة البرجوازية والجيش بوصفهما العمود الفقري للدولة وبالتنسيق والتعاون مع حكومات فرنسا وامريكا في الاسابيع الثلاثة المنصرمة، قد جرى هذا لتحقيق الهدف المذكور.

تتمثل الحقيقة بان التوسع الهائل للراسمالية العالمية واتساع هوة الثروة مابين المجتمعات الراسمالية الاكثر تقدماً والمصدرة للرساميل والمجتمعات الاقل تقدماً والمستندة الى العمالة الرخيصة، عمّق من الاحتجاجات العريضة في صفوف برجوازية هذه البلدان، ومن بينها الشرق الاوسط، وكانت خلال العقدين الاخيرين اساس تغذية وتنامي الحركات والتيارات الاسلامية المعادية للغرب. وكذلك الامر مع بلدان امريكا اللاتينية، والتي ادت الى تنامي الحركات القومية والشعبوية من امثال تشافيز ودي سيلفا. اذ تريد اقسام من برجوازية هذه المجتمعات حصة اكبر من الثروة العالمية المتراكمة من استغلال الطبقة العاملة من جهة وكذلك تطالب بحيز اكبر للتحرك السياسي. لقد وضع هذا الشق والهوة منذ سنين مسالة اصلاح الانظمة السياسية الاستبدادية الى انظمة برلمانية على جدول اعمال الغرب.

ان تحويل الاستبداد النظامي في امريكا اللاتينية وتركيا الى انظمة برلمانية والسعي، على سبيل المثال، الى اجراء مثل هذا السيناريو في بورما وغيرها بهدف خلق ترتيبات سياسية برجوازية اكثر ديمومة في هذه البلدان بوجه امكانيات وطاقات تفجر الثورات وتنامي حركة الطبقة العاملة المعادية للراسمالية. ان اساس طرح "الشرق الاوسط الكبير" لبوش و"الشرق الاوسط العريض" لبلير هو صلب هذه السياسة والاستراتيجية. اذا كانت هذه الطروحات مستندة الى الاستراتيجية العسكرتارية وتكتيك "تغيير الانظمة"، فمع فشل العسكرتارية الامريكية والناتو، يتم الدفع بنفس البرنامج ولكن عبر ممارسة الضغوطات السياسية من قبل الغرب. انها من جملة رسائل اوباما لمجابهة الازمة الاقتصادية وازمة زعامة امريكا وازمة التنافس مع الصين، روسيا والبرازيل و.... حول اعادة تقسيم العالم.

تأمل امريكا والغرب ان تدخل في مصر، على غرار تونس، هذه الاصلاحات السياسية للنظام السياسي الحاكم عبر الجيش والحكومة القائمة واقسام من المعارضة كي يخرج النظام السياسي سالماً من التطورات الثورية الجارية. هل ينجحوا في ذلك؟ انهم يتمتعون بامكانيات معينة لهذا المشروع وايقاف موجة الهبات الجماهيرية، وان نجاهم ليس امراً مستحيلاً. بيد ان اوضاع اليوم تختلف ١٨٠ درجة عن ماقبل الدخول الجسور لجماهير عمال ومحرومي المجتمع، وهو ما جعل امكانية نجاحهم محدودة ومشروطة. سيكون محك اي تغيير او اصلاح في الانظمة السياسية الراهنة مرهونا بطبيعة مسار هذه الازمة الثورية التي بلغت سيلاً جارفاً. لامناص للطبقة العاملة من ان تدافع بكل قواها عن مكتسبات الهبة الثورية بوجه مجمل المساعي المناهضة للثورة التي تقوم بها البرجوازية المحلية والعالمية، وتناضل من اجل توسيعها وادامتها. بيد ان شرط الانتصار هو تقوية اتحاد واقتدار صف البروليتاريا نفسها.

3 شباط ٢٠١١

ترجمة: فارس محمود

الثورات والحراك الجماهيري في المنطقة، ووجهة نظر الشيوعية العمالية

موقع الحوار المتمدن في حوار مع مؤيد احمد

من اجل تنشيط الحوارات الفكرية والثقافية والسياسية بين الكتاب والكاتبات والشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية الأخرى من جهة، وبين قراء وقارئات موقع الحوار المتمدن على الانترنت من جهة أخرى, ومن أجل تعزيز التفاعل الايجابي والحوار اليساري والعلماني والديمقراطي الموضوعي والحضاري البناء، تقوم مؤسسة الحوار المتمدن بأجراء حوارات مفتوحة حول المواضيع الحساسة والمهمة المتعلقة بتطوير مجتمعاتنا وتحديثها وترسيخ ثقافة حقوق الإنسان وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية والتقدم والسلام.

حوارنا - ٤٥ - سيكون مع الأستاذ مؤيد احمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي العراقي حول: الثورات والحراك الجماهيري في المنطقة، ووجهة نظر الشيوعية العمالية.

الحوار المتمدن: ما هو تقيمك للثورات والاوضاع الثورية في العالم العربي والمنطقة من حيث محتواها الطبقي وقواها المحركة وآفاق تطوراتها اللاحقة؟ وكيف ترى موقع ومستقبل التيار الشيوعي واليساري بالارتباط مع هذه الاحداث الثورية؟

مؤيد أحمد: انها ثورات لتحقيق الحرية ودك الاستبداد وكذلك من اجل رفع شأن الانسان وازالة المظالم الاقتصادية والاجتماعية للنظام الراسمالي. وهي ثورات شعبية عامة، ثورات للعمال والجماهير الثورية على المذلة والبؤس الاقتصادي واللامساواة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ثورات ضد البطالة والفقر والمرض والجوع والاحباط ومن اجل كسب حياة لائقة بانسان في عهد رغد البشرية والانترنيت.
اطلقت شرارة هذه الثورات، الشباب والشابات في كل من تونس ومصر، غير انها استطاعت ان تستمر بسبب مشاركة العمال والعمال العاطلين عن العمل والجماهير الكادحة والتحررية. وبالتالي، ان القوى المحركة للثورات والاوضاع الثورية في العالم العربي والمنطقة، وكما شاهدنا ونشاهدها على الارض، هي العمال والكادحين والموظفين، جماهير الشباب والشابات من اوساط الطبقة العاملة والفئات المضطهدة اقتصاديا وكذلك من اوساط البرجوازية الصغيرة المتطلعة الى الحرية.
انها ليست احداث عابرة في حياة هذه المجتمعات، بل ثورات تاريخية مع ما تحدثها من التغييرات في كامل بنيان المجتمعات السياسية والفكرية والمعنوية، وما تخلقها من التغييرات في علاقة الطبقات والقيم والمفاهيم السياسية والاجتماعية. ان الحرية باتت لاول مرة في تاريخ المجتمعات في العالم العربي تطرح وتتحقق على ايدي الجماهير الثورية نفسها، الحرية ليست من النير "الاجنبي" و"المحتل"، بل من النظم الاستبدادية، صنيعة الحركات الاجتماعية والسياسية البرجوازية لهذه المجتمعات نفسها، صنيعة الحركات القومية العربية وحركات الاسلام السياسي.
لازلنا في بداية هذه الحقبة التاريخية الثورية في العالم العربي والمنطقة، ان هذه الثورات تحدث في قلب

النظام الراسمالي وفي خضم ازمتها الخانقة المعاصرة، جماهير العمال والكادحين تقوم وبشكل مباشر ومستقل باعمال ثورية التي بدءت تترك التاثير ليس فقط على العالم العربي بل على اوروبا ايضا.
ان الثورات الحالية في العالم العربي ليست انتفاضات نهاية الثمانينات في اوربا الشرقية والتي كانت قد جرت في اطار انهيار نظام راسمالية الدولة امام راسمالية السوق الحرة، انهيار الكتلة الشرقية واشتراكية البرجوازية امام الكتلة الغربية. الثورة في تونس ومصر حدثت بعد ثلاث عقود من تطور الراسمالية ونمطها الاقتصادي السوق الحرة والاندماج في السوق العالمية لراس المال والعولمة. ما هو مطروح في اجندة التاريخ وفي اجندة الثورة موضوعيا هو كسر الاطار الراسمالي واسقاط راس المال وشبكة علاقاتها في العالم العربي وبناء مجتمع اشتراكي خال من الطبقات مكانها. لو تقع السلطة بايدي الطبقة العاملة ستكون بامكانها ان تقوم بكل ذلك، بامكانها ان تحقق جميع اهداف الثورة وتلغي العمل الماجور والمكلية الخاصة لوسائل الانتاج. غير ان تحقيق هذا الامر بحاجة الى رفع الاستعداد السياسي والتنظيمي والفكري لدى هذه الطبقة الذي تنقصها الان. قبل الثورة، من كان يريد ان يفضح مظالم الراسمالية، تقف بوجهه الاف من المثقفين ومدافعي الراسمالية لتتحدث بشراسة عن حسنات الادغام بنمط اقتصاد السوق الحرة ، التراكم الراسمالي في اطار العولمة، آفاق الاستقرار الاقتصادي في ظل سياسات نيوالليبرالية الاقتصادية، وترسم لك لوحة كئيبة عن الافق التحرري والثوري للجماهير وتقول لك بان الثورة من نسيج الخيال. لقد كسرت الان كل هذه الطلاسم البرجوازية. تحطمت، على حجر الثورة، قبل كل شئ، مقدسات الطبقة البرجوازية، وهيئاتها الحاكمة واحزابها وتياراتها السياسية، المتمثلة بتامين شروط استعباد العمال. تحطمت اثر الثورة مقدسات البرجوازية المتمثلة بتامين حرية حركة راس المال على حساب افقار العمال والجماهير، انفضحت اثر الثورة كل تلك الاحزاب والقوى النيو ليبرالية التي تمثل مصالح راس المال في اشرس الاشكال. الحزبين الحاكمين في مصر وتونس لم يكونا مجرد حزبين بل حركات سياسية وتيارات اجتماعية برجوازية ذات تاريخ واصل اجتماعي في تلك البلدان. ما يتم تحطيمه، امام انظارنا، من جراء الثورة ،هي بدائل السياسية للطبقة البرجوازية ونمط حكمها وادارتها لهذه المجتمعات.
الثورة فتحت اوسع وارحب المجال لتطور الافاق السياسية الشيوعية والاشتراكية. لقد جعل التاريخ، وبمعزل عن رغبتي وغبة اي احد اخر، تطور الثورة وتقدمها الى الامام في صدر اولويات المجتمعات و جعله مهمة اليوم. ان عدم تطور اليسار في قلب الثورات الحالية يناقض منطق الثورة نفسها. انتصار الثورة وصعود اليسار والحركة الاشتراكية امران يكملان الواحد الاخر. ان احباط الثورة ووقوفها في منتصف الطريق هو ضرب الافاق التحررية والثورية الاشتراكية ايضا. بالرغم من هذا التطابق بين الثورة والحركة الشيوعية والاشتراكية ، فان الاستعداد السياسي والتنظيمي والفكري لليسار والتيار الشيوعي العمالي والاشتراكي هو العامل الحاسم. المسالة الاساسية هي دور اليسار السياسي، ان السياسي الشيوعي الذي يلعب دورا مؤثرا في انتصار ثورة المضطهدين سياخذ مكانته الثورية في التاريخ الواقعي لهذه المجتمعات بالرغم من الاف الهجمات البرجوازية المناوئة للشيوعية والاشتراكية، و بالرغم من نشر الاف الخرافات والاوهام ضد قيم الشيوعية والاشتراكية. هذا، ومثل ما اشرت اليه اعلاه ، ان الثورات الحالية لها تاثيراتها وامتداداتها العالمية، ان الرجوع الى ماركس بات جزء من التقدم بالثورات الحالية نحو الانتصار وبات يدخل مهام المجتمعات ولا يمكن ايقافه. ففي تحليل الاخير، ان نهوض اليسار مرهون بمدى استعداد اليسار ايضا للارتقاء بدوره والصعود الى مستوى المهمة.

<u>الحوار المتمدن:</u> في ضوء التغييرات الثورية التي تجتاح المنطقة والدور المؤثر للشباب والانترنت فيها، هل تعتقد ان قوى اليسار بحاجة الى إعادة نظر جذرية في مفاهيم واليات العمل السياسي والتنظيمي والإعلامي؟ وعراقيا، ما هي برايكم أسباب ضعف التنسيق والعمل المشترك بين القوى اليسارية والتقدمية؟

مؤيد أحمد: من الضروري في ان تعيد قوى اليسار النظر في آليات العمل السياسي والتنظيمي والاعلامي فيما يخص استخدام الانترنيت والوسائل العصرية للاتصال. ولكن علينا ان نميز بين الثورات ودور الانترنيت. ما تحدث في العالم العربي هي ثورات وليست ثورات الانترنيت. لعبت الشباب دورا اساسيا في هذا الثورات عن طريق استخدامها البارع للوسائل العصرية وخاصة الانترنيت. وعلى اليسار ان يواكب هذا الاستخدام البارع ايضا. ولكن الثورة هي ثورة ولها قوانين حركتها الخاصة بها.
لقد استخدمت الشباب ببراعة ، الانترنيت، ومواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر، لتنسيق وتنظيم المظاهرات والعمل السياسي الجماعي. وبالتالي استطاعت ان تطلق شرارة الثورات وان تكون اداة حيوية وغاية في الاهمية لتنظيم وتجسيد هذه التحركات الشبابية الواسعة. بالرغم من ذلك، ان هذه المجموعات الشبابية كانت تحمل رؤى سياسية مختلفة وترتبط بالقوى والاحزاب المختلفة ولكن استطاعت ان تعمل بمثابة كيان مستقل شبابي في ميدان العملي على صعيد تنظيم وتنسيق وقيادة المظاهرات. طبعا كانت اقساما منها تحمل توجهات يسارية وعمالية وانتماءات تنظيمية يسارية.
اليسار لا يمكنه ان يبقى بعيدا عن استخدام هذه الوسائل العصرية للاتصالات ونقل المعلومات والاعلام وهذا بطبيعة الحال تستوجب ادخال تغييرات في الية العمل، من التغيير في تحقيق المهام الروتينة التقليدية لليسار الى آلية العمل على صعيد تنسيق وتنظيم الحركات الاحتجاجية والتحركات السياسية الجماهيرية وغيرها. كما ان اليسار بحاجة الى ان تحدد الاولويات والطاقات بما يتناسب مع استخدام الامثل لهذه الوسائل..الخ.
فميا يخص الشطر الثاني من سؤلك: ضمن الاوضاع الثورية الحالية التي تمر بها المنطقة والعراق، ظهرت نوع من المرونة فيما يتعلق بالعمل السياسي المشترك بين قوى اليسار، وهذا شئ جيد. ان ضرورات تطوير المظاهرات الجماهيرية والمداخلة السياسية الفعالة في الاوضاع الثورية، تضغط على الكل في ان تتبنى سياسات اكثر عملية فيما يخص العمل المشترك بين اليسار. بالرغم من هذا، لا زالت هناك عوائق واقعية كثيرة في صفوف اليسار امام توحيد الجهود للعمل المشترك. في العراق، لا زال تقليد العمل المشترك بين قوى اليسار ضعيف، ويحتاج الى المبادرة من جميع الاطراف لكسر الحاجز. ان الضرورات العملية لتقوية وتوسيع وحماية المظاهرات تفرض على قوى اليسار الاقدام على العمل المشترك وحصل هذا التقارب العملي بالفعل في كوردستان.

الحوار المتمدن: الماركسية كفلسفة علمية وتاريخية .. هل ما زالت صامدة ازاء التحولات الفكرية في الفسلفة والاقتصاد والتحليل التاريخي؟

مؤيد احمد: الماركسية ليست مجرد فلسفة علمية وتاريخية، بل بالاساس نظرية ثورية لحركة اجتماعية في المجتمع الرأسمالي. الماركسية هي التعبير النظري عن النقد العملي للعمال ضد راس المال، نظرية ومرشد اعتراض وثورة العامل ضد علاقة راس المال التي تتم اعادة انتاج استعباده فيها.
التحولات الفكرية في الفلسفة والاقتصاد والتحليل التاريخي تجري وكانت جارية على مر الازمنة وخاصة منذ ١٦٤ سنة التي تلت البيان الشيوعي. ان تاريخ الماركسية كفكر لا ينفصل عن تاريخ الصراع الطبقي والحركة الاجتماعية للشيوعية العمالية خلال كل تلك السنوات.
المد في الحركة التحررية العمالية خلال عقود من الزمن بعد البيان الشيوعي لم يتحقق بدون ماركس وافكاره وانتقاداته، لم يجر بدون تحول نظرية ماركس الثورية الى نظرية تلك الحركات الثورية. كما ان فرض التراجع على الحركة الثورية العمالية وصعود الحركات الرجعية والامل بالاصلاحات والترقيع في وضع البشرية لم تحدث بدون الهجوم على الماركسية. هناك ارتباط عضوي بين نظرية ماركس والصراع الطبقي. فلا يمكن الحديث عن نفوذ الماركسية بمعزل عن صمود الطبقة الثورية في ميدان الصراع الطبقي والحرب الطبقية.

طبعا، التفسيرات المبتذلة والميكانيكية، غير المادية وغير تاريخية، تفسيرات ستالينيزم ومائويسم وبوبوليزم والشيوعية والاشتراكية البرجوازية عموما، عن ماركس والماركسية، لم تكن في يوم من الايام تصمد امام التحولات الفكرية في اية حقبة زمنية ولكن نقد ماركس البروليتاري والثوري للعالم باق وصامد بكل خلاقياته وحدته وابداعاته. ليس هذا فقط، بل العالم يحتاج اليوم الى ماركس اكثر من اي وقت مضى. ان الاقتصاديين البرجوازيين يقراون ماركس لفهم آليات عمل راس المال بهدف الابقاء على حكم راس المال في هذه الاوقات المتازمة من عمره، فالطبقة العاملة بحاجة الى ماركس اكثر من اي وقت مضى كي يتخلص والى الابد من عبودية عمل الماجور.
ان افكار ماركس ونقده الثوري ليس الا اداة ومرشد للعمل فهي ليست نصوص وعقيدة جامدة. اني لا اتحدث عن النصوص بل عن المنهج الثوري، عن الماركسية كاداة نقد نظري. فلا يمكن الحديث عن الماركسية الحية بدون استخدامها تجاه الاوضاع الحالية وفي عهد البشرية المعاصرة التي نعيشها. لقد كان الكل تبنى الماركسية في الاممية الثانية ونعرف كيف انها خانت الطبقات المضطهدة والبشرية الطواقة للسلم ودافعت عن الحرب الامبريالية. فلم تجد في ذلك الزمن معنى للماركسية وافكار ماركس الا لدى هؤلاء، امثال لينين، الذين استخدموا تلك النظرية الثورية تجاه اوضاع سياسية واجتماعية معاصرة لعهدهم، وتحديدا للتصدي للمجازر البشعة للحرب البرجوازية الامبرالية العالمية. لقد افلست الاممية الثانية ولم تصمد تلك الماركسية المبتذلة امام وقائع ذلك العصر. اليوم المشكلة لا تتعلق بصمود الماركسية امام التحولات الفلسفية والفكرية بل تتعلق بالماركسيين وخلاقيتهم في استخدام الماركسية بشكل حي تجاه معضلات وقضايا البشرية المعاصرة والتطورات السياسية الحية الحالية التي نمر بها. ان ذلك يحتاج الى اناس وتيارات واحزاب ياخذون على عاتقهم، في خضم عهدنا الحالي، عهد التطورات الثورية التاريخية التي نعيشها، مهمة التقدم بالنضال الثوري، السياسي والفكري للطبقة العاملة والجماهير التحررية والثورية الى الانتصار. ياخذون على عاتقهم مهمة خلاص البشرية المعاصرة من براثن راس المال واستعباده السياسي والفكري والمعنوي.

الحوار المتمدن: ماهي برأيكم أهم دوافع التظاهرات والاحتجاجات في العراق وإقليم كردستان؟ وهل ان رغبة الشارع هي في اصلاح النظام الحاكم ام تغييره؟ هل ان سلطات وحكومة اقليم كردستان قادرة على احتواء الازمة والقيام بإصلاحات جذرية حقيقية استجابة لمطالب الجماهير؟ وهل ستمتد شرارة الاحتجاجات الى مناطق اربيل ودهوك؟ ام ستبقى مرتكزة وقوية في مدينة السليمانية؟

مؤيد أحمد: ما يجري في العراق وكوردستان هو بالاساس انعكاس للمد الثوري في المنطقة وتحديدا تاثير الثورتين، في تونس ومصر. بدءت تظاهرات كوردستان يوم ١٧ شباط في مدينة السليمانية دعما للثورة في تونس ومصر، والتي على اثرها انطلقت الموجة الاحتجاجية الحالية في مدن كوردستان. كما ان اعتراضات ٢٥ شباط في العراق تمت بمناسبة مرور شهر على انتصار الثورة، في مصر، على مبارك ونظامه.
دوافع التظاهرات والاحتجاجات داخليا وعلى صعيد العراق، ناجمة بالاساس عن استياء وغضب الجماهير من السلطات القومية والاسلامية الطائفية، التي فرضت نفسها على الجماهير عن طريق الاحتلال وبحكم قواها الميليشية المسلحة وتشديد التقسيمات الطائفية والقومية على المجتمع.
بعد ٨ سنوات من حكم هذه القوى والتيارات والتي اخذت تتحكم بمئات المليارات الدولارات، لا تزال تعيش اكثرية الجماهير في الفقر والبؤس الاقتصادي والبطالة وعدم الامان وتعاني من غياب الخدمات من الماء والكهرباء الى غياب خدمات صحية عصرية و"الاسكان الاجتماعي". لا زالت الجماهير تعاني من غلاء المعيشة، والعمال تعاني من مستوى الاجور المنخفضة والناشطين العماليين يواجهون العقوبات والاضراب وتشكيل النقابات المستقلة ممنوعة. المراة في العراق مستعبدة تحت ظل القوانين الاسلامية والتقاليد العشائرية وتنتهك حقوقها وحرياتها ومساواتها بالرجل باستمرار. الفساد المالي والاداري منتشر في كامل

بينان الدولة. الجماهير تريد انهاء هذه الاوضاع بشكل عاجل ولا تريد بقاء السلطات الحالية. ان استياء وغضب الجماهير في العراق بوجه كل هذه الماسي عميقة وواسعة وخطت شوطا سياسيا متقدما عندما فصلت صفوفها عن صفوف مختلف التيارات السياسية الاسلامية والقومية والمراجع الدينية. فلم يستمع احد لدعوات المراجع الدينية والصدريين بعدم القيام بالمظاهرات اذ قامت الجماهير بالمبادرة الثورية بشكل مستقل.

فيما يتعلق بكردستان، الطريق مسدود امام تقدم المجتمع بسبب استمرار سلطة الحزبين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني. اعتراضات الجماهير في كوردستان لتحقيق مطالبها الاجتماعية والاقتصادية مستمرة منذ سنوات، الاعتراض على البطالة، غياب الخدمات، غلاء المعيشة، الاعتراض على الفساد المالي والاداري، الاعتراض على سيطرة الحزبين على الحكومة ومؤسساتها، وجود ادارتين وميليشيات حزبية، خنق الحريات السياسية واصدار القوانين في هذا السياق، اغتيال المعارضين السياسيين والصحفيين والكتاب وخاصة من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني..الخ. تريد الجماهير في كوردستان، الخلاص من حكم هذين الحزبين بعد ان ضاقوا المرارات خلال تجربة ٢٠ سنة من حكمهما. ان الحزبين يمثلان تيار برجوازي قومي كوردي ذا قوى حزبية ميلشية مسلحة واجندة سياسية رجعية، تديم بحكمها الان بقوة السلاح. اذ ان الجماهير باتت تفصل نفسها بوتيرة متسارعة وعلى مقياس واسع عن هذه القوى وخاصة بعد قتل ٩ اشخاص من المتظاهرين خلال موجة الاعتراضات الحالية وجرح المئات واعتقال عدة مئات.

السلطات في كوردستان لا تستطيع ان تقوم باصلاحات جذرية اذ انها ليست اهل هذا العمل. انها في الحكم لمدة عشرين سنة، وتجربة حكمها تبينت بوضوح بانها ليست مؤهلة ولاتريد ان تلبي لمطالب الجماهير. ان قادة ومسؤولي هذان الحزبان تحولت وبفضل الفساد واللصوصية على قوت الجماهير الى اصحاب المليارات من الدولارات. انها قوى برجوازية قومية ميليشاتية لا تربطها شئ بمصالح الجماهير و تطلعاتها في حياة افضل.

فيما يخص قدرتها على احتواء الازمة، فان ذلك مرتبط بدرجة اساس بمدى تطور الوضع الثوري وتطور قوى الجماهير الثورية المستقلة، ومدى امكانية الجماهير في سد الطريق على قوى المعارضة من القيام بالمساومات مع السلطات.

وصول شرارة الاحتجاجات الى اربيل ودهوك سيكون بمثابة تحول نوعي في مديات واعماق الاحجاجات الحالية في كوردستان. وصول الانتفاضة الى اربيل سوف لن يكون كامتداد طبيعي وتوسع لحجم المظاهرات بل ستكون بمثابة صب الزيت في لهيب الثورة في كل كوردستان وبالتالي سيضع السلطات في مازق كبير. ان صعوبة انتقال الاعتراضات ناجم عن هذا، عن طابع هذه الحرب التي ستندلع في اربيل. ليست لدى السلطات شئ غير استخدام العنف، فان كسر حاجز الخوف من السلطات حياتية لبدء الانتفاضة في اربيل. السلطات مستمرة في محاصرة المدينة ولا تسمح بدخول المواطنين من السليمانية الى اربيل، كما وتم غلق الجامعات منذ مدة. تحاول السلطات بشتى الطرق سد الطريق على وصول رياح الثورة من السليمانية الى اربيل ولكن طالما استمرت الاعتراضات في السليمانية فان احتمالات وصولها الى اربيل تزداد.

الحوار المتمدن: هل تعتقد ان الحزب الشيوعي العمالي بشقيه العراقي والكردستاني لديه قاعدة جماهيرية قوية وله تأثير واضح على الاحتجاجات الجماهيرية؟ وتنظيميا لماذا تيار - الشيوعية العمالية - متشتت في أجنحة وأحزاب متصارعة في العراق وإيران؟ وكيف تقيم مكانة ودور المرأة في الحزب والهيئات القيادية لحزبكم المعروف في الدفاع عن حقوق المرأة ومساواتها الكاملة؟

مؤيد أحمد: ان للحزبين الشيوعيين العماليين،مشاركة فعالة وجدية في هذه الاحتجاجات الجماهيرية ولهما

دور مبادر ونشط فيها. لقد كنا من المبادرين في ساحة التحرير في بغداد قبل ٢٥ شباط بايام، كما وكنا من المبادرين في الاحتجاجات الاولى في الكوت التي سقط فيها ضحايا كثيرين ولنا مبادرات ومشاركة فعالة في السامراء والناصرية والبصرة. لقد جرح احد رفاقنا مروان محمد في بغداد يوم ٢٥ شباط واعتقل اخرين في بغداد ومدن اخرى وتم اعتقال كثير من اعضاء الحزبين ومؤيديه في السليمانية يوم ٢٥ شباط، نوزاد بابان وخالد مجيد وشاخه وان ناصح وكان كاتب هذه الاسطر من ضمنهم، على ايدي قوات آسايش السليمانية.
شارك الحزب الشيوعي العمالي في كوردستان ومنذ ١٦ شباط في السليمانية وكذلك يوم ١٧ شباط في المظاهرة الجماهيرية التي اطلقت موجة المظاهرات في كوردستان. ان مشاركة الحزبين عن طريق مختلف اللجان الشبابية على صعيد العراق وكوردستان مستمرة. كما ان الكثير من الناشطين والناشطات الحزبيين يقودون فعليا هذه التظاهرات ولهم تاثير معنوي وسياسي جدي على هذه التحركات.
فيا يخص تشتت تيار الشيوعية العمالية، انه واقع حال، له تاريخه واسبابه. ان الشيوعية العمالية تيار سياسي واسع ومن الطبيعي ان يحصل فيه الانشقاقات والتشتت وخاصة في الفترات السابقة التي تميزت بالركود السياسي على صعيد ايران والعراق ايضا.
احد الاسباب الرئيسية لحدوث هذا التشتت، من وجهة نظري، هو ضعف تقاليد العمل بمثابة احزاب سياسية كبيرة واجتماعية، ضعف تقاليد العمل التنظيمي والنضالي المشترك داخل الاحزاب وضعف تقاليد السياسية الشيوعية في التعامل مع صراع الخطوط داخل الاحزاب الشيوعية العمالية. كان لفقدان الرفيق منصور حكمت دور كبير في حدوث الانشقاقات المتلاحقة التي حصلت في السنوات الاخيرة. غير ان ذلك لا يستطيع بوحده ان يوضح اسباب حدوث التشتت، اذ ان السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا يحصل الانشقاقات بالاساس بعد رحيل الرفيق منصور حكمت؟. ان بناء احزاب سياسية شيوعية عمالية واسعة ومقتدرة وترسيخ آليات عمل الحزب السياسي فيها لا تزال تشكل مهمة تواجه التيار الشيوعي العمالي.
ان الشيوعية العمالية كتيارسياسي ماركسي وحزبي، مثلها مثل الماركسية عموما، بحاجة الى اعادة انتاج نفسها وتجدد قواها في خضم وقائع الصراع الطبقي المعاصر، بحاجة الى تطوير نفسها واعادة انتاج نفسها بشكل اكثر اقتدرا، في سياق الانخراط في النضال السياسي والفكري والاقتصادي الجاري في المجتمعات. وهذه مهمة كبيرة امامنا والرد عليها كفيلة بتحويل الشيوعية العمالية الى تيار قوي ومؤثر في معادلة القوى السياسية ليس في العراق و ايران فقط بل في العالم العربي والمنطقة كلها، في خضم الاوضاع الثورية الحالية.
مثلما تقول اننا معرفون براديكاليتنا تجاه مساواة المراة والدفاع المستميت عن حقوقها وحرياتها الشاملة. ليس هذا فقط، بل ان احد السمات الثورية لحزبنا ولحركتنا هو التطبيق العملي والحازم لمبدء مساواة المراة داخل الحزب وفي ميادين نضال الحزب على صعيد المجتمع. ليست هناك اية عوائق فكرية اوسياسية او تنظيمية امام ارتقاء بالدور السياسي للرفيقات واخذ المسؤليات الحزبية والقيادية وتطوير نشاطاتها داخل الحزب. من الطبيعي ان تعكس آثار الخلافات السياسية داخل الحزب على نوع التصويت ولكن هذه مسالة سياسية ليست لها علاقة بالتمييز ضد النساء او اعاقتها في اخذ المواقع القيادية. بالرغم من كل ذلك، لا زال هناك عدم تساوي واضح في عدد الكوادر القيادية النسوية مقارنة بالرجال داخل الحزب. وهذا بحاجة الى خطة ومبادرة ملموسة لحلها.

خطة عمل (بلاتفورم) المكتب السياسي
حول الاوضاع الثورية الراهنة

ان نزول الجماهير الى ميدان الصراع السياسي، في يوم ٢٥ شباط المنصرم، إنعطافة تأريخية كبرى في تاريخ العراق الحديث، وبالتحديد بعد ٨ سنوات من الاحتلال وفرض النظام القومي الاسلامي الطائفي على الجماهير العراق عبر سلب حقوقها وإرادتها.

ان المرحلة الراهنة التي تمر بها الأوضاع الثورية في العراق، هي في مرحلتها الاولية، و التي اتصفت بجرأة وشجاعة الجماهير تجاه حكومة المحاصصة الطائفية والقومية المؤتلفة من الاحزاب والتيارات المختلفة، قواتها وميليشياتها المختلفة حيث كسرت الجماهير الثورية حاجز الخوف في يوم ٢٥ من شباط المنصرم و نزلت الى الميدان على الرغم من كل المحاولات التعسفية والقمعية والاعلامية الكاذبة. ان ما افرزته الأوضاع الثورية في مراحلها الاولى خلال المدة القصيرة، هي تغيير توازن القوى بين الجماهير من جانب وكافة الحركات والاحزاب والتيارات البرجوازية المشاركة في العملية السياسية والحكم، من جانب اخر وخلقت استقطابات وتوازن قوى جديد على الصعيد السياسي.

ان المرحلة التاريخية الراهنة هي مرحلة الثورات والحركات الاحتجاجية والتقدمية في المنطقة والعالم العربي. ان هذه الاوضاع والحركات الثورية تجثم كالكابوس على صدر الانظمة البرجوازية في المنطقة والعالم. من هنا تحاول كافة الدول الرأسمالية المتنفذة وعلى راسها الولايات المتحدة والغرب، من جانب والصين وروسيا من جانب اخر ومعهم الانظمة البرجوازية الرجعية الحاكمة في المنطقة والتيارات البرجوازية المعارضة، بلجم الثورة واجهاضها عبر التوافقات بين مختلف الحركات البرجوازية لدرء خطر الثورة عليها وعلى مصالحها السياسية والإقتصادية، وبالتحديد على النظام السياسي والاقتصادي للرأسمالية. ان الانظمة الديكتاتورية البرجوازية الرجعية التي حكمت بلدان المنطقة منذ ما يقارب ٤٠-٥٠ سنة عبر القمع والعنف وسلب الحقوق وارداة العمال والجماهير، كانت تدير حكمها وسلطتها وقمعها عبر تايد و دعم مطلق من قبل البلدان الراسمالية العالمية بغربها وشرقها، لضمان توفير الايدي العاملة الرخيصة واعادة إنتاجها عبر القمع والاستبداد وانعدام الحريات والفقر والمجاعة والبطالة. أن نزول العمال والجماهير في المنطقة بهذا الشكل الثوري الرائع، كانت نقطة تحول تاريخي كبير لتغير هذا النظام السياسي الاقتصادي العالمي. ودقت ناقوس الثورات لانهاء عمر هذه الانظمة.

تستلهم الجماهير، والعمال في العراق قوتها وطاقاتها الثورية من اوضاع الثورة في المنطقة والعالم العربي وبالتحديد من قوة الثورتين في تونس ومصر وإسقاط الحكم فيهما من جانب، حيث الثورة مستمرة فيهما على رغم كل محاولات الانظمة العالمية الرجعية وعلى رأسها امريكا والغرب لإحتواء الثورة وإجهاضها بعدد من الرتوشات الاصلاحية. ومن جانب اخر كان للفقر والمجاعة والبطالة وانعدام الحريات السياسية والفردية والمدنية، السبب المباشر الذي زج بهم الى احضان الحركة الثورية، مطالبين بتغير جذري على كافة الاصعدة.

ان الصفة البارزة في الحركات الإحتجاجية الراهنة ومطالبها الإنسانية العادلة هي في حد ذاتها تمثل في حقيقتها مطلب تغير النظام السياسي. حيث تمحورت جميع مطالب الإحتجاجات حول الخبز والحرية، والتي بالنتيجة تعني زيادة الحد الادنى من الاجور، ضمان البطالة، زيادة مفردات البطاقة التموينية، الغاء سياسة

التمويل الذاتي سيئ الصيت، اطلاق الحريات السياسية، منع التعذيب، اطلاق سراح المعتقلين، الغاء الميليشيات إسقاط مجالس المحافظات، ومطلب إزالة الفساد ومحاكمة الفاسدين...

ان الحركات الاحتجاجية وفي ظل الاوضاع الثورية الراهنة، وفي اطار التحولات التاريخية الكبرى في المنطقة ليس بإمكانها التحرك والتقدم الى الامام بدون ان تصوب سهامها الاحتجاجية والثورية نحو العملية السياسية الراهنة التي جاء بها الاحتلال الامريكي و ما افرزته من ويلات ومأسي للجماهير والعمال والنساء والشباب في العراق. حيث زج الإحتلال بكل طاقاته السياسية والاقتصادية والعسكرية والإستخباراتية وبمشاركة أعوانه في العراق من الحركات البرجوازية القومية الكردية والعربية والاسلام السياسي في خلق الجحيم الذي نعيش فيه منذ ٨ سنوات مضت. إن تلك العملية السياسية التي بدأت بتقسيم العراق مرة اخرى على اساس طائفي، بعد عقود من تقسيم المجتمع على أساس الهوية القومية، واندلاع الصراع الطائفي العنيف والقتل على الهوية، وانتشار التقاليد والافكار الرجعية على الصعيد الاجتماعي، وافقار الجماهير وانتشار البطالة وقنونة الفساد في صميم نظام المحاصصة الطائفية والقومية. واليوم إذ بدأت جماهير العمال والنساء والشباب بدق ناقوس ثورتهم، في ظل اوضاع ومد ثوري عميق في المنطقة، تطلق في حقيقة الأمر حركة للتغيير الجذري، حركة متعطشة للحرية، متعطشة لقلب موازين القوى لصالحها، بإمال وتطلعات إنسانية نحو عالم افضل.

ان ما افرزته الأوضاع الثورية لحد هذه اللحظة، يتطلب التنظيم والقيادة وافق سياسي واضح لاقدامها على خطوات ثورية راسخة على كافة الصعد السياسية والاجتماعية والتنظيمية واساليب نضالية جديدة، ليتسنى لها ان تتسلح بافق سياسي واضح في كل مرحلة من مراحلها، وتحقيق مطالبها وسلطتها المباشرة وفق خطوات سياسة وتنظيمية وقيادية راسخة.

استراتيجية الحزب للحركة الثورية في العراق

هدف الحزب

ان الجماهير الثورية في العراق نزلت الى الميدان، رافعة مطالبات ملموسة حول زيادة الاجور، ضمان البطالة، توفير الحريات السياسية، إلغاء التمويل الذاتي، توفير الكهرباء والخدمات العامة، زيادة مفردات البطاقة التموينية، منع التعذيب، اطلاق سراح المعتقلين، الغاء الميليشيات، اسقاط مجالس المحافظات، وإزالة الفساد.... ان هذه المطالبات تشكل محور هذه الاحتجاجات، والتي تتلخص في هدم العملية السياسية الراهنة.

ان البديل الواقعي والملموس الذي بامكانه أن يحقق كافة مطالب جماهير العمال و النساء والشباب يكمن في تنحية الحكومة الحالية، وانهاء عمر العملية السياسية الراهنة، بدستورها وقوانيها، و محاصصتها و فسادها، وتتلخص في بناء سلطة مباشرة للجماهير، أي الحكومة المجالسية.

إننا نرى بان الخلاص النهائي هو بناء نظام إشتراكي وتحقيق الحرية والمساواة . نحن نناضل من أجل تحقيق هذا الهدف، عبر تحقيق الاقتدار النضالي للطبقة العاملة والجماهير الكادحة والتحررية.

توازن القوى

ان توازن القوى بين الجانبين أي الحكومة والجماهير المحتجة، يتغير بإستمرار وفق مسائل متغيرة اساسا في خضم الاوضاع الثورية الراهنة. ان قوة التظاهرات والاحتجاجات واتساعها لم تصل لحد اللحظة الى حالة الانتفاضة الجماهيرية لتغيير النظام، على الرغم من حصول الجماهير الثورية على مكتسبات وانجازات مهمة لحد الان، التي تتحدد في تحجيم جبروت الحكومة، وهيبتها، وتقديم تنازلات من قبيل اطلاقها لجملة من القرارات حول توظيف العاطلين عن العمل، صرف مبالغ مالية لكل فرد، زيادة مفردات البطاقة التموينية،

ووضع الحكومة لنفسها تحت مراقبة المجتمع خلال مدة الـ ١٠٠ يوم القادمة من جانب، ومن جانب اخر عمقت هذه الأوضاع من الازمة السياسية والحكومية التي كانت قائمة اساسا، حيث اصبحت مطالب الجماهير وحركاتها السياسية، ركناً اساسيا للصراع بين مختلف الاجنحة الحاكمة وتياراتها المختلفة، حيث ان كل واحدة منها تحاول ان ترتكز على قوة الجماهير وإجهاض جهودها الثورية بحجة الدفاع عن الجماهير ومطالبهم.

ان تصعيد قوة التظاهرات وتطويرها وتوسيعها، توحيد صفوفها وتنظيمها، سيدفع بإتجاه تعميق الازمة الحكومية والسياسية الراهنة، والتي تؤدي بالنتيجة الى تغيير النظام. إن الحركة الاحتجاجية الراهنة لم تصل لحد اللحظة الى حالة الانتفاضة الجماهيرية لتحقيق ذلك الهدف، ولم تتوحد قواها الثورية في اطر تنظيمية مناسبة تتوافق وتطورات الاوضاع الثورية، وليست مسلحة بافق سياسي واضح، لإحلال بديلها محل الحكومة الحالية. ومن جانب أخر فان السلطة تستمد نفوذها وسلطتها من المحافظات. وهذا ما عززته وما طالبت وما قامت به الجماهير بإسقاط مجالس المحافظات في عدد من المدن. فالتيارات والاحزاب البرجوازية الحاكمة، تستمد قوتها ونفوذها السياسي وحتى موقعها ومكانتها السياسية من المحافظات. ان إسقاط الجماهير لمجالس المحافظات يمثل جزء من هذا العمل الشامل اي تغيير النظام.

اليات واساليب العمل السياسي

أن الاسلوب النضالي الشائع لحد الان هو التظاهرات في الشوارع وميادين المدن العديدة، يجب تقوية هذا الاتجاه. ان توسيع رقعة الاحتجاجات افقيا، وتنظيم الإحتجاجات الجماهيرية والعمالية و الطلابية والشبابية والنسوية، في كافة مفاصل الحياة الاجتماعية، من الاحياء السكنية، ومؤسسات الدولة والمعامل والمصانع، والجامعات والمستشفيات... هو عمل نضالي جدير بالاوضاع الثورية الحالية وتحويلها الى ثورة بكل معنى الكلمة.

ان هذا الهدف يتطلب من قادة الاحتجاجات الجماهيرية، العمالية والشبابية والنسوية، توحيد صفوفهم و العمل النضالي الدؤوب بتنظيم الجماهير والعمال والشباب، وفق مبدأ التنظيم حسب مكان العمل والمعيشة، حيث الاحياء السكنية والمعامل، تعتبر اطر مناسبة لتنظيم اكثر ما يمكن تنظيمه حول رؤية سياسية واضحة، لما أشرنا اعلاه، وخطوة كبيرة في طريق انضاج الاوضاع الثورية وتحويلها الى ثورة.

ان الاساليب النضالية المختلفة بامكانها ان تنبثق من الاوضاع الثورية الراهنة. ان كافة الاشكال والأبتكارات التنظيمية، بدءاً من تشكيل مجاميع شبابية وطلابية مختلفة، الى لجان الاحياء السكنية، ولجان المعامل، او اي شكل من اشكال التنظيمات الجماهيرية او العمالية...هي خطوات أساسية لتحقيق التجمعات العامة وبناء المجالس في المحلات والمعامل. وتشكيل اللجان الاحتجاجية لقيادة الاحتجاجات، وتنسيق بين مختلف هذه الميادين، وتنظيمها وفق رؤية سياسية واضحة. ان كل هذه هي اساليب عمل مختلفة تقود الى تحقيق التنظيم الواسع للجماهير لتصعيد الحالة الثورية الراهنة وتحويلها الى انتفاضة عارمة.

إن تنظيم هذه الحركات تحت قيادة ميدانية واحدة و عدم افساح المجال، أو إعطاء اية حجة للقوات الحكومية وميليشاتها المختلفة، لتحويل الاحتجاجات الى اعمال عنف و عسكرة للمجتمع، هو من صلب الاشكال والاساليب النضالية بالغة الدقة لتطوير وتوسيع الاحتجاجات. ان تشكيل اللجان الامنية المختلفة من قبل المتظاهرين هو من اجل ألدفاع عن التظاهرات والمتظاهرين والوقوف بوجه اية اعمال" بلطجة" وكشف المندسين. وإفشال اية محاولة لتحويل مسار التظاهرات الى أعمال السلب والنهب.

مهام الحزب الشيوعي العمالي العراقي

1- يناضل الحزب وبكل طاقاته الحزبية وسبل السياسية الممكنة الى توسيع رقعة الاحتجاجات العمالية

والجماهيرية، ورفع الاستعدادات النضالية والتنظيمية لقادتها. وتوحيد صفوف الحركات الاحتجاجية في حركة جماهيرية عارمة، وتسليحها بافق سياسي واساليب نضالية وتنظيمية واضحة.
2- يناضل الحزب ويحاول بكل امكاناته وبمساندة الجماهير المحتجة، للوقوف بوجه اية محاولة من المحاولات التي تقدم عليها قوات الحكومة وميليشياتها بأساليب مختلفة، لتحويل أجواء الحركات الاعتراضية الى العنف، وتحويل المجتمع والساحات والشوارع العامة والمحلات الى اجواء عسكرتارية.
3- يناضل الحزب في كل مرحلة من مراحل الحركة الثورية، الى الحفاظ على السياسة الثورية للحركات الاحتجاجية ، وتامين سياسة طبقية واضحة.
4- نقد كل المحاولات السياسية من اطراف البرجوازية وحكومتها سواء كانت من الحركات والاحزاب البرجوازية المحلية او العالمية وانظمتها المختلفة، التي تحاول خنق الاوضاع الثورية ، او تضييقها او تحويلها الى توافقات توضع من وراء الكواليس، او المس بسمعة وهيبة الحركات الجماهيرية وقادتها.
5- نقد التوجهات والميول السياسية داخل الحركات الاحتجاجية، التي تحاول حصر الاحتجاجات في اطر سياسية ضيقة، او الميول التي تحاول ان تجر الحركة الى العنف من خلال ممارسات دخيلة او من خلال شعارات استفزازية.
6- تنظيم الحركات الاحتجاجية، سواء على صعيد الشارع، الميادين العامة او على صعيد الاحياء السكنية والمعامل والجامعات ومؤسسات الدولة.
7- يناضل الحزب في سبيل توسيع الاحتجاجات في الاحياء السكنية والمعامل والجامعات، وفق اساليب نضالية مناسبة لكل منطقة او مدينة. وبناء مجاميع ولجان جماهيرية وعمالية وشبابية مختلفة، كشكل من الاشكال التنظيمية وخطوة لتنظيم هذه الحركات وتوسعيها افقياً.
8- يناضل الحزب من اجل تنظيم الحركة وفق تقاليد الحركة المجالسية على صعيد البلاد.
9- العمل من اجل إيجاد التعاون والتضامن والتنسيق بين الحركة الاحتجاجية في العراق وكردستان.
10- بناء اللجان الشيوعية التي تعد خطوة أساسية ومهمة لاقتدار الشيوعية العمالية وحزبها.
11- تحويل الحزب الى حزب سياسي مقتدر، حزب اجتماعي بامكانه التاثير على الاوضاع السياسية لصالح الطبقة العاملة والحركة الثورية الراهنة.

الوظائف الفورية

الهدف من الوظائف الفورية:

اسقاط مجالس المحافظات... حلقة من حلقات انتصار الحركة الثورية واقتدارها.
ان ما افرزته الأوضاع الثورية على الارض لحد الان هو اسقاط عدد من مجالس المحافظات وفرض الاستقالة على عدد من محافظيها. ان تنظيم وقيادة الجماهير على صعيد المدن والاقضية والنواحي حول افق اسقاط المجالس وبناء مجالس جماهيرية فيها، كتعبير عن السلطة الجماهيرية المباشرة، لقطع دابر الفساد والمفسدين، و كل من يحاول نهب قوت الجماهير و السطو عليه، وتوفير الحريات السياسية فيها، وحرية التظاهر والاضراب دون قيد او شرط، وتوفير الامن والامان و الخدمات المدنية فيها. هي خطوات عظيمة لاقتدار الحركة الثورية وتوسيعها كنموذج نضالي جماهيري للسطة في المحافظات والاقضية والنواحي... وهي خطوة لسحب البساط من تحت اقدام القوى القومية والاسلامية التي ارتكزت قوتها في هذه المدن والاقضية. ان استلام السلطة بهذا المعنى في عدد من المحافظات يغير موازين القوى بشكل قاطع لصالح الحركة الثورية وقواها الفاعلة فيها وتوسيعها، و تهيؤها بإقتدار و تنظيم وافق واضح لاستلام السلطة على صعيد البلاد.

علـــــــــيه:

أولا: بناء المجالس في الاحياء السكنية، والمجالس العمالية في كل معمل او مصنع، والمنظمات والتجمعات والمجاميع الشبابية والطلابية والعمالية والنسوية المختلفة هي خطوة كبيرة لتثبيت سلطات الجماهير المباشرة ومن ثم بناء مجالس المحافظات على هذا الأساس. عبر إنتخاب ممثلين واقعيين عن تلك المجالس والمجاميع والمنظمات، من خلال التجمع العام لساكني محلة ما او معمل ما او اي مكان اخر. والممثلون عن كل محلة او معمل ينتخبون فيما بينهم عددا او واحد منهم"حسب العدد السكاني" لتمثيلهم في مجلس المحافظة. إذ إن مجلس المحافظة سيتكون من لجنة الممثلين عن كافة المحلات والمعامل والمؤسسات الموجودة فيها ويتم إنتخاب محافظ للمحافظة او قائممقام القضاء ... ان كل مسؤل او ممثل في هذه المجالس سيكون مراقباً بصورة دائمة من قبل المجالس في المحلات والمصانع، وكل من يخالف قوانين المدينة، او اقدم على جريمة فساد، او العمل ضد مصالح الجماهير التي اقرت عليها في مجالسها، ستسحب مسؤولياته بصورة فورية من خلال المجلس الذي انتخبه. وخلال اجتماعات دورية للمجلس لا تتعدى ٦ أشهر. ان مجالس المحافظات بهذا المعنى هي مجالس تعبر عن سلطة الجماهير وقرارها وارادتها المباشرة. وتنتخب بشكل دوري خلال ثلاثة سنوات او اربعة....لكن الجماهير الواعية لا تعطيهم صكوكاً بيضاء خلال هذه المدة. بل يتم تنحية اي مسؤل او عضو/ عضوة من المجلس إذا ثبتت عدم قدرته/ وقدرتها خلال مدة اقصاها ستة اشهر.

ثانيا: نناضل في سبيل إلغاء كل المؤسسات الرسمية و النقابات الصفراء و الاتحادات والمنظمات التي تتحدث باسم العمال او الشباب اوالنساء المفروضة بشكل فوقي على و بالضد من مصالح هذه الفئات والتي تحاول اعاقة الحركة الثورية الراهنة، في الوقت نفسه يناضل الحزب في سبيل بناء الجماهير لمنظماتها الجماهيرية الحرة والمعبرة عن حركاتها الإجتماعية.

ثالثا: التركيز على مناطق معينة سواء كان على صعيد البلاد او على صعيد مدينة، وفق تطور العمل الجماهيري و الحزبي فيه. النضال في سبيل ترسيخ مجلس الحي او مجلس المعمل او... توطيد وتوحيد وتنظيم احتجاجاتها على صعيد الحركة بصورة عامة. تطوير العمل الحزبي فيها وفق خطة مدروسة.

رابعاً: بناء مجاميع عمالية وشبابية وطلابية ونسوية وجماهيرية مختلفة وفق مطالب محددة، وتوحيد صفوفهم. سواء كان على صعيد الشارع او الساحات او على صعيد الاحياء السكنية والمعامل والجامعات.

خامساً: تغيير أساليب واليات العمل الحزبي وفق الوضع الراهن وتطوره. تغير اليات واساليب عمل للجان الحزبية، نشريات الحزب كما ونوعا وتوزيعها وفق اليات يتطابق والوضع الراهن/ طبع كراسات لماركس، لينين، منصور حكمت، وفق خطة مدروسة.../ التنظيم الحزبي وفق خطة دقيقة.

ندعو كافة الاتجاهات والقوى اليسارية والعلمانية وكافة الشخصيات التحررية والتقدمية، الدعم الكامل لهذه الخطة. وندعوهم الى اعمال مشتركة وفق لوائح عمل مختلفة حسب كل مراحل من مراحل حركتنا. في الوقت نفسه نناضل في سبيل كسب الدعم والتضامن للحركات العمالية والتقدمية والتحررية على الصعيد العالمي.

الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي العراقي
أواخر آذار ٢٠١١

التطورات في تونس والبلدان العربية

شيوعية الطبقة العاملة في محك التجربة

رحمن حسين زادة

ختمت لحد الان تطورات تونس الاخيرة والاطاحة برئيس الجمهورية المستبد طيلة ٢٣ عام، زين العابدين بن علي، بطابعها الجغرافيا السياسية للبلدان العربية والشرق الاوسط. اذ مسكت شرارة تطورات اوسع بخناق الحكام المستبدين والفاسدين لهذه البلدان. مع تنامي احتجاجات العمال والجماهير المحتجة في الايام الاخيرة من عمر نظام بن علي وفراره، ارتسمت ملامح الهلع من اندلاع احتجاجات جماهيرية مناهضة للاستغلال والظلم المرير على الهيئة الحاكمة للبلدان العربية. وتصدر ايجاد مخرج وفكرة اجراء اصلاحات اقتصادية وسياسية جدول اعمال البرجوازية وحكومات كل البلدان العربية. اذ تلقف عمر موسى، الامين العام للجامعة العربية، البلاغ فوراً ودعى الحكومات العربية الى اجراء اصلاحات اقتصادية وسياسية. لقد كان اعادة العمل بالمعونات والدعم في العديد من هذه البلدان وتوزيع شيوخ وملوك الكويت وقطر والسعودية والاردن و... الاموال و"الصدقات" بين العمال والجماهير من الانعكاسات الاولية لضغط واحتجاج جماهير تونس في هذه البلدان. تشير الشواهد الى ان هذا لايتعدى سوى مستهل الامور. ان احتجاجات عمال وجماهير بلغ السيل بها الزبى، مناهضة للفقر والبطالة والاستبداد السياسي في بلدان الاردن والجزائر واليمن واكثرها جلاءاً مصر، دفعت بحسني مبارك والحكومة المصرية الى هاوية الزوال. بكلمة واحدة، يحوم شبح احتجاجات عمالية وجماهيرية حازمة لعمال وجماهير يرسفا تحت خط الفقر وقمع قديم على كل البلدان العربية في اسيا وافريقيا. اذ تجري تطورات حاسمة في هذه المنطقة المتازمة.

ماهو نصيب الطبقة العاملة من هذه التطورات؟

لقد تشكلت احتجاجات تونس على اساس احتجاج الانسان العامل والكادح على الفقر والبطالة، ولفتت الطبقة العاملة والجماهير الداعية للحقوق الانتباه اليهما بسرعة. لقد لعبت الاتحادات العمالية الراهنة لحد الان دوراً اساسياً في هذه النضالات. لقد تغير تناسب القوى، حتى ولو بدرجة هشة، لصالح الدفع بالاهداف الطبقية والسياسية العمالية والتحرر من الظلم والاستغلال البرجوازي. وبغض النظر عن ابعادها، توفرت فرصة للعامل والشيوعية في تونس في ان يلعبا دورهم التاريخي في قيادة الاحتجاجات العمالية والجماهيرية والانهاء التام لسلطة البرجوازية وحكمها. ان مايبعث على القلق فعلا هنا هو فراغ غياب الافق والرؤية والسياسة والحزب الشيوعي الذي بوسعه الاستفادة من هذه الفرصة لصالح المصالح الفورية للطبقة العاملة وقضية الثورة العمالية. ان حزب موجود، يطلق عليه شيوعي، تحت اسم حزب "العمال الشيوعي" التونسي، وببرنامج ارساء "مجلس المؤسسين واقامة جمهورية ديمقراطية وجبهة موحدة"، لايضع صوب عينية هدف صياغة والدفع بحركة طبقية وشيوعية وعمالية متمايزة، بل على غرار تجربة جميع الشعبويين والقوميين اليسار، عاجز عن رسم افق سياسي وطبقي شيوعي، وتحت راية "الشيوعية" يطرح مسار المساومة الطبقية واجلال فئات من البرجوازية امام الطبقة العاملة في تونس.

في الاحتجاجات الاخرى الجارية في بلدان عربية مثل اليمن والاردن و... وعلى النقيض من حالة تونس تتحدث اللمحة الاولية عن انه يصعب رؤية ابواب امل لصالح الطبقة العاملة. يبدو ان الحركات والتيارات

الاسلامية الرجعية، بسياسة ومنظمة قائدة، ومعدة مسبقاً للسيطرة على الاوضاع. ويدفعوا بالاوضاع بدرجات اكبر من الوضعية الراهنة ضد تحرر الطبقة العاملة ومجمل المجتمع.

شيوعيوا الطبقة العاملة في محك التجربة

تجري تطورات حاسمة في الشرق الاوسط والبلدان العربية. سيتم حسم مسار هذه التطورات في صالح اقسام اخرى من البرجوازية في حالة غياب الدور الواعي للطبقة العاملة وشيوعية متدخلة، وستديم الامر هذه المرة بشكل اخر من سلطة البرجوازية على الطبقة العاملة والمجتمع، وسيتم احياء وفرض الفقر والغلاء والقمع والاستبداد بسرعة. ان هذا انذار كبير وتحدي حاسم امام صف الطبقة العاملة التحرري والداعي للمساواة في هذه البلدان. اي شيوعية الطبقة العاملة في تونس والبلدان العربية الاخرى في محك التجربة. اما في رحم هذه التطورات، اما ان تظهر حركة شيوعية وعمالية متمايزة بتحزب شيوعي مقتدر وراية سياسية مختلفة عن سائر الاجنحة البرجوازية ومنها اليسار القومي، وان تظهر كقائد للطبقة العاملة وتطورات المجتمع، او بالضبط مثل تجربة الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، ينتزع جناح اخر من البرجوازية، وعلى الاكثر تيارات اسلامية قروسطية، السلطة السياسية، وتاسر مرة اخرى ولسنوات الحياة والارادة والامال الانسانية للطبقة العاملة ومجمل الجماهير الداعية للحقوق.

بكلمة واحدة، اما ان تدخل الميدان شيوعية الطبقة العاملة، بتحزبها وبرنامجها وارادتها وخلاقيتها وقدرتها الاجتماعية، وتصدح بـ"لا" بوجه جميع فروع البرجوازية وممثليهم من المتوحشين السياسيين الاسلاميين وغير الاسلاميين، وتحسم مسار التحولات السياسية لصالح الطبقة العاملة والتحررية والمساواتية في البلدان العربية وفي الشرق الاوسط، او تديم بربرية الراسمال. ليس ثمة سبيل ثالث.

اواخر كانون الثاني ٢٠١١

مستلزمات انتفاضة وثورة ناجحة....لا ينبغي التلاعب بالإنتفاضة

مقابلة مظفر محمدي مع ريبوار أحمد حول الحركة الاحتجاجية والثورية في العراق وكردستان

مظفر محمدي: على أرضية الفقر والبطالة والتمييز واللامساواة والقمع السياسي وبالاستلهام من الثوة والحركة الثورية في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بدأت حركة احتجاجية وتحررية في العراق وكردستان العراق. في البداية أود السؤال ما هو نقاط التشابة والاختلاف بين هذه الحركة مع ثورات المنطقة؟ كذلك هل أن أبعاد وأشكال ومضمون هذه الحركة على صعيد العراق متطابقة مع ما يجري في كردستان؟ وإذا لم تكن متطابقة فما هي الاختلافات؟

ريبوار أحمد: التشابه الأبرز بين هذه الحركة الثورية في كردستان والعراق مع الحركات الثورية في تونس ومصر هو حركة وحضور جماهير العمال والشبيبة والمضطهدين الى الميدان من الأسفل ضد الظلم والاضطهاد الذي تمارسه السلطات وضد القمع والفساد. وهذه جميع نتيجة لانقاد الإرادة الجماهيرية وثقة الجماهير بنفسها في أنها قادرة على تغيير حياتها وصياغة مصيرها من خلال دخول إرادتها الى الميدان. في نفس الوقت ما قام في العراق وكردستان الآن يختلف عن الثورة في تونس ومصر، سواء من ناحية الحركات أو من نحية المطالب والأفق والأهداف وكذلك من ناحية الأوضاع التي تواجهها الجماهير. ففي تونس ومصر جعلت الجماهير اسقاط النظام مباشرة شعارها الرئيسي ومن خلال هذا الأمر فتحت الأبواب أمام التغيير الذي تتطلع إليه. كذلك فإن مستوى وقدرة الحركات كان على درجة بحيث أنه كانت لديها المقدرة على هذا العمل ونجحت فيه. أما ما يجري في العراق الآن فإنه لم يضع إسقاط السلطة في جدول أعماله وليست لديه المقدرة على هذا الأمر الآن. خصوصاً وأن الحكومات في هذه البلدان مختلفة عن بعضها البعض. ما يجري في العراق وكردستان الآن قد وضع مجموعة مطالب سياسية واقتصادية أمامه ويريد من خلال تحقيق هذه المطالب القيام بتغيير بحيث يقلل من حدة الظلم والقمع على المجتمع. أما مسألة أين ستصل الحركة في الخطوة التالية وما هي المسائل التي ستضعها في جدول أعمالها فإنها قضية مرهونة بجملة من العوامل التي من الممكن الحديث عنها أثناء هذه الحوار.

أما فيما يتعلق بالتطابق والتنسيق بين هذه الحركة على صعيد العراق وكردستان، فليس ثمة تنسيق يذكر، وحتى الآن لا منظمي وقادة هذه الحركة عملت على هذا الأمر، ولا هي حركة واحدة من ناحية مطالبها وأهدافها. بالطبع أن أرضيتها مثلها مثل مصر وتونس متشابهة، وهذا التشابه فيما يتعلق بكردستان والعراق هو أكثر، ولكن عملياً هي ليست بحركة متطابقة ملتفة حول مطالب مشتكة وقيادة مشتركة. في كردستان بدأت أولاً ومن ناحية القيادة والمطالب فإنها أكثر تركيزاً نسبياً وفي نفس الوقت أكثر تنظيماً وراديكالية. مجلس ميدان آزادي (ميدان الحرية) الذي هو على الأغلب الناطق باسم هذه الحركة، وعلى الرغم من أنه تركيبة متنوعة من التيارات والاتجاهات السياسية، تتضمن الإسلاميين والقوميين والشيوعيين، ولكنه أوجد اتحاداً داخل الحركة الجماهيرية حول مجموعة من المطالب. أما في العراق فمازال الطابع العفوي للحركة أكثر بروزاً، فالمطالب تختلف من مكان الى مكان آخر وحتى من تجمع لتجمع آخر ومن مظاهرة لمظاهرة أخرى. على سبيل المثال ثمة شعار يتكرر بشكل عفوي كثيراً بتقليد للحركة الاحتجاجية في البلدان المجاورة الأ وهو "إصلاح النظام" وفي بعض الأحيان يتحول بشكل عفوي الى حديث عن إسقاط النظام. أما في كردستان فإن الحركة متمحورة ومستقطبة حول الأحزاب السياسية وخصوصاً وأن هناك في كردستان مجموعة من الأحزاب على الرغم من أختلاف خطابها وسياستها ورؤيتها إلا أنها تقف خلف هذه الحركة

وتعلن عن ذلك بصراحة. ولكن في العراق ما عدا الحزب الشيوعي العمالي العراقي ومؤتمر حرية العراق والاتحادات العمالية، والتي تتخندق جميعها في جبهة واحدة، فإن بقية الأطراف السياسية غير واضحة في دعمها للحركة والمشاركة فيها وقيادتها. ودور الحزب وتلك المنظمات ليس بالمستوى بحيث يوحد وينظم هذه الحركة، ولهذا مازال الطابع العفوي طاغياً عليها.

مظفر محمدي: لعقدين من الزمن والأحزاب البرجوازية والقومية مسيطرة في كردستان العراق. في البداية قالوا أنها سلطتنا وتمتعت بدعم بارز من قبل الجماهير المتوهمة بها. هل تعني الحركة الاحتجاجية الجماهيرية الآن نهاية هذا التوهم؟ في حين أن الأجنحة الأخرى للحركة البرجوازية القومية الكردية لها يد في قيادة وتوجيه هذه الحركة. ما مستوى تضاءل هذا التوهم؟ هل أن مطلب الجماهير نقل السلطة من قسم من أقسام البرجوازية والحركة القومية الى قسم آخر أم أنها تطالب من الأساس بالتغيير الجذري؟

ريبوار أحمد: لا شك أن نفس هذه العشرين عام من السلطة البرجوازية الكردية ومعاناة الجماهير على يد القمع والغطرسة والاضطهاد والظلم المنقطع النظير والسلب والنهب الذي لم يعرف الحدود، كان لها دوراً كبيراً في التقليل من وتضاءل التوهم بالبرجوازية - القومية الكردية. ودخول هذه الحركة الى الميدان الآن يخطو خطوة أكبر في هذا المسار وهو ناجح لحد الآن. غير أن أعتبار هذا الأمر انتهاءاً للتوهم بالحركة القومية الكردية، هو باعتقادي أمر خاطئ. حتى الآن مازال هناك الى حد ما توهم حتى في سلطة الأحزاب الحاكمة أيضاً. صحيح أن الجماهير ساخطة وغاضبة من الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني بسبب ممارساتهما وحتى أنها رافضة بشكل واسع لهما، ولكن مازال هذان الحزبان حين يبتدعان سيناريو ومخططاً قومياً لخداع الجماهير، فإن بوسعهما ذر الرماد في عيون الجماهير وسيتورط به قسماً بارزاً من الجماهير. على سبيل المثال خلال هذه الفترة كان يبدو أن احتجاجات جماهيرية ستقوم بشكل واسع في كركوك، خصوصاً وأن سلطة أي من هذه الأحزاب ليست بمسيطرة بالكامل وليس بوسعها السيطرة عليها مثل أربيل أو حتى مثل السليمانية، وكان من المتوقع أن تنزل احتجاجات واسعة الى الشارع، قامت الأحزاب القومية الكردية من أجل التصدي لهذا الأمر بالترويج الواسع بأن موضوع المظاهرات في كركوك هو مخطط القوميين العرب ويريدون مهاجمة كركوك وإخراج الكرد منها. ولهذا حركوا قوى البيشمركة نحو هذه المدينة وسيطروا على الأجواء وأجهضوا الحركة الاحتجاجية، ولهذا مازالت كركوك واحدة من المدن التي تعاني من ضعف هذه الحركة. والأدهى من ذلك أن التوهم بالحركة القومية المحتجة التي تمثل (حركة التغيير) الممثل لها كبير جداً. مازال هذا التيار البرجوازي - القومي الذي ليس له أي اختلاف جذري يذكر عن الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني وحتى أنه قادته كانوا الى سنوات قليلة قبل الآن مسؤولين رفيعين في السلطة، يتخذ دوراً رئيسياً من خلال هيمنة أفقه السياسي على الحركات الاحتجاجية الحالية في كردستان. إنني أعتقد أن الحركة القومية ستنتهي في خاتمة المطاف نتيجة نقد شامل للحركة القومية والأكثر من ذلك من خلال قيام بديل آخر بدوره، وخصوصاً يجب أن تقوم الشيوعية بهذا العمل. فمن دون تقدم بديل آخر الى الأمام ينتشل المجتمع من سلطة التقاليد والفكر والسلطة القومية، فإن الحركة القومية بوسعها باستمرار ايجاد التوهم بخصوصها ودخول الميدان بمظهر جديد. وباختصار فإنني أقول أن كل من تجربة العشرين عام وكذلك انتفاضة المجتمع الحالية، لهما دور كبير في تضاءل التوهم بالحركة القومية الكردية وما يطلق عليه بـ"السلطة المحلية"، ولكنه ذلك التوهم مازال لم ينتهي بعد.

إن جماهير كردستان تطالب بالتغيير الجذري في حياتها، والمطالب التي تم رفعها لحد الآن هي باعتقادي تمثل مطالب المرحلة الأولى لهذه الحركة، فإذا تحقق النجاح في هذه المرحلة، فإن تطلعات الجماهير سترتقي وتتنامى وتطالب بتغيير أكثر. ولكن ليس هناك حتى الآن وضوح تام بخصوص كيف تريد الجماهير هذا التغيير أن يحدث. حيث يجري الحديث في هذه الحركة من موضوع إصلاح السلطة وصولاً الى الحديث عن

إسقاط السلطة. ولكن هذه الحركة مازالت حتى الآن والى حد كبير تحت هيمنة (حركة التغيير)، وبوسع هذا الآن أن يساوي بالفعل نقل السلطة من قسم من البرجوازية الى قسم آخر.
أما التيارات الإسلامية والقوميين الموجودين داخل هذه الاحتجاجات فإنها تريد تغييراً شلكياً فقط في السلطة، ولكن الحركة على قدر من الراديكالية بحيث أن (حركة التغيير) والإسلاميين ومن أن لا تتجاوزهم هذه الحركة، يجرون خلفها. في البداية وقفت (الرابطة الإسلامية) مباشرة الى جانب السلطة وقالت (حركة التغيير) على لسان نوشيروان مصطفى رئيسها: نحن لم نشارك في هذه المظاهرات ومستعدون للتعاون مع أجهزة السلطة للتصدي لهذه الفوضى، ولكن حين علموا أن الحركة راديكالية ولن تقبل هذا منهم، اضطروا للركض خلفها وغيروا مواقفهم بالمشاركة وتأييد المظاهرات. والآن إذ هم داخل هذه الحركة الاحتجاجية، لهم دور وتأثير على اتجاه ومستقبل ونتائج هذه الحركة.

مظفر محمدي: كما نرى فإن قيادة الحركة وقيادة احتجاجات ميدان (آزادي) في السليمانية هي بيد القوى القومية والإسلاميين والقادة والناشطين الشيوعيين وخصوصاً الحزب الشيوعي العمالي. وقد تم تشكيل مجلس للقيام بهذا العمل يتضمن هذه الأحزاب والمثقفين العلمانيين وحتى القوميين. ما هي النقاط المشتركة بين هذه التيارات؟ ففي الوقت الذي تطالب فيه (حركة التغيير) بإصلاحات في الدستور وفوقية بصالحها، ويطالب الإسلاميون بتدخل الإسلام في الحياة والسياسية، يطالب الشيوعيون بالتغيير الأكثر جذرية، الى أي حد يعتبر هذا الاتحاد راسخاً أم أنه قابل للانهيار؟

ريبوار أحمد: إن أساس مشاركة هذه التيارات السياسية المختلفة في قيادة هذه الحركة وفي نفس مجلس ميدان (آزادي) في السليمانية، مشاركة وتقوية للحركة من أجل التغيير وبهذا الخصوص هناك لحد الآن نوع من الاتحاد والتوافق داخل المجلس على أشكال تنظيم الحركة وعلى قائمة المطالب وأيضاً جعل الحركة حركة شاملة. ولا شك أن جدالاً يومياً يجري بخصوص أية مسألة أو حدث جديد.
وهناك أختلاف أيضاً وكل تيار يريد أن يجر الأمور نحو خطه، ولكن بالنتيجة هناك عمل تم بحيث تبقى حركة انجاز بالتغيير وتحقيق مطالب الجماهير حركة موحدة. وباعتقادي فإن حاجة الحركة هي من خلق هذا الأمر وفرضه. فتقوية الحركة الآن مقابل السلطة وخططها المختلفة لقمعها هو أكثر بروزاً من الاختلافات بين أوساط المعارضة. ومن غير شك أن هناك أختلافات عميقة بين التيارات والاتجاهات السياسية المختلفة. هذه الاختلافات يجب توضيحها للجماهير ويجب الحديث عن السياسات المختلفة، حيث ينبغي أن تعف جماهير كردستان بوضوح ماهي الاختلافات وعلى أية مسائل تجري، وينبغي أن يتضح ما الذي لدى كل تيار من سياسة وبرنامج وافق لهذه الحركة، وحتى ما يقوله كل تيار بخصوص قضايا ومسائل المجتمع، بخصوص نظام لحكم، بخصوص الحرية السياسية وقضية المرأة والتقسيم الطبقي للمجتمع ...؟ كذلك ينبغي أن ينتظم العمال والجماهير الكادحة في صفوف مستقلة داخل هذه الحركة الشاملة. وبالتزامن مع ذلك فإن وحدة الحكة الجماهيرية خصوصاً الآن مهمة جداً وينبغي الحفاظ عليها.
أما ما أطلقتم عليه "اتحاداً" بين القوميين والإسلاميين والشيوعيين، فإنه ليس بإتحاد. خصوصاً على المستوى الحزبي لا توجد أية علاقة بين الحزب الشيوعي العمالي والطرفين الآخرين دعك عن الاتحاد. ولكن بموجب الأمر الواقع، بسبب وجود ومشاركة كل طرف في هذه الحركة ودور ونفوذ كل طرف منها، فإن شخصيات وقادة هذه التيارات المختلفة، ومن موقعها كشخصيات وقادة وناشطي هذه الحركة الجماهيرية، فإنها موجودة في هذا المجلس وتقوم بدورها.
إنني لا أعتبر وجود شخص في ذلك المجلس وما لديه من عقائد وبماذا يؤمن وبماذا لا يؤمن مشكلة. المهم هو إصراره على مطالب الجماهير ومصالح الجماهير وسعيه لتقوية الحركة. وهذه هي النقطة المشتركة، وهذا هو الأساس لاستمرار أو إنهيار هذا المستوى من وحدة ناشطي الحركة. ومن غير شك أن كل طرف يريد

تقوية موضع قدمه في هذه الحركة، كي يجرها فيما بعد باتجاه أهدافه. التيارات القومية والإسلامية داخل هذه الحركة، كممثلين لقسم من البرجوازية الكردية المحتجة على حصتها وعلى كيفية تقسيم ثروات وأرباح الرأسمال وثمار كدح الطبقة العاملة بين أوساط الطبقة البرجوازية، يريدون جر الحركة باتجاه إصلاح السلطة بها كي يتقوى موقعهم في السلطة، في سبيل الحصول على جزء أكبر من حصة الطبقة البرجوازية. في نفس الوقت فإن الإسلاميين كأحد التيارات البرجوازية يريدون الحصول على مكانة بحيث بوسعهم منح الإسلام دوراً أكبر في السلطة والقوانين وحياة الجماهير. فيما يسعى الشيوعيون لجر الحركة باتجاه تحقيق أعمق تغيير شامل في حياة الجماهير وبالتالي تغيير النظام السياسي والاقتصادي. وهذا من غير شك في محله أن المسائل وقادة الحركة الآن هو ما يحدد مصيرها. ولكن مادام كل طرف يرى أن من مصلحته الوقوف خلف هذه الحركة وخلف المطالب ى المعلنة للجماهير، فإن هذا من الممكن أن يستمر. في نفس الوقت فإن من واجب الشيوعية توضيح كل هذه الأمور لجماهير العمال والكادحين ونقد قلق وعدم استقرار التيارات البرجوازية داخل الحركة الثورية بوضوح وغلق طريق المساومة على مطالب الجماهير أمام تلك التيارات.

مظفر محمدي: في الوقت الذي شهدت مدن الجنوب في كردستان والمناطق الخاضعة لسلطة الاتحاد الوطني الكردستاني احتجاجات واسعة، فإن الأوضاع تحت السيطرة في مدن أربيل ودهوك والمناطقة الخاضعة لسلطة الحزب الديمقراطي الكردستاني. هل ترون من الممكن تقدم وانتصار الحركة في منطقة واحدة دون ارتباط وانضمام المناطق الأخرى؟ وما هو الطريق لتحول هذه الحركة الى حركة شاملة في كردستان؟

ريبوار أحمد: من غير شك أن شمولية هذه الحركة هو عامل حياتي وحاسم للنصر والنجاح. وباعتقادي ليس فقط قادة وناشطي هذه الحركة بل حتى أي مشارك في هذه الاحتجاجات يرى هذه الحقيقة بجلاء أن نقطة ضعف هذه الاحتجاجات بقاءها محدودة ضمن نطاق قسم من كردستان، وهذا أقل فيما يتعلق بالعراق، ففي العراق فإنها شاملة الى حد ما. وقد جرت بهذا الخصوص محاولات لجعلها حركة شاملة. نفس سكان المناطق الخاضعة لسلطة الحزب الديمقراطي حاولوا كثيراً أن ينضموا لهذه الحكة التي بدأت في مناطق السليمانية. ولكن السيطرة الشديدة والقمع الواسع الذي يمارسه الحزب الديمقراطي وكذلك قلة نفوذ الأطراف المعارضة داخل الحركة في المناطق الخاضعة لسلطة الحزب الديمقراطي من جانب آخر عامل كبير في هذه المسألة. والى جانب هذا ثمة عوامل أخرى تاريخية ومستوى نمو وتطور الحركة السياسية في هاتين المنطقتين.
ولكن ما قلته في أن الطابع الشامل هو أحد العوامل الرئيسية للنجاح والظفر، لا يعني أبداً أن هذه الحركة لن تصل الى مكان ولن تحقق مكسباً بدون الطابع الشامل. لقد حققت حتى الآن بعض المكاسب، وتغير كثيراً ميزان القوى بين السلطة والجماهير. وبوسع أي مراقب بسيط أن يلمس ذلك في الأحاديث والوجوه المكفهرة للطالباني والبازاني وقادة كلا الحزبين. حين يظهرون وحين يتحدثون تشعر بأنهم فقدوا مواطئ أقدامهم، فقدوا توازنهم، يعانون الذلة، على الرغم من أنهم لم يتوقفوا عن التهديد والوعيد، ولكنهم يتحدثون بطريقة تختلف عن السابق. في نفس الوقت فإن السلطة ركعت وخضعت حتى الآن لبعض من مطالب الجماهير وإن كان بشكل مبهم، وأعلم أن هذا الإبهام هو كي يتنصلوا عن المسؤولية فيما بعد إذا ما خفتت الاحتجاجات وتراجعت أو على الأقل كي يجيبوا على تلك المطالب بأقل مستوى. إلا أن تراجعهم وضعفهم بارز وواضح. وما أقصده أنه ظاهر وواضح في هذا المستوى الحالي من تقدم الحركة. في نفس الوقت فإن نمو وتقدم الحركة وخصوصاً وصولها الى بعض المكاسب، سيكون له تأثير كبير على شمولية الحركة وقوة الإرادة الثورية للجماهير في المناطق الخاضعة لسلطة الحزب الديمقراطي الكردستاني. لا يمكن أن تؤثر ثورة تونس ومصر على السليمانية ولا تؤثر الحركة الاحتجاجية في السليمانية والمناطق المحيطة على أربيل ودهوك وزاخو.

على أية حال المهم هو أن لا شك في أن شمولية الحركة هو الشرط الأهم للنصر والظفر وتحقيق مكاسب أكبر. يجب العمل بشكل مخطط من أجل هذا الأمر. إن قسماً من سبيل التحول الى حركة شمولية هو أن تقوي الحركة التي بدأت في تلك المناطق نفسها من كافة الجوانب، أن يكون لها رؤية أدق لخطوات التقدم في طريق النصر والنجاح، أن يكون لها تعريف دقيق لمعنى النصر والنجاح، أن يكون لديها تكتيك صحيح لنجاحها خطوة خطوة، أن تبتعد هم المغامرات والخطوات التي لا تستطيع القيام بها، أن ترفع المطالب الصحيحة في محلها، وأن لا تستعجل الخطو قبل وقته ودون أي أساس. والأهم من كل ذلك أن تخطو من ناحية تنظيم الجماهير واحتجاجاتها بخطوات مخطط لها، وإن قسماً مهماً من هذه المسألة مرهون بدور الشيوعية. التقدم في هذه الميادين يشحن إرادة أكبر وأيضاً يضع أمام جماهير المناطق الأخرى تجربة كيفية دخول الميدان وكذلك يقلل من قدرة السلطات على القمع.
في نفس تلك المناطق من الضروري طرح أسلوب وتكتيك مناسب ممكن، وليس شرطاً أن تبدأ الحركة الإحتجاجية هناك بنفس اشكل الذي بدأت به في السليمانية. يمكن هناك الإضراب والاعتصام بدلاً من التظاهر، يمكن أن تتشكل التجمعات المختلفة للشبيبة والنساء والعمال، ويمكن القيام بأعمال التحريض والتنظيم بين أوساط الجماهير. بأعتقادي أن الأرضية مهيأة هناك ويمكن لمجموعة من الشباب أن تتشكل مثل شباب مصر والسليمانية، ويستطيع العمال قبل أن يبدأوا بالمظاهرات حيث تكون يد السلطة أطول في قمعها أن يبدأوا بالإضراب وبدء الاحتجاج بمطالب بسيطة...الجانب الآخر هو ضرورة تشكل ضغط كبير محلي وعالمي على سياسة القمع التي يمارسها الحزب الديمقراطي الكردستاني، ضغط بحيث يعجزون بهذه اليد الطولى وعلى هذا الصعيد الواسع والوحشي عن قمع كل صوت احتجاجي.

مظفر محمدي: لقد تحول ميدان (آزادي) الى قلب هذه الحركة. هذا في الوقت الذي تقل فيه الحركة في الميادين العمالية والأحياء والمدارس والدوائر. هل يستطيع ميدان (آزادي) أن يتخذ نفس الدور الذي اتخذه ميدان التحرير في مصر؟ وإذا كان الجواب بلا، فما هو السبيل للتدخل الأوسع لجماهير العمال والكادحين والنساء والشبيبة في أماكن العمل والحياة؟ هل هناك خطوات بدأت أو تحققت في مسار الاتحاد والتنظيم والتوعية والاستعداد؟

ريبوار أحمد: لقد تحول ميدان (آزادي) في السليمانية وساحة التحرير في بغداد في مستوى أقل وفي بعض الجوانب نماذج لميدان التحرير في القاهرة. وباعتقادي أن استلهام التجارب هذا هو نقطة جيدة وقوية للحركة الثورية. ولكني لا أعتقد أنه يمكن اعتبارها بديلاً لميدان التحرير، في البداية بسبب أختلاف أوضاع المجتمع الكردستاني والمصري عن بعض ومن ثم أختلاف مكانة القاهرة والسليمانية في هذين المجتمعين وبالتالي بسبب الاختلاف بين الحركة المصرية والحركة الكردستانية واختلاف السلطات. ولأقل هنا أم ميدان التحرير في مصر لم يكن الخندق الوحيد والساحة الوحيدة للثورة. فقبل أن يبرز ميدان التحرير وحتى في السنتين الى ثلاث سنوات الماضية بدأت الحركة العمالية بالتنامي على صعيد واسع، وكانت هناك عشرات بل مئات التحركات العمالية خلال العام، وقد فقد عشرات العمال حياتهم في تلك التحركات، تم اعتقالهم، وطردوا من العمل...وحتى مجموعة ٦ أبريل تكونت في قلب الاحتجاجات العمالية وبمساعدتها ودعمها.
ما أقصده هو أن نفس ميدان التحرير في القاهرة في الثورة المصرية لم يكن بداية العمل، بل كان هناك سوابق أقدم وخطوات أهم جرت قبله. المعضلة ونقطة الضعف الأخرى البارزة لهذه الحركة الثورية في كردستان هي أنها لم تتزحزح من ميدان (آزادي). لقد جرت تحركات ومظاهرات ضعيفة في الجامعات، ولكنها مازال لا يوجد أي شيء يذكر في المعامل وفي الأحياء والدوائر. وحتى ليس هناك أي مستوى ولو متدني من التنظيم الجماهيري في تلك المراكز. ولن تفتح أبواب التقدم والظفر أمام الجماهير من دون التنظيم في أطر جماهيرية وحزبية. خصوصاً وأن دور الطبقة العاملة هو أمر حياتي جداً، وبدون الحركة والدور البارز لهذه الطبقة

ستعاني الحركة من فراغ كبير ونقطة ضعف كبيرة ويكون أفق الظفر والنصر ضيقاً وعسيراً. فإذا أخذنا التجربة التونسية والمصرية بنظر الاعتبار ستظهر لنا هذه الحقيقة بشكل جلي. على سبيل المثال في مصر، وعدا عن الاحتجاجات العمالية للسنوات السابقة، فإن ما غير بالنتيجة ميزان القوى تماماً وحسم قضية إسقاط نظام مبارك هو الحضور الميداني للطبقة العاملة. إنها حقيقة بديهية أن الطبقة العاملة حين تحركت بشكل واسع وخصوصاً انتفاض عمال خليج السويس، جعل نظام مبارك ينكسر ظهره فاضطر للتسليم. والآن في كردستان والعراق فإنها مسألة حياتية جداً وفي نفس الوقت ممكنة ومصيرية أن تدخل الطبقة العاملة الى الميدان. وهذا ما يضمن على مستوى أعلى النصر والظفر وفي نفس الوقت يضمن راديكالية وعمق الجوهر الثوري للحركة. لقد حان وقت اتحاد والتفاف الجماهير حول بعضها البعض في المعامل والأحياء السكنية والدوائر والجامعات والأماكن الأخرى، حان وقت التجمعات العامة، حان وقت الحديث عن مطالبهم ومشاكلهم، وتشكيل منظماتهم. لقد حان وقت ظهور وتنامي مجالس الأحياء والمعامل والجامعات والتنظيمات الأخرى المختلفة مثل النقابات ومنظمات الشبيبة والنساء، وبلورة مطالبها وتحديد سبيل وكيفية تقدمها.

ومن وجهة نظري فإن حركة من هذا النوع من الصعب أن تحقق مكاسب بارزة من دون التنظيم الجماهيري والحزبي القوي، وستهددها بجدية مخاطر الفشل والهزيمة. القضاء على هذه المخاطر ونقاط الضعف هذه هو مهمة الشيوعيين والشيوعية قبل أي شخص آخر، وخصوصاً مهمة الحزب الشيوعي العمالي. باعتقادي أن هذا الحزب والشيوعية الآن على محك التجربة، فإذا لم تكن لديه خطة لملئ نقاط الضعف هذه، إذا لم يقم بهذا العمل بسرعة، إذا لم يتقدم هذه الأيام وبمعايير ملموسة، خصوصاً ما أقصده من ناحية تنظيم العمال والجماهير الكادحة والشبيبة التحررية والنساء حول الحزب واللجان الحزبية للمعامل والأحياء والجامعات والأماكن الأخرى، كذلك فسح المجال والمبادرة في تشكيل المنظمات الجماهيرية في تلك الأماكن...فإن هذا يعني أن هذا الحزب سيخسر أكبر فرصة تاريخية. يعني أن هذا الحزب يتخلى عن الإجابة على أكبر شرط لانتصار ونجاح الحركة. ولن يبقي في المستقبل لأقل مجال وفرصة للقيام بدوره. هذه الأعمال من المحتمل في الأوضاع الروتينية القول أنها عمل يستغرق سنوات، ولكن في هذه الأوضاع ليس هناك سوى مجال عدة أيام وعدة أسابيع وعلى أبعد حد عدة أشهر. فإذا لم يتم إنجازها، فإن الأوضاع والحركة ستسير في طريق آخر، ولن يكون هناك أي مكسب يذكر للشيوعية ولن تحسم على مستوى بارز بصالح الجماهير. إن هذا هو تنبيه جدي لنا نحن الشيوعيين والحزب الشيوعي العمالي.

مظفر محمدي: من منظارك أنت هل أن أحداث العراق وكردستان العراق هي انتفاضة وثورة أو أنها حركة احتجاجية لجملة من المطالب المحددة؟ هل تطالب أنت الآن بانتفاضة وثورة فورية ومباشرة في أقل فترة، أو أنك تعتقد أنه ينبغي الآن تحقيق مجموعة مكاسب وضمان نصر حتى ولو كان صغيراً يمهد الطريق لتغيير أكثر جذرية؟ عموماً كيف ترى قوى وقدرات هذه الحركة لتحقيق مطالبها أو تحقيق تغيير جذري؟ كذلك كيف تقيم العقبات التي تواجه الحركة في العراق وكردستان؟ كيف تعرف النصر الحالي للحركة وكيف ترى عملية النصر النهائي للحركة أو كيف سيكون؟ وما هي المطالب التي تساعد في ضمان هذا النصر والنجاح؟

ريبوار أحمد: حتى الآن جرى استخدام مصطلح انتفاضة ومصطلح ثورة أيضاً من قبلنا هنا وهناك لوصف هذه الحركة، لأن من الممكن إذا لم ندقق في هذه المصطلحات التعبير عن أي حضور ميداني بوصفه انتفاضة جماهيرية، أو التعبير بشكل مزاجي عن أي حركة ثورية ووصفها بالثورة. ولكن إذا أردنا استخدام هذه التعابير والمصطلحات بدقة ونعرف الحركة الحالية بها وبالشكل الذي سألته أنت، سأجيب بدقة على سؤالك وأقول باعتقادي أن ما حدث في الإطار والمستوى الحالي، لا يمكن تعريفه بالثورة أو الانتفاضة التي تعني الهبة الجماهيرية لإزاحة واسقاط السلطة، بالمعنى الذي حدث في مصر وتونس حيث وضعت اسقاط

النظام في جدول أعمالها وكانت لها القدرة على ذلك.
دعني أوضح أكثر هذا الأمر. الثورة والانتفاضة تعني حركة لإسقاط النظام، وتتطلب مستوى أعلى من الحضور الجماهيري، تتطلب قيادة ثورية وضعت إسقاط السلطة في جدول أعمالها، تتطلب مستوى من التنظيم الجماهيري حول حزب سياسي طليعي وثوري ومنظم للجماهير، تتطلب حشداً جماهيرياً حول خط وبرنامج سياسي لإسقاط السلطة، وبالتالي يتطلب تحول مطلب تغيير السلطة الى من رغبة جماهيرية الى قرار جماهيري و..و...وباعتقادي أن أياً من هذه الشروط ليس متوفراً في الحركة الحالية في العراق وكردستان. حضور الجماهير الى الميدان مازال محدوداً وضيق النطاق حتى الآن مقارنة بالثورة، الجماهير ساخطة جداً على السلطة ويعجبها تغيير السلطة ولكنها لم تقرر على تغييرها ولم تضع هذا في جدول أعمالها، بل هناك جملة من المطالب المحددة بغض النظر عن طول أو قصر قائمة المطالب إلا أنها وضعتها في جدول أعمالها وتريد تحقيق تغيير في حياتها من خلال تحقيق هذه المطالب التي رفعتها بوجه السلطة الحالية. كذلك فإن هذه الحركة لم تتوفر لها حتى الآن بالفعل قيادة ثورية تريد أسقاط السلطة. على سبيل المثال في كردستان هناك ثلاثة تيارات سياسية في هذه الحركة ومشاركة في قيادتها، (حركة التغيير) التي تمتلك الثقل الأكبر، لا تطالب بأي شكل بإسقاط السلطة وأعلنت بصراحة أنها تريد إصلاح السلطة من خلال حل التشكيلة الحكومية الحالية والبرلمان وإقامة انتخابات برلمانية أخرى...كذلك هناك التيار الإسلامي الذي لا يتحدث بأي شكل من الأشكال عن إسقاط وتغيير السلطة وهم حتى الآن يطالبون بتغيير أقل. أما التيار الشيوعي في هذه الحركة هو ثوري وحديثه واعتقاده أن المجتمع بحاجة لتغيير جذري وهذا يتحقق من خلال الثورة. ولكن الشيوعية هي أضعف تيار داخل هذه الحركة، ثقل الشيوعية في قيادة هذه الحركة ضعيف، ولا يوجد في سياسة وبرنامج الحركة حتى بدور الشيوعية أيضاً مكان للثورة، كذلك إن الشيوعية ضعيفة من ناحية التنظيم الحزبي والجماهيري للناس..لذا فإن شروط حدوث الثورة كما يبدو غير متوفرة من كافة النواحي على الأقل الآن.
ووفقاً للأدلة التي طرحتها فيما تقدم فإنني لست فقط غير مؤيد لوضع الانتفاضة الثورية فوراً في جدول أعمال هذه الحركة، بل وأعتقد أن عملاً من هذا القبيل هو خطأ تاريخي كبير. أنه تلاعب كبير جداً بمصير الحركة وجماهير هذا المجتمع. عمل من هذا القبيل وبدلاً من أن ينتظر منه تكرار تجارب مصر وتونس، سينتظر منه خطر تجربة دموية ومأساوية مثل التجربة الليبية. وبعد ذلك وبدلاً من أن تفتخر جماهير المجتمع بدورها وإرادتها الثورية وتتقوى إراداتها، ليس بعيداً أن يعطوا اللافتات لأطفالهم كي يطلبوا وبذلة المساعدة من حضرة ساركوزي والسيدة كلينتون كي يغيثونهم. يجب أن تتضح لنا حقيقة أن الانتفاضة المبكرة و في غير وقتها لها مخاطر دفع كردستان الى أوضاع شبيهة بأوضاع ليبيا. خصوصاً وأن نفس ممارسات القذافي الحالية يمكن انتظارها من البارزاني والطالباني والمالكي والصدر والحكيم وعلاوي ...و...وأحزابهم. هذا المجتمع بعراقه وكردستانه خاضع لسلطة المليشيا، وهي طائفية وعشائرية، ومن المتوقع من السلطات أن تحارب حتى إراقة آخر قطرة من دماء الجماهير كي تبقى في السلطة. إنني بالعكس أعتقد أن مساراً أطول وأبطأ هو في صالح تيار الثورة، الخطوات البطيئة والراسخة أكثر نجاعة وفاعلية. في روسيا بدأت الثورة في شباط حيث كان البلاشفة أقلية واستمرت حتى تشرين الأول (أكتوبر) حتى تقوى البلاشفة لدرجة بحيث قرروا الثورة وأمسكوا بقيادتها. ونحن لو حظينا بمثل فرصة التحرك مثل البلاشفة وحققنا حتى شباط المقبل ما وصل إليه البلالشفة في أكتوبر، باعتقادي سنكون قد قطعنا مساراً ناجحاً بصالح تنظيم الثورة وتغيير النظام السياسي. يجب أن يكون واضحاً أن مهمة الشيوعية هو أن تضمن تقدم واتجاه المجتمع العراقي والكردستاني والحركة الثورية الحالية باتجاه صحيح والابتعاد عن مخاطر التحول الى ليبيا أخرى، التي سيكون لها تأثيرات سيئة على المنطقة والعالم أيضاً.
لقد كتبت مرات عديدة خصوصاً في مقالة "انتفاضة وثلاثة تكتيكات" أن مسار النجاح والظفر والتقدم لهذه الحركة هو عبارة عن الاتجاه في مسار بحيث يعمق الأجواء السياسية في المجتمع، ويرتقي وعي الجماهير

كي تحظى بقدرة الاختيار السياسي الواعي بين البدائل السياسية على الساحة، وتتنظم صفوف الجماهير، وفي الخطوة الأولى ضمان مجموعة كاسب حددة للجماهير تقوي من ثقة الجماهير بنفسها وتفسح الجال أمام تقدم الحركة الى الأمام أكثر وتقيد أيدي السلطة في القمع أيضاً. وحتى أنني أعتبرت أن من نقاط الضعف والأخطاء دفع الحركة ومسار المظاهرات باتجاه المبادرة بالعنف حتى لو كان رمي الحجارة على مقر حزب من الأحزاب. لأن ذلك يقدم ذريعة القمع المبكر بيد السلطات. لو تستطيع هذه الحركة الآن فرض مطالبها في عدة مجالات على السلطة، فإنها تتقدم خطوة كبرى الى الأمام وتفتح الباب أمام الخطوات القادمة أيضاً. على سبيل المثال فرض الحرية السياسية: أي حرية النشاط السياسي والجماهيري غير المقيد وغير المشروط، حرية تأسيس الأحزاب والمنظمات وحرية الانتقاد والتعبير عن الرأي وتنظيم الاحتجاجات، ومن الضروري في هذا المجال إلغاء قانون البرلمان بخصوص المظاهرات وقانون الأحزاب والجمعيات وإعلان الحرية السياسية الواضحة. كذلك التصدي للفساد واللصوصية: على سبيل المثال الإعلان عن ثروات المسؤولين الحزبيين والكشف عن مصادرها للجماهير أيضاً، ومن ثم تحديد حد للرواتب الشهرية للمسؤولين وفقاً للمعايير العصرية العالمية، التي على الأكثر لا تتجاوز الأجر الشهري للعامل أو الموظف المتوسط..كذلك الكشف عن كل المتهمين الذين كانت لهم يد بشكل مباشر أو غير مباشر في إطلاق النار وقتل وجرح الجماهير ومهاجمة القنوات الإعلامية وتسليمهم للمحاكم ومعاقبتهم...توفير الخدمات الأساسية مثل الماء والكهرباء والطرق والخدمات الصحية والطبية للجماهير بشكل كافي...ضمان بطالة أو عمل مناسب وبأجور تناسب الغاء في السوق...هذه المطالب أو حتى بعض من المطالب إذا تم فرضها على السلطة في الخطوة الأولى فإنها ستتناسب مع قدرات الحركة وتتناسب مع ميزان القوى وستسهل من خطواتنا المقبلة للتغيير الجذري أيضاً.

مظفر محمدي: في كردستان العراق صفعت الجماهير الأحزاب البرجوازي الكردية وصفعت مشروعية سلطتها. هل يعتبر هذا تراجع اعتبار أو غروب الحركة القومية الكردية وأحزابها في المنطقة؟ كيف هو رد فعل الأحزاب اليمينية والقومية في كردستان إيران تجاه هذه التغيرات في كردستان العراق؟ وماذا يقول "اليساريون"؟ كذلك كيف هو مستوى التضامن النضالي لجماهير كردستان إيران مع جماهير كردستان العراق حتى الآن سواء من قبل الأحزاب والأطراف أو من قبل العمال والجماهير؟ ما هو انتظارك أنت؟ هل أنت راضي عن الحزب الأخ، الحزب الشيوعي العمالي الإيراني-الحكمتي ولجنة كردستان في تعبئة هذا التضامن؟

ريبوار أحمد: لقد اعتبرت أحزاب الحركة القومية الكردية في المنطقة خلال العشرين عام التي وصلت فيها الحركة القومية الكردية في كردستان العراق الى السلطة نفسها أحزاب حركة واحدة، أمة واحدة، أخوة وأخوات بعض، ذات مصير مشترك..والكثير من المصطلحات الأخرى من هذا القبيل التي راجت على ألسنتها، وفي كل نجاحاتها ومكاسبها التي حققتها بمساعدة الغطرسة الأمريكية والاتفاق مع أكثر الحركات والاحزاب ودول المنطقة رجعية أرسلت رسائل التهنئة والدعم لبعضها البعض وشاركت في احتفالات بعضها البعض الآخر. وقفت خلف السلطة المليشياتية والفساد والظلم. وحتى أنها افتخرت بها كتجربة للسلطة الكردية. إلا أن الأخوة والصداقة ووحدة المصير ذات حدين، حيث لا يمكن أن يكونوا شركاء في الفرح والنجاح ولا يكونون شركاء في الحزن والهزيمة. الجماهير نفسها لن تقبل منهم عدم الإنصاف هذا ولن تسمح لهم بمناورة من هذا القبيل. ومن غير شك أن خسارة الحركة القومية الكردية في كردستان العراق لمكانتها واعتبارها وازدهارها سيكون له نفس التأثير والنتائج على الحركة والتقاليد الكردية في كل المنطقة. ومن المحتمل أن لا تكون بنفس المستويات، حيث من الطبيعي أن يختلف الأمر لجماهير تعاني لعشرين عام من الخضوع المباشر لظلم الحركة القومية الكردية مقارنة بجماهير تراقب التجربة من بعيد، ولا أقول بنفس

المستوى ولكن سيكون له تأثير كبير من غير شك.
باعتقادي أن دلائل هذا الأمر واضحة الآن. وهذا في نفس الوقت رد على قسم آخر من سؤالكم، فقد كان موقف الأحزاب والأطراف القومية داخل الحركة القومية الكردية في إيران والمنطقة من هذه الحركة الجماهيرية واضحاً وتمثل بالقلق والخوف الظاهر عليها من أن يكون فشل وهزيمة الحركة القومية الكردية في كردستان العراق، فشلاً وهزيمة لها في نفس الوقت. ولهذا استعجلت كي تعلن عن مساندتها ودعمها لسلطة الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الفاسدة ووقفت في الخندق ضد الحركة الثورية للجماهير. وحين رأيت بلاغهم استذكرت بالضبط موقف القذافي من الثورة التونسية. فقد كان القذافي يعرف أن الثورة التونسية ستكون دافعاً ومحركاً كبيراً لجماهير ليبيا للانتفاضة ضده، ولهذا شعر بالخوف منذ البداية وراح يلوم جماهير تونس لماذا لا تريد "بن علي" ولماذا تنتفض ومن أين لها أن تحصل على رئيس أفضل منه وبدلاً من المطالبة بإزاحته كان يفترض أن تقول بأن يبقى رئيسياً مدى الحياة. الجميع كان يعرف أن كلام القذافي هذا الذي على الظاهر يوجهه لجماهير تونس إنما يقصد به أن تسمعه جماهير ليبيا وأن تتعامل معه بالشكل الذي طرحه في حديثه. والآن فإن الأطراف القومية الكردية في المنطقة تمارس نفس السلوك في الموقف من السلطة والحركة الثورية للجماهير. لقد أصبحت نسخة كردية من القذافي. ومن غير شك أن جماهير كردستان العراق وكردستان إيران والأماكن الأخرى لن تنسى هذا الموقف وسيكون له تأثير على مستقبل مكانتها. سيكون لكل من فشل التجربة البرجوازية - القومية الكردية في العراق وكذلك موقف القوى القومية الكردية في المنطقة للدفاع عن تلك التجربة الفاسدة والرجعية والظالمة أيضاً، تأثير كبير على تراجع وقلة الاعتبار والمكانة الاجتماعية لهذه القوى وكل الحركة القومية الكردية نفسها.
أما بين أوساط الأطراف اليسارية، كان موقف "الكوملة" لافت للنظر، حيث عبرت بشكل خجول وفي الحقيقة بشكل جبان وبموقف مطاطي بحيث ترضي السلطة القومية الكردية. فهم لم يقولوا شيئاً عن قتل الجماهير واعتقال وإخفاء مصير الناشطين، ويقولون بشكل غامض أنهم قلقين من بعض جوانب الأحداث، إذ لا أعرف إن كان قصدهم رمي الحجارة على مقر الحزب الديمقراطي والمظاهرة ضد السلطة الكردية، أو أن قصدهم قتل الأطفال والصبية. كذلك يقولون أن مطالب الجماهير شرعية بالطريقة التي يقول بها جلال الطالباني ومسعود البارزاني وليس فيها أية حكمة. ويبررون موقفهم هذا بأنهم قوة خارجية ولا يسمحوا لأنفسهم بالتدخل واتخاذ موقف أكثر. ولكنهم خلال العشرين عام لم يقبلوا لأنفسهم أية حدود في إرسال الرسائل والبلاغات لمساندة الحكام الظالمين والفاسدين في كردستان والتهنئة والتعبير عن الصداقة واعلان المواقف بخصوص نجاحات الحركة القومية الكردية والتعبير عن التضامن معهم، ولكن حين يصل الأمر الى الحديث عن الجماهير واحتجاجات الجماهير وحركة الجماهير ضد السلطة وقمع الناشطين والشيوعيين، يتحولون الى قوة خارجية ويدعون أن ليس من حقهم التدخل. وفي الحقيقة فإن موقفهم حتى الآن تجاه هذه الأوضاع يمكن تعريفه كتبرير للسلطة ولإرضاءها.
حتى الآن لم يظهر رد فعل على مستوى واضح من تضامن جماهير كردستان إيران مع جماهير العراق وكردستان، ومن الواضح أن جماهير كردستان إيران تساند الجماهير على المستوى العام، ولكنه لم يتجسد في إطار جماهيري أو فعل محدد. أما الحزب الحكمتي فقد كان له موقف واضح وصريح حيث وقف بشدة خلف الجماهير والحركة الجماهيرية ومطالبها وساندها وأعلن عن استعداده عن بذل كل ما يستطيع مع الحزبين الشيوعيين العماليين الكردستاني والعراقي لتقوية وإنجاح هذه الحركة. وانتظاري هو ان يحشد ويعبئ الحزب الحكمتي جماهير إيران وكردستان لمساندة الحركة الثورية في العراق وكردستان، أن يقوي صوت الدعم والمساندة ويجعله أكثر وضوحاً، أن يفضح موقف الأطراف القومية في تأييد السلطة الفاسدة والظالمة للاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي بين أوساط جماهير إيران وكردستان، والأهم من ذلك أن يتخذ الحزب دوراً مهماً في نقل تأثيرات وتجارب ودروس هذه الحركة الى داخل كردستان إيران وإيران كلها وينظم حركة جماهيرية باشكل المناسب وحول خط تقدمي ومطالب محددة. وهذا ما سيمنح قوة وقدرة

انتفاضة وثلاثة تاكتيكات

ريبوار أحمد

أخيراً ثمة بداية انتفاضة جديدة في كردستان. الأسس والأرضية المادية والاجتماعية لهذه الانتفاضة هي نفس التناقضات العميقة والاجتماعية داخل هذا المجتمع: أقلية قليلة جداً من المجتمع تتكون من قادة وزعماء الحزبين الحاكمين ومجموعة من الرأسماليين تغرق في الثروة وتعيش حياة فرعونية باذخة، وأغلبية تشكل الجزء الأعظم من المواطنين تتكون من الجماهير المليونية العمالية والكادحة والكسبة والموظفين، تغرق في الفقر والعوز والحرمان من أبسط متطلبات الحياة اليومية والخدمات. السلطة الحالية في كردستان هي سلطة الطبقة البرجوازية الكردية، وتتخذ شكل سلطة عشائرية وسلطة ميليشيات، للأبقاء على وفرض هذا الظلم الكبير واللاعدالة. هذه السلطة تعمل لعشرين عام باتجاه جعل الأثرياء أكثر ثراءاً وجعل حياتهم كثر بذخاً من جانب وجعل الفقراء أكثر فقراً وحياتهم أكثر حرماناً من الجهة الأخرى.

ومن غير شك أن ظلماً ولاعدالة من هذا النوع بحاجة لسلطة دكتاتورية وقائمة على مختلف الأجهزة والقوانين القمعية والأيديولوجيا المخدِّرة كي تحميها وتحافظ عليها. فمليشيا البيشمركة وأجهزة الزانياري (استخبارات الاتحاد الوطني الكردستاني) والبارستن (استخبارات الحزب الديمقراطي الكردستاني) وجهاز مكافحة الإرهاب والشرطة والأمن والشرطة السرية و..و..هي أجهزة للقمع. وقوانين التضييق على حرية النشاط الحزبي والسياسي، قوانين التضييق على حرية التعبير والحريات الصحفية، قوانين قمع المظاهرات، وقرارات إسكات المنتقدين للمقدسات الإسلامية والقومية المتخلفة...جميعها نماذج لإضفاء طابع قانوني على قمع الأجهزة القمعية، بغرض إجبار الجماهير على الخضوع لهذا الظلم واللاعدالة الواضحين. كذلك فإن الأيديولوجيا المخدِّرة للحركة القومية الكردية والخرافات الإسلامية والأشعار المتغناة بالأرض والوطن والعزة القومية، هي ذلك الرماد الذي يُذرُّ في عيون الجماهير ويضغط على أدمغتها لتقبل بالظلم واللاعدالة تحت تسمية المصالح العليا للأمة.

قبل عشرين عام من الآن وفي أوضاع عالمية وأقليمية خاصة وحين وقعت السلطة من السماء في أحضان هذين الحزبين وقدمت لهما الفرصة في بناء هذه الحياة الباذخة على حساب حرمان ملايين الجماهير، طرحت الشيوعية العمالية هذه الحقائق وكشفت عن هذا المستقبل لجماهير كردستان. فهذه السلطة لم ولن تحظى بالشرعية لا في ذلك الحين ولا الآن. خلال هذه العشرين عام كانت هناك دائماً أرضية وضرورة لإنتفاضة من أجل تغيير وقلب هذه الأوضاع، إلا أن المسار الواقعي لاستعداد الجماهير المحرومة الذاتي، استمر عملياً لعشرين عام، كي تضع كردستان أقدامها على عتبة هذه الأنتفاضة في قلب الأوضاع الثورية التي سادت على المنطقة وحققت انتصارين كبيرين في تونس ومصر.

على انتفاضة كردستان الحالية أن تتجه لقلب هذه الأوضاع المقلوبة في كردستان وبناء مجتمع عادل محلها. هذا المجتمع هو مجتمع مقلوب ويقف على رأسه. أي أن من لا يعمل ولا يكدح، غارق في الثروة، في حين أن من يكدح وينتج محروم وجائع. يجب قلب هذا المجتمع وإيقافه على قدميه بدل رأسه. والخطوة الأولى في هذا السبيل هي تغيير السلطة السياسية الحالية. هذه السلطة التي أبقت على هذه الأوضاع الظالمة بقوة القمع والقوانين التعسفية والخرافات القومية والدينية. يجب أن يكون هذا التغيير في السلطة تغييراً جذرياً وليس تغييراً للوجوه. يجب تغيير هذا النظام السياسي من نظام قمعي وبيرواقراطي فوقي، الى نظام مستند الى الإرادة المباشرة والمستمرة للجماهير. ليس النظام المليشياتي والعشائري والدكتاتوري الفردي فقط بل وكذلك النظام البرلماني أيضاً جميعها أشكال مختلفة للسلطة البيروقراطية الفوقية البرجوازية وهي تحكم

على أساس كسر إرادة الجماهير. فالنظام المستند لإرادة الجماهير هو النظام المجالسي. وكردستان بحاجة لأن تدار بواسطة النظام المجالسي.
وإزاء هذه الأوضاع الثورية التي ظهرت الآن والتي أبقت هذه المجتمع على حافة تغيير كبير، ظهرت منذ البداية ثلاثة تكتيكات من أجل ثلاثة نتائج مختلفة:

1- تكتيك السلطة: من الواضح أن السلطة تريد الأبقاء على الأوضاع الحالية. ولهذا تمسك بتكتيك "لا ينبغي أن نسمح باضطراب الأوضاع، يجب أن الحفاظ على الهدوء والحفاظ على التجربة والمكاسب.. ". هذه العبارات هي الخطوط الأساسية لتكتيك السلطة من أجل إطالة عمرها. وبالتزامن مع ذلك تعترف الى حد ما بوجود الفساد والظلم والنقص وضرورة الإصلاح. ولكن تقرع طبلا وهمياً للفاسدين، وكأن المسؤولين عن هذا الفساد والظلم أشخاص غير رؤوس السلطة!! ويقدمون باستمرار الوعود الكاذبة بخصوص الإصلاحات. وبهذا الشكل يريدون تمرير الأوضاع الثورية دون يخرج السلطة من أيديهم. حيث تقف الأحزاب الخاضعة للسلطة خلف هذا التكتيك. " عدم انفجار الوضع والحفاظ على الهدوء والحفاظ على المكاسب..." هذه هي مجموعة من العبارات الخادعة التي يتم رفعها بالضبط مقابل توجه الجماهير ورغبتها في التغيير الثوري للأوضاع المأساوية الحالية. غير أن أنها يتم التعبير عنها للخداع بطريقة ما وكأن "يد خارجية ومؤامرة وأعداء للأمة" تقف خلف هذه الأوضاع. في حين أن هذا التوجه والرغبة هو توجه ورغبة عادلة ومشروعة وثورية للجماهير ومن أجل مستقبل أفضل ومشرق.
جانب آخر لهذا التكتيك، هو قمع وخنق الانتفاضة في الخطوة الأولى. فإغراق مظاهرات يوم ١٧ شباط بالدماء، وكذلك الوقوف الوقح لكلا المكتبين السياسيين للحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستاني وقادتهما والسلطات خلف مجرمي تلك المذبحة وقمع المظاهرات، هي الدليل الواضح لهذه الحقيقة. وقد اتهم كلا المكتبين السياسيين الجماهير في ذلك الحادث وأصرا على معاقبة وقمع الجماهير المحتجة واعتبرا احتجاجات الجماهير أعمال فوضى وشغب. حيث يقول بيانهما المشترك بهذا الخصوص: (بخطة معدة مسبقاً هجموا على مقر الفرع الرابع لحزب الديمقراطي الكردستاني بنية التطاول عليه وحرقه حيث وللاسف قتل وجرح عدد من الناس داخل مقر الفرع الرابع وعلى الشارع نتيجة لهجوم المشاغبين. ومن منظار الحرص والحفظ على ممتلكات المواطنين وحفظ الأمن، نناشد حكومة اقليم كردستان إجراء تحقيق دقيق وجدي بهذا الخصوص لجلب ومعاقبة من خطط وشارك في هذا المخطط ومن خلق هذه الفوظى في مدينة التضحيات العزيزة وأصبحوا سبب قلق جماهير المدينة الصامدة).
وإذن من الواضح أن ما يبدو من منظارهم جريمة وفوضى ومشاغبات، هو مظاهرات أو بأقصى حد رمي الحجارة من قبل الشباب. ولكن إطلاق النار والقتل وإغراق مظاهرات المدنيين بالدماء لا تعد جرائم وفوضى ومشاغبات، بل تعتبر شرعية وقانونية. دفاع السلطة عن نفسها برشاشات (بي كي سي) مقابل رمي الحجارة من قبل الشباب!! ولهذا تبحث حضراتهم عن أولئك الذين نجوا من قناصي الفرع الرابع كي يمسكوا بهم ويعاقبوهم. حيث يضع نيجيرفان البارزاني نائب رئيس حزب القتلة، والذي يدعو الناطق باسم مكتبه السياسي فاضل ميراني الى قطع أيدي المتظاهرين، يضع حزبه الذي تقطر أسنانه دماً في خانة المظلومين ويقول:" نناشد الحكومة أن تحقق في الأمر ونعتقد أن ظلماً وقع على الفرع الرابع ويجب أن يجري التحقيق باسرع وقت ويقدم المتهمون للمحاكمة وهذا هو مطلبنا". من منظاره فإن التحقيق والمحاكمة هي استعراض كارتوني لحكم أصدره هو سلفاً وانتهى الأمر، وهذا الحكم كما يقول حضرته هو أن القتلة تعرضوا للظلم، ومن تظاهر ونجا من رصاص الحزب الديمقراطي الكردستاني، هو المجرم وينبغي عقابه.
كذلك صرح الدكتور برهم الرئيس الأليف لحكومة الأقليم من نفس الخندق قائلا: "هذه اللجنة تقوم بالتحقيق ومتابعة هذه الأحداث التي جرت في الأربعاء الماضية أمام مقر الفرع الرابع للحزب الديمقراطي الكردستاني وكل شخص يتم اعتقاله بتهمة أشاعة الفوضى والتخريب نحن على استعداد أن نعرضة على

القنوات التلفزيونية ونقدمه للمحاكم ونتخذ الإجراء المناسب بحقه". وإذن فإن ما يقصده حضرة رئيس الحكومة واضح منذ البداية، أي أن التحقيق هو للبحث عن "كل شخص يعتقل بتهمة إشاعة الفوضى والتخريب". ففي قاموسهم يعتبر التظاهر وإلقاء الحجارة إشاعة للفوضى والتخريب، ولكن إطلاق النار والقيام بالمجازر هو أمر شرعي وحق للقوى القمعية.

2- تكتيك المعارضة البرجوازية: تكتيك هذه القوى التي تريد حسم مسار التغيير هذا بتغيير ظاهري في السلطة وبقاء أسس وركائز النظام السياسي والاقتصادي الحالي. تغيير وجوه السلطة الحالية بمجموعة وجوه جديدة. على سبيل المثال تغيير السلطة المطلقة للاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي بسلطة تحتوي قادة "حركة التغيير" وذلك القسم من البرجوازية الكردية التي تعتقد أنها قادرة على إدارة المجتمع الكردستاني بشكل أفضل من الآن في صالح الطبقة الرأسمالية وأرباح الرأسمال. وفي الحقيقة هم البديل المنقذ للتجربة المتأزمة للحركة القومية والبرجوازية الكردية، وليس المنقذ لجماهير كردستان العمالية والمحرومة والمضطهدة.
تكتيك هذا الجناح هو أن لا يتعمق مسار احتجاجات الجماهير وحضورها الميدان الى حد حضور جماهيري وواعي وسياسي، وأن لا تتكرر تجربة ميدان التحرير في القاهرة، وأن لا يتم الاستقطاب السياسي ونزوع الجماهير نحو الممارسة السياسية، وأن لا تشرع الأبواب أمام إحياء إرادة الجماهير والاختيار السياسي بين البدائل الموجودة. وبدلاً من ذلك قطع الطريق على السخط الجماهيري من أن ينفجر ويهب للهجوم المبكر على المقرات والأجهزة المقصودة. في هبة من هذا القبيل كما يقول رئيس حركة التغيير يمكن أن "تضحي الجماهير حالها حال الثلاثة آلاف شخص الذين يموتون بحوادث الطرق" ويتحول دمها الى رأسمال بيد قادة حركة التغيير والقوى الرجعية، من أجل المساومة مع الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني وجعل السلطة الحالية تقبل بمرادهم ومصالحهم.

3- التكتيك الشيوعي: التكتيك الثالث هو التكتيك الشيوعي للتغيير الثوري والجذري في كل النظام السياسي والاقتصادي الحالي في كردستان. وهو تكتيك في خدمة سياسة وهدف قلب الأوضاع الحالية بصالح الحرية والتقدم والرفاه والأزدهار لجماهير العمال والجماهير المحرومة والمضطهدة المليونية. هذا التغيير الجذري بحاجة الى حضور جماهيري وسياسي وواعي حول بديل واستراتيجية واضحة. على التكتيك الشيوعي ضمانة اتجاه هذه الحركة نحو التحول الى حركة جماهيرية ومنظمة بأقصى حد. ولهذا الغرض عليه أن يبعد الحركة من المغامرة والأساليب التي تطلق يد السلطة في القمع الدموي. عليه أن يحدد الشعارات والمطالب وكذلك شكال النضال الجماهيري بموجب توازن القوى في الصراع بي الجماهير والسلطة. و في عملية سياسية تتحول كل خطوة الى خطوة تقدم للنضال الجماهيري وخطوة تراجع للسلطة. بهذا المعنى أن يتأطر تغيير التوازن خطوة خطوة بصالح فتح الباب أمام النضال الجماهيري وبضرر قدراة السلطة على القمع.
بموجب التكتيك الشيوعي يمكن للاحتجاجات أن تستمر، بشكل يومي، في الجامعات، في الأحياء والمعامل، في الساحات العامة للمدن،...بعيداً عن تلك الأماكن التي تهيئ الأرضية لقمع السلطات، وفي هذا السبيل حتى إذا جرت في الميادين الهامشية للمدن، بصورة تجمعات جماهيرية وسياسية، رفع الشعارات والمطالب، إلقاء الخطابات و..تنظيم الإضرابات على صعيد الجامعات والمعامل والدوائر، أو على صعيد عموم المدن والبلد. وبالتزامن مع ذلك توسيع مساحة جبهات هذا النضال الجماهيري باتساع المجتمع قدر الإمكان، جذب كافة المدن والقصبات الى ميدان النضال الجماهيري هذا. في نفس الوقت فإن هذا التكتيك الشيوعي مليء بروح المسؤولية في الحفاظ على حياة المواطنين، وسبيل لإبعاد الاحتجاجات من الموت ورصاص جلادي السلطة. بهذا المعنى هو سياسة إنسانية وبعكس ذلك التكتيك الذي يريد جعل الجماهير ضحية، حالها حال ضحايا حوادث الطرق خلال سنة، من أجل أهدافه السياسية. ومن هذا المنظار من الواضح أن ذهاب مظاهرة

١٧ شباط الى أمام مقر الفرع الربع ورمي الحجارة عليه، كان نقطة ضعف للمظاهرة.
الجانب السياسي المهم جداً لهذا التكتيك هو أن فكر ووعي ورؤية الجماهير تتنامى في قلب نضال سياسي وجماهيري من هذا الطراز، يرتقي الوعي السياسي، تنتظم وتتوحد صفوف الجماهير أكثر فأكثر. ويستقطب المجتمع حول البدائل السياسية. وهذا ما يمنح الجماهير القدرة على معرفة ما تريد وكيفية تحقيق النصر والظفر وتحقيق مطالبها. وتكون لها القدرة على التمييز بين البدائل وبين الشعارات الصحيحة والشعارات الخادعة واختيار الطريق الصحيح. وبالتالي الإبقاء على مسار وتيار الثورة والتغيير دائماً تحت إرادتها. تجارب الثورة التونسية والمصرية، أوضحت رؤية جماهير المنطقة والعالم بما لم يجر لعشرات السنين. فصمود الجماهير الثائرة بصفوفها العريضة في ميدان التحرير، كان ضمانة انتصار الثورة ووضوح رؤية الجماهير وشل يد القمع وإثبات قدرة الجماهير الراسخة في التغيير. وبقاء قوى الجماهير في الميدان بوسعه أن يكون ضمانة للنصر والظفر. فلنقم في كل المدن ميداناً للتحرير. وينبغي على القادة والناشطين العماليين، الناشطين الشيوعيين واليساريين والتحرريين الإمساك بالتكتيك الشيوعي، لضمان تقدم هذا النضال الجماهيري الى الأمام من أجل النصر النهائي والحفاظ عليه بعيداً عن الهزيمة والفشل والضربات والمغامرات والوقوف في منتصف الطريق.
19 شباط ٢٠١١

حوار مع سامان كريم سكرتير اللجنة المركزية للحزب

حول بلاتفورم وخطة عمل الحزب تجاه الاوضاع الثورية الراهنة

الى الامام: قرر الاجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب، خطة عمل الحزب تجاه الاوضاع الثورية الراهنة في العراق. نبدا معك الحوار من المقدمة التي وقفت عندها خطة عملكم، نرى فيها محورين لظهور الاوضاع الثورية : الاول: الاوضاع والحركات الثورية في المنطقة وسقوط الدكتاتوريات البالية، والتي ادت بدورها الى التاثير المباشر على الجماهير في العراق، الثاني: المعاناة المتراكمة خلال اكثر من ٤٠ سنة وخصوصا بعد الاحتلال من حيث انعدام الخدمات والفقر والمجاعة والبطالة، وانعدام الحريات السياسية والفردية المدنية. اي من المحورين هو السبب، وايهما عامل مؤثر في اندلاع الاوضاع في العراق؟

سامان كريم: الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان العالم العربي متشابهه كثيرا. هذا التشابه ينبع من سيادة النظام الراسمالي في هذه البلدان كافة. الأنظمة الراسمالية في هذه البلدان، انظمة من نوع خاص للراسمالية، "راسمالية تحت سلطة الامبريالية". وهذا يتطلب نوعآ خاصا من الإنتاج واعادة انتاج الراسمال، انتاج واعادة الانتاج لفائض القيمة من استغلال العامل. هذا النوع الخاص هو الذي يقبع "تحت سلطة" الامبريالية عبر اليات معقدة، وفي اطار تقسيم العالم القديم اي عالم الحرب الباردة، بين دول الراسمالية الكبرى. في هذا الاطار ان علاقة العامل بالراسمال، هي التي "تحت السلطة". هذه العلاقة تتطلب من الدول الراسمالية التي تقع ضمن هذا الاطار، توفير عامل رخيص وعامل خامد. ان دولة العراق تقع ضمن هذا التقسيم العالمي مثل البلدان الاخرى في العالم العربي. توفير عامل رخيص يعني: قلة الاجور، الفقر، المجاعة، نسبة كبيرة من البطالة، تامين سطح ادنى من التوقع للحياة والمعيشة واعادة توليد هذا السطح المتدني من التوقعات... من الجانب الاقتصادي. اما عامل خامد يعني: سلب الحريات السياسية والفردية والمدنية والاجتماعية من الطبقة العاملة. وهذآ يعني من الناحية القانونية: انعدام حرية الاضراب والتنظيم والتظاهر، انعدام الضمان الاجتماعي مثل ضمان البطالة والضمان الصحي وضمان العمل.... تلك الخطوات من الجانب السياسي هدفها تركيع الحركة العمالية. الجانب الاقتصادي يخلق الفقر والمجاعة والجانب السياسي يخلق الاستبداد والقمع ويوفر ويضمن اعادة توليد الفقر والمجاعة.
اذن السبب هو نفسه في كافة البلدان. وبراي ان السبب نفسه هو الذي ادى الى خلق الاوضاع الثورية في العراق. اما الاوضاع الثورية في المنطقة وتاثير ثورتي مصر وتونس، على اوضاع العراق هي بمثابة صب الزيت على النار. بمعنى اخر هي عامل مساعد لتفجير الاوضاع في العراق. الحركات الثورية موجهه ضد هذه الانظمة، بهدف التقليل من الفقر والمجاعة وتوفير الحريات السياسية. براي ان ظهور او تفجر هذه الاوضاع في العالم العربي والعراق تاخرت كثيرا لاسباب سياسية معقدة، لا انوي ذكرها هنا.

الى الامام: في فقرة تحت اسم" هدف الحزب"، اي إستراتجية الحزب، ذكرتم ان البديل الواقعي والملموس الذي بامكانه أن يحقق كافة مطالب جماهير العمال والنساء والشباب يكمن في تنحية الحكومة الحالية، وانهاء عمر العملية السياسية الراهنة، بدستورها وقوانيها، ومحاصصتها وفسادها، وتتلخص في بناء سلطة مباشرة للجماهير، أي الحكومة المجالسية. بعدها تحدثتم في خطة العمل عن ان الخلاص النهائي للجماهير في العراق يتمثل ببناء نظام إشتراكي وتحقيق الحرية والمساواة". الايستشف المرء هنا وجود تناقض ما، وكيف يمكنكم توضيحه؟

سامان كريم: من وجه نظرنا ان الخلاص النهائي من الظلم والاضطهاد الراسمالي، من المعاناة المتراكمة التي يعاني منها المجتمع البشري ومنه المجتمع العراقي، يتمثل ببناء النظام الاشتراكي عبر الثورة الاجتماعية للعمال. حزبنا، نضالنا اليومي، نشاطنا الجماهيري وتنظيمنا للعمال، وفي حقيقة الامر كل اعمالنا بدءآ بجمع وتنظيم ثلاثة عمال او طلاب الى تنظيم المجالس العمالية واللجان الشيوعية تهدف الى تحقيق الثورة الاشتراكية وبناء النظام الاشتراكي. عليه ان مشاركتنا وانخراطنا النشط في الثورات العامة مثل ما يجري امامنا اليوم، هي بالنسبة لنا بمثابة نقالة نحو ثورتنا الاشتراكية. ننظم قوانا لهذا الهدف. اما بخصوص الحكومة المجالسية كسلطة مباشرة للجماهير، نرى انها شكل وهيكل للحكومة التي نهدف الى تحقيقها، وليس مضمونها كنظام سياسي اجتماعي متناقض مع الراسمالية في كافة اوجهها. لان شكل الحكومة العمالية وتركيبها مجالسي عمالي ومبني على سلطة جماهير العمال المباشرة من خلال مجالسهم. عليه ليس هنالك تناقض ما بل هنالك توضيح لاستراتيجيتنا، اي توضيح للشكل الذي يكتسيه النظام الاشتراكي.

الى الامام: تحدثتم في البلاتفورم عن توازن القوى في المرحلة الراهنة، وذكرتم عدد من التراجعات التي فرضت على الحكومة، وذكرتم بالتحديد الـ ١٠٠ يوم التي حددها المالكي للوزراء لإظهار قدراتهم. وكيف تنظرون الى الـ ١٠٠ يوم هذه؟

سامان كريم: ذكرنا الـ ١٠٠ يوم لان ليس في طبيعة هذه الحكومات تحديد ايام محددة لتقييم اداء حكومتها ووزرائها، هذا بحد ذاته يمثل تراجعآ من قبل حكومة المالكي. ومن جانب اخر ان الـ ١٠٠ يوم هذه خلقت توهما كبيرا لدى اوساط واسعة في صفوف الجماهير. التوهم: لان المالكي ومع انقضاء هذه المدة لم يعد باصلاحات ولم يتعهد بتوفير ضمان البطالة مثلا او الغاء قانون التمويل الذاتي او باطلاق سراح جميع العتقلين الذين لم يثبت ادانتهم..... بل تعهد فقط بتقيم اداء الوزراء وبرنامجهم. اذا تم تقييم المالكي للأداء بانه مناسب، يعني ان الوزراء يبقون في اماكنهم. لكن مطالب الجماهير ليست موجهه ضد اداء هذه الوزارة او تلك، بل تطالب بالحريات السياسية منها حرية التنظيم والاضراب والتظاهر واطلاق سراح جميع العتقلين الذين لم تثبت ادانتهم وتطالب بزيادة الاجور وزيادة مفردات البطاقة التموينية، والغاء فرقة ١١ التابعة لقيادة قوات بغداد، ومحاكمة الفاسدين..
توهم اوساط واسعة من الجماهير لانها حلت محل تحقيق مطالبها، آداء الوزراء حسب تقييم المالكي. حيث ادى ذلك الى خلق حالة الانتظار لديها. براي هذا التوهم ادى الى تخفيف سعة وقوة التظاهرات، ونرى ان المشاركة في تظاهرات ايام الجمعة ضعيفة. هناك جانب اخر وهو ان الجماهير وعلى رغم توهمها الذي ادى الى حالة انتظار، ستنفجر بوجه حكومة المالكي بعد انقضاء المدة المذكورة. عليه ان الاستفادة من هذه المدة لرفع الاستعدادات وتنظيم اكثر ما يمكن من العمال والجماهير والشباب حول مطالبهم ووفق خطتنا، من اولوياتنا.

الى الامام: في مقدمة فقرة اليات واساليب العمل، ورد "أن الاسلوب النضالي الشائع لحد الان هو التظاهرات في الشوارع وميادين المدن، يجب تقوية هذا الاتجاه." بمعنى اخر ان الحزب يهدف الى تقوية هذا الاتجاه اي تقوية النضال في الميادين والساحات، في الوقت نفسه، اكدتم بشدة على توسيع النضال في ميادين العمل والاحياء السكنية ومؤسسات الدولة والجامعات. من اين ينبع سر تاكيدكم على الصلة الوثيقة بين الأسلوبين؟ هل إذا استمر حال التظاهرات واقتصارها على التجمع في ميادين معينة (مثل ساحة التحرير في بغداد او محافظات المدن) يعتبر ضعفا نضاليا مثلا؟! وماهي اساليبكم وخطواتكم لتقوية الاحتجاجات بكل الاتجاهات؟

سامان كريم: من وجه نظر تقييمنا للوضع فالقضية ليست قضية الضعف او عدم الضعف، هي اكثر من ذلك

بكثير. ناخذ القضية من كافة جوانبها. من زاوية مراكز القوى في العراق: الوضع السياسي في العراق والعملية السياسية التي بدأت مع مجيء الاحتلال، عملية ارتكزت على مراكز القوى والنفوذ السياسي للاحزاب القومية والاسلامية. مراكز القوى والنفوذ السياسي على اساس القوم والطائفة والدين. حيث بدأت العملية على هذا الاساس، بالمحاصصة القومية والطائفية. اي ان اساس هذه القوى في المحافظات والاقاليم. كل هذه ادت الى ضعف المركز او العاصمة مقارنة ببلدان مثل مصر وسوريا وتونس... بمعنى اخر بجمع مليون شخص في ساحة التحرير في بغداد تسقط محافظة بغداد لكن لا تسقط الحكومة او النظام. او لنفرض سقوط المنطقة الخضراء، ولكن مراكز القوى للحركات والاحزاب الحاكمة موزعة على المحافظات ومدعومة بميليشياتهم الخاصة بهم. على رغم ذلك ان جمع مئات الالاف من الناس في ساحة التحرير، قضية في غاية الاهمية لتآثير على الراي العام العالمي والمحلي، ولتوحيد الآرادة السياسية للجماهير. ان تجمع كهذا يشل من قدرة الحكومة ويضعف قواها وخصوصا الجيش.

من زاوية الإسلوب النضالي: ان حصر الحركة الثورية في ساحة التحرير مثلا، يعني حصر واحاطة "رؤية للتغير" بهذه الساحة وما يصدر عنها من البدائل والاطروحات. هذا ما حصل في مصر "والثورة مستمرة فيها على رغم تنحي مبارك" وهذا ما حصل في السليمانية في ساحة السراي "ولو إن الاوضاع الثورية مستمرة فيها" بعد الهجوم الذي شنته قوات الاتحاد الوطني على الساحة في يوم ٤ / ٩. ومن جانب اخر ومن وجه نظرنا الذي دوناه في بلاتفورمنا واكدنا على "توسيع رقعة الاحتجاجات افقيا...." هو ان الحزب يهدف الى توسيع الاحتجاجات في المحلات والمعامل والجامعات.... ليس لاننا نحب الاحتجاجات بل ان اسلوبنا النضالي يحتم علينا ان نناضل في سبيل انخراط اكثر ما يمكن من العمال والشباب والجماهير الكادحة في العملية الثورية الراهنة، وفق رؤية سياسية واسلوب نضالي وتنظيمات قوية تعبر عن قرارهم وارادتهم. هذا هو برنامجنا وبلاتفورمنا الذي نناضل في سبيله.

اعادة توليد القوى: ان ضعف الحركات الثورية في مصر "على رغم تنحي مبارك" وساحة السراي في السليمانية، هو تقوقعها في ساحات عامة، دون ان تتوسع نحو الاحياء السكنية والمعامل. هذا الاسلوب النضالي وحده سيقيد الجماهير المشاركة ويهلكها، خصوصا اذا نآخذ تجربة السليمانية التي استمرت اكثر من شهرين" ولو بامكان الجماهير ان تفرض سيطرتها على سراي ازادي مرة اخرى". تهلك الجماهير دون ان يكون هناك مصدر لتجديد القوى واعادة توليدها من مصادر اخرى، الاحياء السكنية مثلا.

فنون النضال الجماهيري وتشتيت قوى المقابل: اذا كانت الساحات العامة هي اسلوبنا النضالي الوحيد، حينذاك ان القوى البرجوازية الحاكمة بامكانها حصرها وتحجيمها ومن ثم السيطرة عليها، بدون اي انتشار او اعادة انتشار لقواتها، اي بدون إضعاف قواتها. ان توسيع الاحتجاجات من هذه الزاوية يعني تشتيت قوى السلطة الى عشرات اماكن مختلفة من المعامل والاحياء السكنية، حيث يؤدي الى استنزاف قواهم ومص قدراتهم للهجوم والمقاومة.

اريد ان ألخص واؤكد على ان اسلوبنا النضالي يهدف الى حشد وانخراط اكثر مايمكن من العمال والجماهير الكادحة، الى النضال السياسي بوجه الراسمالية وسلطتها وميليشياتها، ومن خلاله وفقط من خلاله، من خلال ثورة عمالية جبارة، نقضي على الراسمالية ونظامها ونبني نظامنا الاشتراكي. هذا يتطلب منا ان نبني اسس نظامنا منذ الان ونغني القادة العماليين والشباب والجماهيريين بهذه الاساليب النضالية، بناء المجالس العمالية ومجالس الاحياء... علاوة على ذلك ان اسلوب توسيع النضال نحو المعامل والاحياء السكنية ولو ان هذا الاسلوب لا يخص الشيوعيين فقط، ولكن في هذه المرحلة يميزنا عن باقي الاتجاهات الدخيلة في الاحتجاجات الراهنة. وهذه قضية مهمة بالنسبة لنا للحفاظ على استقلالية حركتنا، حول هذه النقطة.

كيف نبدآ ؟ نبدا بعدد من العمال في المعامل والمؤسسات العمالية عبر تشكيل لجان معملية او اية تسمية اخرى ونبدآ في المحلات السكنية عبر لجان المحلات. عدد من الاشخاص الذين يتعهدون او مشتركون في الرؤية حول لائحة سياسية عملية قصيرة لاتتعدى خمسة فقرات في اكثر الاحوال. من الممكن ان تتغير هذه اللائحة

من معمل الى اخر او من محلة الى اخرى. بعد ذلك تبدا اللجنة بعملها مباشرة، بحشد جماهير محلتها، في المعمل او الأحياء السكنية او جامعة ما... حشد وتنظيم الجماهير حول اهم المطالب الموجودة في لائحتهم المتفق عليها من قبلهم، وفق اليات عملية مناسبة تنسجم ونضالهم جغرافيا. هذه تشكل بداية مهمة لبناء المجالس في هذه الاماكن.

الى الامام: في فقرة مهام الحزب، هناك اكثر من عشرة مهام مهمة، و هي عامة في الوقت نفسه. كما تؤكدون على توسيع الحركة الثورية بحيث تشمل كل مفاصل الحياة الاجتماعية؟! في الوقت نفسه تتحدثون عن بناء اللجان الشيوعية؟ كيف تربطون هذه الوظيفة الحزبية بهذه الوظيفة الاجتماعية؟

سامان كريم: ان محتوى كل نشاطنا و عملنا واسلوبنا النضالي ووظائفنا الحزبية اجتماعي. لا ارى في العمل الشيوعي، عملا منعزلا عن المجتمع، وعن الطبقة العاملة. عليه وبراي ان عملية بناء اللجان الشيوعية، ولو ان بنائها غير مرتبط اطلاقاً بمراحل معينة، هو وظيفتنا الدائمة والمستمرة لغاية تحقيق اهدافنا، لكن مع ذلك ان بناء هذه اللجان مثل اية عملية اجتماعية اخرى، تتآثر بالأوضاع الاجتماعية وتؤثر عليها. بقدر تطوير وتوسيع الاوضاع الثورية بهذا القدر توفر فرصة اكثر ملائمة لبناء هذه اللجان. وبالعكس بقدر وجود وحضور عدد من هذه اللجان ستؤثر على تطوير وتوسيع الحالة الثورية. الاوضاع الثورية لها خصائصها مثل اية مرحلة من المراحل التي يمر بها المجتمع. من هذه الخصائص ولوج المجتمع الى مرحلة جديدة من حياتها، من حيث التغيرات التي تطرآ على السياسة بصورة عامة، توازن القوى الجديد بين مختلف الحركات السياسية، بما فيها الحركات الاحتجاجية والسلطة الحاكمة، والتغيرات التي تطرآ على القوانين وكيفية التعامل معها من الطرفين، السلطة من جانب والجماهير من جانب اخر. تغير في مزاج اكثرية القصوى من الجماهير بمختلف طبقاتها وفئاتها نحو الولوج والتدخل في الشؤون السياسية وتقرير مصيرهم السياسي. هذا من جانب ومن جانب اخر شغف الجماهير وحماسهم لابتكارات ثورية وتنظيمية مختلفة.... هذا ما شاهدناه في مصر وتونس ونشاهده الان في العراق ايضا.
اهم ميزة لهذه الاوضاع و في ظل كل تلك التطورات والتغيرات التي تطرآ عليها، تفرز او تخلق المجتمع نوعا جديدا من القادة على الصعيدين المحلي والعالمي. قادة عماليين، شبابيين، جماهيريين، نسويين. محرضين، دعائيين، مبلغين، خطباء، منظمين جدد.... كل هذه المواد يوفرها لنا المجتمع في ظل الاوضاع الثورية. انها فعلا مواد اولية مناسبة ومهمة لبناء اللجان الشيوعية. كما تعرفون ان من مسلمات بناء اللجان الشيوعية، هو وجود قادة محليين وميدانيين في محيط جغرافي معين. لكن مع ذلك تبقى وظائف مهمة على عاتقنا، من اهمها جعل هؤلاء القياديين او المحرضين او الخطباء .... شيوعيين ماركسيين، ناهيك عن حضور وابراز العديد من الحلقات العمالية والعلاقات بين القادة العماليين في روابط نضالية مختلفة، والمجاميع الشبابية المختلفة.

الى الامام: في الفقرة الاخيرة هناك وظائف فورية وحلقة نضالية التي سميت بـ"اسقاط مجالس المحافظات". السؤال المطروح هنا: اذا اخذنا مستوى الحركة بشكلها الراهن من حيث العفوية، قدراتها الراهنة، غياب قيادة واضحة، هل من الافضل حشد القوى حول المطاليب الجماهيرية المحددة والواقعية ام دفع الجماهير نحو اسقاط مجالس المحافظات؟ وبالاخص في ظل غياب حركة واقعية او نواة حركة واقعية معبرة فعلا عن ارادة الجماهير وتطلعاتها لتحل محل المجالس المقالة؟

سامان كريم: الحلقة النضالية الموجودة "اسقاط مجالس المحافظات" في بلاتفورمنا ليس وليدة افكارنا، ربما ناقشنا هذا الامر قبل هذه الاوضاع، حينذاك كان لنا اجتهادات و تفسيراتنا ربما مختلفة. اليوم وفي ظل

الاوضاع الثورية الجديدة، هي حلقة وخطوة نضالية مهمة افرزتها واقع النضال الاجتماعي بوجه السلطة الحاكمة. رآينا ذلك في اسقاط عدد من المحافظات من قبل جماهير غير منظمة وغير مهيئة لاحلال بديلها محل المجالس التي سقطت جراء نضالها الغير المنظم. نحن ليس بامكاننا مسح الواقع و مطالب الناس الملموسة من ادمغتهم وخطواتهم النضالية الموجه بدقة براي، بل علينا تنظيمها وفق رؤية سياسية واضحة. ان الناس اقدموا على اسقاط مجالس المحافظات حتى قبل ٢٥ شباط، لانهم يعرفون ان الفساد وانعدام الخدمات والبطالة وحتى نسبة من الفقر ... سببها هذه المجالس. لان مجالس المحافظات وفق الدستور العراقي مستقلة نسبياً حيث لديها ميزانيتها الخاصة بها، وحصتها الخاصة من الكهرباء ولديها الحق في ابرام العقود الا ستثمارية والتجارية مع الشركات الاجنبية والمحلية، وتنتخب في الإنتخابات المحلية في المحافظات، ولديها الحق في توظيف العاطلين عن العمل... الجماهير شخصت هذه القضية بدقة، ووجهت رماحها الثورية صوب هذه المجالس بدون تفكير بنتيجتها. علينا تنظيم هذه الحركة باسرع ما يمكن، من خلال بناء وتنظيم المجالس في المحلات والمعامل... بمعنى اخر نحن كحزب نهدف ونريد ونطلب من الجماهير ان يتحركوا بصورة منظمة وحول رؤية سياسية واضحة، وليس بصورة عشوائية كما حصل من قبل. من جانب اخر ان الجماهير ادركت ان القوة المسيطرة في المنطقة الخضراء اساسها في المحافظات، فهي تحاول دك المقومات والمرتكزات التي وقفت عليها الاحزاب الحاكمة من خلال اسقاط مجالس المحافظات.

الى الامام: واخيرا كيف تتلخص لنا الوظايف الاخيرة لانه بصراحة هذه الفقرة تشكل خطوات بداية للنهوض بحركة الثورية. كيف بامكان الناس في المحلات، العمال في المعامل والطلاب في الجامعات، وشباب الشوراع ان يبداو باعمالهم وينسقوا فيما بينهم وثم ينظموا انفسهم وفق رؤية ثورية؟

سامان كريم: افرزت الاوضاع الحالية لحد الآن نوعا معينا من التنظيم وهو تنظيم الشباب في المجاميع الشبابية، مختلف الطاقات والسعة. لهذه المجاميع خصوصياتها، وهي مجاميع نضالية في الشوارع والساحات العامة، من المكن ان نسميهم ثوار الشوارع. كما اكدت عليها في حوار مع صحيفة " المنظم"، مزاجهم وعملهم يخص حشد القوى لتصعيد الاجواء بوجه الحكومة، غالبا او في طبيعتهم لا يقرؤون توازن القوى ولايميلون الى تنظيم منضبط، ربما التنسيق معهم حول لائحة محددة هو الافضل وخصوصا في هذه المرحلة. مثلا بامكان لجنة الاحتجاجات الجماهيرية التنسيق معهم. وهناك تنسيق بدائي بين كل هذه الاطراف.
من الممكن ان نبدآ في المحلات السكنية بعدد من الاشخاص مثلا ٥ شخصا او في المعامل بـ ٥ من العمال لتشكيل لجان معملية وفي الجامعات لجان طلابية.... وهكذا... هذه هي البداية ولدينا عدد من الخيوط. كل لجنة من هذه اللجان بامكانها التنسق مع لجنة الاحتجاجات الجماهيرية، وهكذا. حتما يتطلب ذلك جملة من الامور منها جريدة يومية وهي موجودة يتطلب تطويرها وتقويتها كما ونوعا، ويتطلب منظمين جيدين، وهذا يجب علينا تامينه ويتطلب منا الانخراط والتدخل اليومي على كافة المستويات، حتى يتسنى لنا تامين قيادتها...من ثم توجيهها وقيادتها نحو بناء المجالس في تلك الاماكن.
يجب تفعيل دور هذه اللجان والمجاميع من خلال لوائح عملية مختلفة حسب اماكن مختلفة من جانب ومن جانب اخر توحيد نضالهم حول لوائح عملية مشتركة مثل النضال في سبيل إلغاء المؤسسات الرسمية والنقابات الصفراء والاتحادات والمنظمات التي تتحدث باسم العمال او الشباب، او الغاء "الميليشيات الرسمية" مثل فرقة ١١ او الغاء قوانين معينة او الغاء منع التجوال..
كل هذه الوظائف على عاتق الحركة الثورية وعلى عاتقنا تنظيمها وفق رؤيتنا السياسية. حينذاك براي ان رفع مطلب اسقاط مجالس المحافظات مع رؤية دقيقة لتوازن القوى سيكون مطلب ممكن تحقيقه بصورة منظمة ووفق رؤية مرسومة لها في بلاتفورمنا.
27 نيسان ٢٠١١

القضايا الملحــة أمام حركتنا

سامان كريم
Saman.karim5@gmail.com

بـعد أيام قـليلة تنقــضي مدة المئة يوم التي وعد بـــها الســيد المالكي، مئة يوم لكن لهذه المئة يوم مدلولاتها السياسية. من جانب إنها، وحسب السيد المالكي، أيام أو شهور لتقيم أداء الوزارات بـعد تعديل تصريحـه، أي في التحـليل الأخير انه لم يقـر بالموافقــة على مطالب المتظاهرين أو عدد من هذه المطالب خلال هذه المدة، ومنها توفير ضمان البطالة المناسبة للمعيشة، إلغاء قانون التمويل الذاتي، زيادة الحد الأدنى من الأجور إلى نصف مليون دينار عراقـي أو توفير الحـريات السياســية بـما فيها حـرية الإضراب والتظاهرات وتشــكيل المنظمات الجماهيرية والأحـزاب السياسية، وخصوصا ان مشـروع قـانون الأحــزاب الذي طرح من قبــل مجلس الوزراء إلى البرلمان يدل إلى مدى بعيد على رجعية هذا القانون ولا يمت بصلة ما بمجتمعات متمدنة معاصرة.. من جانب آخر ان تلك الأيام المئة، فهمت من قبل أوسـاط كثيرة من الجماهير كأنها فترة لتحقـيق مطالبـها، إي ان الجماهير سلمت للسيد المالكي صك لمدة مئة يوم، لكي يقـوم بـإجراءات مناسبـة تتطابـق و مطالب المتظاهرين... المطالب لم يحقق منها أي شيء لحد اللحظة.

إذن الحركة الثورية أمام استحقاقين: الأول هو استحقاق السلطة، الذي وعد به السيد المالكي لجماهير العراق وهو تحقـيق مطالب المتظاهرين (كما قلنا انه لم يقـرر ذلك ولكن الجماهير فهمته هكذا) وهذا لم ولن يتحقـق خلال الأيام الباقـية من المئة اليوم ، الثاني: استحقــاق الجماهير، وهي أمام ، ألف: أما تصعيد من حــركاتها الاحتجاجية وفرض مطالبها على الحكومة الموجودة ، أو باء: أن تستسلم أمام الأمر الواقع ، وتسلم مصيرها للسلطة السياسية البرجوازية المحــاصصاتية الموجودة في المنطقــة الخضراء والمدن كافة ، وفق تقسـيم مناطق النفوذ والسلطة. كل التوقـعات تشـير ان الجماهير لن تستسـلم ، أي إنها لا تختار الفقـرة بــاء. إذن القضية المطروحة اجتماعيا، والوضع الجديد الذي نواجهه هو: تطور وتوسيع رقعة الحـركات الاحـتجاجية والتظاهرات.

السلطة السياسية البرجوازية في العراق وحكومتها تعرف ذلك جيداً. أنا أقـول السـلطة السياسـية وهي بـرأي تتعدى نطاق الحكومة وتشـمل كل الأحـزاب المشـاركة في الحـكومة والبـرلمان، وبـما لديهم من الميليشـيات والنفوذ السياسي، سواء كانت على صعيد العراق ككل او على صعيد إقليم او على صعيد مدن مختلفة. إذن ما هي القــضايا الرئيســة أمام الجماهير في العراق، من عماله إلى شبابــه، والعاطلين عن العمل، والجماهير المحتجة؟

الحركة الثورية في العراق ، وخطورة عدم التنظيم

إذا ننظر إلى الحـركة الثورية في العراق منذ ٢٥ من شبـاط الماضي، نرى إنها غير منظمة. إنها متشـتتة إلى حد بـعيد. هناك محـاولات عديدة، لدى عدد من المجاميع الشبابـية، ولجنة الاحـتجاجات الجماهيرية، لتنسـيق شؤون الاحتجاجات فيما بينها، لكن لحد الآن لم تصل هذه المحاولات إلى نقطة تحول من حـالة اللا تنظيم إلى حالة التنظيم . هناك تنسـيق بـين تلك المجاميع، لكنها ليسـت بـصورة منظمة، ووفق رؤية سياسـية واضحـة،

ومطلب سياسي واحد. هناك تنسيق واتفاق حول مطالب عدة ولكن ليس هناك اتفاق على رؤية سياسية للمرحلة كلها. ان أي ائتلاف في ما إذا تشكل يجب أن يضعوا الاتفاق أولا حول رؤية سياسية واضحة، وعلى أمر تنظيم النفس في الساحات والشوارع. لان كل هذه اللجان والمجاميع هي منشغلة في عمل احتجاجي في الساحات والشوارع، وليس في المحلات والمعامل. تكرار لتجربة مصر وتونس، لكن العراق ليس مصر وتونس، وهذا خطر على العمل النضالي لهذه المجاميع.

لكن كل هذه المجاميع، هي كلها جزء صغير من الحالة الاحتجاجية الراهنة، هي جزء صغير من الحركة الثورية، وخصوصا تنحصر أكثريتها داخل بغداد وضواحيها. اقصد بحالة اللا تنظيم لحد الآن، هو ضعف التنظيم بشكل كبير داخل صفوف الطبقة العاملة وخصوصا اقصد العمال في قطاع نفط كأهم قطاع عمالي وإنتاجي في العراق، وضعف التنظيم في ميدان العمل الطلابي والشبابي والنسوي، وعلى صعيد الاحتجاجات الجماهيرية. بمعنى آخر إن التنظيم الجماهيري والعمالي ليس ضعيفا على الصعيد الاجتماعي ولم يصبح ظاهرة اجتماعية لحد الآن فحسب بل انه في خطواته البدائية الأولى.

ان عملية التنظيم، هي عملية تتغير وفق الوضع الاجتماعي والسياسي وتجربة الجماهير والعمال في ميدان الحركات المطلبية والسياسية، وقوة نفوذ الشيوعية العمالية، شيوعية ماركس وتقاليدها النضالية وخصوصا في صفوف الطبقة العاملة. ان تجربة التنظيم وبناء منظمات عمالية وجماهيرية وطلابية مقتدرة، في العراق قليلة جداً، أو تكاد تكون معدومة، نظرا للظروف التي مر بها العراق من الكوارث والحروب المتتالية، واستبداد وقمع منقطع النظير، خصوصا خلال الأربعين سنة ماضية.

أما اليوم الذي يعيشه المجتمع العراقي من وضع جديد، الوضع الثوري منذ ٢٥ شباط، حيث عودة التجمعات احتجاجية كل يوم جمعة في بغداد، وهناك تظاهرات واعتصامات متفرقة هنا وهناك في المعامل والمؤسسات العمالية مثل شركة نفط الجنوب، في بدايات الشهر الجاري، أو الاحتجاجات الجماهيرية المطالبة بتوفير الكهرباء مثل ما حدث في الناصرية أواسط الشهر الجاري أيضا... هذه الحركات الاحتجاجية لم تنظم تنظيما مناسبا كي تكون، كإطار يحافظ على ديمومتها حتى تحقيق المطالب، بل رافقتها بنية تنظيمية هشة جداً.

أما اليوم فالمجتمع في العراق على عتبة وضع جديد آخر، وهو انتهاء مهلة السيد نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي، إي انتهاء مدة المئة اليوم*. بانتهاء هذه المدة أي بعد أسبوعين من الآن، سيكون المجتمع أمام وضع جديد، الوضع الذي يتميز بتوسع التظاهرات والاحتجاجات، وفق كل التوقعات على الساحة السياسية من جانب، ومن جانب آخر، نهاية كل توهم بالحكومة والسلطة الحاكمة والأحزاب المشاركة في البرلمان، لدى قطاع واسع من المجتمع وخصوصا الجماهير المحتجة. ان المدة المذكورة التي انقضت أو هي "قاب قوسين أو أدنى "، هي في الوقت نفسه القضاء على التوهم بالوعود الكاذبة. في هذه المدة "المئة اليوم" لم تتشدق أية كتلة او حزب او تيار داخل البرلمان والحكومة بتصريحات واقعية وفعلية لصالح الجماهير ومطالبها الواضحة والمعلومة. كل الأحزاب والتيارات السياسية من الحركة القومية العربية (القائمة العراقية) والحركة القومية الكردية "الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وحركة التغير" وحركة الإسلام السياسي " كتلة دولة قانون التي يقودها حزب الدعوة، المجلس الأعلى، التيار الصدري، الفضيلة، الحزب الإسلامي". ان كل هذه التيارات والأحزاب الحاكمة، تتصارع فيما بنيها من اجل مناطق النفوذ والسلطة عبر الصراع على كراسي الوزارات والحلقات التنفيذية المهمة في مرافق الدولة، صراع من اجل طبع الدولة بطابعهم. انه صراع داخل عائلة واحدة، عائلة برجوازية بالرغم من اختلافاتهم. اختلافاتهم ليس من أجل صالح الجماهير، ليس في سبيل توفير الكهرباء وتوفير ضمان البطالة، او توفير الحريات السياسية غير المقيدة وغير المشروطة.... بل إنهم متفقون على تجويع وإفقار الجماهير وعلى تقسيم ثروات العراق فيما بينهم، عبر توافقهم على عدم إقرار ضمان البطالة، عبر اتفاقهم على عدم توفير الكهرباء..

ان الأيام القـادمة لحـين انتهاء هذه المدة، هي أيام معدودة ومهمة جداً، والأيام بـعدها، لأمر تنظيم الناس في أماكنهم، في المحلات والمعامل والمؤسسات الحكومية ، حـول مطالب او مطلب واحد، تختلف هذه المطالب أو هذا المطلب من مكان إلى آخر من محـلة إلى أخرى ومن مصنع إلى مصنع آخر... وهناك أيضا مطالب جماهيرية ملئها الغضب، وهي توفير ضمان البطالة، او إطلاق سـراح المعتقـلين، توفير الكهربـاء، زيادة مفردات البطاقـة التموينية كما ونوعا، زيادة حـد الأدنى من الأجور، حـرية التظاهر والإضراب...هذه كلها حـزمة من المطالب الجماهيرية والعمالية التي لابـد من تحقيقـها. لكن أهميتها تختلف من مكان إلى آخر وفق نسبة أكثرية الجماهير التي تطالب بهذا المطلب او ذاك. وهناك مطالب للطبقة العاملة على صعيد الطبقة كلها مثل إلغاء قـانون تحـويل العمال موظفين الذي الغي أخيرا بقـرار من وزير العمل، لكن ليس بـأثر رجعي، ان الذين تحـولوا إلى موظفين من سـنة ١٩٨٧ سيبقـون موظفين وليس بـإمكانهم تشـكيل المنظمات العمالية او الانتماء الى المنظمات العمالية، إذن على العمال ان يشـمروا سـواعدهم ويوحـدوا صفوفهم من أجل إلغاء هذا القانون إلغاءا نهائيا، إي إلغاء عمل القانون منذ صدروه. او قرار التمويل الذاتي الذي يشـمل كل المؤسسـات الصناعية التابـعة لوزارة الصناعة، ان إلغاء هذا القـانون هو مطلب عمالي كبـير، عليه , على العمال ان يتوحدوا وينظموا أنفسهم في سبيل تحقيق هذين المطلبين، على الأقل.

ونحن على عتبة الصيف وهناك مشكلة الكهربـاء في بـغداد وكافة مدن الوسـط والجنوب، إذن، التنظيم حـول توفير الكهربـاء هو أمر في غاية الأهمية لفرض هذا المطلب على الحـكومة ومن ثم توفير الكهربـاء بـنضال جماهيري منظم وموحد.

هناك طرق عديدة للتنظيم العمالي والجماهيري. يبدأ التنظيم في هذه المرحلة وبما تتميز بها المرحلة، بـتنظيم عدد قليل من الشخصيات المحلية في لجنة او تجمع ما، سـواء كان في المعمل "اللجان المعملية" او في محـلة ما "لجان المحـلة" واتفاق حـول مطلب او عدد من مطالب قـليلة ذات أهمية لعمال هذا المصنع او أهالي هذه المحـلة. او مثلا تشـكل اللجان وفق المطلب "لجان الكهربـاء في كل المحـلات السـكنية" ومن ثم التنسـيق فيما بـينها لتشـكيل منظمة او اتحـاد لتوفير الكهربـاء، وهكذا. سـتكون هذه اللجان لبـنة او نواة لبـناء منظمات جماهيرية وعمالية كبـيرة. نواة لجمعيات جماهيرية أو عمالية عامة، في المحـلات والمعامل، نواة لبـناء المجالس العمالية والجماهيرية، نواة لحركة جماهيرية ثورية واعية ليس فقط لتحقيق مطالبـها بـل لمصيرها السياسي.

النظام الداخلي لهذه اللجان، هو عدد من فقرات بسيطة، متفق عليها من قبـل اللجنة هذه اللجنة أو تلك، الاتفاق ليس حـول مطلب او عدد من المطالب فحسب، بـل لأمر تحقيقـه / تحقيقـها، وفق آليات نضالية مدروسـة، وخطوات عملية متتالية. نفرض للمثال مطلب توفير الكهربـاء لمدة ٢٤ سـاعة مسـتمرة دون انقـطاع. هذا المطلب يبقى مطلبا جماهيريا لحين تحقيقه بالكامل، ربما تصل الاحتجاجات إلى درجة من قوة ومقـدرة، ليس بـإمكانها ان تحقـق بشـكل سـريع هذا المطلب لكن يتحقـق مثلا ١٢ سـاعة في اليوم وهو أيضا انجاز ومكسب مناسب، إذا لم نقل مكسباً كبيرا، ولكن الحركة الاحتجاجية تستمر لحين تحقيق هذا المطلب بشـكل كامل. تبـدأ لجنة في محـلة ما، في اجتماع لإعلان لجنة الكهربـاء في المحـلة الفلانية حـول هذا المطلب او توفير ضمان بطالة مناسب مثلا، ثم يناقـش المجتمعون آليات العمل وأساليب عملهم النضالي. بـأي آليات للعمل يسـتوجب جمع وتحشيد وتنظيم الناس حول مطلب اللجنة وهو مطلب للجميع أو الأكثرية الكبرى من أهالي محـلة ما ؟.

هناك عدة آليات بسيطة، كتابة أسماء أهالي المحلة او أكثريتهم مع أرقـام دورهم، يجب ان لا يقـل أي ملف من ملفات الأسـماء اقـل من ألفين بـيت، حـينذاك تعلن اللجنة عن اجتماع عام للمحـلة، وتعلن جمعها هذا العدد من الأسـماء، وسـوف تطلع المسـئولين في وزارة الكهربـاء او المحـافظة، على هذا الأمر، عبـر إرسـال عدد من أعضاء اللجنة وعدد آخر من ممثلي الاجتماع العام للمحلة، نفرض عشرة أشـخاص ثلاثة من اللجنة والسبـعة الباقـية من أهل المحـلة، ويحـضر معهم الأسـماء و يقابـلون المسـئولين (خصوصا إذا كان هناك عدد من المحلات تقـوم بـهذا الأمر في اليوم نفسـه، سـتكون نتيجتها اكبـر واهم). بـعد ذالك يعودون لمحـلتهم ويعلنون

اجتماع عام آخر للإعلان عن نتيجة زيارتهم... وهكذا هذه آلية محددة ولكن آلية افتراضية وواقعية أيضا. أي ان هذه النوعية من العمل ليست مرهونة بهذه الآلية فقط بل بعدة آليات مختلفة، ربما بإمكان اللجنة إعلان التجمع العام دون كتابة الأسماء مثلا، او... يجب في اجتماع اللجنة منع أي آلية من نوع الواسطات او حل مشكلة محلة ما من خلال الرشوة او هذه الآليات المضرة بالمجتمع.

ما هي أساليب عمل اللجنة؟ بإمكان إتباع أساليب نضالية متعددة، من اعتصام في محلة ما ، او تظاهرة داخل مركز محلة ما الى التظاهرة والخروج الى الشارع والتجمع امام مبنى المحافظة... او اضراب عام في المحلة المعنية. لكن اهم من كل هذا،يجب التنسيق مع المحلات الاخرى اي مع اللجان في المحلات الأخرى، وذالك لتنسيق العمل النضالي وتوحيد الصفوف في سبيل تحشيد اكبر قوة ممكنة من اجل تحقيق المطالب... الحركة والتنظيم نفسه يناسب المعامل عبر اللجان المعملية. بإمكاننا ان نقول اذا تمكنت اللجان من تحشيد طاقة عدة محلات حول الكهرباء او ضمان البطالة او إطلاق سراح المعتقلين، حينذاك ستكون لدينا منظمة فعلية لتوفير الكهرباء ومنظمة قوية لتوفير ضمان البطالة، وربما منظمة "للقضاء على البطالة" هي إطار مناسب لجمع كل هذه الطاقات، ولدينا منظمة قوية لإطلاق سراح المعتقلين الذين لم تثبت إدانتهم..

بهذه الحالة ستكون لدى الجماهير ثلاثة منظمات قوية، ومن خلال التنسيق بينهم وتوحيد صفوفهم ستكون منظمة جماهيرية قوية، لقيادة الاحتجاجات الجماهيرية والعمالية في العراق. هنا يجب التركيز على مفهوم "المنظمة". ان هذه المنظمة تتغير وفق أساليب عملنا، بإمكاننا ان ننظم العاطلين عن العمل في منظمة "القضاء على البطالة" او الذين يطالبون بإطلاق سراح المعتقلين في منظمة" الدفاع عن المعتقلين"... هذا شئ جيد، وربما تشكل بداية مناسبة لتحشيد قوى التحرريين والحركة الاحتجاجية الراهنة. لكن أهم من ذلك كله، كيفية تحول هذه المطالب، وتنظيم الناس حولها الى ظاهرة تنظيمية اكثر رسوخاً، تتجذر في كل حي سكني، او في كل المعامل والمؤسسات العمالية؟ منظمة بإمكانها تنظيم الاحتجاجات لتحقيق اي مطالب كان؟ لتوفير فرص العمل، او لإطلاق سراح المعتقلين، او لعدم إخلاء البيوت بقسوة "مجمع الصالحية"، او لتوفير الكهرباء والخدمات، او لتوفير الحريات السياسية او لإلغاء قانون التمويل الذاتي، او إلغاء قانون تحويل العمال الى الموظفين او زيادة الحد الأدنى من الأجور او لمحاكمة الفاسدين...؟! ما هي هذه المنظمة سواء كانت للعمال في المصانع او لاهالي الاحياء السكنية؟

هي: تنظيم اجتماع عام في المحلات والمعامل والمؤسسات العمالية. ان الاجتماع العام لمعمل ما او لشركة ما او لمحلة ما، يعني اجتماع أكثرية العمال في شركة ما او اكثرية ساكني محلة ما من المحلات، بصورة منتظمة ووفق مواعد منتظمة. في هذه الاجتماعات يتم بحث كافة المشاكل الموجودة في هذه الشركة او هذا المصنع او هذه المحلة السكنية. يبحث الاجتماع كافة المطالب الرئيسة ويحدد آليات تحقيقها، وفي الوقت نفسه يقرر على ما الواجب على الجميع او يستوجب على الناشطين والممثلين عن الاجتماع ان يقدموا عليه، في الوقت نفسه ينتخب فيها ممثلين واقعين عن الاجتماع كممثلين عن محلة ما او شركة ما مثل شركة النفط مثلا. هذا يعني تفعيل الإرادة المستقلة للجماهير والعمال. يعني الإقرار على مسائلهم، وإدارة شؤون محلتهم او مصنعهم بأنفسهم. بإمكان الاجتماع العام ان تعزل إي ممثل اذا لم يلبي طموح أكثرية الذين انتخبوه. ان تنظيم هذه الاجتماع يعني بناء مجالس في المحلات والشركات والمصانع... اي ان تشكيل المجالس الواقعية كسلطة للجماهير والعمال هو تنظيم الحركة الاجتماعات العامة. بإمكان هذه الاجتماعات ان تقرر على الاحتجاج حول ضمان البطالة او توفير فرص العمل، او تظاهرة لاطلاق سراح المعتقلين الذين لم يثبت ادانتهم، او اعتصام او اضراب لتوفير الكهرباء... او احتجاج اكبر سعة لتقديم حزمة من هذه المطالب. يبدأ عملنا بتشكل وتنظيم الاجتماع العام كما أكدنا عليه بخمسة أشخاص ضمن لجنة محلة او لجنة معملية في شركة ما.

اوكد مرة اخرى ان بلاتفورم "خطة سياسية-عملية" للحزب الذي اقره اجتماع الموسع للجنة المركزية ٢٤ للحزب، ركزت على المحاور الرئيسة لأسس التنظيمات العمالية والجماهيرية والحزبية وغير الحزبية،

وركزت أيضا على تنظيم الشباب و تنظيم شباب الشوارع.
ان الاجتماعات العامة في المحلات والمصانع والشركات تعطي زخما كبيرا وقويا للحركة الثورية، ودفعة نضالية قوية للحركة الثورية في الشارع والساحات العامة، وتصبح روافد مهما لإعادة إنتاج القوى للتظاهرات والتجمعات في الساحات العامة، حيث ينتاب المتظاهرون والمحتجون الذين يقفون في الساحات لمدة طويلة الملل والتعب، لان هناك روافد كثيرة تصب في الساحة. ان مجاميع شبابية او ائتلاف شعبي او جماهيري او اي "حراك شعبي " كان، يجب ان تأخذ هذه القضية بنظر الاعتبار.

الرؤية السياسية الثورية للحركة

في الحركة الثورية الراهنة تيارات واتجاهات مختلفة من اليسارية الى القومية، الغائب فيها لحد الان حركات الاسلام السياسي نظراً لانها حركة حاكمة وسائدة في العراق الحالي. انا اقصد بالاتجاهات والتيارات الداخلة في الاحتجاجات، الأفكار والتصورات والنهج السياسي وليس فقط الاحزاب السياسية الممثلة بهذه الاتجاهات.
ان الحركة في أساسها منقسمة الى تصورات وبرامج مختلفة، وهذه المسالة تؤدي حتما الى تصورات مختلفة حول التنظيم والأسلوب النضالي واليات العمل والشعارات والهتافات والنداءات من جانب، والتأثير القوي على التحريض والتشهير السياسي بصور مختلفة وفقاً لهذه التيارات السياسية، من جانب آخر.
هناك اتجاه آخر، لا اقول تيار اجتماعي اخر، وهو اتجاه سياسي يدعى "بعدم تسيس الحركات"، لا اقول تيار اجتماعي لكونه لا يتحول ابدا الى تيار سياسي. إذا نسأل اصحاب الشأن في هذا الاتجاه، ونقول لهم، ما هو هدفكم؟ يجيب مباشر: هدفي هو التغير، يقصد التغير السياسي، اي على الاقل تغير سياسي في اطار العملية السياسية الراهنة، ربما اصلاحات معينة، حول تغير قانون الانتخابات، تغير الوزرات، تغير القوانين... وهكذا. انها سياسية بامتياز، إذن قصدهم من "عدم تسيس الحركة" هو "عدم تدخل الاحزاب في هذه الحركات". اي تقديس "اللاحزبية"، وهذا التقديس ليس وليد الاوضاع في العراق ولا وليد الثورات في العالم العربي في مصر او تونس فقط بل ان التقديس هذا، تراكم عبر عقود عديدة، منذ بداية السبعينيات لحد الان، ضمن مدارس فكرية وفلسفية رجعية مختلفة، التي سميت ب"ما بعد الحداثة". بمعنى اخر ان قضية اللاحزبية هي عالمية، قبل ان تكون محلية. عليه يجدون انفسهم في الفيسبوك والتويتر. ويجعل منهما اي من الوسيلتين الجديتين للتواصل بين الناس وتحشيد القوى، الى شئ اخر تماما الى إن "الحزب ولى زمنه" يجعلون من وسيلة الاتصال التكنلوجي الحديث، اداة وبديل "للحزب"، وهذا خطأ كبير وقع فيه الشباب في ثورة مصر بشكل كبير واليوم يدفعون ثمن تصوراتهم الخاطئة. يجب الاستفادة القصوى من الوسائل التكنولوجية الحديثة للاتصالات، لتحشيد القوى، للنشر الاخبار، والتواصل ولنشر الافكار والسياسات مثل جريدة ما، ولكن فقط لهذه المسائل ولا نولي لها اهتماما أكثر.
هناك اتجاه اخر يطالب ب"اصلاح النظام"، وهذا يؤدي الى اصلاح العملية السياسية، لان بدون اصلاح هذه العملية ليس بامكان كائن من يكون ان يصلح النظام اي الحكومة والدستور والقوانين التي بني عليها النظام. اذا ننظر الى اصلاح الحكومة والعملية السياسية، وندقق فيها نرى ان عملية الاصلاحك شبه منعدمة. لان الحكومة هي نتاج مباشر عن العملية السياسية، والركيزة الاساس في هذه العملية هي المحاصصة القومية والطائفية. من يرغب في اسقاط هذه الركيزة لاصلاح النظام عليه ان يزيح النظام نفسه، لماذا؟ جوابنا ليس نظرياً بل عمليا وواقعيا ونابع من تجربة الثمان سنوات المنصرمة. انظروا الى صراع الكتل والاحزاب والتيارات الدخلية في العملية السياسية، ما هو جوهر هذا الصراع؟ انه صراع على مناطق الثروة والنفوذ، صراع في التحليل الأخير له هو لختم الدولة بطابع احد هذه الحركات المشاركة في الحكم والبرلمان.

والصراع يجري عادة على عدد الوزارات او على وزارة سيادية و غير سيادية، على أمساك بملفات و هيئات المهمة للدولة، الصراع على مواد القانونية وفقرات من الدستور، على العقود التجارية الضخمة و على توزيع آبار النفط وتسويق النفط... اذا كان هذا هو صراعهم، فكيف بإمكانهم التراجع عن هذه الصراعات المختلفة، هذا يعني موت العملية السياسية الراهنة.

من جانب اخر ان الجماهير ليس لها دخل بهذه الصراعات، الصراع بين تلك الكتل والتيارات ليست صراعها، وليس في مصلحتها، وغير مشاركة فيها ولكن وقعت كل مآسي وويلات ومعاناة هذه الصراعات على رؤوس الجماهير، لانها غير مستعدة سياسية، لانها لم تفصل صفوفها النضالية عنهم. انعدام الكهرباء والخدمات، الفقر والمجاعة، البطالة، قمع واستبداد اجتماعي وهو اخطر من القمع السافر من قبل السلطة او النظام الحاكم... كل هذه التيارات والاحزاب المشاركة في الحكم والبرلمان متفقين على تجويع وإفقار الجماهير، متفقون على العمل لصالح الراسمال وضد العمال والأكثرية الكبرى من جماهيرنا. خلافهم ليس حول الأمور الحياتية للمواطنين، بل على من منهم يمسك بزمام أمور الدولة. ولكن قضية الحركة الثورية الراهنة ليس صراعهم ولا اصلاح نظامهم، بل قضيتها هي تحقيق المطالب العادلة، ربما هم يختلفون ويتصارعون الى عشرة سنوات اخرى، الجماهير لا تنتظر تسوية حساباتهم فيما بنيهم، بينما الجماهير تجوع وتفتقد لابسط الخدمات الأولية، الجماهير والعمال والشباب تقول لهم نحن لا نرضَ بأقل من المطالب التي رفعناها منذ ٢٥ من شباط الماضي. ان المحتج او الناشط الواعي والطليعي في هذه الاحتجاجات عليه ان يعلم بما تريده الجماهير بما يريده العمال والشباب ويدرك خفايا الشؤون السياسية، لكي يتسنى له ان يستمر وان ينظم الناس ويحشد قوى الجماهير لتحقيق مطالبها.

نعود الى سيادة الافق القومي العربي بمعنى الفكري والسياسي العام لمقولة القومية، نرى سيادة تصورات والسياسية القومية بدون احزاب او بتدخل من الاحزاب القومية. سيادة هذه التصورات تبرز في رفع ورفرفة الاعلام العراقية، تبرز في "نفديك نفديك يا العراق"..... وتبرز في اطار اكثر تحديدا في عدم المساس "بالدولة" اي إن "دولة العراق" هي مقدسة، ولكن لماذا؟ جوابه في العراق هو كون الفكر القومي هو السائد. ان مطالب المحتجين كلها عادلة، وهي معلومة وواضحة ومتناقضة مع القومية بالأساس، لان القومية العربية كحركة سياسية اجتماعية بارزة وسائدة في العراق والعالم العربي كله، لا تبدأ من الإنسان وطموحاته وتطلعاته ومطالبه، بل تبدأ من القومية. اي القومية ككتلة متجانسة، قومية أياً كان شكلها كردية اوبريطانية او فرنسية او ايرانية، تظهر وتبرز كانها كياناً موحدا وفق وصفات تاريخية وازلية غير قابلة للتغير (الارض، التأريخ المشترك، اللغة المشتركة...) تطرح نفسها ككتلة لها مصلحة مشتركة، امام القوميات الاخرى وهذه اكبر كذبة في التاريخ.

ننظر الى العراق هل القومية الكردية كحركة سياسية في كردستان العراق وحكمها من خلال الحزبين الحاكمين في كردستان، والقومية العربية، في مصر او سوريا كحركة حاكمة من خلال احزابها او من خلال المجلس العسكري في مصر، وفي العراق كانت حاكمة في مرحلة الحزب البعث واليوم مشاركة في الحكم والعملية السياسية من خلال "القائمة العراقية"، هي فعلا حركات لكل "الناطقين باللغة الكردية او الناطقين باللغة العربية في العراق مثلا او في مصر؟ بالتأكيد لا. إذا إن الحركة القومية هي حركة للجميع وإذا الدولة للجميع، إذاً ما معنى الفقر والمجاعة لدى أكثرية الجماهير في مصر وتراكم الثروات لدى قلة قليلة من الرأسماليين الكبار في مصر احمد ابو العز، هشام طلعت، سرويس... ما هو سر هذه الفجوة الطبقية الكبيرة، اذا القومية هي حركة متجانسة ومتناسقة لمصلحة الجميع ما معنى قتل المتظاهرين بنيران القومين الحاكمين في كردستان العراق في مصر وتونس واليمين وسوريا، اذا فعلا الدولة القومية هي دولتنا لماذا القتل والسجون والتعذيب، لمجرد إننا نطالب بمطالب اولية بسيطة؟! ان دولة العراق الحالي هي دولة للطبقة البرجوازية، وكردستان اقليم للرأسماليين الكبار في كردستان، وهكذا في مصر وتونس وسوريا وبريطانيا وامريكا... من الناحية السياسية فان تجاوز هذا الوهم وهذه السياسية اي السياسة التصور والفكري القومي

هو شرط كبير لتوسيع التظاهرات وتطويرها وتنظمها وفق رؤية سياسية ثورية فصلت نفسها عن القومية بكافة اشكالها. إذا فعلا نريد ان يكون "العراق للجميع" يجب فصل الحركات الاحتجاجية من الحركات البرجوازية كافة من القومية العربية والقومية العراقية والاسلام السياسي والقومية الكردية، حتى بامكاننا ان نجعل العراق للجميع لجميع مواطنه، بدون هويات قومية ودينية وطائفية، بهوية واحدة وهي هوية المواطنة وفق مبدا حق المواطنة المتساوية للجميع، اي فصل الدولة عن القومية والدين، فصل القومية والدين عن التربية والتعليم، بهذا التصور السياسي فقط بامكاننا تطوير وتوحيد صفوفنا الاحتجاجية، وتنظيمها لتحقيق مطالبنا. لان الفجوة التي خلقتها الانظمة الحاكمة في العراق وكافة البلدان بين صفوف المجتمع في العراق على اساس القوميات والاديان والطوائف هي فجوات كبيرة، علينا سد هذه الفجوات بهوية إنسانية، هوية المواطنة المتساوية. خلقتها لانها تهدف الى وضع عراقيل اجتماعية كبيرة امام توحيد وتنظيم نضال موحد للطبقة العاملة والجماهير المتعطشة للتحرر والمساواة، خلقتها لتسود التفرقة على اساس هذه الهويات بين جموع المواطنين لكي لا يتوحدوا ولا يرصوا صفوفهم. في الوقت نفسه ان كافة الحركات البرجوازية من القومية الكردية والعربية والاسلام السياسي هم موحدون لادارة الدولة في هذه المرحلة بالرغم من الصراع السياسي الشديد وموحدون لاجل طبقتهم البرجوازية موحدون لامر قدسية الراسمال والملكية الخاصة كنظام سياسي واجتماعي. علينا ان نتوحد على اساس مصالحنا ومصالح طبقاتنا العاملة، التي ليست لها مصلحة خاصة بها بل ان تحررها هو تحرر للمجتمع بكامله. علينا ان نتوحد ونرص الصفوف الاحتجاجية في سبيل تحقيق مطالبنا التي رفعناها منذ ٢٥ من شباط الماضي.

ليس بامكان الاحزاب والتيارات الحاكمة الحالية في العراق بناء دولة، وخصوصا لدى جماهير العراق تجربة اكثر من ٨ سنوات مع هذه الحركات والاحزاب. هذه التجربة مليئة بالدروس مليئة بالتجارب والويلات والمعانات والماسي لنا ولأهلنا، مليئة بالقتل والدمار وانعدام الخدمات، والفقر والمجاعة والبطالة وقلة الاجور وخنق الحريات على الصعيد الاجتماعي، مليئة بسحق حريات المرأة وقمع تطلعاتها وآمالها و حقوقها. كل واحدة من هذه الحركات تبتغي طبع الدولة بطابعها القومي او الاسلامي، انها فعلا حركات لتقسيم العراق الى دويلات وفق هويات طائفية ودينية وقومية. والبرجوازية كطبقة في العراق لحد الان افرزت وانتجت تلك الحركات القومية والاسلامية، وليست بامكانها ان تفرز حركات برجوازية مختلفة عنهم على الاقل في المدى المنظور، لان البرجوازية كطبقة تمر مصالحها عبر هذه الحركات وليس حركات برجوازية اخرى مثل الليبرالية والاصلاحية. عليه ان الاشتراكية اي بناء نظام سياسي اجتماعي جديد، نظام يلغي فيه العمل الماجور، هو نظام بديل لنا، ونرى ان هذا الافق السياسي هو افق وحيد لمصلحة المجتمع وللأكثرية الكبرى من الجماهير. نرى في الوقت نفسه ان هذا الافق وهذا التصور يجب ان يتسلح بها ناشطو و فعالو الحركات الاحتجاجية الراهنة، طليعيو الطبقة العاملة، طليعيو حركة الشباب وكافة الحركات الاحتجاجية التي تطالب بالتغير لصالح الجماهير او فئة من فئاتها.

هل هذا يعني بأننا نرفع مطالب الاشتراكية أمام الحكومة كمطلب، او هل نحوله الى شعار لاسقاط او تنحي الحكومة الحالية؟! طبعا لا. اولا ان الاشتراكية ليس مطلبا بل تتحقق عبر الثورة العمالية وثانيا: لاننا غير مستعدين، لان الطبقة العاملة وبالتحديد جزئها الطليعي ليست مستعد، من الناحية الذاتية من ناحية وعيها الطبقي واستعدادها السياسي لهذه المهمة التاريخية. عليه بين اللحظة الراهنة وهذه الثورة اي الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة، طريق طويل او قصير يعتمد على نضالنا من جانب ومن جانب اخر يعتمد على الاوضاع السياسية في المجتمع والصراع الطبقي، بشكل عام.

إذن نحن لا ندعو الجماهير الى اسقاط الحكومة ولا ندعوها الى التنحي في هذه المرحلة من الوضع الثوري العام، لان الحركة الثورية غير منظمة من نواحي التنظيمية منها والسياسية. لكن ندعو الى فرض اكثر ما يمكن من الاصلاحات على الحكومة والسلطة الحالية، ونطالب الجماهير والعمال في الانخراط باوسع الاعمال الثورية والنضالية في سبيل تحقيق كافة مطالب الجماهير من الكهرباء الى الخدمات وتوفير فرص

العمل وضمان البطالة، واطلاق سراح المعتقلين الذين لم تثبت ادانتهم، وتوفير الحريات السياسية غير المقيدة وغير المشروطة، والى محاكمة الفاسدين علناً، الى حل الميلشيات، وزيادة في الحد الادنى من الاجور لا تقل عن كذا مبلغ بموافقة ممثلين واقعين عن العمال والموظفين مع ممثلي الوزارات، ونناضل في سبيل الغاء قانون التمويل الذاتي الغاءً نهائيا ودون رجعة، وفي سبيل الغاء قرار تحويل العمال الى الموظفين الغاءً نهائيا وباثر رجعي، الضغط على الحكومة لكي تكشف عن المجرمين الضالعين بالعمليات الارهابية خصوصا حين نسمع من رئيس الحكومة وهو يقول انها "مغطاة سياسيا"، اي ان القوة التي تقف وراء تلك الاعمال الارهابية الاخيرة في شهر ايار وخصوصا في يوم الاحد الدامي، هي من وراء شريك في العملية السياسية، عليه يجب الكشف عنهم، اي ان كشف المجرمين الإرهابيين مطلب جماهيري حازم يجب ان يرفع الى صدارة مطالبات العمال والجماهير المحتجة، وشعار لا لترحيل العمال "الأجانب"، نعم لتوفير ضمان البطالة، ومطلب كشف الفاسدين ومحاكمتهم علناً..

نناضل ونفرض على الحكومة كل هذه المطالب، ولكن ليس بتحقيق المطالب وحدها بإمكاننا ان نتقدم الى الامام بل علينا ان ننخرط في بناء سلطتنا/ سلطة العمال والجماهير عبر تفجير الطاقات النضالية للطبقة العاملة والجماهير الكادحة في المعامل والشركات والمحلات، من خلال الانخراط بالإعمال الثورية وادارة شؤونهم بإرادتهم المستقلة، من هنا يبرز التنظيم، اي من خلال مجالس المحلات والشركات والمعامل.... الجماهير والعمال يقررون وتفرضون ذلك على الحكومة. في اية منطقة او محلة لدى الجماهير مقدرة سياسية عليها ان تتبنى ادارة امورها من خلال مجالسها في هذه المنطقة او تلك، هذه المدينة او تلك.

موقع الطبقة العاملة في الحركة الثورية الراهنة

ان الطبقة العاملة وخلال السنوات السابقة و أيضا منذ ٢٥ من شباط الماضي لديها تحركات نضالية اقتصادية، لديها مطالب لقطاع معين من هذا المعمل او تلك الشركة واخرها مطالب عمال شركة نفط الجنوب في اوائل شهر الجاري / ايار. هذه المطالب اكثريتها او كلها تقريبا اقتصادية بحتة، او لا يتعدى مطالب عمالية مثلا الغاء قانون التمويل الذاتي..من هنا يبرز ضعف الطبقة العاملة ودورها في المجتمع. ان دور وموقع الطبقة العاملة في المجتمع مرهون بتدخلها و قيادتها للحركة السياسية في المجتمع ، مرهون بدورها كقائدة وصاحبة للمجتمع بصورة ملموسة.

ان تحول الحركة العمالية الى قوة سياسية مقتدرة لا يمر عبر النضال الاقتصادي للعمال، لا يمر عبر النضالات المعملية، بل يتم في خارج هذا الاطار اي في خارج هذا السياق يتم في تدخلها وادراكها لكافة شؤون السياسة، الحركات السياسية البرجوازية وسلطتها ، قوانينها ودستورها، سياستها، ممارساتها وادارتها للسلطة وبطشها، الاستفادة من صراعاتهم السياسية. يتم عبر نضالها بوجه كل مظالم الرأسمالية. يتم عبر تدخلها في اطلاق سراح المعتلقين، او في دفاعها عن المتظاهرين والوقوف بوجه القمع واعتقال المتظاهرين، يتم في نضالها ضد الفساد، وضد القوانين الرجعية التي أقدمت او ربما ستقدم عليها الحكومة والاحزاب الحاكمة ، يتم عبر نضالها ضد الميليشيات، يتم عبر نضالها في سبيل حقوق المرأة والشباب وتوفير الحريات السياسية او وقوفها مثلا بوجه قانون الاحزاب.... تدخلها وانخراطها في النضالات سياسية كافة بصورة مستقلة كطبقة مستعدة لقيادة المجتمع او تهدف الى ابراز نفسها وموقعها الى هذا المستوى.

اما كيف يتم ذالك؟ هذه هي وظيفتنا وظيفة الحزب الشيوعي العمالي العراقي بالتحديد، وظيفة قيادتنا وكوادرنا، ووظيفة كل الشيوعيون والعمال الطليعيين. ماهي هذه الوظيفة التي تحقق هذا التحول، اي تحول الطبقة العاملة ونضالاتها الى حركة سياسية؟ انها وظائف عديدة، أكثرها تنطلق من منطلق "الهوية الشيوعية" اي التحريض والدعاية والتنظيم" وفق رؤية الشيوعية العمالية. لكن علينا ان نبدا بالتشهير

السياسي ضد كل مظالم الراسمالية سواء على صعيد شؤون الدولة، او ادارة الحكم، او السلطة البرجوازية الحاكمة وقرارتها القرقوشية. تشهير سياسيي منظم من وجهة نظرنا، وتحريض سياسيي من وجه نظرنا، والدعاية الشيوعية العمالية حول كل مظالم الراسمالية كنظام سياسي اجتماعي، ثم تنظيم العمال حول هذه الرؤية. نحن لحد اللحظة لدينا ضعف كبير في هذه النواحي الثلاثة وحتى من ناحية التشهير نعاني الضعف ولسنا منظمين، وليس لدينا تركيز للعمل والتمركز المعين خلال فترات محددة. بدون تشهير سياسي منظم وتحريض سياسي منظم ودعاية منظمة ليس بإمكان الطبقة العاملة وجزئها الطليعي ان يتقدم الى الامام في الحقل السياسي والتدخل المؤثر والفعال في الشؤون السياسية.

يستوجب على طليعي الطبقة العاملة، ان يلموا ليس فقط بالشؤون المعملية وجزئيات النضال الاقتصادي، بل ايضا عليهم ان يلموا ويدركوا كافة الشؤون السياسية للبلد، يجب أن يكون لديهم معرفة بكافة الحركات السياسية البرجوازية وبرنامجها، ولديهم المعرفة بإدارة شؤون البلاد، وسياسات وممارسات وقوانين ودستور النظام البرجوازي وان ينتقدوا كافة المظالم التي تصدر من تلك الحركات وسلطتها، من وجه النظر الشيوعية العمالية، وهي وحدها تضمن استقلالية الصف الطبقي للعمال. في هذه الوضع، الوضع الثوري ، يجب التركيز على التشهير والتحريض السياسي بشكل اكثر جدية و اكثر تنظيما، من قبلنا، علينا ان نركز على تنظيم العمال باكثر دقة و تمعن و سرعة، التركيز على تنظيم الطبقة العاملة ، ورفع استعدادها السياسي أكثر إلحاحا. بدون انخراط الطبقة العاملة في الشؤون السياسية و إدارة وقيادة الوضع الثوري في العراق ليس بامكاننا ان نضمن ليس تحول الاوضاع الى الثورة فحسب بل ليس بامكاننا ان نضمن تحقيق اصلاحات اجتماعية متجذرة.

في الاونة الاخيرة بزرت قضايا مهمة للتشهير السياسي، للمثال فقط عندما يقول رئيس الوزراء العراقي، "ان الاعمال الارهابية مغطاة سياسية" هي مادة للتشهير بامتياز ، للتشهير بالعملية السياسية والفساد السياسي، وسلطة الطبقة البرجوازية المحصصاتية القومية الطائفية.

الحذر واليقظة من التلاعب السياسي ومراوغات الحكومة والاحزاب البرجوازية

مثلما الحركة الثورية في العراق أخذت تجربة ودروس من الحركات الثورية في المنطقة وبالتحديد من ثورتي تونس ومصر، استفادت البرجوازية المحلية والعالمية من التجربتين المذكورتين. حيث اخذت امريكا والاتحاد الاوروبي دروسهما وأخذت دول الخليج دروسها وأخذت سوريا درسها، وأخذت الحكومة العراقية والاحزاب والتيارات المشاركة فيها دروسها، حيث مثلا استطاعت القوى البرجوازية الحاكمة في كردستان العراق سحق حركة سراى ازادى بقوة السلاح (بصرف النظر عن العنف هناك اسباب سياسية وراءها، مثل عدم تمدد وتوسع الاحتجاجات الى المحلات السكنية والمعامل، عدم وضوح الرؤية السياسية على الحركة، عدم فصل الصف الاحتجاجي والثوري من المعارضة البرجوازية). في العراق أيضا الحكومة أخذت تجارب المنطقة كلها... وهناك توجهات سياسية لإجهاض الحركة الثورية في العراق، ان استعراض جيش المهدي يصب في هذه الخانة وهو تلويح بنزول الميليشيات الى الساحة، لتخويف الجماهير تحت مسميات عدة منها ورقة اخراج الاحتلال "ضد الاحتلال"، وهناك محاولة اخرى سبقت هذه المحاولة بإطلاق تظاهرات ضد التدخل السعودي في البحرين، طبعا الحركة الثورية ايضا ضد التدخل لسحق الحركات الاحتجاجية ولكن من منطلق الدفاع عن الحركة وليس من منطلق طائفي ، هناك ايضا تلويحات باطلاق تظاهرة من خلال الكتل البرلمانية لرسم الحدود مع الكويت، وهناك محاولات لابراز تشكيل اقاليم "سنية وشيعية"، او قضية حسم الوزارت الامنية واللعب بها لعبة، او .... هذه كلها في هذه المرحلة محاولات لإجهاض الحركة الثورية.... يجب على طليعي هذه الحركة ونشطائها ان يأخذوا الحذر واليقظة ، حول كل توجهات الحكومة والاحزاب الحاكمة في العراق، لان لديهم امكانيات مالية ضخمة واعلام ضخم وقوة ضخمة، اما الحركة الثورية ليس عندها غير تنظيم قواها وفق رؤية سياسية واضحة وتنظيم الحركة في كل مفاصل الحياة الاجتماعية كما اكدنا عليه اعلاه.

على طليعي الحركة الثورية ان يستعدو لمواجهة كل تلك القضايا والاجابة عليها، عليهم التركيز على امر الحركة الاحتجاجية وتنظيمها في الساحات والشوراع وفي المحلات والمعامل... هذه هي نقطة قوة الحركة. الحركة الثورية اذا توسعت وتطورت حينذاك يترسخ ليس فقط في العقل السياسي للجماهير بل في وجدانها ايضا. حينئذ ليس بإمكان اي قوة ان تسحقها، مثل ما حصل في ليبيا او كردستان العراق.
النقطة المهمة والاخيرة هي اليقظة والحذر ودقة التعامل مع الوضع الثوري، وعدم إعطاء اي حجة للحكومة والاحزاب الحاكمة، لاستخدام العنف، لاستخدام العنف العسكري والقوى المسلحة. هذه نقطة مهمة. على الناشطين وطليعي المجاميع المختلفة في الساحة ان يمعنوا النظر اكثر من مرة حول هذا الامر. ان العنف وخصوصا في هذه المرحلة والحركة غير منظمة ليست لصالح الحركة الثورية بل يضرها كثيرا. يجب ان يقف نشطاء وطليعيو الحركة بوجه كل مجموعة او افراد يحاولون أن يشوهو صورة الحركة الثورية في العراق، مثلا ربما هناك اشخاص مندسين، ويصرحون في الاعلام، حول اجتماع او تحضير لاجتماع ما في بلد من البلدان المجاورة، وهذا خطر كبير، لان هذا التصريح هو اعطاء حجة للحكومة لسحق الحركة بقوة بحجة "اجندات اجنبية واقليمة ودولية" وما شابة لهذه الاتهامات. المعاملة مع الجيش والشرطة يجب ان معملتهم مثل اي فرد واي مواطن عراقي، ومحاولة كسب ودهم (دون ان ننسى ان الشرطة والجيش مؤسستان قمعيتان لصالح الطبقة البرجوازية ودولتها). ويجب ان تكون لدى الحركة لجان تنظيم الأمن في الساحات والشوارع ولتنظيم أمور التجمعات ومراقبة المندسين، ومراقبة الخارجين والداخلين الى الساحة وتفتيشهم، ويجب رفع الاستعداد لتشكيل اللجان الأمنية في الشوارع ضد حالات النهب والسرقة... كل هذه الأمور هي أمور مهمة لتنظيم الحركة وتوسيعها وتطويرها.
25 / آيار / ٢٠١١

حول الأحتجاجات الجماهيرية في العراق

مقابلة جريدة (كمونسيست) الاسبوعية لسان حال الحـزب الشـيوعي العمالي الايراني- الحكمتي مع سمير عادل رئيس مؤتمر حـرية العراق واحـد قـيادي لجنة الاحـتجاجات الجماهيرية في العراق

كمونيست: ماهى مطالب الجماهير المحتجة في العراق وخصوصا في بـغداد، وماهي بـديل المتظاهرين لهذه الاوضاع؟

سمير عادل: ان الاحتجاجات التي اندلعت في العراق بـأثر الانتفاضتين المصرية والتونسية، هي وليدة الفقر المدقع والظلم الذي تعيشه جماهير العراق. ان هذه الاحتجاجات بدات تتحول يوما بـعد يوم الى حـركة عارمة وكبيرة وتتسع مدياتها الى حد اسقـاط الحـكومات المحـلية. وكما تعرفون ان العراق ليس مصر ولا تونس لها دولة مركزية وحكومة موحدة. ان مناطق العراق مقسمة بين القوى القوى القـومية والطائفية. لذلك نجد ان جم غضب المتظاهرين او المتظاهرين صب على الحكومات المحلية والتي تسمى بمجالس المحافظات، حـيث تم احراق مبنى محافظة واسط وقائممقـاية حـويجة في كركوك والمجلس البـلدي في نـاحـية النصر في الناصرية والهجوم على العديد من ابنية مجالس الحكم المحلي التي تسمى مجالس المحافظات في البصرة وصلاح الدين وبابـل. وفي بـغداد طوقـت تلك الابـنية بـكتل الكونكريتية العالية للحـيولة دون وصول الجماهير لها. وارغم العديد من المحافظين تقديم استقالاتهم مثلما حدث في بابل وواسط والبصرة وكركوك.
ان مطالب الجماهير في جميع مدن العراق، تقريبا موحدة، فهي تطالب بمحاربة الفساد والقضاء على البـطالة وانتشالها من واقـع الفقـر والعوز واطلاق الحـريات السياسـية مثل غلق السـجون السـرية والكف عن التعذيب وايقاف الاعتقالات العشوائية وكذلك اطلاق الحريات المدنية، اما في بغداد تاخذ الاحتجات بـعدا سياسـيا اكثر تجليا من بقية المحافظات بفعل انها مركز العراق ولها تاثيرها السياسي والاجتماعي على بقية المدن، فأضافة الى تلك المطالب هناك مطالب سياسـية وهي اسقـاط نظام المحـاصصة، التركيز على اسقـاط مجلس محـافظة بغداد واستقالة محـافظ بـغداد لما عرف عنه محـاولتهم بـفرض حـكومة دينية في بـغداد. وقـد ميزت تظاهرات بغداد، ظهورها بأكثر اشكال المدنية والتحضر مثل المشاركة الواسعة للنساء لم يسبـق له نظير على الاقـل في ثمان سنوات الاخيرة، تقـديم العروض الموسيقية والاغاني والمسرحـيات ومعارض الرسـم، الالتفاف حـول راية وشعار واحد هو راية الحرية والمطالب المرفوعة حيث اسقطت جميع الشعارات القومية والطائفية.
والجير بالذكر ان الوعي الثوري عند الجماهير واضح، فهي تتقدم برفع سقف مطالبها رويدا رويدا، وكذلك لم تستطع القوى الطائفية بـأدراجها مثلما حـاول التيار الصدري بـالالتفاف على مطالب المتظاهرين بـجرهم الى مكان اخر غير ساحة التحرير تحت عناوين استبيان او استفتاء على اداء الحـكومة.. والى لم يطرح بـديل اخر غير اصلاح النظام.

كمونيست: ماهي خطواتكم العملية والسياسية تجاه الاضاع الراهنة لتوسيع التظاهرات وتنظيمها على صعيد المجتمع، بحيث تشمل كافة مفاصل الحياة الاجتماعية؟

سمير عادل: لقد تنبـئنا وتوقـعنا ان ان الاحـتجاجات الجماهيرية سـتتطور وتيرتها، ولذلك قـررنا منذ اكثر من

شهر ونصف، من رفع مطالب الجماهير في كل مكان عبر الحزب الشوعي العمالي العراقي ومؤتمر حرية العراق والاتحاد العام للمجالس والنقابات العمالية في العراق واتحاد الطلبة والشباب والتقدمي في العراق وتوحيد مطالب المتظاهرين تحت لائحة واحدة. وبالفعل شكلنا لجنة سميت بلجنة الاحتجاجات الجماهيرية في العراق ضمت ممثلي وفعالي هذه المنظمات ثم وجهنا دعوتنا لكل القوى للانظمام اليها وتوسعت اللجنة الى ضم ممثلي قوى اخرى وشخصيات اجتماعية وتحررية وطلبة وموظفين وعمال... وبعد ذلك اصدرت اللجنة نشرة يومية سميت (يوميات الانتفاضة) تطبع كل يوم وتنشر باليد عبر شبكات اللجنة. كما عملت اللجنة على تأسيس اللجان القاعدية في المناطق والمحلات والجامعات والمعاهد والمصانع والمعامل. واستطعنا الى الان من تأسيس عدد من اللجان المناطقية وفي عدد من الجامعات والمعاهد. طبعا هذه اللجنة ليست محصورة في بغداد بل لها فروع في البصرة وكركوك والواسط وصلاح الدين، ونحاول ربط جميع مدن العراق بها. ان عمل هذه اللجان تدور في تنظيم صفوف كل الشرائح الاجتماعية في المجتمع وفي كل مكان ونعمل على تحويلها شيئا فشيئا الى بديل للسلطات المحلية. ونعمل الان تحويل مركز الاحتجاجات الى مراكز اللجان القاعدية التي شكلت من خلال تنظيم الاضرابات والاعتصامات والمظاهرات الى الجامعات والمعاهد والمراكز الصناعية والدوائر الحكومية... وتلعب (يوميات الانتفاضة) دورا مهما ومحوريا في تأسيس هذه اللجان بالرغم من تواضعها الشديد من ناحية عدد صفحاتها او من ناحية عدد النسخ التي توزع بسبب الامكانات المالية. واصبحت هذه النشرة تشكل ازعاجا للسلطات حيث منعت طباعتها في العديد من مطابع بغداد، اضافة الى البحث عن المركز والاشخاص الذين ورائها. ولقد تعرضت اللجنة الى ضربات امنية مثل مداهمة مقر اللجنة الذي كان يتخذ من مقر مؤتمر حرية العراق مكان لها وملاحقة فعاليها، اعتقال عدد من اعضائها مثل جبار السدي ومحمود خالص وحسين الفتلاوي وكامل ابو عمار وتعرضهم الى شتى صنوف التعذيب الجسدي والنفسي وجرح مروان صابر بالرصاص الحي في قدميه في تظاهرة ٢٥ شباط. ان كل هذه الضربات تبين بفعالية ونشاط هذه اللجنة في هذه الانتفاضة الجماهيرية وقد استطعنا ان نمتص هذه الضربات الى الان بالرغم وضعت بعض العوائق في طريقنا.

كومنيست: اخيرا ماهي العوائق التي تقف عائقا امام الثورة في العراق برايكم، وكيف بامكانكم تجاوزها؟

سمير عادل: لقد تحدثنا في اجتماعات لجنة الاحتجاجات الجماهرية في العراق وفي نشرة (يوميات الانتفاضة) باسهاب عن هذه المعوقات. ان هذه الحركة اردنا او لم نريد فهي حركة كبيرة وعارمة واكبر من جميع طاقات الاحزاب والاطراف والقوى المشاركة فيها. واعتقد هذه اول المعوقات التي هي اكبر من كل امكاناتنا، والمعوق الثاني هي عفوية هذه الحركة. لذلك ان اولوياتنا هي القضاء على العفوية من خلال تنظيم الجماهير عبر اللجان التي تحدثنا عنها ولذلك كتبنا وقلنا وكررنا (التنظيم ثم التنظيم ثم التنظيم). والمسألة الاخرى الحفاظ على الزخم النضالي لهذه الحركة، واحتواء الضربات الامنية التي توجه الى فعالي ونشطاء وقادة هذه (الثورة) ان صح التعبير. العائق الاخر قلة الكوادر السياسية التي تستوعب هذه المرحلة ولها دراية سياسية بهذه الاوضاع وتعمل بشكل ميداني لايصال هذه الحركة الى اهدافها الحقيقية. ان جميع المنخرطين في العمل النضالي اليومي هم جدد في العمل السياسي خاصة ان اغلبيتهم من الشباب الذين لم يمارسوا العمل السياسي لكنهم يمتلكون حماسة منقطع النظير. وايضا تشتت الصف القيادي لهذه الحركة هو عامل اخر يقف في طريق هذه الحركة. ضعف الامكانات المادية لهذه الحركة وهي احدى المشاكل الحقيقة والعائق الجدي يعمل على عدم تطور هذه الحركة.
لقد تحدثنا في ردنا على سؤالك الاول حول تشكيل اللجنة الاحتجاجات الجماهيرية في العراق، واننا نعمل على توسيعها وكذلك العمل على التنسيق مع كل القوى المساهمة بأشكال مختلفة في هذه الحركة. ان الرد على هذه المعقوات يأتي في مقدمته تشخيص هذه المعوقات، والخطوة الاخرى وضع الخطط المناسبة لتجاوز هذه المشاكل. وحسب امكاناتنا المتاحة الان درسنا سبل دفع هذه الحركة الى الامام. واننا لمتفائلين بمستقبل هذه الحركة وهي فرصة تاريخية لنا كيسار نرسح الملامح السياسية ونعيد صياغة المعادلة السياسية في العراق.

وفد من الاحزاب الشيوعية العمالية في كردستان، الحكمتي والعراق في جولة سياسية في مصر

قام وفد ممثل عن الحزب الشيوعي العمالي الايراني-الحكمتي، والحزبين الشيوعي العمالي الكردستاني والعراقي بزيارة بجولة سياسية للعاصمة المصرية القاهرة استغرقت ١٠ ايام. ضم الوفد كل من نادية محمود وفارس محمود اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي العراقي.
تم اللقاء خلال تلك الفترة بعدد من الاحزاب اليسارية و منها التي تاسست بعد ثورة يونيو و عدد من الشخصيات العمالية والقادة العماليين والنقابية، وتم حضور عدد من الاجتماعات والتجمعات العمالية والجماهيرية.
ففي يوم ١ حزيران، التقى فارس محمود بحمدي حسين احد قادة عمال مصر البارزين و بهيئة من قيادة الحزب الشيوعي المصري، وتحدثوا عن الاوضاع الجارية في مصر والعراق، واوضاع الحركة العمالية في البلدين وابرز المسائل المتعلقة بالاوضاع الثورية ومستجداتها مثل الدستور والانتخابات المقبلة في مصر، وتحدث فارس محمود عن تجربة الحزب بهذا الصدد في العراق والدروس المتوخاة منها.
وحضر فارس محمود ممثلا عن الوفد الذي يمثل الاحزاب الثلاثة في اليوم ذاته الاجتماع الموسع للقادة والنشطاء العماليين والنقابيين، حضره مايقارب ٤٠ شخصية عمالية، وكان يهدف الى مناقشة مقترح مشروع "قانون الحقوق والحريات النقابية في مصر"، وقد قدم فتح الله محروس احد القادة العماليين والشيوعيين البارزين والمحبوبين في مصر ممثل الوفد معرفا به وبالاحزاب التي يمثلها وتحدث عن مهمة الوفد في مصر وسط ترحيب الحضور. وتم في الاجتماع تدارس انتقاد وملاحظات واعتراض القادة العماليين على هذا القانون المقترح وتم الاتفاق على ارسال وفد لوزارة العمل، بهدف تبيان موقف العمال من هذا القانون.
في مساء نفس اليوم التقى فارس محمود بجمع من الشباب المشاركين والفعالين في الثورة، نوقشت فيه تجارب ايام الثورة، وكذلك تم تناول اوضاع الحركة الشيوعية في العراق، والرد على بعض المسائل المطروحة في "عالم افضل"، برنامج الحزب.
في ٢ حزيران عقد الوفد جلسة مشتركة مع قيادة الحزب الاشتراكي المصري، تناول الطرفان اوضاع مصر الراهنة، اوضاع الحركة العمالية في مصر والعراق وسياسة منظمات المجتمع المدني التي تهدف الى توجيه ضربة جدية للحركة النقابية ولكل اشكال التنظيم المستقل للعمال، ورد وفد الحزب على تساؤلات قيادة الحزب الاشتراكي المتعلقة باختلافنا عن الحزب الشيوعي العراقي وقررنا على عقد جلسة قريبة لادامة الابحاث.
في ٣ و ٤ حزيران حضر الوفد مؤتمر "التضامن مع الثورات العربية" الذي حضره مايقارب من ٢٠٠ ناشط سياسي اشتراكي وعمالي من مصر وبلدان عربية و اوربية وامريكية وكندية. القت نادية محمود في الخطاب الافتتاحي المخصص للوفود كلمة الحزب وتحدثت عن اهمية الثورة في مصر على صعيد عالمي وامكانياتها الكامنة على ان ترسم ملامح حياة القرن الحالي، فاضحة دعاوى المجلس العسكري في مصر على تجريم الاضرابات و التظاهرات بحجة المحافظة على التنمية من حيث كونها تصب في جيوب الراسمالية في مصر ولم تتحول الى شروط حياة افضل للجماهير... وفي اليوم التالي شارك الوفد في الابحاث المتعلقة بالمؤتمر وبينوا مواقف وسياسات الحزب تجاه المسائل المطروحة في بنود المؤتمر. وفي اليوم الثالث، شارك فارس محمود من ضمن البانيل المتحدث وقد كانت الندوة تتعلق بمسالة الثورات العربية ومجابهة الامبريالية وقد اكد فارس في حديثه ان ليس ثمة قناة للنصر وليس ثمة صفعة قوية توجه للراسمالية

العالمية ككل بقواها المحلية والعالمية بقدر ادامة الثورة في تونس ومصر وصولا لتحقيق الثورة وبديل الاشتراكي للعمال في البلدين المذكورين، وناشد الحضور ان يركزوا على هذا الهدف التاريخي والمصيري.

واثارت مداخلات الوفد حول الديمقراطية، "مناهضة الامبريالية"، وموقف الشيوعية العمالية وسبيل حلها للمسالة الليبية وسبيل حل مسالة فلسطين و غيرها انتباه واهتمام الحضور. اجرت في السياق ذاته، وعلى هامش المؤتمر، احد الصحف اليسارية الاسكتلندية مقابلة مع فارس محمود حول الموقف من فلسطين واسرائيل والاوضاع الثورية في المنطقة واثرها على العراق.

في ٥ حزيران اجرى الوفد لقاءا اخرا مع الحزب الاشتراكي المصري واستكمل الاجتماع مواضيع الثورة في مصر وحول مهام الشيوعيين اليوم في مصر و عن تجارب الحركة الثورية في العراق وكردستان والدروس المستخلصة من تجربة الثورة الايرانية ١٩٧٨، كما تطرق الاجتماع الى تقوية الصلة والروابط المشتركة بين احزابنا والحزب الاشتراكي. اكد الحزب الاشتراكي على ضرورة مشاركة وفد من قبل الاحزاب الثلاثة لمؤتمر الحزب الاشتراكي الذي يعقد في اواسط حزيران.

في ٦ حزيران التقى الوفد فاطمة رمضان احدى القائدات والمناضلات العماليات والاشتراكيات المعروفة في مصر وتم تناول اوضاع الحركة العمالية واوضاع النساء العاملات ودور ومساهمة المراة في الحركة الثورية الجارية وسبل تعزيز هذا الدور والتدخل.كما التقى الوفد كريم البحيري احد الناشطين الاشتراكيين والثوريين عدة مرات وتم التباحث حول المسائل المتنوعة المتعلقة بالثورة واوضاع جماهير مصر واوضاع اليسار.

في اليوم ذاته، حضر الوفد تجمعا احتجاجيا صاخبا امام وزارة الداخلية. اذ حضر المئات التجمع والقوا الخطابات والهتافات ضد المجلس العسكري. ان هذا التجمع كان بمناسبة مرور عام على قتل الشاب خالد سعيد، جراء التعذيب الذي تعرض له على ايدي قوات وزارة الداخلية. منذرين الحكومة والمجلس العسكري ان الجماهير في الشارع وان ساحة التحرير لازالت في مكانها. وقد التقى الوفد جمع من الفعالين والنشطاء اليسار الذين شاركوا بهمة وحماسة في الثورة ومنظميها، وتناولت فيه مواضيع الثورة وقضاياها، والحركة العمالية ورؤية الشيوعية العمالية لحل مسالة فلسطين.

في ٧ حزيران، حضر الوفد ندوة نظمها مركز الدراسات الاشتراكية حول مقترح اعادة النظر في برنامج الخصخصة التي اتبعها النظام السابق وضرورة العودة الى اعادة ملكية الدولة للقطاعات الانتاجية التي تم بيعها للقطاع الخاص، وقد شارك وفدنا معقبا على اهمية تحقيق مطالب الجماهير مهما كان شكل الرأسمالية الحاكمة اذا كانت من القطاع العام او الخاص، ووزعت على منظمي الندوة كتابات منصور حكمت وكراس يتضمن بيانات الاحزاب الثلاثة ومقالات قادتها وكوادرها المتعلقة بالاوضاع والتحولات الثورية في المنطقة.

وعقد الوفد يوم ٨ حزيران جلسة مع اثنين من اعضاء قيادة حزب التحالف الشعبي الاشتراكي، وتمركز البحث حول مسار الاوضاع والمسارات السياسية المقبلة، والقضايا المهمة المطروحة على جدول اعمال اليسار في مصر واكد كلا الطرفان على اهمية وضرورة ادامة العلاقة وتطويرها. في مساء اليوم ذاته، شارك الوفد في اجتماع عقده قادة العمال حول تنسيق العمل لتاسيس النقابات العمالية المستقلة في مصر، وتشهد مصر اليوم حركة واسعة لتشكيل عشرات النقابات المستقلة. وحضرها مايقرب ٢٠ من القادة العماليين. وتطرق الوفد الى زوايا من الموضوع استناداً وتوضيحا لتجارب التنظيم العمالي في العراق وكردستان، وركز الوفد على انه في الوقت الذي يؤكد على دعمه لكل اشكال التنظيم المستقل للعمال من جهة، فانه يدعوا القادة العماليين والاشتراكيين والعمليين للعمال على تنظيم العمال مجالسياً. وبعدها التقى الوفد حمدي حسين احد القادة العماليين في مصر، وتحدث عن اوضاع الحركة العمالية واحتجاجاتها في مصر ودورها في خلق ارضية اندلاع الثورة في مصر.

وحضر نادية محمود وفارس محمود مع كريم البحيري في وقت متاخر من مساء نفس اليوم التجمعات الاحتجاجية لعوائل بيوت الصفيح (العشوائيات) والتي كانوا يفترشون كبارا وصغارا الشوارع امام احدى البنايات الحكومية الخاصة بهذا الشان مطالبين الحكومة بتلبية وعودها بتوفير سكن لهم، و قد تواصلت الهتافات و الشعارات حتى بعد منتصف الليل. وقد تحدث المشردون عن الاوضاع الكارثية التي يعيشوها في الطرقات. حيث تركز حديث الوفد مع الناشطين العماليين حول ضرورة تدخل الشيوعيين في هذه الحركات.
كما التقى الوفد بالعديد من النشطاء الاشتراكيين والعماليين خلال هذه الجولة، تمركز البحث في هذه اللقاءات عموما على الشيوعية العمالية والتحولات الثورية الاخيرة في المنطقة.
ومن الجدير بالذكر وزعت عدة نسخ من مختارات منصور حكمت، العشرات من نسخ ابحاث الاحزاب الشيوعية العمالية وكوادرها القيادة المتعلقة بالتحولات الثورية في المنطقة والتي جمعت على شكل كراس، كما وزعت وثيقة "الحقوق العالمية والشاملة للانسان" على الاحزاب السياسية، مؤكدا الوفد على ضرورة ان تعد هذه الوثيقة وثيقة سياسية نضالية في عملهم ودعايتهم وبرنامجهم السياسي.
قوبل الوفد بحفاوة بالغة على جميع اصعدة هذه الزيارة..

الحزب الشيوعي العمالي الايراني-الحكمتي
الحزب الشيوعي العمالي الكردستاني
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
2011 / 6 / 12

انها تحركات وأد الثورة المصرية، فلتجهض

لقد كان يوم الجمعة، ٢٩ تموز، بداية منعطف سياسي جدي في حياة ثورة مصر. اذ نزلت فيه قوى الثورة المضادة البرجوازية، قوى الاخوان المسلمين والسلفيين باستعراض سياسي وجماهيري واسع. اعقبه يوم ١ اب بهجمة قوى قمع المجلس العسكري على ساحة التحرير، يرافقهم ثناء وترحيب قوى الثورة المضادة وفي مقدمتهم الاخوان المسلمين، لانهاء اعتصام المعتصمين من ٨ تموز واخلاء الساحة. انه بداية مرحلة جديدة، تحدي جدي تقوم به قوى الثورة المضادة ضد الثورة. انه مقدمة تحرك سياسي واسع لاكثر الاجنحة اليمينية البرجوازية، والمرفق بالتاييد الضمني للمجلس العسكري، من اجل وأد الثورة وانهاء عمرها.

يصطف اليوم بوضوح معسكران. معسكر العمال، الشباب، العاطلين، اصحاب بيوت العشوائيات، دعاة التحرر والمساواة، نواة الثورة وقواها الاساسية، دعاة انهاء عمر سلطة مبارك المشؤومة ونظامه الراسمالي الدموي. معسكر يرى انه لم تحقق الثورة اهدافها بعد رغم كل تضحياتهم ونضالاتهم المتواصلة. انهم معسكر الثورة. ومعسكر اخر يرى ان الثورة قد حققت اهدافها برحيل مبارك. انها قوى الثورة المضادة، قوى الاخوان المسلمين والسلفيين ومعهم المجلس العسكري. الاول ينشد ادامة الثورة وتعميقها من اجل تحقيق اهداف الحرية والمساواة والرفاه، والاخر ينشد وأدها واعادة الامور الى ماقبل سقوط مبارك، مع ازاحة حزبه و حفنة من رجالاته، مع بعض التعديلات هنا وهناك من مثل محاكمة رموز النظام وتعويض اهالي الضحايا وغيرها.

لقد كانت الجمعة، ٢٩ تموز، يوم الوقوف الصريح والسافر بوجه الثورة، وباسم الثورة. انه يوم الوقوف بوجه اماني وتطلعات واهداف عمال مصر وتحرريه وشبابه والساخطين على الاوضاع غير الانسانية المزرية. ان تواطؤ المجلس العسكري مع الاخوان المسلمين والسلفيين والصفقات المتبادلة والدعم المتبادل يدلل بصورة بارزة على هذا التقارب وعلى هذا الهدف المشترك، هدف حسم الاوضاع واعادة الجماهير المناهضة للفقر والجوع الى بيوتها وادامة مسلسل الفقر والجوع وانعدام الحريات.

ان قوى الثورة المضادة ليست محلية فحسب، ان امريكا والغرب وقوى راسمالية عالمية واقليمية اخرى تتعقب الهدف ذاته. ان التدخل القوي لدول المنطقة، وتحديدا دول الخليج، من اجل انقاذ نظام الراسمال في مصر واضح للعيان. اذ هرع راسماليوا دول الخليج وحكوماتهم لنجدة راسمالية متازمة ومتخبطة سياسياً واجتماعياً في مصر، فتحوا صنابير البترو-دولار لتعويض هروب الراسمال الغربي من مصر. لقد تعانق الراسماليون في مصر والخليج وممثليهم السياسيين من اجل ايقاف عجلة الثورة.

ان الهدف المباشر للثورة المضادة وقواها البرجوازية اليمينية الرجعية المذكورين يكمن في الابقاء على تدوير عجلة الانتاج الراسمالي في بلد راسمالي كبير وادامة ربح الراسمال استناداً الى عمالة مليونية رخيصة وذاعنة، لجم الثورة ولجم المطاليب الاساسية بزيادة الاجور، الحريات النقابية والسياسية والمدنية. وبالتالي، تخفيف ازمة النظام الاقتصادية-الاجتماعية عبر رميها على كاهل العمال والجماهير الراسفة بالفقر والجوع والبطالة اساساً، لتبدء دورة جديدة من تراكم الراسمال استناداً الى التخفيض الحاد لمستوى معيشة العمال والجماهير الكادحة والمحرومة والافقار المتعاظم للاغلبية الساحقة.

ان المسالة الاساسية لاي ثورة هو مسالة السلطة الحاكمة في البلد. اطيح بمبارك، بيد ان زمام السلطة ليس بايدي العمال والجماهير الثورية. انهم يسعون للالتفاف على السلطة عبر قناة "الانتخابات اولاً". ان هذا الشعار هو، في سياق الاوضاع الراهنة، شعار مناهضة الثورة. ان هدف الانتخابات هو اضفاء المشروعية على قوانينهم ودستورهم وعلى عملية اجهاض الثورة بصورة قانونية و"ديمقراطية". ان خارطة الطريق التي رسمها المجلس العسكري المتمثلة بالانتخابات، وبعدها البرلمان ومن ثم الدستور ينبغي ان ترفض من قبل الطبقة العاملة، الشباب الثوريين وسائر قوى الثورة. ان هذه هي خارطة طريقهم لانهاء الثورة وليس

لتحقيق المطاليب والاهداف التي انتفضت من اجلها الجماهير المليونية.
ان جبهتا وميدانا الصراع الطبقي في الاوضاع الراهنة لمصر هما:
1) ميدان معيشة الاغلبية الساحقة من الجماهير، المطاليب الاقتصادية الواسعة، انهاء اوضاع الفقر والغلاء والبطالة، انعدام السكن وغيرها.
2) الحريات السياسية وحقوق التنظيم والاضراب والتجمع والتظاهر، وسلطة الجماهير، وهوية الدولة بوصفها دولة غير دينية وغير قومية، دولة كل قاطني مصر، دولة تعد الهوية الانسانية العالمية للمواطن في مصر احد ركائزها. ينبغي رفض ونبذ الهويات الدينية والقومية جملة وتفصيلا من قبل دعاة الثورة وانصارها.
ان تعميق الثورة والدفع بها حول هاتين الجبهتين الاساسيتين للنضال هو ردنا الحازم والمباشر على مسار دفن الثورة الذي يتكالب عليه ممثلوا وخدمة الراسمال من المجلس العسكري والاخوان المسلمين والسلفيين وغيرهم وحلفائهم الاقليميين والعالميين.
على الطبقة العاملة والجماهير المحرومة والتحررية والشباب الثوريين في مصر ان ينجزوا ثورتهم، يحققوا الاهداف الحقيقية لثورتهم. ليس هذا وحسب، بل على الطبقة العاملة ان تدفع بدون توقف هذه الثورة نحو الثورة الاشتراكية، وان لاتقف حتى بلوغ اهدافها النهائية. ينبغي ان يكون واضحاً ان ليس تحقيق ثورة اشتراكية فحسب، وانما نجاح الثورة الراهنة مرهون كليا بحضور الصف المستقل لهذه الطبقة وحزبها الشيوعي. ان اول مستلزمات انتصار افق الثورة وانتصار الثورة في مصر هو وجود حزب شيوعي عمالي يرفع الراية السياسية والطبقية للطبقة العاملة، ويكون منظمها ومرشدها في كل مرحلة من مراحل الصراع من اجل السلطة السياسية التي هي محور قضية اي ثورة. وعليه، فان السعي المتواصل والواعي لتاسيس حزب العمال الشيوعي في مصر من المهام الفورية المطروحة امام الشيوعيين والقادة الواعين للطبقة العاملة في مصر. لايمكن للبرنامج العمالي ان يتحقق دون تثبيت السلطة السياسية من قبل العمال والجماهير الثورية تحت قيادة حزب شيوعي.

ياعمال العالم وتحرريه في كل مكان.

ينبغي مد يد العون لثورة مصر وقوى العمال والجماهير الثورية في نضالها من اجل دحر قوى الثورة المضادة وادامة وتعميق اهدافها صوب الظفر النهائي بالحرية والمساواة والرفاه. ان الدفاع عن العمال ونضالاتهم ومطاليبهم ومنظماتهم العمالية والحزبية والتصدي لتطاولات قوى الثورة المضادة والسعي لكسب التاييد والدعم العالمي للثورة وجلب انظار الراي العام العالمي ودعمها وممارسة شتى اشكال الضغوطات على السلطة الحاكمة في مصر هو مهمة اممية فورية لاتقبل التاجيل للطبقة العاملة العالمية ولكل دعاة عالم افضل يليق بانسان القرن الـ٢١.
اننا، الاحزاب الشيوعية العمالية في العراق، كردستان والحزب الشيوعي العمالي-الحكمتي في ايران، نعد انفسنا جزء من نضال عمال وتحرري مصر. ان نصرهم نصرنا واخفاق نضالهم اخفاق نضالنا. لن تالوا الاحزاب الشيوعية العمالية في العراق وكردستان والحكمتي في القيام بكل ما من شانه انتصار الثورة في مصر وتحقيق اهدافها في الحرية والمساواة.
لتندحر قوى الثورة المضادة
عاش نضال الجماهير الثورية في مصر
عاشت الاشتراكية

الحزب الشيوعي العمالي العراقي
الحزب الشيوعي العمالي الكردستاني
الحزب الشيوعي العمالي الايراني-الحكمتي
اوائل اب ٢٠١١

مقالات

الاحزاب السياسية والصراع الطبقي

منصور حكمت

مقدمة المؤلف:

قبل ان نستهل بحثنا هذا حول "العصبة"...(١) وكردستان، ارى من المناسب ان اعود الى الحلقة الدراسية السابقة...(٢) والى المواضيع ذات الطابع النظري والتحليلي التي طرحتها هناك. اود التحدث هنا بشكل محدد حول الاحزاب السياسية وعلاقتها بالمجتمع والتاريخ الاجتماعي وبالطبقات، انني بحاجة لهذه النظرات الاولية، لانني ساتطرق، في مسار البحث الى بعض المسائل المهمة، منها:

اولا: تقييم العصبة..

لنسأل انفسنا ما الذي نتوخاه من هذه العملية؟ اهو تقييم منظمة، حركة، تقييم فترة محددة ام طبقة محددة؟ حينما نتحدث عن (افاق عملنا في كردستان) يجب ان نوضح فيما اذا كنا نقصد بذلك افاق عمل حزب في كردستان او افاق عمل طبقة ام افاق عمل حركة قومية؟ يجب ان نوضح بان الحديث حول اي من هذه المواضيع يحتل مكان الصدارة؟.. وهكذا والى الحد الذي يرتبط بحثنا بالعصبة، فانها، كما ساوضح لاحقا في سياق البحث، جزء لايتجزأ من تاريخ اوسع ذلك انها ليست منظمة الحزب الشيوعي في الخارج بحيث لا يترك وجودها من عدمه تاثيرا مهما ومباشرا على العالم المحيط بها. ذلك ان العصبة هي منظمة اتخذت، تاريخيا، موقعا في قلب المجتمع وترتبط معه بوشائج قوية. لذلك فان بحث تقيم العصبة هو بحق تقييم منظمة سياسية في تاريخها المعاصر وادراك للعلاقة المتبادلة بينهما.

ثانيا: المقدمة التحليلية..

يجب ان اتطرق الى هذه المقدمة التحليلية لانه ينبغي علي ان اتحدث قليلا عن المسائل الطبقية والقومية في كردستان كما يجب ان اوضح هنا علاقة هذه المسائل الاجتماعية بالحزب الشيوعي في كردستان. وختاما يجب ان اشير الى هذه المقدمة لانني اود توضيح الحدود المنهجية التي تفصلني عن الاتجاهات الاخرى التي اراها في هذا الحزب كما تمنحني هذه المقدمة الفرصة اللازمة لتعريف هذه الميول وتمكنني من تحديد المنهج الذي تواجه به عملنا في كردستان وفي صفوف العصبة وبالاشكال التي تتبدى الاختلافات فيما بين هذه الميول.

الصراع الطبقي والاحزاب السياسية

تحدثت في الحلقة الدراسية السابقة عن نظرة ماركس الى التاريخ, التي هي في الواقع نظرة سائر المؤمنين بموضوعية حركة التاريخ، والتي تتمثل في ان موضوعية التاريخ تكمن في قنونة حركته، انه ليس سلسلة من الاحداث والوقائع التى تقع اعتباطا كما انه ليس تلك الاحداث التي تقع بناءا على ارادة الافراد في اية فترة محددة . ذلك ان للتاريخ قانونا اساسيا يتحرك وفقه. حاولت ان اشير في الحلقة المذكورة، باختصار، الى كيفية توضيح ماركس لهذه الحركة المقنونة. انه ينطلق من مسالة ان الناس في سعيهم الحتمي من اجل بقائهم المادي كافراد ولاجل اعادة انتاج انفسهم بوصفهم اناسا، يدخلون في علاقات اجتماعية متبادلة. ان المجتمع يمثل الشكل الاولي والشرط المسبق لوجود الانسان وفي كل مرحلة يعيش فيها الناس سوية ضمن علاقات اجتماعية فانها (اي العلاقات - المترجم) تنتظم حول الانتاج واعادة الانتاج لذا فان السؤال هو: كيف يتغير هذا المجتمع؟ وما هي الحكمة التي تقف وراء هذا التغير؟ يكتشف ماركس بداية خيط مجمل التطور التاريخي في صلب العلاقات نفسها. ولكنه يسعى لكشف تكون المجتمع ومسار التاريخ من خلال تحليل

الانتاج بصورة مباشرة حيث يثير ويطرح بصورة تدريجية اوجها ومستويات مختلفة من التحليل بادئا موضوعة الانتاج واعادة الانتاج ليصل بشكل ملموس الى دور وممارسة الانسان وعمله في تغير المجتمع. وهكذا فانه عندما يبحث عن القوانين التي تحكم تغير المجتمع في علاقات الانتاج لغرض توضيح الالية العملية لهذه التغيرات، يثير في بحثه المستويات المحددة التي تمتد جذور كل منها في الاساس الاقتصادي للمجتمع، بشكل تدريجي, ليصل في النهاية ليس فقط الى تحديد دور وارادة ووعي الانسان وممارسته فحسب بل يبين بكل جلاء مكانة الخرافات والدين وتصورات الانسان في تغير اوضاعه. ان التاريخ عند ماركس هو عملية السير وفق تلك القوانين الموضوعية ولكن الناس وحركتهم هي التي تؤدي على اية حال الى احداث التغيرات وتطبيق هذه القوانين عمليا. قلت في الاجتماع السابق كيف ان ماركس يؤكد على حركة هؤلاء الناس، اي موقعهم في علاقات الانتاج او بعبارة اخرى على موقعهم الطبقي بوصفه اساسا لحركتهم هذه ويمثل النضال الطبقي الذي تمتد جذوره الى علاقات الانتاج التي ليست في النهاية سوى ممارسة الانسان الواسعة، دافع تقدم التاريخ الواقعي وعنصر تغير المجتمع وعلاقات الناس من شكل الى اخر.

وقد اوضحت ايضا ان الصراع الطبقي، عند ماركس هو ليس الشكل النموذجي لجدال افراد يتحدثون عن الطبقات وبالنيابة عنها بل صراع ومواجهة بين الطبقات ذاتها في المجتمع، جدال موضوعي قائم دوما بين الناس الموجودين في مواقع مختلفة من الانتاج، انه جدال يومي، لا ينقطع وبابعاد مختلفة، يستمر تارة بشكل مبطن واخرى بشكل مكشوف. ان هذا يمثل روح التاريخ عند ماركس. واذا كان ثمة حكمة يسير التاريخ ورائها فهي ان علاقات الانتاج تضع الافراد في موقع يواجه بعضهم البعض وانهم بصراعاتهم يغيرون اساس هذه العلاقات ويفرز التاريخ، في المحصلة الاخيرة، بديلا ويحاول الاجابة في كل مرحلة عن التناقضات القائمة في علاقات الانتاج.

بيد ان هذا المستوى ايضا، لايمثل المستوى الاخير للتحديد في توضيح التاريخ عند ماركس، ذلك ان المسالة تكمن في ان هذه التناقضات التحتية والصراعات الطبقية الناجمة عنها تكشف عن نفسها في مجموعة من الصراعات الفوقية التي تجد عبرها التناقضات التحتية حلولها ومعالجاتها فالتناقض بين علاقات الانتاج الضيقة وتطور القوى المنتجة في المجتمع تكشف عن نفسها من خلال مجموعة من الصراعات بين الناس حول مسائل مختلفة وبابعاد سياسية، قانونية، فنية، ادبية، ايدولوجية ...الخ. الا ان هذه الصراعات في البناء الفوقي اي في المستوى الذي يبرز فيه الانسان عنصرا فاعلا، تحدد مصير التناقضات التحتية وتنقل المجتمع من مرحلة الى اخرى. ويتحدد شعور الناس ووعيهم في القسم الاعظم من هذا التاريخ في المسارات التحتية التي يدفعونها من خلال جدالهم الى الامام. تظهر البرجوازية الايرانية، مثلا، في القرن التاسع عشر ومن المفروض ان تتطور الراسمالية في هذا البلد تدريجيا وان يحل النظام الاجتماعي والاقتصادي البرجوازي الجديد محل النظلم القديم، هذه ارادة اجتماعية تمد جذورها في تطور الانتاج والعلاقات الاجتماعية ولكن هذه المسارات لاتحدث، فى الواقع، بهذه الشفافية والوضوح وتحت هذه الراية يل تجري دائما في ظل سلسلة من الصراعات على مستويات فوقية اعلى ويرافق ذلك بروز حركات ذات اهداف خاصة ومحددة، تندلع الثورة المشروطية...(٣)

ويكثر الكلام حول تحديث التربية والتعليم وتعليم النساء ودور الصحافة وحريتها وتحديد سلطات الملكية وتتصاعد النزعة القومية وتدفع بمسالة صياغة هوية قومية ايرانية الى الامام، يظهر رضا شاه، تتحول مسالة الصناعة وتحديث الاجهزة الادارية وتمركز سلطة الدولة الى قضية معينة، وتنمو حركة تاميم النفط ويظهر مصدق والمصدقية التي تدفع مطلب الاستقلال السياسي الى الامام وحق البرجوازية القومية الايرانية في الحكم وتطرح مسالة الاصلاح الزراعي وترفع راية النضال ضد التبعية الامبريالية وضد انظمة الحكم القرقوزية تشكل هذه الامور جزءا من اهداف الناس وقضاياهم السياسية والنضالية كما تشكل كل واحدة منها ظاهرة لوجود الجدال السياسي والفكري والاقتصادي المتعدد بين اقسام المجتمع المختلفة، يشترك قسم من الناس في هذه الحركات والتقاليد بدوافع نضالية واحتجاجية وانتقادية واخرى لها غايات سلطوية، ولكن بمشاركتهم هذه انما يوضحون كل عملية تبرجز المجتمع.

لو نظرت الى تاريخ ايران، منذ الثورة المشروطية وصولا الى الجمهورية الاسلامية بهذا الشكل لظهرلك

مسار مركب ولكنه مقنون. ان ترسخ البرجوازية في احشاء النظام القديم وتحولها فيما بعد الى نقيضها المعادي لها وتحول الراسمالية الى نظام قديم يواجه الاحتجاج هو موجز لهذه التغيرات المتنوعة ولافاق المكاتب والحركات والتقاليد النضالية والشخصيات السياسية المختلفة التي ظهرت طوال هذه الفترة ولعبت ادوارها وسارت بموازاة بعضها البعض. في خضم هذه العملية تاسست احزاب مختلفة ونشبت معارك، سودت صفحات، اثيرت جدالات ولكن كل واحدة من هذه الممارسات دفعت الى الامام زاوية من زوايا التاريخ الموضوعي والمادي الذي يمكن مشاهدة حكمته وقوانينه الاساسية في البناء الاجتماعي التحتي لجدالاته الاساسية. هنا اي في هذا المستوى من البحث وعلى هذا الصعيد تدخل الاحزاب السياسية الميدان. ان الاحزاب السياسية هي اطر لتجمع افراد يشاركون في هذه الجدالات الفوقية. بغض النظر عن ما تقوله هذه الاحزاب عن نفسها بامكاننا الحكم عليها من خلال النظر الى التاريخ الواقعي الذي حتم وجودها ومشاهدتها في العالم المادي وتحديد الحركات التاريخية التي تحاول ان تعكسها وتدفعها الى الامام على الصعيد العملي . يجب ان تقييم وتصنف الاحزاب السياسية في اطار هذه الجدالات السياسية وفي ظلها، يجب ان ننظر الى المعضلة المحددة في التاريخ المادي للمجتمع التي يتولد عنها الحزب ويرمي الاجابة عنها. ان جواب السؤال عن سر وجود هذا الحزب وعن الوشائج التي يرتبط من خلالها بهذا التاريخ الواقعي وفيما اذا كان يلعب دورا فاعلا ام لا وهل يسير صوب التطور او الافول؟ و...الخ، يكمن بالضبط في ممارسة هذا المنهج واستخدامه.

ولذلك يجب تقييم العصبة والحزب الشيوعي ضمن هذا السياق ايضا. ان الصراعات الاساسية في المجتمع لا تكون مقتصرة على نفسها، حيث ان هناك في كل مجتمع وعلى الدوام علائم من الماضي والحاضر والمستقبل، الى جانب ما هو موجود هناك براعم للمستقبل وبقايا من الماضي. ان جدال العمل وراس المال يظهر وينمو الى جانب الى جانب جدال راس المال بوجه العلاقات السابقة. بالاضافة الى ذلك يمكن مشاهدة اختلافات عديدة بين الاقسام المختلفة حول المسائل الجزئية وحول اشكال التحول الاجتماعي ضمن كل جدال اساسي طبقي. تشكل هذه الجدالات الاساسية وكل ظلالها وانعكاساتها الداخلية مصدرا للسنن السياسية التى تولد الاحزاب السياسية وتتبلور في احشائها ولذلك يجب تحديد السنن والاتجاهات السياسية قبل الوصول الى الاحزاب السياسية وكذلك يجب تحديد ليس المصالح الطبقية التي تعكسها هذه الطبقة فحسب بل التاكيدات والاولويات المحددة التي تمثلها داخل هذه الجبهة الطبقية ايضا. الليبرالية، بوصفها سنة افرزت احزابا متعددة في مجتمعات مختلفة وسنة النزعة القومية التي خلقت وتخلق احزابا متعددة تمثلان ميلين وسنتين سياستين لطبقة واحدة ولكنهما ليستا سنة واحدة حتى انه يمكن مشاهدة مواجهة هذين الميلين لبعضهما مرات عديدة في تاريخ المجتمعات ولذلك فان تنوع الاحزاب السياسية هو امر طبيعي ومحتوم وتقف الطبقات وراء هذه الاحزاب الا ان هذه العلاقة ليست مباشرة. ان تنوع الاحزاب السياسية ينشا من واقع ان الافراد يدخلون الصراعات الاجتماعية من خلال البنى الفوقية والاشكال السياسية والقانونية والفكرية ...الخ وتتحول الصراعات الاساسية الطبقية الى مجموعة واسعة من الجدالات السياسية والمحددة في المجتمع، بعبارة اخرى تطرح مواجهة الطبقات الاساسية في المجتمع معضلات اجتماعية متعددة وعلى اساس هذه المعضلات تتشكل ميول وسنن نضالية معينة وفي احشاء هذه الميول تتكون احزاب سياسية متنوعة جدا لتلعب في كل فترة دور منظم وطليعة النشاط السياسي للافراد على اساس هذه السنن بمفردها او بمجموعها ومن جهة اخرى تمثل الاحزاب السياسية ادوات الميول الاجتماعية لتعبئة كل قواها الطبقية تحت راية اهدافها وافاقها الخاصة لتحقيق سيادة كل هذه الاهداف والافاق على صعيد المجتمع.

ان الاحزاب السياسية التي تتشكل في احشاء سنة سياسية معينة تكون في مقدمة المجتمعات وطبقاتها الاساسية وهي تحاول تعبئة كل قواها المادية في المجتمع وفي هذا المسار تغطي الطبقات الاجتماعية، بمساندة الاحزاب السياسية، المعاني العملية والسياسية للصراعات الاساسية التي تجري بينها. عبر هذه القناة فقط يمكن للافراد ترجمة التناقضات الناجمة عن مواقعهم الاقتصادية والتباين في مصالحهم الاساسية الى خلافات سياسية حول التغيرات المحددة، السياسية والاقتصادية وغيرها في المجتمع ويصبح بامكانهم القيام بالعمل السياسي كما تحدد الاحزاب السياسية وتعين الصراعات الطبقية وتخلق المجال الضروري لتدخل

افراد طبقة معينة من اجل تقرير مصير المسارات التاريخية. تنبعث الاحزاب السياسية من الاستقطابات الطبقية ولكنها تتحول في المراحل اللاحقةالى اطار لعمل الطبقات السياسي. ان تاريخ المجتمعات لا يسير الى الامام بشكل مواجهة صريحة ومكشوفة ولا بشكل نضال مباشر ولا بشكل تنظيمي بين الاحزاب بل ان اساس حركة هذه الصراعات الطبقية الاجتماعية يسير تحت لواء سنن نضالية واحزاب سياسية معينة.
ان السنن النضالية والاحزاب التي تمتلك هذا الدور، اي تلك الاحزاب التي تتمكن من تحويل الضغط العام ومن تحويل قاعدة المطالبات والافاق الطبقية الى ضغط سياسي ومادي في المجتمع هي احزاب اجتماعية، احزاب تتدخل في كل مرحلة , ولكن هذا لايعني ان هذه الاحزاب تمثل بالضبط كل المصالح الطبقية وكل اهداف الطبقة. ان الحركة السياسية للطبقة، في كل فترة تتحدد في المطاف الاخير بالافق السياسي وامكانية السنة السياسية والحزبية التي تمارسها قيادتها وتصبح جزءا منها. ان التاريخ الواقعي، اي التاريخ الجاري حتى الفترة الراهنة يتقدم عبر تعبئة كل القوى الطبقية حول افاق محددة.
على اية حال ان ما اريد تاكيده هو وجود هذه المستويات في موضوعنا وتقييمنا لحزب قمنا بتاسيسه: من صلب اية سنة احتجاجية ونضالية في المجتمع انبثقنا؟ ومعضلات اية طبقة من الطبقات دفعتنا للظهور؟ ماهي العلاقة التي قمنا بتاسيسها مع الطبقة في الميدان السياسي؟ واية افاق نضعها امام المجتمع والطبقة؟ واية رابطة عملية تربطنا بالطبقة العاملة في ميدان الممارسة الاحتجاجية؟ ولذلك من الواضح جدا، ان تقيمنا لايمكن ان يكون احادي الجانب او احادي الاجابة: جيد او سيء، عمالي ام لا، اجتماعي او غير اجتماعي, يجب ان يفخر بنفسه ام لا. اننى اريد ان اعطي تصويرا موضوعيا وماركسيا للحزب والعصبة اللذان نتحدث عنهما اليوم ولست انوي ان اريح او اعكر صفوة خيال احد ولا ان اعطي الدرجات لممارساتنا حتى الان. يجب ان نعرف ما هو تقيمنا لكل من هذه المستويات المتعلقة بالحزب والحركة الطبقية، اذ بدون ذلك لا يمكن ان تقوم قائمة لادراك صحيح لـ(ماالعمل) الملقى على عاتقنا ولافقنا ووظائفنا.
ان النقطة التي تميز الشيوعية العمالية، بوصفها سنة احتجاجية وميل حزبي للطبقة العاملة استنادا الى ما ذكرته حتى الان عن سائر الحركات الحزبية في المجتمع "ومنظوري للشيوعية العمالية هوليس تلك البحوث التي قدمتها بعد المؤتمر الثاني، انا استعمل هذه الكلمة بدل مفردة الشيوعية واعني بها ذلك الميل العمالي الذي اصدر البيان الشيوعي واعتبره بمثابة بيانه" هو ان هذا الميل يحمل في طياته الاهداف العمالية وكل الافق العمالي لتغير المجتمع، انه وبخلاف السنن النضالية الاخرى القائمة في المجتمع وبخلاف كل الاحزاب السياسية للطبقات المختلفة، لايتبع افقا خاصا ومحدودا ومنفصلا عن افق الطبقة العاملة. يعلن ماركس هذا بوضوح في البيان الشيوعي: (ان الشيوعيين لا يؤلفون حزبا خاصا معارضا لاحزاب العمال الاخرى وليست لهم مصالح منفصلة عن مصالح البروليتاريا بمجموعها وهم لايدعون مبادىء خاصة يريدون تكييف الحركة البروليتارية في قالبها. ان الشيوعيين لا يتميزون عن بقية الاحزاب الا في نقطتين:
1- في النضالات التي يقوم بها البروليتاريون من مختلف الامم يضع الشيوعيون في المقدمة ويبرزون المصالح المستقلة والعامة الشاملة لمجموع البروليتاريا.
2- في مختلف مراحل التطور التى يمر بها نضال الطبقة العاملة ضد البرجوازية يمثلون دائما وفي كل مكان المصالح العامة للحركة ككل.
فالشيوعيون هم دائما، من الناحية العملية، احزم فريق من من احزاب العمال في جميع البلدان واشدهم عزيمة والفريق الذي يدفع الى الامام كل الفرق الاخرى. وهم من الوجهة النظرية يمتازون عن بقية البروليتاريين بادراك واضح لظروف حركة البروليتاريا وسيرها ونتائجها العامة..(٤)
ولهذا السبب فان الشيوعية العمالية هي جزء من الحركة الطبقية التي تمثل مصالح واهداف هذه الحركة وافق تقدمها وانتصارها النهائي والتام. وان هذا لا يعني بان هذا الجزء وهذا الميل سيطغي افقه بصورة الية على حركة الطبقة العاملة ويقود ممارسات العامل الاحتجاجية. ان الشيوعية العمالية باعتبارها سنة نضالية وسياسية تخضع ايضا لنفس المستلزمات التي اشرت اليها. يجب عليها ان تعلن رؤاها لكل الطبقة، يجب ان تتمكن من تعبئة كل الطبقة حول اهدافها وامالها التي ليست اهدافا وامالا خاصة بها وان تزج بها الى ميدان العمل السياسي كما ويجب ان تتمكن من انشاء احزاب سياسية مقتدرة بين صفوفها وان تربط نضالها

بالممارسة العملية للطبقة على نطاق واسع.
ان الشيوعية العمالية، تاريخيا، ومنذ ايام ماركس وبعده هي تقليد نضالي حي كونت احزابها السياسية في فترات تاريخية معينة في بلدان مختلفة، وقامت بزج الطبقة العاملة نحو الثورة. وتتجسد لائحة اعمال هذا الميل في تدخله الجدي خلال القرن العشرين. رغم مرور فترة طويلة على فشل التجربة العمالية في الاتحاد السوفييتي، لم يتمكن هذا الميل من تكوين احزابه السياسية الجدية , بحثنا اسباب ذلك في مكان اخر، ولكن كان له، بوصفه ميل نضالي، دورا مهما في الحركة العمالية بصورة او باخرى رغم انه تجسد في كثير من بلدان العالم بـ "زج الجماهير" نحو الامام في الاحتجاجات العمالية الجارية ولعب دوره في تكوين ذهنية ونظرات وسنن قادة الحركة الاحتجاجية للطبقة..
****

قبل الانتهاء من هذا الجزء ارى من الضرورى توضيح الحدود التي تفصلني عن سائر الاتجاهات الاخرى فيما يتعلق بتقييم العصبة. تحدثت كثيرا عن العصبة وان تصورى هو نفس ما قلته، فانا اؤمن بتاريخ واقعي، بنضال موضوعي بين الطبقات ومن زاوية هذا النضال احاول دائما رؤية العصبة والحزب وهذا المنهج هو الذي يخلق الحدود الفاصلة بين تقييمي ومجمل التقييمات الاخرى في الحزب. ان اول اشكال التقييم الذي اريد فصله عن تقييمي هو الذي لايدرك قيمة العصبة ومكانتها التاريخية في نضال العمال، ان الذين يتبنون مثل هذا الموقف او لايتحسسون النضال العمالي ويتبنون صورة مثالية وكتبية لهذا النضال، لا يمكنهم رووية النضال الراهن وكيف ان التاريخ الواقعي لهذ النضال يرتبط بالعصبة، وقد اجبت شخصيا عدة مرات على النقد الذي يدعي بان العصبة "تنظيم فلاحي" او "اتجاه قومي" ...الخ. ان هذا المنظور يبدا من سلسلة من التصورات المجردة حول الشيوعية والنضال العمالي، لانه لايرى العصبة كالبديل الذي يتخيله سواء من الناحية النظرية او العملية ولانه لا يتصور جدال الميول الموجودة في حزبنا فانه ينكر الجوهر التأريخي للعصبة ومكانتها الواقعية في هذا النضال بصورة عامة.
اما المنظور الاخر فهو على النقيض من ذلك تماما اذ انه يرى العصبة ولا يرى التاريخ "العصبة موجودة اذن انا موجود". هنا يتم تصوير العصبة بوصفها تنظيم نموذجي وتتحول الى مسالة قائمة بذاتها، تستنبط حكمتها من ذاتها حيث ان التنظيم هو نقطة بداية العقل والقيم والمعايير. قلت بانه حتى اذا حاكم تنظيم ما نفسه بهذه الصورة فان من واجبنا كماركسيين ان نحاكمهم بوضوح على اساس الصراعات الاجتماعية التي تقف وراءه وتكونه بالترابط مع المعضلات الاجتماعية التي يحاول الاجابة عليها. ان جذور واصالة التنظيم لا تلغيان سياسته وتاريخه الذاتي الراهن بل على العكس، ان ذلك يبين ان السنة السياسية التي اوجدت هذا التنظيم ستقدس وسينظر اليها على انها في عداد البديهيات. ان التنظيم هو اداة لممارسة سياسة طبقية محددة حتى اذا راى في نفسه بداية للتاريخ ك "المجاهدين" وان له قيمة بذاته. ان قدسية التنظيم تعني فقط دعم السياسة الذاتية السائدة فيه بمعنى قبول وتقديس المكانة الموضوعية للتنظيم في الصراعات الاجتماعية الموضوعية والنظر اليها على انها مسالة بديهية. اذا ما نظرنا الى هذا التقديس لوجود التنظيم بمعزل عن كل معيار ومحك جذري خارجي وطبقي لتوضيح ضرورة التنظيمات نرى بان ذلك ليس الا تقليدا برجوازيا.
اذا كان هناك قيمة لاي تنظيم، بالنسبة للشيوعية العمالية، فهو لانه يعمل على ممارسة دور في تاريخ واقعي وجدال اجتماعي واسع النطاق لصالح الطبقة العاملة. واذا لم يكن التنظيم في اي وقت اداة النضال الاجتماعي وتحول الى وسيلة لاي عمل اخر فانه يفقد كل قيمته بالنسبة للعمال والشيوعيين. لذلك حينما ننظر الى العصبة من منظور المصالح الطبقية والشيوعية العمالية ستصبح ذات قيمة لنا ونرى بان من واجبنا ان نطورها باستمرار. فقط من موقع انسان يشارك في الصراعات الموضوعية والاجتماعية والطبقية يمكن اعطاء تصوير واضح و دقيق لقيمة واعتبار ونقاط ضعف حزب سياسي. ان اختلافي مع الرؤى الموجودة في هذا الحزب، فيما يتعلق بتقييم العصبة والافاق التي يمتلكها ينبع من هذا الموقع بالذات.
انا اعتبر الاتجاه الذي يشترط على العصبة ويهز بكتفيه لها، اتجاه للمثقفين، لم يفهم شيئا من الجدالات الاجتماعية الواقعية وليست له ادنى معرفة بالماركسية والنظرية الشيوعية. ان اشخاصا ينكرون قيمة العصبة من مواقع تدعي بانها عمالية "وعندنا ايضا من على هذه الشاكلة" لايدركون الية تطور المسالة

العمالية في العالم المادي، اذ لا يمكن تناسي القوى الواقعية التي تطور التاريخ العمالي الجاري وانتظار مرحلة تنبثق فيها منظمة مطابقة لبديل مطروح سلفا.
ان التاريخ الواقعي للطبقة العاملة في كردستان و تلك الصراعات الاساسية التي تضع اليوم العامل الكردي في مواجهة البرجوازية والراسمالية، تسير اليوم الى امام من خلال العصبة. ان تطوراو انحسار النضال العمالي في كردستان خلال الايام الراهنة يرتبط بتاثير العصبة، اذن اقول للمنظور الاخر بان العصبة تكتسب قيمتها استنادا الى هذا الصراع الخارجي. لقد وجد في تاريخ العالم كثير من المنظمات الكبيرة والمناضلة والمقاتلة والسؤال هو ماهي علاقة هذه المنظمة او المنظمات بمعارك العمال الاجتماعية؟ ان هذا السؤال ليس نظريا، بله سؤال العامل العملي. ان تقييم الاحزاب السياسية والمقولات الاجتماعية العامة والمجردة جدا كالابداع الفني، الاخلاق، حب الانسانية، في ذواتها ودون الرجوع الى النضال الاجتماعي والموضوعي هي عملية غير ممكنة في عالمنا الراهن. باختصار يجب ان يكون مقياسنا لتقييم العصبة هو دورها و علاقاتها المادية مع حركة العامل المعادية للراسمالية في كل مراحل هذه الحركة ولحظاتها لا العوامل الكمية والكيفية لذات هذا التنظيم وكم السنوات التي يمتد عبرها تاريخه ولا الى تحمله الظروف والايام الشاقة او درجة التضحية والحماس المتوفر لدى اعضائه وحجمه بالنسبة للمنظمات الاخرى....الخ.
بل يمكن تقييم اي تنظيم من زاوية التاريخ الواقعي والاجتماعي للصراع الطبقي بنفس خصائصه الذاتية ومدى اقترابه او ابتعاده عن هذا الصراع الخارجي، ماذا يتوجب عليه تحقيقه في الواقع، في الظروف والاوضاع المختلفة، اذا اراد ان يحتفظ بقيمته السياسية للعامل؟ او مدى تطبيق سياسته التي ينادي بها في كل مرحلة من مراحل عمله والممارسة التي يتبعها ضمن هذا السياق. هذا ما يتوجب على كل تنظيم لتقييم نفسه بهذا المقياس وما يتوجب على كل تنظيم شيوعي عمله دائما هو الكشف عن رغبته وارادته في تلاحمه المتزايد مع الصراعات الاجتماعية التي تحيط به وبقضية العامل في هذا الصراع.
باختصار, ان الشيوعية العمالية، في حزبنا، هي تلك الرؤية التي تنظر الى ذات الحزب من زاوية حركة اجتماعية. اننا نعتبر ان من البديهي بالنسبة لحزب اطلق على نفسه شيوعي ان يجيب على هذا الصراع الطبقي الذي يحيط به وان يكون منبعثا من هذا الصراع ونعلم ايضا بان حزبنا والعصبة، بوصفها ظاهرة محددة في هذا الحزب لم ينبثقا تاريخيا من هذا الجدال الموضوعي بل يجب دفعهما باتجاه هذه المعركة الطبقية من خلال مسار معين، يجب ان تحصل خلاله تغيرات مادية في الحزب، في فكره وعمله. الى حد تعلق الامر بالشيوعية العمالية وبالحزب الشيوعي الايراني فانها تشكل قوة لتحقيق هذا النقد بصورة اسرع واشمل. هذا جزء من نضالنا لتكوين احزاب تنبثق مباشرة من حمى الصراع الاجتماعي للعامل ضد راس المال، تنبثق فقط من الصراع وتجيب على ارادة العامل في.

ترجمة: جلال محمد

الهوامش:

1- منظمة كردستان للحزب الشيوعي الايراني.
2- اشارة الى الحلقة الدراسية الاولى للشيوعية العمالية التي انعقدت في اذار عام ١٩٨٩ حيث تم بحث المسائل الاساسية العامة للشيوعية العمالية.
3- حركة اصلاحات برجوازية قامت في ايران عام ١٩٠٧ استهدفت اقامة نظام ملكي دستوري.
4- ماركس- انجلز بيان الحزب الشيوعي ص ٥٧ . دار التقدم . موسكو (هامش المترجم).

ترجم هذا البحث عن (حول نشاط الحزب في كردستان)
وهي وثيقة من المناقشات الداخلية للحزب الشيوعي الايراني.
صدر لاول مرة على شكل كراس في العراق في اب ١٩٩٢ .

اختلافاتنا

بم نختلف عن الحزب الشيوعي العراقي؟

ريبوار أحمد

مع توسع النشاط العلني للحزب الشيوعي العمالي في مدن وسط وجنوب العراق وظهوره النشط على الساحة العراقية كقوة متدخلة، راديكالية وماركسية، وتوجه أنظار قطاعات واسعة من الجماهير نحو سياساته وطروحاته, سواء في مدن العراق أو على صعيد البلدان ووسائل الاعلام العربية، يبرز السؤال التالي: ما هي اختلافات الحزب الشيوعي العمالي العراقي عن الحزب الشيوعي العراقي؟. تشكل ضرورة الإجابة على هذا السؤال, دافع قيامنا اليوم ببحث مثل هذا الموضوع. هنا، يجب التأكيد على إن الإجابة ستكون مختصرة ومركزة، وستؤكد على الخلافات الأكثر جوهرية. للإجابة على هذا السؤال، يجب أن أقول مسبقا بأن هذين الحزبين يختلفان في كل شيء. إلا إن ما أشير إليه هنا من خلافات، لا يمثل سوى المحاور الرئيسية وبعض الأمثلة والنماذج السياسية والتاريخية والعملية لدور ونشاط الحزبين، إلا إن واقع الخلافات أوسع من ذلك بكثير ولا يمكن حصر كل صغيرة وكبيرة في هذا المقال.

حركتان مختلفتان

أن أكثر الخلافات جوهرية بين هذين الحزبين هو كونهما ينتميان إلى حركتين مختلفتين. الحزب الشيوعي العراقي هو حزب الحركة القومية - الإصلاحية (والقومية هنا مستخدمة بالمعنى الواسع للكلمة أي ما يطلق عليه بالإنكليزية Nationalism, وليس بالمعنى الضيق الشائع في الأدب السياسي العربي)، فهو كما يشير شعاره الرئيسي ((وطن حر وشعب سعيد)) يركز، كأي حزب قومي آخر على (تحرير الوطن). وفيما يتعلق بـ(سعادة الشعب)، بيَن الحزب الشيوعي في برنامجه وطروحاته انه يعني بهذه السعادة؛ تامين وتطور الصناعة والاقتصاد القومي والوطني، وإن بديله الاقتصادي هو رأسمالية الدولة. استنادا إلى رؤية الحزب الشيوعي العراقي، فان الشعب الذي يتألف من الطبقة الرأسمالية المستغِلة والطبقة العاملة المستغلة، وكذلك الجماهير المحرومة، سيعيش سعيدا في ظل وطن متحرر واقتصاد رأسمالي متطور. تأسس الحزب الشيوعي العراقي منذ أوائل عقد الثلاثينات من القرن الماضي من اجل تحقيق هذا الهدف وضمن الخط السوفييتي البرجوازي الذي ساد في الاتحاد السوفيتي وبعد انهيار ثورة اكتوبر الاشتراكية، وتمكن من فرض نفسه على الحزب الشيوعي الروسي منذ نهاية عقد العشرينات من القرن الماضي. بكلمة أخرى، ان الحزب الشيوعي العراقي هو حزب احد تيارات الشيوعية البرجوازية الذي تأسس من اجل تحقيق هدف برجوازي في مرحلة محددة، مستفيدا من اعتبار ومكانة الشيوعية.

أما الحزب الشيوعي العمالي فهو جزء من الحركة الاشتراكية للطبقة العاملة ضد النظام الرأسمالي. هذه الحركة التي انبثقت وتناضل في سبيل عالم يخلو من القمع، والانقسام الطبقي، والحرمان، والمصائب المرافقة للعالم الراهن. إن هذه الآمال والأمنيات تشكل الأسس التي يرتكز عليها الحزب الشيوعي العمالي العراقي. تأسس هذا الحزب في ٢١تموز ١٩٩٣ استنادا إلى تعاليم ماركس، وهو خط ماركسي بلور منصور حكمت أسسه الفكرية والسياسية. الخط الذي يشكل امتداداً تأريخياً لتقاليد كومونة باريس وثورة أكتوبر. قبل تأسيس الحزب الشيوعي العمالي العراقي، برزت الحركة الشيوعية العمالية لأول مرة كحركة متميزة على

الصعيد الاجتماعي في كردستان العراق وفي سياق حركة مجالس آذار ١٩٩١. منذ ذلك التاريخ وحتى قيام الحزب، كانت الشيوعية العمالية تتألف من مجموعة من الفرق والمنظمات السياسية التي كانت تقود النضال الاحتجاجي للعمال والفئات الاجتماعية المحرومة.
أكد منصور حكمت قائد الشيوعية العمالية الذي قام استنادا إلى المنهج الماركسي بتحليل العالم المعاصر، وصاغ برنامج الثورة العمالية وتنظيم المجتمع الاشتراكي في خضم العالم المذكور، و أكد بأنه يستخدم "الشيوعية العمالية" كما استخدم ماركس كلمة "الشيوعية" من اجل تمييزها عن أشكال الشيوعية البرجوازية الأخرى التي راجت في هذه الأيام.
إن الهدف الذي يسعى له الحزب الشيوعي العمالي العراقي لا يتحقق إلا عن طريق الثورة الاشتراكية للطبقة العاملة، وقلب النظام الرأسمالي، وإلغاء الملكية الخاصة، والعمل المأجور، وتنظيم مجتمع قائم على أساس الملكية الاجتماعية، الذي يختفي في ظله الانقسام الطبقي للمجتمع، حيث لا يضطر الإنسان إلى العمل من اجل كسب قوته اليومي، بل إن هذا القوت وكل رفاه الإنسان يتم تأمينه من قبل المجتمع وسيعمل الكل من اجل رفاه المجتمع.

تفسيران مختلفان للحرية والاشتراكية

يرى الحزب الشيوعي العراقي، كأي حزب قومي، بان الحرية تعني تحرير الوطن من القوى التي يرى أنها احتلته، ويرى كذلك بان سعادة الشعب تتحقق بتحرير الوطن. إننا نشهد تفاهة هذه الرؤية، فأوطان عديدة في كل أنحاء العالم تحررت من كل أشكال سيطرة الدول المحتلة، ولكن القسم الأعظم من مواطني هذه الأوطان لا يزالون محرومين من كل أشكال الحرية والسعادة، بل يعانون من أشكال عديدة من الظلم والاستغلال والحرمان. تختلف رؤية الحزب الشيوعي العمالي للحرية تماما عن هذه الرؤية. فهي تعني التحرر من سلطة راس المال ومن علاقات عبودية العمل المأجور للمجتمع الراهن وتعني التحرر من الظلم والتمييز الديني والقومي والجنسي وكل أشكال التمييز. إن هذه الحرية لا يمكن إن تتحقق إلا عن طريق إلغاء الملكية الخاصة والعمل المأجور.
إن الاشتراكية استنادا إلى الحزب الشيوعي، كما في الأحزاب البرجوازية الأخرى، وبغض النظر عن ماهيتها من وجهة نظرهم، هي هدف خيالي، بعيد المنال، ويتحقق بشكل عفوي، من خلال تطور المجتمع وتقدم عجلة التأريخ، وهي ليست إلا سلعة دعائية يستخدمونها لتحميق الطبقات المستغلة. إن الهدف الواقعي للحزب الشيوعي، أو بشكل أدق اشتراكية الحزب الشيوعي وبالشكل الوارد في برنامجه أوكما يتم التركيز عليه دائما، هو في الواقع عبارة عن مجتمع رأسمالي متطور، تمثل الدولة الديمقراطية البرجوازية الوطنية بناءه الفوقي.
ولكن الاشتراكية في منظور الحزب الشيوعي العمالي, هي هدف واقعي ومصيري، اي يجب ويمكن تحقيقه اليوم في المجتمع الراهن، حيث تتوفر كل المستلزمات الموضوعية الاقتصادية لبنائها، و تحقيقها مرهونة بالارادة والممارسة الراهنتين للإنسان. فاذا تمكنت الطبقة العاملة والجماهير الكادحة والمدافعة عن المساواة في الوقت الراهن من تنظيم نفسها حول حزبها الطليعي، واذا ولجت الميدان من اجل تحقيق هذه الرسالة التاريخية، عند ذلك يمكن أن تتحقق السعادة والرفاه لكل أفراد المجتمع في ظل النظام الاشتراكي.
إن التطور الصناعي، والإنتاجي، اللذان هما حصيلة لجهود الإنسان وصلا إلى مرحلة، يمكن معها في وقتنا الراهن، تحقيق مجتمع ينعم بالرفاه والاشتراكية في أكثر الدول المتخلفة في العالم, بمعنى مجتمع خالٍ من الاستغلال والانقسام الطبقي والعمل المأجور استنادا إلى مبدأ (من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته). إن البناء السياسي لهذا النظام هو عبارة عن حكومة عمالية تتجسد في جمهورية اشتراكية. وبمعنى آخر هي

عبارة عن دولة مجالس، سوفييتات الجماهير.

رؤيتان مختلفتان للإصلاح

إن جل ما يدعيه الحزب الشيوعي العراقي من أهداف لإجراء إصلاحات في حياة الجماهير والطبقة العاملة لا يتجاوز بعض الإصلاحات المحدودة وأجراء بعض التحسينات الناقصة في مستوى حياة الجماهير. بينما يناضل الحزب الشيوعي العمالي من أجل أجراء أعمق الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية في حياة جميع المواطنين في نفس الوقت الذي يناضل من أجل تنظيم الثورة الاشتراكية. أنه يرى بأن الرأسمالية طالما بقيت حاكمة، فأن أجراء تلك الإصلاحات تخدم التطور المتسارع للثورة العمالية وقيام المجتمع الاشتراكي، ولكن الإصلاحات التي يطالب الحزب الشيوعي كانت من الأساس هشة لذلك لم يتمكن طوال تاريخه السياسي من تحقيقها على الصعيد الواقعي ولم يتمكن من أجراء أي تغيير أو تحسين في حياة المواطنين وفي المجتمع. نقول إصلاحات هشة لأنه في بلد مثل العراق، المعروف بكونه أحد بلدان ما يسمى بالعالم الثالث، لا توجد أية أرضية لأجراء مثل هذه الإصلاحات البرجوازية، لسبب بسيط هو أنه في هذه البلدان تكون السلطة البرجوازية المنسجمة مع الاقتصاد الرأسمالي، بالضرورة سلطة دكتاتورية دموية، وهذا ما يتعارض مع الإصلاحية البرجوازية، الأمر الذي يضعف من أمكانية توفير أرضية مناسبة لإجراء إصلاحات برجوازية كما يحدث في أوربا. أن الإصلاحات الوحيدة التي لها أرضية واقعية هي التي تنبثق نتيجة لضغط يسار المجتمع والحركة العمالية والتي يجب فرضها بالقوة على البرجوازية، ولهذا السبب أيضاً نقول بأن النضال من أجل أجراء إصلاحات وتحسين الأوضاع للشيوعية العمالية، له أساسه الواقعي، ذلك لأن الحزب الشيوعي العمالي يعمل على فرضها على البرجوازية من خلال توسيع الضغط السياسي والاجتماعي للطبقة العاملة والجماهير المحرومة ويسار المجتمع بشكل عام.

اختلاف السنن والتقاليد السياسية والعملية

يعمل الحزب الشيوعي بشكل دؤوب، ولاجل تحقيق الأهداف البرجوازية التي وضعها لنفسه، على تشكيل تحالفات وائتلافات متعددة، ومن اجل ذلك لا يتورع عن التحالف أو الائتلاف مع اعتى القوى الرجعية البرجوازية واكثرها عداءا للحرية. فبعد سقوط النظام الملكي، وفي الوقت الذي كان الحزب الشيوعي يتمتع بنفوذ كبير، وكانت الطبقة العاملة منظمة وتمتلك إمكانيات كبيرة، وفي الوقت الذي كان بامكانه أن يمد يده لاستلام السلطة السياسية، دعم الحزب الشيوعي السلطة البرجوازية لعبدالكريم قاسم. (وبهذه الخطوة منع العمال أيضا من الوصول إلى السلطة). وبعد انقلاب البعثيين عام ١٩٦٣، شن النظام الدموي حملة شرسة على الحركة العمالية واليسارية وقتل المئات من اليساريين، ومنهم العديد من أعضاء الحزب الشيوعي نفسه، الأمر الذي كان يفرض على الحزب الشيوعي العراقي أن يتخندق مع العمال واليسار ضد تلك الهجمات ويواجهها، إلا انه بررها بمختلف الذرائع وفيما بعد دخل مع السلطة الشرسة بتحالف طويل الأمد، ولسنوات ائتلف معها وصور نظامها الفاشي بأنه يناضل من اجل الاشتراكية، الأمر الذي ساعد في تثبيت هذه السلطة.

وبعد أن ضيق البعث الخناق عليه، وبدأ بحملة واسعة من الملاحقات ضده، التجأ الحزب الشيوعي إلى كردستان وبدأ بتشكيل الائتلافات المتعددة مع الأحزاب القومية الكردية التي كان يحاربها أثناء فترة تحالفه مع البعث. وخلال الـ ١٢ سنة الماضية حاولت كل القوى البرجوازية الوصول إلى السلطة من خلال التعلق باذناب السياسة الأنسانية لأمريكا، عمل الحزب الشيوعي مع كل هذه الأطراف والقوى القومية منها وكذلك

العصابات الإسلامية، دخل معها بائتلافات وتحالفات عديدة وزج بنفسه في المؤتمرات والاجتماعات التي كانت تنظمها وزارة الخارجية الأمريكية ومؤسساتها التجسسية من اجل خدمة سياساتها ومؤامراتها في المنطقة. وفي كردستان شارك في سلطة المليشيا العسكرية التابعة للأحزاب الكردية القومية - العشائرية وذلك من اجل الحصول على بعض الامتيازات ليس الا. واستمر بدعم تلك السلطة الميليشياتية العشائرية غير الشرعية، وفي سياق تأييده الأعمى للسياسات الرجعية لتلك الأحزاب كان مستعدا أن يوقع على أوراق بيضاء وادار ظهره لكل آمال ومطالب واحتجاجات الحركات الاجتماعية المتعددة التي برزت بوجه تلك السلطات وأحزابها وممارساتها اللاأنسانية والمعادية للحرية. وبهذا المعنى يكون قد شارك بدوره في كل المصائب والدمار والويلات التي فرضتها تلك الأحزاب على جماهير كردستان، بل انه ائتلف حتى مع المجموعات الرجعية والارهابية الإسلامية. وفي هذه السياق، ومن اجل خلق الأرضية المناسبة لمثل هذه التحالفات، لم يمتنع الحزب المذكور عن فضح سياسات وممارسات القوى الرجعية البرجوازية فحسب، بل انه كان على استعداد للحجب والتغطية على المحتوى السياسي والطبقي الرجعي لكل جرائمهم.

أما الحزب الشيوعي العمالي العراقي فقد ركز دائما على استقلالية صفوف الطبقة العاملة والجماهير الكادحة وعمل على فصل هذه الصفوف على الصعيد السياسي والتنظيمي عن القوى والحركات البرجوازية وعلى تعبئتها حول السياسية الشيوعية والأهداف الطبقية الواضحة والمستقلة للطبقة العاملة. وفي نفس الوقت عمل بشكل دائم على نقد سياسات وممارسات مجمل القوى البرجوازية وفضح محتواها الرجعي واللاإنساني ومن خلال توضيح رؤية العمال والكادحين لها، وعلى عدم إفساح المجال لإمرار هذه السياسات عليها بل دخل الحزب في حالة من الصراع الدائم مع القوى المذكورة على حقوق ومطالب العمال والجماهير وواجه العديد من الصعوبات على هذا الطريق، وضحى في هذا السبيل.

الحزب الشيوعي العراقي هو حزب انتهازي، هو علماني مع العلمانيين، ديمقراطي مع الديمقراطيين، قومي مع القوميين بل وإسلامي مع الإسلاميين. انه علماني استنادا إلى برنامجه ومنهجه، ولكن على الصعيد السياسي والعملي، لا يمثل العلمانيين بأي شكل من أشكال، يخفي الحقائق عن الجماهير ويراعي أو يجامل العادات والتقاليد والأنظمة الرجعية الدينية بل يدافع عنها. وبعكس ماركس الذي قال (الدين أفيون الشعوب)، أعلن الحزب الشيوعي وفي سياق مجاملته للقوى الإسلامية والرجعية بان الإسلام هو دين ثوري وتحرري وعلق ميدالية الدفاع عن العدالة على صدور قادة الحركات الإسلامية المستبدة وتحجج بالعديد من الحجج الواهية والسخيفة كاحترام "مقدسات الناس" للمشاركة بحرارة وحماس في العديد من المناسبات الدينية.

وتماما بعكس ماركس الذي يقول (ليس للعمال وطن)، يدعو الحزب الشيوعي العراقي العمال إلى التضحية بأرواحهم من اجل تراب الوطن ويدعو إلى تقديس الهوية القومية المصطنعة وبهذا يجعل من العمال والجماهير الكادحة جيشا احتياطيا للحركة القومية. كان يدعم سياسة التسامح الطبقي بين العمال والبرجوازية لذا كان يدعو العمال إلى المساومة والتخلي عن مصالحهم لصالح البرجوازية "من أبناء جلدتهم" والى الصراع مع عمال القوميات الأخرى وتناسي المصالح الطبقية المشتركة لعمال جميع القوميات.

ولكن الحزب الشيوعي العمالي، واستنادا إلى ماركس، فهو حزب أقصى اليسار (الماكسيماليست) وحزب راديكالي؛ ينتقد الدين، ويعادي بشدة العنصرية، الأبوية (البطرياركية)، وهو حزب متطرف في إنسانيته وفي مطالبته بالمساواة. انه يواجه بجسارة كل أشكال الرجعية وعدم المساواة ويكشف كل الحقائق للجماهير، ويعلن بصراحة ووضوح عن موقف الشيوعية من الدين ودوره بوصفه خرافة واداة خداع ووسيلة من وسائل التفرقة وفرض الحرمان وعدم المساواة في المجتمع. انه يعتبر القومية ونزعتها عار على الإنسان بينما يؤكد في المقابل على الهوية الإنسانية المشتركة. وعلى مستوى تصنيف الإنسان، لا يعترف إلا بالتقسيم الطبقي أي: العمال والبرجوازية. انه بهذا المعنى يرفض تقسيم الإنسان على أساس القومية، الدين، الجنس، العنصر... إن كل تلك الخصائص ليست فقط على مستوى المواقف السياسية بل لقد نظم الحزب نضالا عمليا

واسعا على هذه الصعيد.

جبهتان اجتماعيتان مختلفتان (اليمين واليسار)

اذا ادعى الحزب الشيوعي يوما ما باليسارية او تعلق بشكل ما بالشيوعية فانه اليوم يقف بشكل صريح في يمين المجتمع وقد نفض عن نفسه كل تلك الادعاءات. حيث قام بتغير كل منهجه السياسي خلال اواخر عقد الثمانينات وبداية التسعينات في خضم التغيرات العالمية الكبيرة، وكما قلنا سابقا فان هذا الحزب، كان حزبا قوميا- اصلاحيا تابعا لاحدى الكتل العالمية خلال مرحلة العالم ثنائي الاقطاب. وبانهيار الكلتة السوفيتية ونموذج راسمالية الدولة تأزم الحزب الشيوعي كباقي اشقائه من الاحزاب في العالم الثالث وفي اوروبا الشرقية وقامت مجموعة من الاحزاب المذكورة اما بحل نفسها او بتغيير اسمائها وركبت الموجه الديمقراطية. كان على الحزب الشيوعي العراقي أن يتبع نفس المسار وقد فعل ولكن باسلوب مختلف. فقد تعلق في تلك الفترة ١٩٩١ باذيال السياسة الامريكية وخططها المتعلقة بالساحة السياسية في العراق واحتل لنفسه موقعا ذليلا في هامش السياسة الامريكية ضمن خلافاتها مع النظام البعثي الحاكم. ولذلك فانه لم يعد يرتبط قيد انملة باليسار والعمال والشيوعية حتى وان رفع الاف الرايات الحمراء المزينة بالمطرقة والمنجل، انه يفتقر الى ابسط خصائص اليسار وتموضَع بوضوح في جبهة اليمين.
وفي الواقع فان قومية ووطنية الحزب الشيوعي هي قومية هزيلة وهشة ولذلك فان سياساته القومية والوطنية تطغى عليها التناقضات والمراوغة والرياء. فهو ينطبق من جهة مع القومية العربية ويتحالف لفترة مع اعتى الاحزاب القومية العربية شوفينية. ومن جهة اخرى، ينسجم مع الحركة القومية الكردية ويتحالف مع احزابها العشائرية في فترة اخرى. في حين ان هذين التيارين (القومية العربية والقومية الكردية) هما في صراع و اقتتال دائمين مع بعضهما البعض خلال عشرات السنوات المنصرمة. لذلك لم يتمكن الحزب الشيوعي ان يضمن اي موطأ قدم خاص به حتى في هذه المناورات ايضاً، مما ادى به الى فقدان النفوذ الهزيل الذي كان يحصل عليه في فترات مختلفة.
اما الحزب الشيوعي العمالي فانه يمثل جبهة اليسار في المجتمع على مختلف الاصعدة، وهو الذي يرفع راية اليسار والعامل والشيوعية وقد بلور قطبا راديكاليا وماركسيا جسورا طموحا (ماكسيماليستياً) في المجتمع العراقي، وهو يقود اليسار على الصعيد الفكري، السياسي، والعملي. وفي مواجهته للقطب اليميني في المجتمع العراقي، فانه يدافع عن بديل اليسار التحرري واهدافه.

بعض النماذج من المواقف السياسية والعملية المختلفة:

ما اشرت اليه سابقا يمثل اهم الخصائص السياسية والاجتماعية المتميزة لكلا الحزبين وعلى اساس هذه الاختلافات الجذرية، اتخذ كلا الحزبين مواقف مختلفة تجاه المسائل والاحداث المتنوعة، ساذكر فيما يلي بعضاً منها.
- ايد الحزب الشيوعي، ككل الاحزاب البرجوازية الاخرى حرب الخليج الثانية الدموية واللاأنسانية التي شنتها امريكا من اجل فرض سيطرتها على العالم بحجة اعادة سلطة مشايخ الكويت. هذه الحرب التي ادت الى ما ادت اليه من عمليات القتل الجماعية لسكان العراق وسيادة العنجهية الامريكية على العالم. في حين وقفت الشيوعية العمالية بكل قوتها ضد الحرب، واعلنت بانها في الوقت الذي تناضل فيه من اجل اسقاط نظام البعث، تؤكد بان تحرر المجتمع العراقي لا يمكن ان يكون حصيلة لهذه الحرب الدموية، ذلك ان الاهداف اللاأنسانية للسياسة الامريكية في تلك الحرب تكشف هذه الحقيقة.

- ايد الحزب الشيوعي منذ البداية، وبشكل مباشر وعلني سياسة الحصار اللاانسانية وتجويع جماهير العراق، مرة اخرى بحجة ان سياسة التجويع والابادة الجماعية لجماهير العراق ستؤدي الى اضعاف النظام. الا ان تزايد ضغط الراي العام ضد النتائج اللانسانية للحصار فرض عليه تراجعا محدودا ليتخذ موقفا وسطيا وانتهازيا تمثل بمطالبته برفع مشروط للحصار وقال بـ (رفع الحصار عن الشعب العراقي وتشديد الضغط على الدكتاتورية). وكان هذا يكشف عن امل الحزب المذكور بكون ان امريكا ستضعف النظام وستقيم بالتالي نظاما ديمقراطيا من جهة، كما لم يكن لهذه السياسة معنى عمليا ملموسا من جانب اخر. وفي خطوة ثالثة وبعد ان تزايدت الاثار الرهيبة للحصار على مختلف الاصعدة وبعد ان تعرضت امريكا نفسها وكذلك حلفائها الغربيين الى ضغط شديد من الراي العام العالمي، اجرى الحزب الشيوعي تغييرا انتهازيا اخرا على موقفه وقال بالرفع غير المشروط للحصار عن "شعب العراق". كانت المعارضة اليمينية تدعي بان القرار ٩٨٦ قد رفع الحصار عن "شعب العراق" وابقاه على النظام فقط. وكان ظاهر موقف الحزب الشيوعي مؤيدا للجماهير، الا ان محتواه كان مخاتلا ومتجنبا لطرح شعار واضح وصريح تجاه مسالة محددة هي الحصار الاقتصادي المفروض على العراق. الا ان الشيوعية العمالية والحزب الشيوعي العمالي ادانا تلك السياسة منذ اليوم الاول بوصفها سياسة لا انسانية ووقف ضدها. وناضل الحزب طوال ١٢ عاما على مختلف الاصعدة وفي جميع انحاء العالم من اجل تعبئة الراي العام العالمي ضدها ومن اجل رفعها.

- مع تصاعد التهديدات الامريكية بشن حرب الخليج الثالثة والهجوم على العراق، اتخذ الحزب الشيوعي هذه المرة ايضا، موقفا انتهازيا، حيث تخندق مع بقية الاحزاب المؤيدة للسياسة الامريكية بل شارك الاحزاب المذكورة خططها، واستعد بكل جهوده من اجل قطف ثمار الحرب المذكورة، الا انه اعلن للراي العام الداخلي وبشكل خجول بانه لا يرغب كثيرا في شن هذه الحرب، وكان في الخارج يصور موقفه وكانه، مع الحركة المعادية للحرب وبانه يعارض قيامها ولكن دون ان يمارس نشاطا فعليا ضدها. وفي نفس الوقت، شارك فرع كردستان للحزب المذكور، بمستوى سكرتيره وقيادته، في مؤتمر لندن للقوى القومية والاسلامية، وخدم وزارة الدفاع والخارجية والمخابرات الامريكية، باشراف امريكا وبريطانيا، ووقع على البيان الختامي لمؤتمره، هذا البيان المغرق في الرجعية الدينية، القومية والعشائرية والابوية، والذي كان بمثابة سند تأييد تلك القوى القومية للحرب الامريكية التي شنتها من اجل هذا الهدف. الا ان الحزب الشيوعي العمالي قد ادان وبقوة السياسة الحربية لامريكا وكذلك الحرب ووقف ضدها. كان الحزب الشيوعي العمالي هو الوحيد المعادي الحرب والذي نشط في اوساط الجماهير في الداخل وكان قوة فعالة في الحركة المعادية للحرب في الخارج.

- بعد سقوط نظام البعث وسيطرة القوات الامريكية والبريطانية على العراق أيد الحزب الشيوعي العراقي كباقي الاحزاب الاخرى وبحجة اسقاط النظام، الاحتلال الامريكي "للوطن"..! بل انه الان يؤيد وان بشكل خجول، بقاء هذه القوات في العراق. وفيما يتعلق بالسلطة السياسية العراقية القادمة، يتطلع الحزب الشيوعي صوب الحصول على كرسي من كراسي الحكم في ظل تبلور ادارة امريكية (ديمقراطية) ومن خلال التحالف مع مجمل الاحزاب القومية والاسلامية والعشائرية والرجعية ومن خلال تاييد برامجهم المتمثلة بالفدرالية القومية والدستور القومي - الاسلامي - العشائري.

في حين يناضل الحزب الشيوعي العمالي من اجل الخروج الفوري للقوات الامريكية البريطانية من العراق، واقامة سلطة الجماهير المباشرة، سلطة غير قومية وغير دينية، سلطة مدنية ومتمدنة تنظر بعين متساوية الى حقوق ومكانة جميع سكان البلاد ولاتاخذ بعين الاعتبار الهوية القومية، الدينية والجنسية والعنصرية وتمثل ارادة الجماهير وبامكانها تامين الخبز والامان والحرية للجميع. ان أفضل سلطة لتأمين كل ذلك هي الجمهورية الاشتراكية، فهي لا تكتفي بتامين كل تلك الامور بل انها تنهي ايضا كل المشاكل والعقبات وتقضي من الاساس على كل اشكال الظلم والاستغلال.

استنادا الى ما ذكرته من خلافات اساسية وبعض من المواقف السياسية المختلفة لكلا الحزبين، يتبين بانه ليس

هناك اية تشابه او تقارب بينهما. ولكن هناك تشابه كبير، خاصة على الصعيد السياسي والانسجام العملي بين الحزب الشيوعي والقوى البرجوازية الاخرى. ولذلك فانه وعوضا عن السؤال الموجه الينا: ماهي خلافاتكم مع الحزب الشيوعي؟ يجب ان يطرح سؤال منطقي وصحيح على الحزب الشيوعي وهو ما هي خلافاتهم مع الاحزاب البرجوازية الاخرى، التي تتحدث ومعها الحزب المذكور طبعا في هذه الايام، على سبيل المثال عن تاييد بقاء القوات الامريكية والبريطانية وعن الحكومة الائتلافية والفدرالية ودمج الدين مع الدولة والتعليم؟

استنتاجات:

اخيرا فاننا نتوجه الى يسار المجتمع ونقول بان العراق يمر بمرحلة جديدة وان الساحة السياسة العراقية مفتوحة بوجه الحركات الاجتماعية ومنها طبعا الشيوعية والعمالية واليسارية. ان الحزب الشيوعي قد اتخذ في سياق هذه المرحلة، ومنذ فترة طويلة موقعه المباشر والصريح ضمن الجبهة اليمينية في المجتمع، جنبا الى جنب امريكا والقوى القومية والاسلامية وفقد كل صبغة يسارية وشيوعية. ان راية اليسار والشيوعية بدءا من الثورة العمالية حتى الحرية والمساواة والاصلاح الواقعي ايضا يرفعها الحزب الشيوعي العمالي في الاوضاع الراهنة. بلور هذا الحزب منذ ١٠ سنوات اسسه السياسية والاجتماعية وصاغ كل اهداف وامال اليسار في برنامج وسياسة واضحة ومدونة ومعلنة وهو يقف راسخا في ميدان المواجهة منظما صفوفه حول ذلك البرنامج وتلك السياسة. ولذلك فمن المناسب، بل من الضروري، على كل الذين يعتبرون انفسهم جزءا من يسار المجتمع ويشاركون اليسار والطبقة العاملة اهدافها، ويأملون قيام عالم افضل، ان يمعنوا النظر بواقع الحزب الشيوعي الراهن ومكانته السياسية والاجتماعية وبعيدا عن اي تعصب تنظيمي وبغض النظر عن علاقاتهم التاريخية معه وان يفصلوا منهجهم عن هذا الحزب كما فعل العديد من ناشطي اليسار والشيوعية وانظموا الى الحزب الشيوعي العمالي خلال الـ ١٠ سنوات الماضية. فخلال الفترة المذكورة توجه الينا العديد من الذين يعتبرون انفسهم فعلا جزءا من اهداف وامال يسار المجتمع وكانت تحركهم اهداف انسانية ومساواتية وانظموا الى صفوف حزبنا وبدأوا بذلك تدوين تاريخ جديد لهم. والرفيق حكمت كوتاني الوجه البارز والمعروف للحركة العمالية والشيوعية العراقية كان نموذجاً مشهوداً على ذلك حيث احتل في سياق عملية سريعة موقعاً قيادياً في حزبنا.

في هذه الاجواء المفتوحة فان الموقع الذي تحتله اية قوة واى شخص هو امر واضح للعيان. الحزب الشيوعي جزء من جبهة اليمين وامريكا والقوى البرجوازية الاخرى. واذا كان بامكانه سابقا ان يضفي على نفسه طابعا اخرا وان يتعلق باليسار والشيوعية حتى عام ١٩٩١ فان تاريخ هذا الحزب قد تغير منذ ذلك العام. ولم يعد امتدادا لتاريخه السياسي السابق لانه فقد كل صبغة يسارية واصبح تماما جزء من اليمين وصار يدور في فلك السياسة الامريكية واتخذ في كل الميادين سياسات يمينية. ولذلك لم يعد الحزب الشيوعي العراقي قوة يسارية اطلاقا ولا يدور في فلك اليسار والشيوعية. ان لليسار والشيوعية قيادتها ولذلك لا يضطر اليساريون بعد الان ان يلجاوا الى العمل مع الحزب الشيوعي بسبب غياب هكذا بديل. ان الاهمية المتميزة للحزب الشيوعي العمالي هو في كونه فصل وميز صفوف اليسار. ان هذا الحزب هو جزء من جبهة المساواة والعمال والانسانية وهو يقود نضالهم من اجل عالم افضل ومجتمع اشتراكي.

انني ادعو الشيوعيين و اليساريين للانظمام الى هذا الحزب وأتخاذه وسيلة لنضالهم ولتقويته والسير به نحو الانتصار. ان انتصار اليسار والشيوعية والعمال والامال الانسانية مرهون بانتصار هذا الحزب.

ملحق تأصل انعدام الموهبة

رد على كريم احمد سكرتير الحزب الشيوعي الكردستاني

ما تقراونه هو نموذج للجدل الدائر بيننا وبين الحزب الشيوعي، انه رد على مقابلة اجراءها كريم احمد، احد القادة المخضرمين للحزب الشيوعي العراقي والسكرتير الحالي للحزب الشيوعي الكردستاني، كان قد اجراها مع احدى الجرائد التي تصدر بالكردية (ميديا). نشر هذا الرد بالكردية، ننشره كملحق "لخلافاتنا" لانه يوضح جانبا من هذه الخلافات.

في الواقع لم يكن لا كريم احمد ولا الحزب الشيوعي مرشحين لأكتب عنهما في الوقت الراهن. ففي الاوضاع الراهنة لم يكن لاي منهما لا الاولوية ولم يكن دورهما قد جاء بعد، وكذلك لم يكن لاي منهما المكانة السياسية التي تستوجب الكتابة عنهما. ولكن الحديث المبتذل والفارغ الذي نطق به كريم احمد في مقابلته لجريدة (ميديا) العدد ١٢٨ اليوم ١-٨-٢٠٠٢ قد ابتلاني بهذا العمل المقرف.

فالحديث المذكور هو غريب حقا، ليس لانه فارغ من اي محتوى ولا يحمل الحد الادني من الذكاء الطبيعي، وليس لانه مبتذل وليس بذي القيمة، وكذلك ليس لانه مليء بالحقد على الحزب الشيوعي العمالي فحسب بل لان كل ما نطق به كريم احمد حتى ذلك الجزء غير المتعلق بالحزب الشيوعي العمالي العراقي لا يبدو وكانه صادر عن امريء قد شاب شعره في العمل السياسي (والحزبي) ويحتل موقع السكرتير في حزب يبلغ من العمر ٦٨ عاما. كنت اعرف مسبقاً بان كريم احمد يفتقر الى الموهبة ولكن لم اكن اتوقع ان يكون بهذه الدرجة. لذلك استغرب الان من حزب عمره يقارب ثلاثة ارباع القرن ان يوجه من قبل هكذا شخص وان يقف خلفه صف من الكوادر والاعضاء والقادة.

يفتتح كريم احمد حديثه بالقول بان: علاقاتنا مع الحركة الاسلامية والحزب الشيوعي العمالي العراقي غير جيدة لانهما متطرفان..! لنضع جانبا انه بهذه العبارة يضع الحركة الاسلامية التي هي عميلة ورجعية، ارهابية، ومعروفة باصدارها الفتاوي، ومعاداة النساء والانسانية مع الحزب الشيوعي العمالي الذي يتطرف في الدفاع عن الحرية والانسانية وعن التمدن والمساواة في كفة واحدة ولكن كونه يعيد هذه العبارة السمجة التي اطلقتها من قبله اكثر القوى الرجعية واليمينية والعشائرية تخلفا من ضمن القوى السياسية في كردستان، لن تبقي له من هذا شيئا. ان ما يتعلق بنا من حديثه ليس من بنات افكاره، بل تكرار غبي لاتهامات تلك القوى. انه يتهمنا بالتطرف ولكن اكثر القوى القومية المتخلفة في هذا المجتمع سبقت كريما بذلك. او يقول لنا باننا نستفز الناس بقولنا كيف يجوز للرجل ان يتزوج من اربعة نساء في الوقت الذي لا يحق للمراة ان تتزوج من اربعة رجال، فليكن للمراة نفس الحق. هذا ايضا ليس من اقواله، فقد سبقه ملالي الجوامع ب ٧-٨ سنوات في اطلاق هذه الأقاويل و الاباطيل، ويقول ايضا بان هؤلاء برفعهم شعار دكتاتورية البروليتاريا انما يناصرون الدكتاتورية ويعادون الديمقراطية، ان هذا الاتهام ايضا هو اعادة للشعار المخادع الذي اطلقته امريكا والكتلة الغربية قبل ١٠-١٥ عاما نتيجة لانهيار الكتلة الشرقية (الكعبة السابقة لكريم) وطبلت له كثيرا.

وكذلك حين يصرح بانه في كردستان لا يوجد راسماليون ولا عمال، انما يعيد الاقوال القديمة التي اطلقها القوميون المعادون للعمال قبل ٣٠ عاما في مواجهتهم لليسار والشيوعيين وهو ايضا قرار بعثي صدر قبل

١٦ عاما حول بموجبه العمال الى موظفين وقال بان ليس للعمال وجود في العراق! استنادا الى كل ذلك وبغض النظر عن محتوى ما صرح به هذا السكرتير الهمام نتسائل بم تتجسد موهبة هذا الرجل حينما يردد فقط اكثر العبارات الرجعية والبالية لاكثر الرجعيين المعادين للشيوعية والطبقة العاملة ولا يكلف نفسه عناء اضافة ولو كلمة واحدة من عنده.

بهذه الحال يحاول تقييم منصور حكمت ويقول بانه غير متوازن. هذه العبارة تشبه الحكم الصادر عن ميزان الملا محمد الشهرزوري. كان هذا احد الملالي القرويين الذي نشر كراسا بعنوان (داروين في ميزان الذكاء) وقد بين الشهرزوري استنادا الى عقله والى ميزانه هو بان داروين ليس انسان غير ذكي فحسب بل انه احمق.

وكان من المقرر ان يصدر كراسا ثانيا بعنوان "ماركس في ميزان الذكاء". من نافلة القول ان نقول بان عناوين كراريسه كافية لفهم مستواه العقلي ودقة ميزانه. يبدو ان الادوات التحكيمية التي اصدر بها كريم حكمه على منصور حكمت تشبه الى حد كبير ادوات الملا الشهرزوري. ولذلك فاننا كنا سنرتاب بمنصور حكمت نفسه لو لم يتوصل الى اصدار حكمه المذكور عليه.

كيف يسمح رجل قضى جل عمره المديد في العمل السياسي والحزبي ويحتل موقع سكرتير حزب، لنفسه ان يتفوه بهذه الكلمات اللامسؤولة. فهو يتهم حزبنا بان يكون للمراة حق الزواج من اربعة رجال، لان للرجل نفس الحق. ان هذه تكرار تافه لاختلاق العصابات الاسلامية ضدنا. ان لجوء كريم احمد الى الجعبة المهترئة للاسلاميين دليل واضح يفضح تخلفه هو. من المؤكد ان الاسلاميين كانوا على علم بان الحزب الشيوعي العمالي يعادي تعدد الزوجات ويطالب بمنعه. انهم كانوا يدركون ذلك ولكن من اجل ذر الرماد في العيون اختلقوا ذلك الاتهام الذي يتفوه كريم احمد به الان!. الا ان الاسلاميين لم يكونوا بهذه السذاجة، فهم رغم اختلاقهم للتهمة المذكورة، الا انهم لم يدونوها في اي بيان او جريدة، لم يعلنوها بشكل مدون ومكتوب، بل اكتفوا بترديدها في خطب الجمعة ومن خلال تحريض بعض الملالي المأجورين.

والان حينما يردد سكرتير الحزب الشيوعي، هذه العبارة انما يدل على كونه اما قد بلع الطعم وصدق ملالي الجوامع، او انه يرغب بأخذ دور ملالي الجوامع بنفسه. و نخيره نحن بين هذين الدورين...فليختار هو الذي يرغب به ويريحه.

انه يصور طرحنا للمسالة الكردية بكونه طرحا خاطئا، ويقول بانهم، اي الحزب الشيوعي العمالي، يعتبرون بان خدمة المسالة الكردية والحركة التحررية الوطنية الكردستانية هي خدمة للراسمالية. ان طرحنا للمسالة هو انها احدى المسائل المهمة في المنطقة وتتطلب حلا مناسبا، وان الحل هو الاعتراف بحق شعب كردستان بتقرير مصيره. ومن اجل ذلك يجب اجراء استفتاء حر في كردستان لكي يقرر سكانها مسألة بقائهم ضمن الدولة المركزية في العراق او الانفصال عنها وانشاء دولة مستقلة. ان ما تقرر عليه جماهير كردستان يجب ان يعتبر حلا يجب تنفيذه، ونقول ايضا بانه في الوقت الراهن وطالما بقي البعث بوصفه نظاما فاشيا للحركة القومية العربية حاكما فاننا نعتبر الانفصال وانشاء دولة مستقلة هو الحل المناسب.

والان نتسائل ونقول هل بامكان هذا المعلم الموهوب ان يقول لنا ما هو وجه الخطا في هذا الطرح؟

ولكن المهم هو ان المسالة الكردية وما يسميه الحركة التحررية الوطنية الكردستانية، هما مسالتان مختلفتان تماما، فالسياسة التي نتبناها وندعو لها تمثل افضل حل للمسالة الكردية، ولكن الحركة التي يشير هو اليها هي حركة قومية، اسلامية، عشائرية متخلفة وابوية (بطرياركية) بعيدة عن التقدمية والتمدن، ولا تحمل اي طابع تحرري وهي حولت المسالة الكردية ومنذ عشرات السنين الى وسيلة واداة للمساومة السياسية مع القوى والدول الرجعية في العالم وفي المنطقة. تهيمن هذه الحركة منذ ١٠ سنوات على السلطة السياسية في كردستان وتديرها استنادا الى القوانين البعثية- الاسلامية. ان سجل اعمالها وممارستها خلال العشر سنوات الماضية واضحة للعيان وانه يحرمها من كل الصفات التحررية ويثبت عدم حقانيتها.

فيما يتعلق بدكتاتورية البروليتاريا، يجب ان اشير بان حزبنا وحركتنا لم يستعملا هذا المصطلح لا في

برنامجها ولا في ادبياتها ووثائقها، ليس لاننا ارتددنا عنها كما هو كريم احمد، بل لانه قد تم تشويهه. ان ما نحاوله هو ان نبين نفس المحتوى ولكن بشكل اكثر وضوحا. ولذلك نقول(الحكومة العمالية) او (الجمهورية الاشتراكية) ولكن رغم ذلك فاني سادافع عن دكتاتورية البروليتاريا بوجه هؤلاء الموهوبين والمنطقيين جداً.
انني على شك بانه قد فهم محتوى دكتاتورية البروليتاريا، ذلك ان الجناح اليميني للبرجوازي يحاول مخادعاً تصوير دكتاتورية البروليتاريا بانها قمع الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان. لكن كريم احمد والحزب الشيوعي العراقي يدعيان بانهما ناضلا من اجل دكتاتورية البروليتاريا لمدة طويلة وانهما تحولا عنها عندما تحولت الديمقراطية الى موضة العصر. ان كريم احمد يفسر دكتاتورية البروليتاريا بالضبط مثل يمين البرجوازية. ولكن الحقيقة هي ان هذا المصطلح او كما نسميه الحكومة العمالية هي ارقى اشكال الحرية والديمقراطية وبمعناها الشائع. ففي ظلها تتوفر الحرية السياسية غير المقيدة، حرية الاعتقاد والنقد حتى لاكثر الافكار والاتجاهات السياسية رجعية. ان دكتاتورية البروليتاريا تعني حكومة الجماهير بوسيلة مجالسهم، انها تعني الحرية والمساواة للجميع. ولكن بامكاننا ان نتسائل لماذا استعمال مصطلح دكتاتورية البروليتاريا لهذا النظام المتحرر. ان الجواب هو كما اوضحه ماركس وانجلز ولينين، بان كل دولة هي عبارة عن دكتاتورية طبقة ضد طبقة اخرى. وطالما بقيت الدولة فانها لا تتجاوز هذا المحتوى. كل اشكال الدول المعاصرة: الديمقراطية البرلمانية، القومية، الملكية، الاسلامية، العسكرية... عبارة عن دكتاتورية البرجوازية ضد الطبقة العاملة والجماهير ولفرض النظام الراسمالي وعبودية العمل الماجور عن طريق نظام الانتخابات او القمع والاستبداد والاعدام والتعذيب. الحكومة العمالية هي ايضا دكتاتورية الطبقة العاملة من اجل فرض الحرية والمساواة والرفاه لجميع السكان. وهي حكومة تعمل على الغاء صفة العامل الاجير و الراسمالي و لخلق المساواة بين جميع المواطنين ولمشاركة الجميع في العمل الاجتماعي من اجل حياة هادئة ومرفهة. ان البرجوازية لن تتخلى طواعية عن الاستغلال، انها لا تقبل الحرية والمساواة والغاء التركيب الطبقي للمجتمع والغاء صفة الاجير والراسمالي، لذلك يجب فرضها عليها، ومن اجل فرض مثل هذا النظام فاننا وبعكس الديمقراطية البرجوازية التي يتغنى كريم احمد بها لن نلجا الى القمع واحكام الاعدام والى الحكم المؤبد وردهات التعذيب ولا الى مصادرة الحرية السياسية من اية قوة وجهة سياسية وحتى من اي فرد.
انه لامر عجيب حقا ان لا يبرز من صفوف الحزب الشيوعي كادر او عضو واحد يواجه هذا القائد الهام سائلا اياه اذا كانت كردستان تخلو حقا من العمال اذن، لماذا اسستم قبل ٦٨ عاما حزبكم الشيوعي....!!؟؟
وهل سنفتري على سكرتير الحزب الشيوعي اذا قلنا بانه خادم مخلص للراسمالية..!!؟؟ انه ينكر مثل القوميين العشائريين ومثلما فعل قرار ١٩٨٧ الصادر عن نظام البعث وجود مئات الالوف من العمال الذين يعملون يوميا في خدمة الراسمالية في معامل السمنت والسكر والسجاد والمرمر والحلويات وخدمات البلدية والكهرباء والشركات الاخرى وكذلك عمال البناء والزراعة وعشرات المجالات الاخرى.
لماذا لا يستطيع هذا المحترم تمييز مئات الالوف من العمال و الجماهير الكادحة في كردستان عن تلك الاقلية الطفيلية التي تسيطر على ثروات وخيرات هذا المجتمع، ويغمض عينيه عن اولئك الراسماليين الغارقين في النعيم على حساب الاكثرية الساحقة من العمال والجماهير؟. حقا اذا كان لعمال كردستان "عونا" مثل هذا المفكر الشيوعي الفذ، كريم احمد، فانهم ليسوا بحاجة الى (فرعون).
ان هذا "الشيوعي الثوري" يعادي من بين كل فئات وطبقات وقوى كردستان، الاقطاعية فقط. والسبب لانه لم يبق للاقطاعية وجود!؟ علما بانه يقصد، استنادا الى ما يقوله؛ "الاقطاعية وليس الاقطاعيين". ان كل مشاغله وهمومه لا تتجاوز التوسل وطلب الرحمة من الراسماليين لمعالجة المعضلات التافهة بين الزمر والعصابات الاسلامية والعشائرية فيما بينها و بين دول المنطقة المتهورة. او كما يقول هو يجب ان نعالج مشكلة حزب المحافظين مع الجمهورية الاسلامية او كونهم وقعوا في مشاكل في منطقة زنكنة مع هذه الزمرة او تلك، انه يحلم ليلا ونهارا بان يعثر على زمرة مثل الرابطة الاسلامية ليشكل معها جبهة او ائتلافا.

اليس من حق الجميع ان يتسائل بم ترتبط هذا المشاغل بالعمل الشيوعي او بشكل ادق ما هو الطابع الشيوعي لمشاغل كريم احمد هذه؟

تتركز جل مشاغل ومواهب وهموم هذا الرجل في التملق للحكام والمسؤولين، هذا ما يوضحه تاريخه الذي يمتد لعشرات السنين الماضية. فمن وصل الى السلطة ومن مارسها، بغض النظر عن طبيعة تلك السلطة وجد هؤلاء يعرضون خدماتهم السخية عليها، حتى وان مارست السلطات المذكورة شتى اشكال القمع والاستبداد بحق الشيوعيين واعدمت المئات من كوادرهم واعضائهم بالجملة، والانكى من ذلك ان الحزب الشيوعي كان يصر رغم كل ذلك على تلك الخدمة المجانية الى ان تطردهم السلطات و تفرض عليهم الاختباء والاختفاء عن الحياة العامة.

بدءاً من النظام الملكي، مرورا بالانظمة الاخرى التي تلاحقت على السطة السياسية ووصولا الى البعث، لم يتوانى هؤلاء عن التعبير عن الاخلاص لها وعرض خدماتهم المجانية عليها، وايجاد مختلف التبريرات النظرية والسياسية لاثبات وطنية تلك السلطة وذلك النظام. الا اذا اصرت تلك السلطة او السلطات على ملاحقاتهم وعلى عدم افساح المجال لهم. ان ما يجري في عروق كريم احمد هي نفس تلك الدماء، وان مجمل مواقفه واحاديثه وصداقاته وعداواته تستلهم دوافعها من ذلك المبدا الثابت ابداً.

ماينبغي تعلمه

بيان الاجتماع الموسع ١٥ للجنة المركزية للحزب الحكمتي حول احداث المتعلقة بانتخابات حزيران ٢٠٠٩ في ايران

ترجمة: فارس محمود

مرة اخرى عبئت الجماهير العريضة في ايران حول انتخابات الجمهورية الاسلامية بامل الانفراج السياسي والثقافي وبامل حياة اقتصادية اقل شقاءاً، والحقت بها الهزيمة مرة اخرى. مرة اخرى، عقدت جماهير ايران امالها على هذا الجناح او ذاك، وانهزمت مرة اخرى. لم تخف وتيرة الضغط الاقتصادي ولم تنفرج الاجواء السياسية والثقافية.
هذه المرة، وتحت تاثير سياسات ودعايات البرجوازية الغربية والنزعة القومية الايرانية الموالية للغرب، نزلت جماهير عريضة مدينية الشوارع حول احد اجنحة النظام (جناح موسوي-كروبي-رفسنجاني). قبلت ان النصر مستحيل خارج النظام، ينبغي تعقب النضال من خلال قناة الصراعات الداخلية للنظام. وعلى النقيض من احتجاجات تموز ١٩٩٩ التي شنت ضد كلا جناحي النظام، علقت الجماهير الثورية امالها على احد اجنحة النظام. كانت خطوة للوراء مقارنة بتجربة تموز ١٩٩٩. ولكن ذاقت الهزيمة مرة اخرى.
ظاهراً، ان التجربة كانت مختلفة. وللانصاف، سعت كل التيارات البرجوازية وجميع الانتهازيون السياسيون اقناع الطبقة العاملة بان هذه تجربة اخرى، وان هذه ثورة اخرى ازفت ساعتها. بيد ان هذه المعركة والدروس التي رافقتها هي من جنس المعركة السابقة والدروس السابقة التي كان من المفترض تعلمها. تجربة ليس ثمة اي حاجة لتكرارها من الاساس.
لماذا اخفق السعي من اجل الحرية وهذا الامل بالعدالة الاقتصادية؟ كيف يمكن اجتياز هذه المرحلة المفرغة؟ كيف يمكن الخلاص من قبضة الجمهورية الاسلامية ونظام عبودية الاجر؟ ان هذه اسئلة ينبغي على كل قوة سياسية جدية ان ترد عليها. ان تبرير الهزيمة بجواب "شنت الجمهورية الاسلامية قمعاً" ليس جواباً، انه تكرار واقع الامر. ان تيار تصور بان الجمهورية الاسلامية لاتلجأ بكل قواها للقمع والتبليه والاسلحة والدين اما مخادع سياسي او ابله سياسي.
ينغي على الطبقة العاملة في ايران، الشيوعيون والثوريون الذي ينشدون الحرية السياسية، الانعتاق الثقافي والخلاص من قيود الراسمالية واستغلالها وظلمها، ان تقف مرة اخرى عند دروس هذه النظرات وان تضعها امام الجماهير الثورية في ايران. ينبغي ان تقف حائلا دون تكرار الهزيمة. ينبغي مد يد العون لانهاء مرحلة الخداع والسذاجة.

ماوراء اعمدة الدخان

ان تحديد ماهية وحقيقة القضية الجارية بين اجنحة النظام لم يكن عملا صعباً لو لم يجابه مجتمع ايران بسحاب من دخان خداع ورياء الاعلام والتيارات السياسية، الثقافية والفكرية للبرجوازية. ان ماوراء سحابة ذر الرماد الذي اشاعوه على اجواء مجتمع ايران تكمن مصلحة مباشرة للبرجوازية في اقناع الناس بوصفه ثورة، بوصفه حرية وبوصفه عدالة اقتصادية.

اذ انتصب من جهة صف تشكل من موسوي، كروبي ورفسنجاني وصولا الى اوباما، براون وساركوزي، ومن داريوش همايون (ايديولوجي ومنظر بارز للملكية الموالية للغرب-م)، الملكيون المنضمين الى الثاني من خرداد الى اليساريين البالين الذي غدوا ليبراليين حديثاً، من كنجي (من الحرس الثوري الاسلامي سابقاً- م) وحجريان (منظر الجمهورية الاسلامية-م) الى (حزب بي بي سي وسي ان ان) ومن الفروع المختلفة لحزب تودة الى القوميين البرجوازيين للحزب الشيوعي العمالي. اجمالا، صف تشكل وامتد من صلاة جمعة رفسنجاني ويوم قدس الجمهورية الاسلامية. ان صلاة الجمعة والحركة الخضراء هذه كانتا موعد ونقطة التقاء كل هذه التيارات. انهم جروا الناس لصناديق الاقتراع وبعدها للشوارع كذلك، ونزل المضحين من هذه الجماهير الشوارع بعيون معصوبة، وقدموهم للناس انفسهم بوصفهم وثيقة حقانية هذه الحركة.
من جانب اخر، دفع مخادعوا المستضعفين والمخلصون محدودي النظر للفقراء، بموازاة التيارات المماثلة لها في فلسطين ولبنان وفي العالم الاسلامي للشرق صف عريض من الطبقة العاملة، الكادحين، المعدمين المدينية والقروية في ايران، الى صندوق الاقتراع دفاعا عن احمد نجاد. ولاحقاً، اثناء تنامي احتجاجات المدن، ونظراً للتركيبة والماهية الطبقية لحركة الخضر، ساقوا الطبقة العاملة والكادحين بلامبالاة وحالوا دون ان تستفاد وتوظف الطبقة العاملة باسمها وبقدرتها من الشق بين اجنحة النظام لصالح مصالحها، وان تستحكم صفها وتوعيه وتوحده اكثر.
في خضم كل هذا، غرق صوت الطبقة العاملة، صوت الحقيقة في لجة الدعاية البرجوازية على الصعيد العالمي. لقد ضاع نور المشعل المرشد لشيوعية الطبقة العاملة في ظلمة اعمدة الدخان. لقد تم رفع هذا الصوت وهذا المشعل من قبل عدد محدود من الشيوعيين، من بينهم الحزب الحكمتي.
اليوم، وحيث ازاحت الحقائق اعمدة الدخان البرجوازية عن المجتمع الى حد ما، ومع افتضاح اليوم حماقة الحركة الخضراء، وغدا معه امراً معلوماً ان النضال من اجل التحرر الثقافي والخلاص من الاسلام الساسي والنضال من اجل العدالة الاقتصادية، طبقاً لاستراتيجية الثورة الخضراء والسوداء، لايمكن ان يتم تعقبها عبر السباق من اجل جر اكبر مايمكن من الجماهير الخضر او السود الى صلاة الجمعة والمناسبات الدينية.
لقد تبين اليوم اوج الثورية الخضراء، وثورية القادة والاحزاب المشاركين فيها من جهة، ومدى وعمق عدالة التيارات الحثالة المخادعة الفاشية الاسلامية من جهة اخرى. بموازاة هذه الحقيقة المرة، على كل من شارك في تلك الحركات ان يسال نفسه، دع جانباً اسقاط الجمهورية الاسلامية والحرية والمساواة جانباً، لماذا انتهى في صف صلاة الجمعة، يوم القدس والمناسبات الدينية الاخرى؟

الدروس

اذا لم يستخلص الشيوعيون عبر ودروس هذه التجربة بخطوطها العامة، لن يؤدي تبين الحقيقة الى شعور عميق بالياس والاحساس بانطلاء الخديعة على صعيد الجماهير الثورية، ليس هذا وحسب، بل ستتكرر هذه التراجيديا. وعليه، ينبغي التاكيد على الاقل على بعض دروس هذه المرحلة.

1- حول ماذا كانت القضية؟

الدرس الاول: ينبغي ان يكون واضحاً حول ماذا كانت القضية؟ ليس مايقوله منظموا الحركة او المشاركين فيها عنها، في العالم الحقيقي اية مصالح مادية وحقيقية تقف وراء المجابهات والصراعات، وماهو الامر الذي ترى الحركة المنتفضة فيه انتصارها؟ ان هذه الحركة تعتبر نفسها منتصرة اذا اصبح رفسنجاني ولي الفقيه او موسوي رئيس الجمهورية. ان اجندة موسوي ورفسنجاني اكثر ملموسية ومعلومة. لقد قال البعض ان موسوي هو ليس موسوي السابق، ولا رفسنجاني هو رفسنجاني السابق. لقد كذبوا. زد على ذلك، لاتتعلق القضية بالعدالة الاقتصادية ولا بالنضال ضد الفساد كذلك. ان احمد نجاد وخامنئي هم المعمارين والمنفذين الاساسيين لتطور الراسمالي في ايران، الخصخصة واغلاق المعامل غير الرابحة. يتمثل برنامجهم باحالة

العمال الى جيش البطالة وتنامي ربحية الراسمال. انهم يقولون انهم يقفون ضد اللصوصية، اذا لم يكن استغلال الراسمالي للعامل وربحية الراسمال ذاتها لصوصية في وضح النهار، اذن ماذا يكونا؟ في الحقيقة ان القضية لاتتعلق بالتاكيد باسقاط الجمهورية الاسلامية ايضاً، بل على العكس، كان الصراع يتعلق بكيفية انقاذها.

2- العالم طبقات

الدرس الثاني: مجتمع ايران والسياسة في ايران كلاهما طبقتيان. ينبغي رؤية كل شيء في سياق طبقي. ان مجمل الحركة الخضراء والاحزاب المنضوية فيها ترتكن الى اساس الا وهو ان مجتمع ايران مقسم الى صفين: "الجماهير" و"النظام". ومن الواضح ان صف الجماهير يتضمن من العامل المنتفض على عبودية الاجر والمراة والشاب الذين سأموا الوضع الى رفسنجاني وموسوي وورهنورد (زوجة موسوي). من الواضح ان لهذا الصف مصلحة وسياسة وتكتيك واحد. سياسة وتكتيك استمدت من صلاة الجمعة ويوم القدس.

لاتعكس هذه التصنيفات حقيقة مجتمع ايران، بل سياسة ومصلحة الطبقات المالكة التي تطرحها بوصفها مصلحة كل المجتمع وتبيعها على الطبقة العاملة والجماهير الثورية. ان المجتمع الايراني مجتمع طبقي. وان نبض المجتمع ينظمه صلة العمل والراسمال. ان هذا الصراع هو سياسي دوما وان السياسة في المجتمع البرجوازي هي، في المطاف الاخير، بحث حول كيفية تقسيم الربح. ان الفاصل المشترك لجميع الحركات البرجوازية هو ان انتزاع الربحية من الطبقة العاملة ليس امراً جائزاً فحسب، بل انه سبيل حياتها، ولاتختلف فيما يتعلق بمبدأ ربحية الراسمال. اذ تتمثل جميع سياسات البرجوازية، حتى لو كانت في حالة حرب شاملة ايضا، بالحفاظ على هذه الصلة الاساسية، الا وهي ان العامل يعمل ويستلم اجره والراسمال يستثمر راسماله، يدفع الاجور وينال الربح.

ان هذا الحكم يسري على صراع الاجنحة المختلفة للجمهورية الاسلامية كذلك. لاتتعلق القضية بالاسلام، ولا بالعدالة ولا بالحرية. ان القضية تتعلق باي قسم من الطبقات المالكة ينال حصة اكبر من السابق من الربح المنتج من الطبقة العاملة في اوضاع جديدة والافاق الجديدة لتنامي الراسمالية في ايران. وتتعلق القضية باي طرف يصبح صاحب صناعة النفط، السيارات، الاتصالات والفولاذ والحديد: الجماعة المالية الملتفة حول الحرس الثوري ام جماعة رفسنجاني المالية؟ ان البرجوازية لاندحة لها من جمع القوى من الطبقة العاملة والجماهير الثورية، وتطرح صراعاتها على هيئة "قضايا الجماهير". ان القوى السياسية للطبقات المالكة تتعقب بالضبط الاستراتيجية ذاتها.

3- الراسمالية في ايران لايمكن ان تكون ديمقراطية

يدّعون: بالاضافة الى الطبقة العاملة والجماهير الثورية، فان هناك اقسام من البرجوازية وحتى حكومة الجمهورية الاسلامية ينشدون الحرية وديمقراطيين! يقولون ان الاستبداد ناجم عن الطابع الاسلامي للنظام وتخلفه! ان هذا ايضا جزء من وضع غشاوة اخرى في ايران. ان الاستبداد جزء ذاتي لاي نوع من الراسمالية في ايران. ففي ايران، ليس لدينا راسمالية ديمقراطية، لايمكن ان يكون لنا ذلك.

في السوق الراسمالي العالمي، ان مجتمعات مثل ايران بوسعها جلب الرساميل فقط عبر الاستناد الى ربحية عالية. ولايمكن تامين قيمة الربح العالية هذه الا عبر قوة عمل رخيص وطبقة عاملة صامتة. ولايمكن تامين طبقة عاملة ساكتة وخاضعة بدون استبداد. ان جذر الاستبداد السياسي في ايران يكمن في هذه الحقيقة وليس في اسلامية النظام. ولاتضفي اسلامية النظام على هذا الاستبداد سوى سمة التخلف والقمع الثقافي. اذ بوسع انظمة راسمالية اخرى ان ترفع يدها عن الضغط الثقافي ولكنها ليست مستعدة للقبول بالحريات السياسية. ان اي درجة من الحريات السياسية في ايران تفتح الباب فوراً للتنظيم والاحتجاج العمالي، وتعرض ربحية الراسمال للخطر وترمي الراسمالية في ايران في لجة الازمة. ان كل الاقسام المختلفة للراسمال، سواء كان لها عاملين او ١٠ الاف عامل، لها مصلحة مشتركة في ابقاء قوة العمل رخيصة.

4- اي نوع من اطاحة النظام نريد؟

بوسع اقسام مختلفة من البرجوازية الايرانية والعالمية ان تكون داعية لاطاحة نظام الجمهورية الاسلامية في مراحل ما. ولكن في الوقت ذاته، تبذل جهدها كي تقف في عملية التغير او اطاحة النظام بوجه اي تحول تقتدر فيه الطبقة العاملة والجماهير الثورية وينظمان انفسهما خارج نطاق سيطرتهم ويعرضان ربحية الراسمال للخطر. ان تعرض ربحية الراسمال للخطر يمثل فوضى وازمة بالنسبة للراسمالية. تبذل البرجوازية قصارى جهدها كي تنتقل السلطة بين النخبة من فوق. ان افضل سبيل لهذا العمل هو قنونة عملية التغيير واسقاط النظام على شكل صراعات اجنحة او ثورات مخملية او خضراء وغيرها.

لاتلبي مثل عملية الاطاحة هذه حاجات الطبقة العاملة والجماهير الثورية، بل على العكس من ذلك تؤدي الى تقوية اقتدار البرجوازية وسلطتها، وفي الحقيقة تنقذ سلطة البرجوازية. ان مصلحة الطبقة العاملة والجماهير الثورية تكمن في الاطاحة الثورية بالجمهورية الاسلامية، وان هذه الاطاحة لا في الشكل، بل في المضمون الثوري. ينبغي ان يكون للطبقة العاملة بلاتفورم وبرنامج اسقاط الجمهورية الاسلامية وتجمع حوله اوسع القوى. ان هذا هو السبيل الوحيد لازاحة الجمهورية الاسلامية صوب اوضاع منشودة للطبقة العاملة والجماهير الكادحة.

5- ماعدا الربح، كل شيء قابل للمساومة لدى البرجوازية: من هم اصدقاء الشعب؟

تبين التجربة مرى اخرى ان بوسع البرجوازية ، الحركات البرجوازية واحزابها السياسية، ان تبيع كل شيء. لقد دغدغت البرجوازية الموالية للغرب في ايران في المرحلة السابقة قلوب الجماهير بالاسقاط الحتمي للجمهورية الاسلامية بالمساعدة الغيبية الامريكية، وقد تلقت هي، مع امريكا والغرب، الهزيمة على ايدي الجمهورية الاسلامية. لقد قطع دابرها وصودرت راية النزعة القومية المتغطرسة الايرانية (التي تعد بقدرة ايران، اي سلطة البرجوازية الايرانية على المنطقة والحصول على حصة اكبر من الثروة المنتجة من قبل الطبقة العاملة) في هذا الصراع على ايدي احمد نجاد والجمهورية الاسلامية. لقد اصبح واضحا ان الجمهورية الاسلامية واحمد نجاد، على الاقل الان، بوسعهم ان يصونوا مصالح البرجوازية بصورة افضل من رفاقهم الموالين للغرب.

لقد همدت حركة البرجوازية الموالية للغرب الساعية لاسقاط النظام، وفقد بموازة ذلك الغرب والموالين للغرب، املهم وارتضوا بالنضال في اطار وقالب اجنحة النظام. خلع من الحكومة الامريكية الى رضا بهلوي-الملك في انتظار التتويج- ومن الليبراليين الى الحزب الشيوعي العمالي " بدلة الحرب" وشدوا الاربطة ووردات العنق، و"تزحلقت اقدامهم" من مناهضة الجمهورية الاسلامية الى مناهضة احمد نجاد. اذ نقل الجميع، من حزب بي بي سي والملكيين وصولا الى انتهازيي حزب توده (الشعب) والحزب الشيوعي العمالي، مع اوباما وميركل وساركوزي نضالهم الى الوقوف خلف الراية الخضراء للجمهورية الاسلامية. لقد طوقت النزعة القومية الاسلامية ايدي القوميين الموالين للغرب بمعصم اخضر، وسلم القوميون الموالون للغرب راية الغطرسة والاستعلاء الايرانية للاسلاميين. ان البرجوازية الموالية للغرب تصالحت مع نظام الجمهورية الاسلامية.

في عملية الانزلاق السياسي هذه، باعت الطبقات المالكة حق المراة، باعت حق العامل، باعت حق الشباب وباعت الحرية. واثلجوا صدر النساء باعتبار زهراء رهنورد (زوجة موسوي) نموذجاً للمراة الايرانية. شجعوا النساء على مسح مكياجهن للمشاركة في صلاة الجمعة تحت امامة رفسنجاني. القوميون المنظمون في "المسلمين السابقين"* تخلوا شيئاً فشيئاً عن راية "المسلمين السابقين" وغدوا "مسلمين جدد" تحت الامامة السياسية لرفسنجاني وكروبي، ووجهوا النداء للجماهير للالتحاق بصلاة جمعة رفسنجاني.

في هذا التحول، اعلنوا ان حركة الخضر وصلاة الجميع هما مقدمة الحرية السياسية والثورة الاشتراكية. وفي ظل غياب الحضور المقتدر للشيوعيين والطبقة العاملة، سوّقوا لقسم كبير من الطبقة العاملة والجماهير

الكادحة احمد نجاد واكبر الكتل الراسمالية في ايران بوصفهم مدافعي العدالة الاقتصادية.
لقد كذبوا جميعاً. قاموا جميعاً بالخداع السياسي كي يتمكنوا من الابقاء على البرجوازية باي شكل كان سواء على هيئة احمد نجاد او موسوي في السلطة. لقد كذبوا كي يتمكنوا من اجلاس رئيس وزراء ورئيس جمهورية الابادة الجماعية بحق الثوريين والشيوعيين على كرسي القادة التحررين، من جعل قادة عصابات الحثالة قامعي النساء ومبتكري القاء حامض الاسيد على وجه النساء غير المحجبات على كرسي قائد الحركة التحررية للمراة. لقد كذبوا وسعوا الى اعلاء اكبر كتل راسمالية في ايران واقناع المجتمع على انهم ممثلي الجماهير الكادحة ومنقذيها.
لقد كان امرا مثيراً الطريقة التي قدم السياسيون البرجوازيون المرحلة الاولى من الانتخابات الرئاسية والاحداث التي تلتها. اذ طرحوا اجندة كاذبة للجماهير واقنعوا الجميع تقريباً على ان المرحلة الاولى والثانية من الانتخابات في ايران كانت تتعلق بسعادة الجماهير والتحررين. وان مامثير للانتباه اكثر هو انعطافات الاحزاب والتيارات السياسية والاصطفاف الجديد في الميدان السياسي لايران. اعيد رسم الساحة السياسية لايران مرة اخرى، وعلى الطبقة العاملة والجماهير الكادحة ان لاتغيب عن بالها من هم اصدقائها ومن هم اعدائها في اعقاب الهزة الارضية السياسية هذه.

6- ان النضال من اجل الحرية ليس مفصولاً عن النضال من اجل المساواة

في هذه التحولات، استعرضت احد الخدع الكلاسيكية للبرجوازية. فمن جهة، ليس للحركة الخضراء اي صلة بـ"العدالة الاقتصادية" وتحسين ظروف عمل وحياة الطبقة العاملة، من ضمان البطالة الى تقليص ساعات العمل، من حضر الطرد من العمل الى حق التنظيم والاضراب، الى حق تحديد الحد الادنى للاجور من قبل الممثلين المباشرين للعمال. لم تتحدث عن هذا، بل انها وقبالة ادعاءات الطرف المقابل، مضت في نزاع مع اقتصاد الصدقة (الاقتصاد الذي تحدث عنه نجاد عبر الحديث عن توزيع اموال النفط على الفقراء-م)، وحتى اليوم ايضا حين تتحدث عن حرية السجناء السياسيين، فان قصدهم هو فعالي الخضر وليس القادة السجناء للطبقة العاملة والشيوعيين. ان خصيصة الحركة الخضراء هي انها لم تكن داعية الحرية السياسية حتى. ان احتجاجها يتمثل بـ"ان احمد نجاد فضح نفسه امام جماهير الغرب" ومن زاوية الغطرسة الاشرافية الفارغة كان احتجاجهم ينصب على "الاصول غير المعروفة" لاحمد نجاد وكونه "قادم من قعر المجتمع" وانه "ذا هيئة شبيهة بالقرد"، وان نفس ذلك اضاف وقود اكبر الى تيار الاسلام الاسود (تيار احمد نجاد، التيار المعروف باللون الاسود-م) وذلك عبر وضع راسماله على هذا التصوير ،ليعبيء ويحشد اولئك اصحاب "الاصول غير المعروفة" و"القادمين من قعر المجتمع" وعبيد الجوع حوله اويؤجج الانفعالات التي صبت لمصلحته. لقد اعادت الحركة الخضراء لاول مرة في تاريخ ايران تعريف النضال ضد الجمهورية الاسلامية على انه نضال (الفئات العليا من سكنة المدن).
من جهة اخرى، فرض احمد نجاد والاسلام الاسود اللذان يتشدقان بتحسين اوضاع حياة الطبقة العاملة قمة الاستبداد السياسي والقمع الثقافي. لقد وعدا في الحقيقة انهما سيدعما "الفقراء" و"المحرومين" في عملية اعادة هيكلة الراسمالية على حساب الطبقة العاملة والجماهير الكادحة. سعيا الى ان يرتضي منتجوا الثروة في المجتمع صف نائلي الصدقات كي يتمكنوا من احتكار ثروة المجتمع على هيئة ارباح.
لقد رات الطبقة العاملة والجماهير الثورية في ايران مرة اخرى ان النضال من اجل الخلاص الثقافي لايمكن فصله عن النضال من اجل الحريات السياسية، وان النضال من اجل الحرية السياسية لايمكن فصله عن النضال من اجل المساواة، اي الخلاص من قبضة الراسمال. اذا ينشد المرء الحرية، عليه ان يجد مكانه في صف النضال من اجل المساواة، واذا ينشد المرء المساواة والخلاص من الراسمالية، عليه ان يكون في طليعة النضال من اجل الحريات السياسية والثقافية.

7- امكانيات وقابليات الجمهورية الاسلامية

اثبتت التجربة هذه المرة كذلك ان الجمهورية الاسلامية، سواء من زاوية الاسس الاجتماعية ام من زاوية

قدرة الدفاع عن نفسها، لاتمت باي صلة شبه بنظام الشاه. الجمهورية الاسلامية لاتضمحل وتتلاشى مثل نظام الشاه. ان الجمهورية الاسلامية مسلحة بايديولوجيا فاشية، والاهم من ذلك بقوة ايديولوجية مسلحة لحد قمة راسها، وهي على استعداد على تحويل المجتمع الى عراق اخر او لبننته وجره للدمار اذا اقتضت الضرورة. ان هذا الخطر والقدرة على تدمير المجتمع هما جزء مهم من راسمال البرجوازية لاهابة وتخويف الجماهير من السعي للاطاحة الثورية بالنظام، ويمثلا اساس الهزائم المتلاحقة للسياسات البرجوازية امام هذا النظام. اذ "فاجئت" الجمهورية الاسلامية في كل مرحلة معارضيها البرجوازيين، الحقت بهم الهزيمة، وبموازاة ذلك، خلقت انعدام امل للجماهير وياسها التي علقت امالها على هذه المعارضة. وان هذه هي الحلقة المفرغة التي فرضتها البرجوازية على الحركة الساعية لاسقاط الجمهورية الاسلامية، وهي احد الاسباب الرئيسية لبقاء الجمهورية الاسلامية. ان الجمهورية الاسلامية لاتتلاشى، يجب فرض التلاشي عليها. لايصب الاطاحة بالجمهورية الاسلامية في مصلحة الانسانية الا اذا اطيح بها عبر خطة واعية وراية واضحة وقيادة اكثر وضوح. ينبغي تجاوز الافق البرجوازي لاسقاط وتغيير الجمهورية الاسلامية. ينبغي اتخاذ سياسة شيوعية وعمالية. ان القوة الوحيدة التي بوسعها ان تحول دون دفع المجتمع الى الانفلات والدمار التامين على يد عصابات الجمهورية الاسلامية وسائر التيارات السياسية المسلحة هي القدرة المنظمة، المسلحة والجماهيرية للطبقة العاملة والجماهير الثورية. وبغياب هذه القدرة، اما تبقى الجمهورية الاسلامية وتديم عمرها الان او ترمي ايران في اتون عرقنة الاوضاع ولكن بدرجات اكثر كارثية. بوسع الطبقة العاملة وثورية هذه الطبقة فقط ان تجمع القوة والطاقة والافق اللازم لاسقاط الجمهورية الاسلامية. وبخلاف هذه الحالة، لايبقى سوى الارتماء باحضان اجنحة الجمهورية الاسلامية او ينبغي التسليم لتحول الجمهورية الاسلامية.

8- للانتصار على الجمهورية الاسلامية، ينبغي ان تتحلى بتنظيم وقوة للنصر

ثمة تكتيك اساسي للتيارات البرجوازية للحيلولة دون تنظيم الطبقة العاملة والجماهير الثورية الا وهو الدفع بتصوير انه يمكن اسقاط الجمهورية الاسلامية بدون الحاجة الى منظمة او تنظيم، بدون قيادة وبدون راية واضحة. يكفي ظهور نبي، امام او منقذ عبر التلفزيون او الفضائيات يهدي الجماهير كي تنزل للشارع وتطيح بالنظام! ان هذه الاطروحة اما حماقة مطلقة او خداع كامل. انه تكتيك امرء يبغي ان يجر الجماهير للميدان كي يساوم بهم الجمهورية الاسلامية او الحصول على حصة منها، وليس من اجل الاطاحة بها. انه تكتيك تيار يبغي عبر ثورة مخملية او خضراء او قوس قزحية من فوق ان يجر الجماهير للمساومة والخضوع بدون ان يسمح للطبقة العاملة والجماهير الثورية بالتوحيد والتنظيم. وفقاً لهذا التكتيك، لاتبقى اهمية لراية الاطاحة بالنظام، ليس للاطاحة معنى، وبالتالي، بوسع البرجوازية الايرانية الموالية للغرب ان تنضم الى رفسنجاني وموسوي وانضمام الاخيرين كذلك الى الحركة الداعية لاسقاط النظام وصلاة الجمعة ويوم القدس، وتعريفها بوصفها تكتيكات لاسقاط الجمهورية الاسلامية او خطوات في ذلك السبيل.

الاهم من ذلك كله هو ان هذا التكتيك طبقا للتعريف قد لقى الفشل على ايدي الجمهورية الاسلامية. ان الاجواء والبرامج التلفزيونية للوس انجلس ووسائل الاعلام البرجوازية الايرانية الموالية للغرب خلال العقد المنصرم كانت نموذج معبر لهذا التكتيك "الداهية". التكتيك الذي بين في التحولات الاخيرة قمة عجزه وتفاهته. ليس كافياً النزول للشارع، ان الهيجان بدون برنامج ليس رداً. ينبغي ان يكون لك تنظيم، ينبغي ان تكون لك سياسة، كان ينبغي ان تكون موحد. وينبغي ان تقاد وتنتصر كاي حرب حقيقية. سيلحق الهزيمة باي حملة على صف العدو، مهما كانت بطولية، في القرن ٢١ وعلى عدو ممثل الجمهورية الاسلامية، وفي المطاف الاخير، ستصبح بطولة كل الذين شاركوا في هذه الحرب فقط اداة لعقد الصفقات والمساومات بين الاقسام المختلفة للبرجوازية.

كي تنتصر، ينبغي ان تتمتع بقدرة النصر. لكي تنتصر، يجب ان تعرف معنى الاطاحة الثورية بالنظام واختلافها عن الاشكال الاخرى للاطاحة. لكي تنتصر، ينبغي ان يكون لديك تنظيم وقيادة. لكي تنتصر يجب ان تجر للميدان اكثر القوى اقتداراً في مجتمع ايران، اي الطبقة العاملة. في اللحظة التي يسحب عمال الكهرباء والنفط والغاز اياديهم من العمل، ستتوقف العربات والدراجات النارية لقوات البسيج عن الحركة،

وسـيكون النظام على اعتاب السقـوط. ان امرء يخفي هذه الحقيقـة عن انظار المجتمع يعجز عن اسقـاط الجمهورية الاسلامية.

9- شيوعية وطبقة عاملة دون تنظيم هما سلبيين و غير فاعلين وفقاً للتعريف

اثبتت تجربة الحركات الجماهيرية الواسعة المدينية في ايران وتجربة لزوم الطبقة العاملة للصمت كلاهما في هذه الاحداث ان هذه الحقائق لايمكن تغييرها بقوى مشتتة وضعيفة للشيوعيين والطبقة العاملة. ان شيوعي مجبر، جراء ان لاحول ولاقوة له، على المشاركة في "حركة الجماهير"، في المطاف الاخير لايبقي اثر له، وفي اللوحة الكبيرة يغدو بيدق في الجيش الاخضر. ان النشاط هو نشاط تغيير الواقع، وليس النشاط الجسمي. في المجتمع، الفعالية ظاهرة اجتماعية وليست بطولة فردية. الشيوعي المنعزل، الشيوعي بدون تنظيم والشيوعي الذي ليس بوسعه الظهور بابعاد اجتماعية في الميدان هو سلبي رغم كل البطولات التي يبديها، ولايبقى له سبيل سوى ان يكون ذيل وملحق للاوضاع. اذ لايمكن تحديد تكتيك ولاسبيل بالنسبة لشيوعي منعزل. ان الشيوعية طبقاً للتعريف سبيل وتكتيك لفعالية اجتماعية وليست فردية. لم يكن يتحلى الشيوعيين في هذه التحولات بتنظيم لازم. واؤلئك الذين لديهم تنظيم، فان هذا التنظيم لايتمتع بقدرة الرد على حاجات بابعاد اجتماعية. لم يكن يتحلون بالقدرة اللازمة للرد على الدعاية البرجوازية الضخمة من سي أن أن الى بي بي سي ومجمل وسائل الاعلام الغربية. اليسار القومي لم يتم فضحه بشكل كاف، والشيوعية لم تكن موحدة ومنظمة بشكل كافي.

ان الحقيقة ذاتها تصح على الطبقة العاملة بالضبط. لايتمتع العمال المبعثرين باي قدرة حتى لو شاركوا في التحولات الاجتماعية، وبغض النظر عن رغبتهم، يتحولون الى بيدق في هذه الحركة. ان اقتدار الطبقة العاملة في الانتاج وليس في قدرتها العضلية، "رجوليتها" او كثرتها. ان امرء ينشد تنظيم ثورة بدون تنظيم واتحاد الطبقة العاملة، فان ثورته لاتحتاج الى هذا التنظيم والاتحاد، وانها لن تكون اكثر من ثورة خضراء او مخملية وعلى اية حال معادية للحرية والطبقة العاملة.

10- ينبغي الانضمام للحزب الحكمتي

ان الشيوعية في هذه المرحلة قد بينت عن نفسها اكثر من اي شيء اخر في الحزب الحكمتي. ان الحقائق والدروس اعلاها قد وضعها الحزب الحكمتي طيلة السنوات المنصرمة بصورة منظمة امام المجتمع. ليس ثمة درس من هذه الدروس اعلاه لم يألوا الحزب الحكمتي جهداً طوال السنوات المنصرمة لاقناع الاخرين بها. لم يكن كل تاريخ هذا الحزب سوى تاريخ السعي للحيلولة دون تكرار التجربة، السعي لجر الطبقة وتقوية الطبقة العاملة واسقاط الجمهورية الاسلامية. ان كل امرء يرى الدروس اعلاه صحيحة ويعتبرها دروسه عليه ان يسال لماذا ليس عضواً في الحزب الحكمتي؟ لوكان الحزب الحكمتي اقوى من هذا، فان هذه التجربة لاتتكرر. لم يفت القطار بعد. تدعو اللجنة المركزية جميع الشيوعيين وقادة وفعالي الطبقة العاملة الى الانضمام للحزب. قد يكون اهم درس في هذه التجربة هو: بغض النظر عن كون الحزب جيدا او سيئاً، فانه نقطة الامل الوحيدة.

الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي-الحكمتي
ايلول-سبتمبر ٢٠٠٩
هذه الوثيقة كتبها كورش مدرسي، سكرتير اللجنة المركزية للحزب.

المسلمين السابقين، هي حملة شكلها الحزب الشيوعي العمالي الايراني بقيادته الجديدة واولاها اهتماما خاصا في نشاطه السياسي، وهو طرح يميني، مفاده ان كوادر وقيادة هذا الحزب هم "مسلمين" سابقين تخلوا عن "اسلام"هم! تكريساً للمقولات الرجعية في المجتمع التي تصنف البشر بناءا على الهويات الرجعية الدينية والقومية غير الهوية الانسانية. (المترجم).

حول ثورة اكتوبر ومفهوم اليسار التقليدي العربي

رعد سليم

في الاونة الاخيرة، اطلعت على عدد من المقالات في بعض المواقع الكترونية حول ثورة اكتوبر في روسيا بقيادة لينين و البلاشفة وتاسيس الاتحاد السوفيتي. لا اود ان اتطرق الى كافة الجوانب الفكرية او السياسية الواردة في مقالات بعض الكتاب، ولكن استهل حديثي بالاشارة الي بعض الملاحظات العامة او الخطوط الفكرية العامة السائدة على افكار اليسار العربي حول ثورة اكتوبر والتجربة الاشتراكية في روسيا. وتشمل النظرات التي اسعى لطرح خطوطها العامة هنا على تلك النظرة الخاصة بتجربة الثورة الاشتراكية في روسيا. اني لا اشاطر اطروحات وتحليلات الاتجاهات المختلفة لليسار في العالم العربي بهذا الخصوص.
ان الكثير من الكتاب والمفكرين من اليسار في العالم العربي، سواء المؤيدين منهم او المعادين لثورة اكتوبر والاتحاد السوفيتي، لديهم تحليلات مختلفة ورؤى مختلفة استناداً الى منظومتهم الفكرية. عندما ينشد جزء منهم تحليل اسباب فشل التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي او تحليل ثورة اكتوبر، فان مجمل انتقاداته تركز على مسالة "الديموقراطية" و"غياب الديمقراطية" والية الحكم، وتفسيرهم للاشتراكية لا بوصفها علاقات اجتماعية معينة. ان مجمل اشكال نقدهم لم يكن نقدا اشتراكيا، بل انه نقدا ديموقراطيا تم عرضه بطرق مختلفة وبعضها باشكال راديكالية. وهناك العديد من القضايا التي تمثل الاساس التحليلي لاشكال نقدهم مثل: تركيبة الدولة بعد الثورة وضعف الديمقراطية في الحزب وانحرافه، تعامله مع القضايا العالمية والداخلية (اي السياسة الخارجية)، النظرات الحزبية الخاطئة، البيروقراطية، انتصار التحريفية..... الخ .اما البعض الاخر الذي يدافع عن ثورة اكتوبر باعتبارها كانت ثورة اشتراكية، ومن خلال تحليلاتهم يحاولون البرهنة على ان الثورة كانت بمجملها ثورة اشتراكية، ويدافعون عن نهجها الاقتصادي و السياسي و نموذجها، اي راسمالية الدولة، باعتبار المجتمع الذي اقامته كان مجتمعاً اشتراكياً. بيد ان هؤلاء، واود ان اقول ان اي شخص ماركسي ينتقد او يحلل ثورة اكتوبر من هذه الزاوية، فمن الطبيعي ان يصبح تحليله لتلك التطورات ذاتها ناقصا ومبتورا.
الان ثمة اسئلة كثيرة تطرح نفسها الا وهو: في اغلب هذه التحليلات، نجد عجز واضح عن ايجاد اجوبة على معضلات الثورة. هل فشلت ثورة اكتوبر؟ لماذا لم يتم بناء العلاقات الانتاجية الاشتراكية والمجتمع الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي؟ هل كان الاقتصاد السوفيتي اقتصادا اشتراكياً ام راسمالية الدولة ؟ هل كانت مسائل البنية الفوقية سببا لعدم تحقيق الثورة لاهدافها؟ وبرايي ان هذه المسائل جوهرية واساسية لتحليل تجربة ثورة اكتوبر. وبما ان كل هذه المسائل تحتاج لاجابة مفصلة، وليس بامكاني في هذه المقالة ان اتناولها بتفصيل، ساتطرق لبعض الجوانب الاساسية وبشكل مختصر، مستندا الى ابحاث منصور حكمت بهذا الصدد، لذلك اناشد القراء ان يطلعوا على بحث منصور حكمت حول (تجربة ثورة العمال في الاتحاد السوفيتي، وابحاثه الاخرى حول هده الموضوع في موقع: (http://hekmat.public-archive.net)
لقد كانت ثورة اكتوبر حدثا تاريخيا مهما .استطاعت الطبقة العاملة الروسية من خلالها وبقيادة الحزب البلشفي ان تستولي على السلطة السياسية، لقد تم تشكيل الدولة، وتشكيل حكومة المجالس وقاومت هجمات البرجوازية في الداخل والخارج، وبالاخير حسمت مسالة السلطة السياسية، اي ديكتاتورية البروليتاريا. ولكن، في المرحلة اللاحقة، عندما طرحت مسالة التحويل الاشتراكي للمجتمع، لم تستطع الطبقة العاملة مواصلة ثورتها، وان الطبقة العاملة وحزبها الطليعي لم يتمكنا من قلب النظام الاقتصادي القائم وتحطيم

العلاقات الانتاجية السائدة انذاك ، وفي المطاف الاخير ، ايدت الطبقة العاملة نمطا اقتصاديا لم تكن نتائجه وعواقبه غير الاخضاع الاقتصادي للعمال واستمرار علاقة العمل - الراسمال كاسلوب ملائم للاساس الاقتصادي، واختارت نموذجا اقتصاديا متمثلا بشكل راسمالية الدولة. لم يؤد استيلاء العمال على السلطة السياسية الي التحويل الجذري للاساس الراسمالي للمجتمع. ان هذا النمط الاقتصادي خلق، ولفترة من الزمن، نموذجا ناجحا من الاقتصاد يستند الى تدخل الدولة في الاقتصاد في الاتحاد السوفيتي، وكان هذا النموذج مناسبا لمرحلة من المراحل، اي في مرحلة مابين الحربين العالميتين التي تعاني فيها الدول الراسمالية الاخرى من ازمة وكساد وركود عميق قل نظيره. وكان هدف هذا النموذج خلق الركائز الاقتصادية والصناعية وحشد قوى العمل وانتاج فائض القيمة المطلق عبر جذب اكثر ما يمكن الناس الي ميدان العمل الماجور. لقد واجه اخيرا هذا النموذج ازمة حقيقية بالاخص مع تجلي ضرورة جذب التكنولوجيا الحديثة لانتاج فائض القيمة النسبية. وهو الامر الذي جرى بالضبط في الاتحاد السوفيتي. وهو الذي جعل راسمالية الدولة تسلم امرها لراسمالية اخرى، الا وهي راسمالية السوق. وهو الامر الذي لاربط له بالاشتراكية وارساء المجتمع الاشتراكي المستند على الغاء العمل الماجور.

ان الثورة الاشتراكية هي اساسا ثورة اقتصادية، وعلى هذه الاساس فقط يمكن ان تكون ثورة اجتماعية. وتتمثل ركائز الثورة الاجتماعية في التحويل الثوري للاقتصاد، اي ليس التغير في كمية الانتاج فقط، بل التحويل لعلاقات انتاجية اجتماعية معينة اساساً ومن البديهي ان يرافقه تعاظم انتاجية المجتمع. وان الراسمالية، في تحويلها للانتاج وتبادل السلع الي محور العلاقات المتبادلة بين الناس تصبح الاساس لاغتراب الانسان في المجتمع. ان تغيير نظام اقتصادي راسمالي او اسقاطه ذا صلة بالغاء الملكية الخاصة وارساء الملكية العامة لوسائل الانتاج، وتحديدا الغاء نظام الاجر والنقود كاسلوب اقتصادي، والغاء العمل الماجور وتحقيق المساواة الاقتصادية بين الانسان، بمعنى مساواة مكانة البشر ومكانتهم في عملية الانتاج الاجتماعي. ان نظام اقتصادي اشتراكي يستند الي الملكية الجماعية والمشاركة الجماعية للطبقة المنتجة في العملية الانتاجية ورسم السياسات والغاء نظام العمل الماجور الذي يستخدم فيه الفرد قوة عمله لمصلحة شخص اخر، وليس الى ملكية الدولة كما كان الحال في راسمالية الدولة. ان هذه هي الماركسية وتفسير ماركس للاشتراكية. اي قلب الراسمالية بوصفها نظاما اقتصاديا وانتاجيا وارساء الاشتراكية بوصفها نظاما اقتصاديا خاليا من الاجور بحيث تسجل فيه الحاجات بطريقة ما، ثم تقرر الوحدات العاملة الواعية القيام بتلبيتها، وشعار "من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته" بني تماما على اساس اقرار وضمان حق كل انسان في تحديد موقعه في الحياة المادية للمجتمع. وان معيارنا لتقيم الثورة الاشتراكية، ومن ضمنها ثورة اكتوبر، هو مدى نجاح الثورة بانجاز هذه المهمة.

كما يؤكد انجلز ان استيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسية وصيانتها هي الخطوة الاولى في طريق الثورة الاشتراكية، لكن في الخطوة القادمة تستخدم هذه السلطة في الاطاحة باعدائها الراسماليين ، وان تنجز تلك الثورة الاقتصادية التي بدونها فان النصر كله سينتهي حتما بهزيمة الطبقة العاملة.

اود ان اركز على هذه النقطة، وبرايي ان هذه هي النقطة الاساسية والجوهرية لعدم تمكن ثورة اكتوبر من تحقيق اهدافها. يقول منصور حكمت: تاثر تاريخ روسيا بصورة كبيرة، في العقود التي سبقت الثورة، بظهور وتنامي الطبقتين الاجتماعيتين الاساسيتين في المجتمع الراسمالي وهما البروليتاريا، البرجوازية. طبقتان وجدتا نفسهما لا في صراع ضد بعضهما البعض فحسب، بل مع مجمل الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة. طبقتان تحدتا روسيا القيصرية المتخلفة وبقول لينين نصف اقطاعية، وترعرتا في احضانها. طرحت كلا الطبقتين صورة "روسيا متطورة وحرة، صناعية "بدل الواقع القائم. ففي بداية القرن العشرين، كان من الواضح امام اي امرء، بان روسيا ستواجه تحولات جدية. كان من اليقين ان على روسيا ان تدخل عصرا جديدا. وقد اصبح تخلف روسيا الاقتصادي والسياسي والثقافي، اذا ماقورن بالبلدان الاوربية الاخرى، مصدر لنقد اجتماعي جدي هناك.

بيد ان الذي لعب دورا كبيرا في التطور اللاحق للمجتمع الروسي كان النقد المتزامن لهذا التخلف من وجهتي نظر طبقتين متمايزتين. اذا طرح بديلان امام المجتمع الروسي. بديلان لطبقتين اجتماعيتين ومتعارضتين. كانت الراسمالية والاشتراكية افقين اجتماعين متمايزين لم يطرحا بصورة مجردة ضد بعضهما البعض، بل بصورة اساسية سوية، وبصورة اكثر جوهرية ضد المجتمع الروسي حينذاك. كما تبغي البرجوازية الروسية قاطبة ان تلحق بركب الحضارة الراسمالية والتي تعرض البرجوازية الاوربية مفاخر منتجاتها حينذاك بزهو وحبور. فيما تدعو البروليتاريا الروسية، بصورة متعاظمة، تحت تاثير الاشتراكية الديموقراطية الروسية، الي الاشتراكية.

(منصور حكمت، تجربة ثورة العمال في الاتحاد السوفيتي)

يوفر كل الواقع الاجتماعي في روسيا مثل صلتها بمجتمع البلدان الاوربية، كقوة استعمارية، قدرتها العسكرية وامكانيتها الاقتصادية، الامكانية التاريخية موضوعياً لتحقيق كلا البديلين. ان روسيا المتخلفة، في نهاية القرن التاسع عشر، بوسعها ان تصبح بلدا راسماليا او اشتراكيا في القرن العشرين.

بعد سنوات عدة، تمكنت الطبقة العاملة من فصل نفسها وافقها عن الافق البرجوازي ووقفت كقوة مستقلة بوجهه. وذلك بعد خطواتهم وموقفهم من مسائل عدة من بينها موقفهم من الاشتراكية الشعبوية، مسالة علاقة الطبقة العاملة بالسلطة السياسية، المسألة الزراعية وموقفهم من الحرب والاشتراكية الديموقراطية الثورية وميولهم الوطنية والقومية المعادية للعمال. على الرغم من ان ذلك الانفصال الذي جرى كليا على الاصعدة الايديولوجية والسياسية فيما لم يحصل انفصال تام مماثل في التفكير الاقتصادي والافق الاقتصادي المقبل، اي لما بعد الثورة. ان احد الاسباب الاخرى لهذه المسالة كان غياب الاستعداد النظري بالنسبة للعنصر المتقدم من الطبقة في هذه الثورة والذي ادى الي عدم اكمال واجبها بشكل متكامل. كما يقول منصور حكمت اذ لم يتم اثارة اي جدل اساسي قبل ثورة ١٩١٧ يتم فيه توضيح اقتصاد مجتمع ما بعد الثورة. كما لم تحدد الرؤية الدقيقة للبروليتاريا حول الاقتصاد بشكل ملموس، كما لم تناقش بمثل تلك الهمة التي نوقشت بها وفصلت نظراتها السياسية.

ان الاشتراكية الديموقراطية الروسية كانت لديها السمات الاساسية العامة حول الغاء الملكية الخاصة واحلال التخطيط المركزي الاقتصادي، مركزة الانتاج وتطور القوى المنتجة، انتقادها للراسمالية فيما يخص مسالة فوضى الانتاج، تؤمن بان بمعونة التخطيط، يمكن وضح حدا لهذه الفوضى. ان رسم تمايز العامل والاشتراكية الديموقراطية الروسية لم يتم بدقة عن الافق الاقتصادي للبرجوازية الروسية، وبقيت اوجه مشتركة عديدة في الافاق الاقتصادية للبرجوازية وللبروليتاريا على حالها.

ومن جانب اخر يقول منصور حكمت: دفعت اللينينة والبلشفية الطبقة العاملة الي الميدان كقوة مستقلة بالضد من كلا من البرجوازية والقيصرية. وقد تحققت هذه الاستقلالية الطبقية بوضوح في مسالة السلطة السياسية وحتى في مسالة بنية جهاز الدولة، واصبحت سمة عضوية وراسخة للحركة البروليتارية الروسية. وسمحت تلك الاستقلالية الكبيرة للعمال الروس، في ظل قيادة البلاشفة، ان تعطل الخطط من اجل التطور البرجوازي الديموقراطي للابنية الفوقية السياسية والرسمية في روسيا، لاقامة سلطة العمال المستقلة عبر الثورة البروليتارية. بيد ان الطموحات الشعبوية لتجاوز تخلف الاقتصادي الروسي القومي والافكار الاقتصادية المبتورة السائدة في الاشتراكية العمالية العالمية حرمت الطبقة العاملة وحزبها الطليعي، الحزب البلشفي، في اكثر مراحل الثورة الروسية حسما، من تشكيل افقها المستقل حول القضية الاساسية للمجتمع الروسي، اي نمط الانتاج الاجتماعي والتطور الاقتصادي. (اصبحت الثورة ضحية التشوش الحاصل في اهدافها الاقتصادية). لم يمثل هذه التشوش معضلة فكرية او نظرية فحسب، بل واقعا اجتماعيا. فيما لم يستقطب المجتمع الروسي بشكل كاف حول الافق الاقتصادي لتطوره. حيث تقهقر الحزب العمالي الذي يفتقد الي الرؤية واضعة للتحويل الثوري لعلاقات الانتاج، والذي يعاني وطاة الضغوطات الاقتصادية والسياسية للمجتمع الراسمالي عالميا ومحليا، الي الارضية المشتركة للموافقة الاقتصادية مع تطلعات

البرجوازية. وحل بدلا من التحويل الثوري للنظام الراسمالي، اصلاحه عبر توسيع ملكية وتخطيط الدولة لغرض تراكم رؤوس الاموال وتقسيم العمل. ونظرا لعدم تخطيها هذه المرحلة، سمحت ثورة العمال بسلب مجمل مكتسباتها تدريجيا مرة اخرى تحت ضغط وقائع الاقتصاد البرجوازي وحاجاته. وقد غابت اللينينة والاستقلالية الطبقية للبروليتاريا في كل جبهه ومعركة في الوقت الذي كان يحسم فيه مستقبل النظام الاقتصادي للمجتمع الروسي. فقد كان الشعار (الاشتراكية فه بلد واحد) راية لتقهقرها لصالح الاقتصاد البرجوازي - القومي في روسيا. الراية التي يعود سبب رفعها، على وجه الدقة، الي غياب الراية اللينينية لبناء الاشتراكية في روسيا كارقى نظام اقتصادي يستند الي الملكية العامة و الغاء العمل الماجور.

(تجربة ثورة العمال في الاتحاد السوفيتي)

والجدير بالذكر بان الافق التصنيعي والقومي للبرجوازية الروسية، والاتجاه القومي لفكرة ستالين غطى البرنامج الاقتصادي السوفيتي مابين ١٩٢٤-١٩٢٨، وتراجع قطب الشيوعي العمالي داخل التيار الاشتراكي امام الافق والسياسات القومية. وكان ذلك البرنامج بمثابة انتهاء الثورة، حيث انتهت حصيلة الثورة، اقتصاديا، الي مجرد فرض اصلاحات معينة على تطور الراسمالية في الاتحاد السوفيتي دون القيام بالتحويل الاشتراكي.

ان نقطة اخرى مهمة للغاية، كانت الثورة تحت تاثير مباشر للنتاج النظري للاممية الثانية ويتمثل بتقليص مفهوم الاشتراكية، اي الملكية العامة والغاء العمل الماجور، الى ملكية واقتصاد الدولة. وحسب تعريف ماركس للاشتراكية ان ملكية واقتصاد الدولة لا يعادلان الاشتراكية. ويعتبر ماركس انتاج فائض القيمة الاساس الراسمالي لاستغلالها. وفي هذه العملية تتحول قوة العمل الي بضاعة وسيادة العمل الماجور. وان الغاء الملكية الراسمالية والعمل الماجور وارساء الملكية العامة لادوات الانتاج عاملا وحيدا لانهاء الاستغلال وبناء المجتمع الاشتراكي.

ان كثيرون من قادة الثورة مؤمنين بان امكانية بناء الاشتراكية والغاء الملكية البرجوازية واقامة الملكية العامة مرهونة بالامكانات الصناعية. يقول منصور حكمت ان هذه النظرة تناقض روح البيان الشيوعي وجوهر الايدولوجيا الالمانية. ففي المؤلف الاخير، ثبت ماركس عصر الهيمنة الراسمالية كانه امر مفروغ منه، اعلن امكانية بناء الاشتراكية قبل ستين عام من انكار زينوفيف لهذه الامكانية في روسيا. وتمثل مثل هذه النظرة داروينية اجتماعية وحتمية اقتصادية مبتذلة ترفض ملاحظة القوة الفعلية للبروليتاريا الثورية، والتي، بدلا من ذلك، تولي الاهتمام لمستوى القوى المنتجة والتطور الصناعي بوصفه ضوء اخضر لاحلال الاشتراكية.

(تجربة ثورة العمال في الاتحاد السوفيتي، منصور حكمت)

ذكرنا فيما يخص مسالة "الاشتراكية في بلد واحد" ومسالة التحويل الاقتصادي للمجتمع تحت قيادة ديكتاتورية البروليتارية، ان هذه مسالة حسمت من قبل ستالين في نهاية العشرينيات. بيد ان هذه مسالة تحتاج توضيح اكثر، يقول منصور حكمت: من الضروري ان نشير ، في المسالة (الاشتراكية في بلد واحد) بوضوح الي العديد من النقاط:

اولا، براينا، نظريا، وبغض النظر عن مسالة الاتحاد السوفيتي. ان اقامة الاشتراكية في بلد واحد، اي اقامة العلاقات التي تستند الي الملكية العامة والغاء العمل الماجور، اي ما تصوره ماركس ان تكون الخطوط العامة للمرحلة الدنيا من الشيوعية، هي امر ممكن جدا. ليس ذلك وحسب، بل انه اساسي لتحديد مصير الثورة العمالية. لهذا تعتبر اقامة الاشتراكية المهمة المباشرة والحيوية لكل طبقة عاملة تنجح في انتزاع السلطة السياسية في بلد ما. وتعتبر تلك النظرات مرفوضة وغير ماركسية تلك التي تشطب، ولاي سبب سواء اكان (ضرورة الثورة العمالية) او (تخلف روسيا) ام (التمايز مع الستالينية والنزعة القومية) وغيرها، من جدول اعمال البروليتاريا التي استلمت السلطة في بلد واحد ما مهمة ارساء الاقتصاد الاشتراكي الذي يستند الي الملكية العامة والغاء العمل الماجور وتقوم بتاجيله الي مرحلة اخرى.

ثانيا، براينا ان التمايز الذي حدده ماركس بين كلا المرحلتين من الشيوعية جلي وصحيح جدا والذي يخص مباشرة المهام الاقتصادية لديكتاتورية البروليتاريا. نحن لا نعتبر الشيوعية (المرحلة العليا) امرا ممكنا في بلد بمفرده. ويتمثل السبب في ان السمات المميزة الاساسية لهذه المرحلة والتي هي: الوفرة الاقتصادية، التطور الهائل لقوى الانتاج، التثوير الاساسي لمكانة الانسان في المجتمع ومعها التحويل الجذري لقوانين الاخلاق القائمة، اضمحلال الدولة.... وغيرها هي ظروف لا نعتقد بامكانية تحقيقها داخل حدود اي بلد معين. على سبيل مثال، مادامت الحدود القومية قائمة وضرورة وجود خطوط فاصلة بين المجتمعات الاشتراكية والراسمالية، لا يعتبر اضمحلال الدولة مسالة عملية، ولكن الاشتراكية، كمرحلة دنيا من الشيوعية، ليست عملية ممكنة فحسب، بل ضرورية كما قلنا.

ثالثا، علينا ان نؤكد على كون شعار (الاشتراكية في بلد واحد) في المجادلات الاقتصادية التي جرت اواسط العشرينيات داخل الحزب البلشفي، الاطار والراية لتصاعد النزعة القومية البرجوازية بالمعنى الذي اشرنا اليه سابقا، ذلك انه يمثل الراية لسيادة البديل البرجوازي لتطور المجتمع في ميدان الانتاج انحراف، ومع ذلك فان(الاشتراكية في بلد واحد) راية حركة معينة، في فترة معينة، وفي مجتمع معين كانت الشاخص للحركة الضخمة المناوئة للعمال ودليل توقف الثورة الروسية وهزيمتها. نحن نشجب هذه الحركة كرافعة لواء البديل البرجوازي في المجتمع الروسي. قبالة هذه التيارات، احتمى خصومها، الذين لاحظوا بوضوح اعادة احياء النزعة البرجوازية القومية تحت هذه الراية، بفكرة (الثورة العالمية)، ويطرح هذا الاصطفاف نقاط تسرعي الانتباه. فمن الجدير بالذكر والملاحظة اشتراك كل من عصبة ستالين والمعارضة، على الرغم من اختلافهما، باسس مشتركة مهمة جدا. ففي المرتبة الاولى، لا يتركز، في الواقع، الاختلاف في الراي على كلمة" الاشتراكية"، بل على عبارة "في بلد واحد" مما يشير الى ان صيغة"الاشراكية" بالنسبة للمعارضة لا تختلف في صيغتها عن تلك التي يتبناها الخط الرسمي لستالين.

(تجربة ثورة العمال في الاتحاد السوفيتي، منصور حكمت)

وفي الختام، اود ان اقول ان ثورة اكتوبر كانت ثورة عمالية عظيمة، وكانت ثمرة النضال الطويل للحركة الشيوعية العمالية، لكن في المطاف الاخير واجهت هزيمة مريرة على ايدي البرجوازية بعد سنوات قليلة. كما ان التجربة السوفيتية بمجملها، كانت اختبارا غير موفق لثورة اكتوبر العمالية. تمكنت الثورة من انتزاع السلطة السياسية من يد البرجوازية والانتصار على المساعي السياسية والاقتصادية المباشرة التي بذلتها الطبقات الحاكمة في روسيا لاعادة النظام القديم. الا انه عند هذه المرحلة وما تلاها اصبح مصير الثورة العمالية مرتبطا ارتباطا مباشرا بالتغير الثوري للعلاقات الاقتصادية القائمة وبتطبيق البرامج الاقتصادي الاشتراكي للطبقة العاملة، وفي هذا يكمن تخلف الثورة الروسية عن الاستمرار في تقدمها فقد حلت سيطرة الدولة على الراسمال وملكية الدولة لوسائل الانتاج محل قضية تشريك جميع وسائل الانتاج وتحويلها الي ملكية جماعية للمواطنين. وبقيت الاجور، العمل الماجور، النقد، القيمة التبادلية، وانفصال الطبقة العاملة المنتجة عن وسائل الانتاج على حالها. ولهؤلاء الذين يحللون فشل الثورة اكتوبر من زوايا البنية الفوقية، كمسالة عدم وجود الديموقراطية او الحرية ووجود الديكتاتورية والفردية الستالينية..... الخ ، ليسوا مدركين تماما للاشتراكية كنظام اقتصادي معين، فيما ان النظام السياسي للاتحاد السوفيتي كان بناء فوقيا سياسيا وحقوقيا لنظام الاقتصادي معين لم تكن له صلة بالاشتراكية او شيوعية ماركس ولينين. وان هؤلاء الذين يدافعون عنها على كونها ثورة اشتراكية، فانهم يدللون على ان فهمهم وتفسيرهم مختلف تماما عن فهم ماركس عن الاشتراكية.

حول طبيعة الثورات الراهنة في العالم العربي وحدودها

عواد احمد

2011 / 3 / 26

ان الثورات الراهنة في العالم العربي والتي بدأت بالثورة في تونس واعقبتها الثورة في مصر ثم الاحتجاجات والتظاهرات في اليمن والعراق والبحرين وليبيا والتي لم تنتهي حتى اليوم تطرح تساؤلات مهمة حول طبيعة وافق هذه الثورات من الناحيتين السياسية والاجتماعية وماهي النتائج التي تمخضت او سوف تتمخض عنها. في واقع الامر ان كل ثورة من هذه الثورات ذات طبيعة مختلفة عن الاخرى وذلك حسب طبيعة النظام السياسي والضروف الاجتماعية للبلد المعني الا ان ثمة قاسم مشترك يجمع بينها هو النزوع نحو الحرية وتحقيق مطالب اجتماعية ملحة تفرضها الأزمات الاجتماعية الخانقة وانعكاس أزمة النظام الرأسمالي العالمي في عصر العولمة والقطب الواحد على البلدان العربية..

حدود التغيير وطبيعة المرحلة التاريخية

ان مجرد التغيير السياسي ليس غاية بذاته بل ما ينبغي ادراكه تماما هو الى ماذا سيؤدي هذا التغيير وبمصلحة اي طبقة اجتماعية سيصب في نهاية المطاف وما هي النتائج المحلية والعالمية المترتبة عليه. ان المرحلة التاريخية الراهنة من حيث الاتجاه والوعي العام في دول المحيط الرأسمالي والدول العربية تحديدا حيث يوجد مركز الثروة النفطية في العالم هي مرحلة تتسم بهجوم الامبريالية على جميع الدول والشعوب التي حققت الاستقلال الوطني وتخلصت من الهيمنة الاستعمارية السابقة تحت اطار ما يسمى مشروع الديمقراطية او ما سمي قبل عدة سنوات (مشروع الشرق الاوسط الكبير) ان هذه المشاريع بمجملها تهدف الى اخضاع الشعوب واعادة وضعها تحت الهيمنة الامبريالية المباشرة وغير المباشر وتفتيت وحدها تحت اطار الدفاع عن الخصوصيات الدينية والمذهبية والعرقية وحتى الخصوصيات المحلية الضيقة المناطقية والعشائرية. و توحي جميع اجهزة الاعلام والفضائيات المأجورة التي تعمل في سياق خدمة المشروع الامبريالي على ان الهدف من التغيير هو نشر الحرية والديمقراطية والتخلص من الديكتاتورية... وان (الثورة الديمقراطية) هي ما ينبغي تحقيقه في هذه الدول وقد بدات العملية بالبروفة التونسية ولم تنتهي حتى اليوم وسنبين هنا زيف التعاطي الامبريالي الغربي وازدواجيته وبرغماتيته مع احتجاجات الجماهير والذي يمكن تلخيصه بعبارة بسيطة (انا اسكت عمن يخدم مصالحي ويخضع لي واصرخ ضد من لايخضع ولا يخدم مصالحي) الموقف الغربي الامبريالي الاستعماري مبني فقط وفقط على ما يخدم مصالح تلك الدول وهو في جميع الاحوال ليس موقفا مبدأيا وانسانيا وحضاريا ولا يمكن ان يكون كذلك فهو لا يريد الحرية والخير والرفاه للجماهير العربية المحتجة ضد الانظمة الفاسدة والديكتاتورية ابدا.

لقد رأينا وجربنا التغيير الذي حصل في تونس ومصر وتعلمنا منه الكثير، تمكنت الطبقة السائدة البرجوازية في كلا البلدين من البقاء والاستمرار اي بعد طرد الرموز الفاسدة والمكروهة جماهيريا واجراء "تحسينات" على النظام السياسي وتقديم بعض المكاسب الاجتماعية اي باختصار شديد تحول كلا النظامين في مصر وتونس او هما في طور التحول من نظام الديكتاتورية البونابرتية البرجوازية الى نظام الديمقراطية الليبرالية وسيكون هذا النظام في الشرق العربي الذي يختزن في اللاوعي الجمعي ثقافة الاكراة والاقصاء عبارة عن كاريكاتير للديمقراطية الغربية كما هو حاصل في العراق ولبنان، ففي العراق توجد اكبر محاصصة طائفية في التاريخ واكبر حكومة من حيث الوزراء في العالم تحت يافطة الديمقراطية الامريكية والتبعية الامريكية.

وستتمخض عن ذلك النظام دول ضعيفة تشوبها التناحرات والصراعات.
ان الايديولوجيا البرجوازية الرأسمالية بهذا الكم الهائل من وسائل الاستلاب تمكنت من تقنين الوعي الجماهيري وبرمجته وفق مشيئتها وتوجهها وبواسطة (الفضائيات، الانترنيت السلع الاستهلاكية ومختلف وسائل الاستلاب الأخرى واهمها المال) سفهت الاشتراكية استنادا الى التجربة السوفييتية وجعلت منها يطوبيا بعيدة المنال بل حلما تافها لمجموعة من الناس المثاليين والحالمين "والعاجزين" واهم شيء انها في الاوساط المثقفة والاكاديمية اشاعت فكرة موت الايديولوجيا وصورت الايديولوجيا على انها واحدة من وسائل تحجيم الوعي والثقافة وانها عبارة عن قيد وتحجر خصوصا فيما يتعلق بالماركسية واصبحت "الشيوعية" مودة عتيقة واثر من الاثار التاريخية الغابرة. كما اشاعت بين صفوف الجماهير العريضة وخصوصا الشباب فكرة استهجان السياسة والتسيس والتحزب وقد انصرف معظم الشباب عن الاسهام في النضال الثوري والحركة الاجتماعية وذلك انهم يرون بملأ اعينهم هذا الكم الهائل من الاحزاب الفاسدة والعاجزة سواء من اصحاب اليسار او من اصحاب اليمين. لذلك كانت الحركات الاجتماعية والثورات الراهنة التي يقودها الشباب تجري خارج الاحزاب التقليدية وبالضد منها في احيان كثيرة كما حصل في تونس ومصر فقد سبقت مطالب الشباب في مصر مثلا برامج اكثر الحركات رديكالية وتجاوزتها تلك الحركات لم تجرؤ في في يوم من الايام على المطالبة مثلا باسقاط النظام او انها كانت تعتبر مثل هذا الشعار ضرب من الخيال.
بناء على هذا التصور وارجو ان اكون مخطئا ليست الاشتركية هدفا مباشرا للنضال الجماهيري والاجتماعي اليوم في الثورات العربية الحالية مطروحا على جدول اعمال التاريخ. ان قوى اليسار الثوري والشيوعية العمالية ومختلف التيارات الماركسية الثورية الاخرى في المنطقة العربية تحاول اعادة الاعتبار للاشتراكية واعادة ادخالها الى الوعي السياسي الجماهيري اليوم بصفتها الحل الوحيد والمخرج الممكن من الازمات الاجتماعية والانظمة الفاسدة والرد الوحيد والممكن على تعفن النظام الرأسمالي الذي يصدر ازماته الخانقة عن طريق الحروب والهيمنة والاخضاع الى جميع شعوب الارض. وقد اثبتت التجارب القريبة للثورات في العالم العربي ان التغيير الذي حصل في تونس ومصر والذي سيحصل في بلدان عربية اخرى قريبا هو تغيير شكلي الى ابعد الحدود، الجناح القومي البونابرتي الفاسد من البرجوازية الحاكمة والعاجز عن تطوير وسائل الانتاج وتحسين حياة الملايين من الناس يسقط بفعل ثورة الجماهير ويستلم السلطة الجناح الليبرالي من البرجوازية المدعوم امريكيا وغربيا لا شك انه ستحصل بعض المكاسب الاجتماعية مثل زيادة الاجور وتثبيت العمال المؤقتين. وغير ذلك وهي مكاسب مؤقتة.. لكن في المدى المنظور لن يحصل اي تحول طبقي اجتماعي حقيقي لصالح الطبقة العاملة والكادحين والمحرومين والفئات المهمشة تلك الطبقات والشرائح التي تساهم وتشارك في عملية التغيير.
وعلى الرغم من ان الاشتراكية ليست هدفا مباشرا للنضال الجماهيري في الاحتجاجات والثورات الحالية بسبب سيادة وهم (الحرية والديمقراطية) الذي تعممه الايديولوجيا البرجوازية الان في عصر العولمة والهجوم الامبريالي الا انها تظل الجواب الوحيد الشافي على المشاكل والازمات الاجتماعية والسياسية التي تعانيها المجتمعات العربية اليوم وغدا.

الطابع الاجتماعي للثورات الراهنة ودور اليسار فيها

ان الحركات الاحتجاجية والتظاهرات القائمة اليوم والتي قامت في مصر وتونس واليمن والبحرين والمغرب والعراق هي حركات اجتماعية حقيقية ناجمة عن التمايز الطبقي الحاد والفقر والبطالة والديكتاتورية وما يرافقها من استعباد وامتهان كرامة الانسان وحقوقه. وان الطبقات الحاكمة العربية بعد اكثر من نصف قرن من ثورات التحرر الوطني وفي ظل الازمة العالمية للرأسمالية وصلت الى طريق مسدود انها لم تعد قادرة على تحقيق اي مكاسب على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي بل هي شيئا فشيئا

عمقت الفوارق الطبقية بين اغلبية ساحقة من المجتمع العمال والكادحين وشرائح من البرجوازية الصغيرة وصادرت حقوق الشباب والنساء لصالح حفنة من الراسماليين الطفيليين المرتبطين بالراسمالية العالمية والذين يتمتعون بكل شيء المال والجاه والسلطة والرفاه على حساب الاغلبية المفقرة والمهمشة.
لذلك فان الاحتجاجات والانتفاضات والثورات اليوم ذات طابع اجتماعي وجماهيري انها تمثل مصالح الأغلبية من المجتمع الطامحة نحو الحرية والمساواة والرفاه الاجتماعي. لقد لعبت قوى اليسار في الاحتجاجات رغم امكانياتها المحدودة وكونها احزابا صغيرة دورا مؤثرا فهي اعطت لهذه الثورات والاحتجاجات في مصر وتونس والعراق خصوصا شعاراتها وبرامجها التقدمية وقد اعترفت قناة بي بي سي البريطانية بان تظاهرات واحتجاجات العراق يقودها اليسار ويسار الوسط وهي تتسم بطابع طبقي واضح اي ان الاغلبية الساحقة من المجتمع العمال والكادحين والشباب والنساء وجميع الفئات المهمشة انتفضوا ضد فساد الطبقات الحاكمة وسرقتها للمال العام ذلك الفساد المستشري في مفاصل الدولة التي راحت تصادر لقمة العيش وتنفذ اجندة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وتخضع لمصالح الكارتلات والاحتكارات الامبريالية الكبيرة.
ان احزاب اليسار الموجودة في عموم المنطقة العربية احزاب صغيرة وضعيفة ومعظمها ليس لديه برنامج ثوري للوصول السلطة أي برنامج تغيير اشتراكي جذري وقد تعرضت لسنوات طويلة من قمع الانظمة الديكتاتورية وفي الغالب كثير منها محبط سياسيا بسبب اتكاءه على ارث التجربة "الاشتراكية" المجهضة في الاتحاد السوفييتي السابق .هذا اضافة الى انتهازية وبيروقراطية قادة النقابات والحركة العمالية ولهذا فان تاثيرها في الحركات الاجتماعية يظل محدودا للغاية. هذا من جهة ومن جهة اخرى فان دور الامبريالية في توجيه مسار هذه الثورات وتفريغها من محتواها الاجتماعي والطبقي يبقى هو العامل المؤثر بالدرجة الاولى بسبب هيمنة الامبريالية عالميا وقوتها العسكرية الاقتصادية والاعلامية .ان الولايات المتحدة تلعب اليوم دور الشرطي العالمي والوصي على جميع الشعوب وهي تستخدم مجلس الامن وما يسمى (الشرعية الدولية) لتنفيذ اجندتها الخاصة ومصالحها ومخططاتها المستقبلية . وبواسطة الماكنة الاعلامية الهائلة والتي تشارك فيها وسائل اعلام عربية متعددة تستطيع الولايات المتحدة ركوب اي موجة ثورية جماهيرية وتوجيهها وممارسة الوصاية على قياداتها وفق ماتريد الامبريالية او تشويه صورة اي نظام طبقا لما تريد ومن ثم ايقاع العقاب به عن طريق استخدام ما يسمى قرارات الشرعية الدولية مع وجود ذلك الكم الهائل من الساسة المنبطحين امام السياسة الامريكية.

الامبريالية وازدواجية المعايير

لا تتعامل الامبريالية الامريكية ودول الغرب بمقاييس متشابهة مع دول العالم وفي المنطقة العربية خصوصا وبعد الثورات والحركات الاحتجاجية القائمة الان يتضح ذلك بصورة جلية جدا .ففي الوقت الذي اعتبرت الولايات المتحدة نظام القذافي نظام دموي وارتكب المجاز بحق شعبه سواء كان ذلك صحيحا او انه ناتج عن التهويل الاعلامي المبرمج وفرضت علية الحظر الجوي وسارعت بتوجيه ضربات عسكرية معروفة نتائجها سلفا ستؤدي للاضرار بالشعب الليبي اولا قبل ان تضر النظام الحاكم واظهر قادة الغرب ساركوزي واوباما وهيلاري كلنتون حرصهم الزائف على حياة المدنيين الى حد التباكي والجنون فان هؤلاء المسعورين لا يرون سوى جانب واحد من المسالة. لقد سبق لهم ان تغافلوا عن جرائم اسرائيل وابادتها الجماعية في حرب تموز على لبنان وصمتوا صمت القبور عن قصف غزة المتواصل وقتل المدنيين الفلسطينيين الذين يطالبون بحقوق مشروعة يقرها المجتمع الدولي برمته ان الولايات المتحدة هي التي استعملت الفيتو ضد قرار مجلس الامن الذي يدين الاستيطان الاسرائيلي في القدس وهي تساهم بشكل فاعل في تعطيل جميع القرارات الدولية التي تدين ممارسات الدولة الفاشية الإسرائيلية وتعطل بشكل مقصود مشروع قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

ولم تكن خرافة حقوق الانسان وسلامة المدنيين مائلة في اذهان قادة الولايات المتحدة وبقية القادة الغربيين المريضة ابدا اثناء تظاهرة ٢٥ شباط في العراق التي قتل فيها اكثر من ثلاثين متظاهر ومارست الحكومة الصنيعة ابشع الاساليب الفاشية ضدهم الى حد رشهم بالماء المغلي ولم تنبس الولايات المتحدة التي يحتل جيشها العراق كلمة واحد باستنكار او استهجان ما فعلته الحكومة العراقية لانها نتاج لبرنامجهم ومخططهم الاستعماري وهي تمثل تجربتهم البائسة.. وما قتل من متظاهرين في اليمن او البحرين وما حصل من انتهاكات بشعة ضد حقوق الانسان فهو لا يعنيهم بشي لان لديهم اتفاقات واجندة خاصة مع هذه الدول فالبحرين اكبر قاعدة للاسطول الامريكي في الخليج لذلك مادمت الانتفاضات الجماهيرية في هذا البلد او ذاك لا تتوافق مع مخططات ما يسمى (مشروع الشرق الكبير والمغرب العربي) فان الامبرياليين من كل شاكلة وطراز لن يقفوا الى جانبها ولن يسارعوا الى نصرتها. لقد قدمت الولايات المتحدة الضوء الاخضر لقوات درع الجزيرة لدخول البحرين وقمع الانتفاضة الجماهيرية. ولم تعلق على المجزرة التي ارتكبها النظام في اليمن بقتلة ٥٠ متظاهرا اعزلا في ساحة التغيير في صنعاء.

ولابد وفق هذا التصور للجماهير العربية ان تعي ما تخطط له الامبريالية وان تكون انتفاضاتها وثوراتها ضد مصالح الامبريالية ومخططاتها بالدرجة الاولى. وبما يؤدي الى ايجاد انظمة جديدة ديمقراطية علمانية واجتماعية قوية ومستقلة تحترم الحريات وحقوق الانسان وتكون في خدمة مصالح الطبقات الكادحة والفقيرة والمهمشة وبما يؤدي الى تحقيق الحرية والمساواة والرفاه.

المجتمعات العربية وكاريكاتير الديمقراطية الغربية

ان الهدف الاول والمعلن من الثورات والاحتجاجات التي يقودها الشباب اليوم هو اقامة (انظمة ديمقراطية) في البلدان العربية قائمة على سيادة القانون وحكم المؤسسات والتداول السلمي للسلطة ولكن ثمة سؤال مهم يطرح نفسه هل التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في معظم الدول العربية مهيأة لاقامة نظام او انظمة ديمقراطية؟؟ والجواب هو ان تلك التركيبة الاجتماعية -كما سبق ان بينت ذلك في مقالات سابقة- وفي ظل الهيمنة الامبريالية والتقسيمات والخصوصيات المحلية الدينية والطائفية والعرقية وفي البلدان المتعددة الاعراق والطوائف مثل العراق ولبنان ومصر وسوريا والبحرين واليمن والسعودية.. الخ غير مهيأة وبشكل كاف ولان المجتمعات العربية نصف الاقطاعية العشائرية القبلية الطائفية الدينية مازالت في اغلبها تعيش على ارث الماضي وتسود فيها ثقافة الاستبداد والاقصاء والتهميش والطائفية.

لقد اثبتت تجربة ما يسمى العملية السياسية في العراق وبعد دورتين انتخابيتين ان الطبقات السائدة التي تمثل غالبا طوائف معينة وقومية معينة تحاول الانفراد بالحكم باي وسيلة ممكنة وتهميش الاخرين وما يسمى التداول السلمي للسلطة لم يكن الا اكذوبة رخيصة فبعد الانتخابات الاخيرة في العراق التي جرت في اذار ٢٠١٠ اصر كل من المالكي والطالباني على البقاء في منصبيهما رغم فوز القائمة العراقية بزعامة اياد علاوي باغلبية بسيطة وقد تحقق لهما ذلك عن طريق المساومات والمحصصات الطائفية والقومية والالاعيب السياسية.

ان الديمقراطية الليبرالية تحتاج الى قاعدة مادية برجوازية تحتاج الى مجتمع وصل الى مرحلة الحداثة الى ثقافة المواطنة واحترام الراي الاخر الى مجتمعات تجاوزت ارث الماضي والتقسيمات الاجتماعية والهويات الفرعية القائمة على انتماء الفرد لجماعة معينة اومذهب او عرق اودياتة معينة .بينما نحن نعيش عصر العولمة المتمثلة بالهجوم الامبريالي الغربي على المكاسب التي حققتها الشعوب في مرحلة التحرر الوطني والنهوض القومي، عصر انبعاث الهويات الفرعية والتقسيمات الطائفية والدينية والعرقية عصر الخصوصيات المغرقة في المحلية بدفع وايحاء من الامبريالية عصر الحروب الرجعية الشرسة حروب تفتيت الشعوب والدول وتجزئتها اننا نشهد اليوم اعادة سيناريو حقبة البلقنة في الوطن العربي.

تخبط الشباب العربي: ازمة الهوية واللاتسييس

نحن مع ثورات الشباب العربي ولكن لابد ان تكون هذه الثورات واعية تهدف الى اعادة بناء المجتمعات والدولة وفق منظور وقيم الحداثة والحرية وهوية المواطنة وان تحقق الرفاه وتكون ذات توجه ايديولوجي واضح ضد الهيمنة الامبريالية ضد الرأسمالية والصهيونية ضد الاضعاف والتفتيت والتشرذم ضد اعادة مجتمعاتنا الى القرون الوسطى وادخالها في اتون الفوضى الشاملة والصراعات الجانبية وتعطيل التطور والتحديث نموذج الدولة المطلوب هو دولة وطنية وعلمانية قوية قائمة على الحرية بكل ابعادها واحترام حقوق الانسان وليس على اساس كاركاتير الديمقراطية الغربية القائم على المحاصصات الطائفية والقومية والمناطقية كما في العراق ولبنان.

ان الشباب العربي الثائر والمحتج اليوم يتخبط.... فهو يعيش ازمة هوية سياسية بعد ان اوشكت الهوية (القومية التقدمية) على النفاذ تلك الهوية التي رافقت وانبثقت عن مرحلة التحرر الوطني والاستقلال القومي اعتبارا من من منتصف القرن العشرين الى يومنا هذا بسبب فساد الانظمة التي رفعت رايتها...اضافة الى ضعف وتشرذم الهوية اليسارية الثورية لاسباب ذكرت في هذا المقال. ان التاريخ ليس عملية ميكانيكية وجبرية اقتصادية كما اثبتت ذلك مراحل تطور وتحول الرأسمالية من حالة الى حالة نحن اليوم في عصر القطب الواحد مرحلة اعادة تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الاستعمارية القديمة التي تتبادل الادوار اليوم وتقسم مناطق النفوذ جغرافيا بشكل جديد ففرنسا التي لم تشارك في حرب الخليج وحرب افغانستان خرجت خالية الوفاض وتضررت مصالحها الاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط واسيا ومن هنا نفهم لماذا يسارع ساركوزي لضرب ليبيا ومحاولة تقويض النظام فيها اكثر من الاخرين ويتفاخر بان طائراته اول من وجه الضربات العسكرية أليس ذلك لكي يضمن له موطيء قدم في بترول ليبيا وثرواتها وهل ثمة سبب اخر؟؟؟ لماذا لا يهتز جبين ساركوزي الدمية على مئات المدنيين الذين يقتلون يوميا في افغانستان والعراق وفلسطين بفعل الحروب الامبريالية وما تمخض عنها من ويلات وجرائم ؟؟؟ ان الشباب العربي بحاجة ماسة اليوم لفهم ما يجري حولهم من احداث والى معرفة حجم المؤامرات والخطط التي ترسمها الدول الامبريالية لاقتسام مناطق النفوذ والتفتيت والهيمنة الجديدة على مقدرات الشعوب وسلب ارادتها الحرة. وتاسيس هوية تحررية وتقدمية ويسارية ووطنية جديدة واضحة المعالم والاهداف... تصل بعملية التحول والتغيير الجارية الى الهدف المنشود.

ان التغيير السياسي كما اشرنا ليس غاية في ذاته المهم هو معرفة نتائج هذا التغيير هل هي في خدمة الجماهير الغفيرة الكادحة والمهمشة؟؟ هل ستتحقق الحرية الحقيقية وهي التخلص من الاستعباد الرأسمالي والفوارق الطبقية وتوزيع الثروة بشكل عادل على الجميع هل سيحقق التغيير بناء دولة علمانية قائمة على هوية المواطنة دولة قوية تستطيع مواجهة الهجوم الامبريالي؟؟ ومقاومة نفوذ الامبريالية الاقتصادي والسياسي؟؟ ان النتائج تشير اليوم عكس ذلك مع الاسف وكل من يعتقد ان الدول الغربية الذين اسماهمهم احد الكتاب العرب (كلاب الحرية) يريدون تحقيق الديمقراطية والحرية والرفاه لشعوبنا فهو على وهم كبير... انهم يتدخلون اليوم في كل صغيرة وكبيرة تجري في الدول العربية ويمارسون دور الوصاية على الشعوب ويريدون توجية حركات التغيير وفق الوجهة التي يريدون . والهدف واضح جدا جدا هو اعادة النفوذ الاستعماري والهيمنة وتقسيم مناطق النفوذ من جديد واستعباد الشعوب واذلالها وسلب ارادتها الحرة..

نحو بناء حزب سياسي وجماهيري موحد ومقتدر

(بحث سياسي مقدم الى الاجتماع الموسع ٢٢ للجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي العراقي)

فارس محمود

استمراراً لابحاث البلينومات والمؤتمرات السابقة وبالاخص البلينوم الاخير (٢١) كان محور حركتنا على طول الخط هو السعي الى تاسيس حزب سياسي وجماهيري موحد وقوي، حزب متدخل وله دور جدي في المعادلات السياسية في المجتمع. ذلك ان هذا الهدف (بناء حزب سياسي وجماهيري موحد ومقتدر) هو اداة ضرورية لتحقيق التغيير في المجتمع الذي هو كنه قصة الشيوعية العمالية في العراق ومايقارب من ١٦ عام من نضال الحزب الدؤوب على جميع الميادين النضالية في داخل العراق وخارجه. ان تغيير المجتمع وارساء عالم يستند للحرية والمساواة ينبغي ان يكون بوصلتنا السياسية الوحيدة، وعلى هذا الاساس ان يلائم الحزب الشيوعي العمالي ويطابقها مع مؤشر هذه البوصلة.

في اوضاع العراق الراهنة، يمين المجتمع وللاسف حاضر وبقوة وباشكال مختلفة ومتنوعة ومتناقضة في الساحة السياسية اليوم. اذ دفعت البرجوازية وقواها السياسية المجتمع الى دهاليز مظلمة، حيث لم ترد على بال وذهن احد يوما ما ان مجتمع مدني وعصري مثل العراق يمكن ان يقع فريستها بهذه الدرجة رغم كل تاكيداتنا المتواصلة قبل شن الحرب على جماهير العراق بسنوات. ان نزعات مختلفة من طائفية وعشائرية وقومية ودينية و... وفي الحقيقة احط النزعات والافكار والاحاسيس المتخلفة والرجعية، والمعادية للانسان رميت بالعنف والقسر على راس المجتمع. لقد رمي بالمجتمع في اتون التوحش والبربرية السافرتين. لقد تكالبت قوى اليمين القومية والاسلامية والطائفية والعشائرية من اجل نحر هذا المجتمع لصالحها ولصالح اهدافها الرجعية. دفع بالطائفية، الفيدرالية، القتل على الهوية وسائر المشاريع الكارثية لتصب مصائبها وويلاتها على الجماهير.

الاجواء المفتوحة، يسار المجتمع بحاجة الى حزبه

لازالت الاوضاع السياسية اليوم في العراق مشرعة الابواب على احتمالات كثيرة. فالازمة والمازق السياسيين حادين على صعيد الهيئة السياسية الحاكمة في العراق. لقد دفع فوز المالكي الانتخابي الواسع على صعيد انتخابات مجالس المحافظات العملية الانتخابية الاوضاع نحو التازم اكثر واكثر ودفع بالشق بين القوى المليشياتية نحو التعاظم، هذه القوى المليشياتية غير المستعدة ابدا على طاطأة الراس لنتائج الانتخابات. ذلك انها تعلم ان مصير السلطة السياسية في العراق، ومنذ الاطاحة بالنظام تسير وفق التوافقات والتوازنات وليس عبر نتائج الانتخابات، التوافقات المستندة الى قدرة المليشيات المسلحة لكل طرف. ولهذا فان النتيجة هذه لاتدفع الامور نحو الاستقرار السياسي، بل على العكس من هذا، تدفعها نحو اوضاع خطيرة جدا تفوه منها رائحة البارود والدم. ان السلطة المقبلة في العراق لن ترسم ملامحها عبر صناديق الاقتراع.

ان هذا وهم.
من جهة اخرى، فان عجز الاطر الحالية عن الرد على الاوضاع هو امر واضح لدى الجميع: ان البرلمان هو دمية بكل معنى الكلمة ويفتقد الى ادنى المواصفات التي يتوخاها امرء ما من برلمان. انه لدرجة من العجز بحيث يعجز عن اختيار رئيس له على امتداد اكثر من شهرين، اما الدستور الذي يدوس عليه من سنوه الف مرة يوميا وبالف شكل، فانه قد كتب في اوضاع معينة وظروف اخرى تغيرت بحد يتحدث الداني والقاصي عن ضرورة تغييره، اما الاتفاقات والتحالفات فهي في طور الصياغة واعادة الصياغة يوميا. ولهذا فاننا امام وضع متغير الى حد كبير، وضع صعب التنبؤ بشكل حسمه وتاريخ حسمه. ليس هذا وحسب، بل ان امكانية انقلاب الطاولة من جديد على رؤوس القوى السياسية الاساسية الموجودة في الساحة هو امر غير مستبعد.
ويلوح بالافق في ظل صعود التيار القومي العروبي الذي يحمل رايته اليوم المالكي، وهو التيار المزهو بالنصر الانتخابي، امكانية وخطر اشتداد الصراعات القومية بين الحكومة المركزية وحكومة اقليم كردستان والحاق كردستان قسرا تحت سلطة الحكومة المركزية، ان هذه الصراعات ومآلها امر لايمكن التنبؤ به وبابعاده. ولكن ماهو اكيد في هذه اللوحة هو اشتداد الصراعات والاحاسيس القومية والشوفينية ودفع العامل والكادح العربي والكردي في دورة جديدة من الانحراف عن مصالحهم الحقيقية.
وارتباطا بالازمة الاقتصادية للراسمالية العالمية، فان الاوضاع تسير، استنادا الى الازمة الاقتصادية التي تمسك بخناق البرجوازية في العراق، نحو شن حكومة المالكي هجمة شرسة على حياة ومعيشة العمال والجماهير المحرومة والكادحة من جهة، وشن هجمة على الحقوق السياسية للعمال وحقهم في التنظيم والاضراب.
ان هذه هي عوامل وعناصر اساسية في تكوين المشهد السياسي-الاجتماعي في العراق. ان هذا يجعل المجتمع يمر بمرحلة اخرى من الصراعات الاجتماعية والسياسية العميقة، يدفع بالطبقات والتيارات الاجتماعية الاساسية وقواها الاجتماعية نحو المزيد من المجابهات ويبقي الباب مفتوح امام القوى السياسية ومنها الحزب الشيوعي العمالي العراقي للتدخل في الاوضاع وحسم مصير المجتمع.
ثمة حقيقة لايمكن تغافلها او تناسيها الا وهي ان المجتمع لايستطيع رغم ذلك ان يعيش دون يساره، دون حريته ورفاهه. المجتمع يفتقد بشدة ويطلب اليسار. ليس ثمة ممثل لهذا اليسار. لا الحزب الشيوعي العراقي لديه هذا الادعاء ولا احد غيره. ان يسار المجتمع مسالة موضوعة على طاولة الحزب الشيوعي العمالي اليوم، فقط الحزب الشيوعي العمالي. (انا لا اتحدث عن تلك النتف المتشرذمة وغير المتحزبة والتائهة وعديمة الافق هنا وهناك التي تدعي اليسار ويربطها مليون وشيجة وصلة رحم باليمين). للرد على هذه الضرورة، ضرورة بروز الحزب الشيوعي العمالي كيسار للمجتمع على صعيد اجتماعي واسع وعريض. ان حزب سياسي، جماهيري، موحد ومقتدر هو شرط لعب هذا الدور. ثمة عوائق اساسية على هذا الصعيد يجب التصدي السياسي لها.

الحزب والمجتمع

ان بحث حزب سياسي هو بحث ذا صلة مباشرة ببحث الحزب والسلطة السياسية والحزب والمجتمع. انه بحث حزب ينشد الاقتدار السياسي ويخلق المستلزمات السياسية التنظيمية للعب هذا الدور. حزب مئات الكوادر المجربة والمنهمكة في نضال سياسي واجتماعي يومي عريض بوجه هذا وذاك من القوى التي تسعى لدفع المجتمع صوب سلب ارادة الانسان ومسخه والاستفراد به .انه حزب عجن بقضايا المجتمع الاساسية. حزب منظم وقائد للحركات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة، حزب يكون قادة وفعالي ونشطاء هذه الميادين الاجتماعية المختلفة تحت نفوذه الفكري والسياسي والعملي، ليس هذا وحسب، بل انهم يمثلون

كوادره وصفه الطليعي. انه حزب نضال العامل من اجل تحسين ظروفه المعيشية وفرض اقتداره السياسي والاجتماعي، حزب النساء الساعيات للحرية والمساواة، حزب الشباب الساخطين على الاوضاع الاستعبادية والمذلة للشبيبة، حزب نضال الجماهير من اجل الخدمات والكهرباء والماء و.. الخ، حزب توحيد الصف النضالي للجماهير ضد الفساد وسرقة اموال وثروات المجتمع. انه حزب ولشدة تجذره بحياة الناس، على القوى الاخرى ان تستأصل الناس حين تسعى لاستئصاله.

انه حزب تقف قيادته في مقدمة صفوف النضال وهيئاته القيادية كهيئة اركان في غرفة عمليات حرب شرسة. قيادة تدفع بالامور صوب ليس انتهاز الفرص فحسب، بل صوب خلقها. حزب لاينساق للاوضاع، بل يدفعها صوب جهة ما، حزب مبادر ومتلاعب بالاوضاع وينقل قوى المجتمع من هذه الجهة نحو تلك. انه حزب بقادة وشخصيات معروفة على صعيد المجتمع، ويضعهم المجتمع على مستوى واحد من القادة والشخصيات السياسية الاساسية للمجتمع. انها قيادة سياسية فعالة في الميدان السياسي.

انه حزب وقيادة يضعان على اجندتهما اليومية قضية التحول الى طرف اساسي في الصراعات الاجتماعية ويدفعا بالمسارات صوب الاقتدار المتعاظم للشيوعية، لقضية تحرر العمال وسائر الجماهير المحرومة والمسحوقة.

انه حزب الكوادر الماركسية العميقة والراسخة الافكار والعقائد الشيوعية، كوادر تمتلك من الفهم الماركسي والحكمتي العميق والتجربة العملية مايؤهلها لقيادة المجتمع. انه حزب كوادر صفت الحساب الفكري والنظري والسياسي والعملي مع التقاليد البرجوازية المتجلببة بجلباب الشيوعية.

لايمكن لحزب سياسي ان يكون حزب انتظار. ان الترقب والانتظار وامرار امر اليوم للغد هو احد اهم مشكلاتنا الجدية. الوقت حاسم ومهم الى ابعد الحدود، اللوحة تتغير بشكل سريع جدا وعلينا اللحاق بالاوضاع. ليس ثمة ساعة معينة مناسبة للعمل الشيوعي. ان الوقت الذي لانملئه بنشاطنا، يملئه الاخرون به، ويثبتوا مخالب السلطة والهيمنة والتحكم على حسابنا وحساب الاغلبية المتعطشة للرفاه والانسانية. ان الاوضاع الراهنة ليست اوضاع روتينية اطلاقا، انها كلحظات متسارعة يجب ان نلحق الاوضاع. والا تتضيق علينا الامكانية والفرصة. ان من حسن حظنا ان هذه الفرصة قائمة اليوم، لازالت قائمة بعد مرور مايقارب ٦ اعوام. يجب ان نشمر عن سواعدنا. اليوم، بل والساعة مهمة في هذه الاوضاع. لن يترك الاخرون لنا الفرصة لليوم الذي نتهيأ فيه. في ذلك اليوم يكون كل شيء قد تم حسمه بالضد من العامل والانسانية والرفاه. ان التعجيل هو مسالة محورية في مواكبتنا للاوضاع. حزب سياسي مقتدر يتناقض مع حزب يلهث وراء الاوضاع.

مرة اخرى حول تعدد الاراء ووحدة الارادة

بالنسبة لحزب كحزبنا، ليست هذه المسالة هي اجتهاد خاضع للصح او الخطأ. ان هذه هي سنة كل عمل منظم يستند الى المبادرة الحرة والواعية للافراد في رسم مصير ومستقبل الحزب وحركتنا. ان هذا بالنسبة الى حزب شيوعي عمالي، حزب يهدف الى التحول الى حزب سياسي واجتماعي، هي مسالة ماهوية. على كل من انضم للحزب التقيد بها ببساطة لانها احد بديهيات العمل السياسي بالنسبة لنا. لاورد مثال على ذلك. كل فريق رياضي يقوم بالتالي، اعداد خطته والتفكير والتامل بالزوايا المختلفة للمباراة، ظروف المباراة، ظروفه وظروف الخصم، وبعدها يتخذ الجميع قرار واحد حول خطة معينة مدروسة وممحصة، ويدخل اللاعبين وهدفهم تطبيق الخطة المرسومة للظفر بالمباراة. على كل لاعب التقيد بالخطة في الميدان والا لن يكون مصير الفريق سوى الهزيمة. لو شاء كل منهم اللعب على هواه او وفق مايراه هو نفسه مناسبا، لن تكون نتيجة عملهم سوى تلقي هزيمة ماحقة مهما كانت نجومية افراده. ان الحزب الشيوعي العمالي هو

حـزب النصر، حـزب ينشـد النصر وتغيير هذا العالم. بـدون وحـدة الارادة، لايمكن الحـديث عن النصر. لايسـاورني قـلق من مسـالة تعدد النظرات. ليس ثمة حـزب في عالمنا هذا فيه هذا الحد الكبـير من امكانيات وفرص وقنوات لتعدد النظرات وتبيانها بقدر حزبنا. ان من لايتقيد بوحدة الارادة يعني انه اتى لتلقي الهزيمة. ليس ثمة انسان يتمتع بادنى درجات الحصافة ان يقوم بـذلك. وللاسـف، ان الحـاق الهزيمة بـنا، ليس كالحـاق الهزيمة بكاتب او اديب او ليبرالي او قـومي. انه يعني في اغلب الاحـيان السـجون والملاحقـات والمطاردات والاعدامات وغيرها.

ان الحـزب السياسـي ليس نادي للنقاشـات والبحـث والجدل، ليس منتدى. انه مركز وكائن للتفكير النضالي، اتخاذ القرار وتنفيذه. ان هذا جزء مهم ولاغنى عنه من التقليد الشيوعي. انه مسلمة العمل الحزبي بالنسبة لنا، بيد ان هذه المسلمة هي الحلقة الاولى في عجز اليسار على امتداد تاريخه عن اجراء تغيير يذكر في المجتمع. ذلك ان اسقاط اي ركن من الاركان الثلاثة يطيح بقدرتك على احداث شيء في المجتمع. اذا سلبت من الحزب مركزه للتفكير سيتحول اقرب الى فرقة ايديولوجية غير اجتماعية وغير ذا صلة حية وواقعية بـالمجتمع. اذا سلبت منه اتخاذ القرار، سيتحول الى نادي للنقاش والجدل والبحث العقيم وغير الهادف. اذا سلبت منه التنفيذ، فهذا يعني انه لاينوي ولايقـوم بـاي شـيء بـهدف تغيير الظاهرة التي يسـعى لتغييرها، ويسـلب من الشـيوعية حكمتها وفلسفة وجودها، التغيير. ولهذا حين اقـول ان هذا الامر هو الحلقـة الاولى في فهم عجز اليسـار عن اجراء تغيير لان التغيير يستلزم بالبداهة الاركان الثلاثة كامر لاندحة عنه.

اننا نسعى لتاسيس حـزب اجتماعي عظيم، حـزب من مئات الاف الناس على مشاربـهم وسـجاياهم المختلفة. ومن المؤكد ان حـزب مثل هذا سـيكون فيه الاف القـادة العماليين، الاسـاتذة الجامعيين، الفنانيين، الكتاب والمثقفين، والخ. كيف ندير حـزب فيه هذا الحد من الاوتوريتات الاجتماعية والسياسية والفكرية بـدون الية صحيحة ومقبـولة، حـزب سياسـي، حـزب تعدد اراء ووحـدة ارادة. ان حـزب سياسـي او حـزب تعدد الاراء ووحـدة الارادة ليسـت "فضل" منا على احد، ليسـت دلالة حسـن نية احد او الاخلاق الحسـنة لاحد. انها امر ماهوي بالنسبة لاحزاب اجتماعية. وبما انه لايمكن السباحة دون التبلل بالماء، لايمكن بـنفس الدرجة تاسـيس حزب اجتماعي دون تعدد الاراء ووحدة الارادة. بيد ان نصف القـضية لايعني كلها. ان القسـم الاخر منه هو وحدة االارادة التي كثيرا مايتم اغفالها من قبـل مخالفي التوجهات الرسـمية والمعلنة للحـزب. لايمكن القبـول بالاستفادة (وفي الحقيقة سـوء الاسـتفادة!) من جزء من المفهوم. انه كل واحـد. ليس هناك مجال للاهواء هنا. الانتقائية والتعامل الاحادي الجانب هما امر مرفوض بتاتاً.

لقـد وفر الحـزب اوسـع درجات التعبـير السياسـي والجدل السياسـي ووفر القـنوات اللازمة لذلك. مؤتمراته وجرائدها، بـلينوماته وجرائدها، اجتماعات لجانه، مجلة المد و...الخ هي قـنوات مهمة لذلك. ان مايواجه الحـزب من معضلة هو ليس امر تامين "تعدد الاراء" في الحـزب. ان معضلة اساسـية تواجهنا هي "وحـدة الارادة"، اي اقـرار الجميع بـهذا المبـدء وتقـيدهم بـه. ان وحـدة الارادة امر يتم تناسـيه وتجاهله وفي الحقيقـة الدوس عليه. ان هذا الامر مرفوض بتاتاً.

حزب اعلى درجات الانضباط

حزب بدون انضباط ليس بحزب لسبب بسيط العمل الحزبي عمل جماعي. اذا كان الحزب بـدن وجسـد واحـد فان الاخلال في اي مكان هو اخلال بكل عمل الحزب، وبالتالي، العجز عن تنفيذ سياساته والدفع بـها. اذا كان هذا يصح على احزاب في امريكا واليابـان واوربـا واسـتراليا، فانه يصح الف مرة على حـزب سياسـي يقـوم بـعمله النضالي وميدان نشـاطه السياسـي هو العراق. في بـلد مثل العراق، الانضبـاط الحزبـي يجب ان يكون بمستوى الانضباط العسكري، والا لن نصمد.

للاسف، ان اساليب العمل السياسي اليوم تختلف كثيرا عن مثيلتها في الستينات والسبعينات مثلا. لقد كان الجانب السياسي والجماهيري هو البارز والطاغي: تظاهرات، اعتصامات، صراعات سياسية في الجامعات بين الاحزاب والقوى السياسية، ندوات سياسية ودعايات وتوزيع جرائد ومناشير والخ من اعمال سياسية. نعم العنف كان موجود ايضا في تلك الفترة، ولكن اين منه من عنف اليوم. اما اليوم، حولت البرجوازية السياسة والعمل السياسي الى ابعاد اكثر شراسة ووحشية ودموية بكثير. الاغتيالات، التصفيات الجسدية، السلب الوحشي للحريات السياسية، ممارسة ابشع اشكال العنف السياسي من تفجيرات ومفخخات وجيوش مسلحة مثل المهدي وبدر وغيرها، يجزون الرقاب امام شاشات التلفاز وبدم بارد كل هذه تحولت الى ملامح يومية من العمل السياسي..

ان الانضباط اليوم في العمل الحزبي هو كالماء والهواء بالنسبة لاي امرء ينشد القيام بعمل جدي. اذا كان هذا يصح على الاحزاب الاخرى التي هي جزء من عائلة طبقة معينة، البرجوازية، فانه يصح الف مرة على حركة وحزب يسير ان بالضد من التيار واعدائه كثر ومدججين بالمال والسلاح والسفالة وانعدام الضمير. ان ضرورته اليوم اكثر الف مرة من اي وقت اخر. انه انضباط واعي وطوعي، اي بارادتنا اخترنا هذا السبيل. لماذا؟! لسبب بسيط ان تحقيق اهدافنا يستلزم ذلك بالضرورة. صيانة انفسنا وقوانا وحزبنا وخلاص المجتمع من هذه العصابات يستلزم ذلك. بوصفنا حزب الطبقة العاملة والجماهير المحرومة، اعدائنا كثر. ان قضيتنا خاسرة بدون هذا الانضباط العالي. ان حزب مائع ليس له مستقبل اطلاقاً، ليس هذا وحسب، بل عرضة لمخاطر جدية.

حول الخلافات السياسية وتسييرها

مثلما قلنا، ليس ثمة امر اكثر بداهة من وجود اراء سياسية مختلفة. اننا نقوم بعمل طوعي، اي بارادتنا واختيارنا الطوعي والحر. وعليه فان حيز حرية الراي والمبادرة اكبر بالنتيجة. وبالتالي وجود اراء وتصورات كثيرة هو امر يمكن فهمه. هذا من جهة. من جهة اننا نعيش في مجتمع يمتلك من التناقضات والتعقيدات الكثير، وفيه من الامور الجديدة المطروحة يوميا مالم تواجهه حركتنا في تاريخها، كما ان الاختلاف وتنوع الاراء السياسية دلالة على الصلة الحية بالمجتمع. ولكن مالعمل اتجاه الاختلافات ان حدثت. ليس ثمة قناة اخرى سوى طرح المسائل والسعي لاقناع الاخرين بها. في حزبنا ليس ثمة سبيل سوى الاقناع. ولكن بعدالجدل والبحث والنقاش، يقرر الحزب على جهة او توجه معين. على الجميع ان يتقيد بجهة الحزب التي اقرها في هيئاته، ان يدافع عنها ويصل بالحزب الى الاهداف المحددة التي رسمها لنفسه في هذه المرحلة. طرح الاراء والافكار بوضوح وبشفافية سواء بشكل مدون وشفاهي على صعيد الهيئات التي يعمل بها اولاً، السعي لاقناع الاخرين بشكل اصولي ومبدئي بها، وبالتالي اتخاذ القرار حول المسالة المعنية وسير الجميع ورائها. لا المحفلية، لا الشللية، لا اخفاء التوجهات هي تقاليد الشيوعية العمالية. الحزب يغتني بالجدل والصراع السياسي على شرط ان يبقى سياسي. ان اتخاذ وتبني الحزب لتوجه وسير كل طرف وفق توجهه الخاص هو عمل لاحزبي، وبمثل هكذا حزب لانستطيع القيام باي عمل، ناهيك عن عمل جبار وهرقلي مثل ثورة اشتراكية. انها قضية خاسرة سلفاً. نحن اسسنا الحزب من اجل الانتصار، وبغير هدف ومسعى الانتصار تصبح السياسة والعمل السياسي هواية محض. لايقبل احد ان يعمل في حزب تدفع ممارسته الحزبية الى الهزيمة! انها قمة اللاتعقل السياسي. وهو الامر الذي يرفضه الحزب بتاتا ولايقبل به ولن يبقيه في صفوفه.

اليسار لايفهم ميكانيزم المجتمع واليته. المجتمع ظاهرة معقدة، وللهروب من الرد عليها، ليس له سوى الايديولوجيا مهرب ومنفذ. ان اقحام المستويات المختلفة بين الايديولوجيا والسياسة ذات نتائج ضارة

ومضللة الى ابعد الحدود. وعليه، ان عجز اليسار هذا يدفع باي اختلاف سياسي فوراً لميدان الايديولوجيا ويترك تبعات تنظيمية مباشرة. اي اختلاف، وفق ذهنية اليسار، يؤدي الى خلق استقطاب، تصفية حساب، تنشطر التنظيمات الى معسكر للكفار واخر للمؤمنين، معسكرات مرتدين وباقين على العهد. وفي هذا السياق يعد التشهير، تحطيم شخصية بعض، الحاق الاهانات، الافتراءات وغيرها من الامور "العادية" في تنظيمات الحزب. امور يعجز الانسان العادي في المجتمع عن فهم هذا التراشق والاجواء المريضة التي ترافق الخلافات السياسية. انه نموذج للتعامل غير الاجتماعي ليسار اساساً يسار غير اجتماعي. ولهذا اول مايتبادر الى ذهن المجتمع حين تبرز اختلافات في صفوف الاحزاب اليسارية هو ان هذه الاختلافات هي مقدمة لانشقاق قادم!!! وفي حالة اخفاق الحزب، تعد العدة للبحث عن "الشياطين" سبب هذا الاخفاق، وبالتالي "خطأ القيادة" و"تغيير القيادة" والانقلاب الايديولوجي عليها. ان هذه تجربة ٩٠ عام من الاشتراكيات غير العمالية، اشتراكية البرجوازية الصغيرة، التي تثقل على ذهننا وعلى ممارستنا السياسية وبالاخص ابان الاختلافات. لقد طعنا شوطاً جيداً في عبور هذا التاريخ. لكن يجب وضع حد لهذا التاريخ. انه ليس تاريخنا. وللاسف، كي نكون حزب سياسي يتعامل بصورة اجتماعية وسياسية مع الخلافات، يجب ان نبدء من صفحة اخرى بعيدة عن هذا الارث الذي يثقل علينا. انه لتحدي جديد مطروح امامنا، اننا نضع اقدامنا بارض جديدة وعالم جديد غير معروف لنا. يجب ان لانستسهل الامر. وان الصعوبة التي نجابهها في هذا التحدي الذي وضع على كتفنا وبفخر هو حداثته ورسوفنا بقوة العادة التي ليس هناك ماهو اقوى منها.
انه تحدي جديد. انه لدلالة تقدم حركتنا ان يكون انتصب هذا التحدي امامنا وعلينا التصدي له. انها مسالة لم تطرح خلال ٩٠ عام الاخيرة لا على شيوعيوا المانيا ولا اسبانيا ولايطاليا ولاجنوب افريقيا ولا البرازيل ولا غيرهم. انها مهمتنا نحن، يجب ان نشمر عن سواعدنا. ولعمري انها مهمة شاقة وصعبة. بيد انه لامفر لنا من اقتحامها. لامفر لنا وذلك لسبب بسيط ان اي حديث عن تغيير وشيوعية مؤثرة وفعالة في المجتمع لايمكن تخيله بدون ذلك. ان شيوعية لاتعد هذه الخصيصة من اركانها هي شيوعية محكوم عليها بالفشل. يجب ان نركن جانبا ثقافة الثنائيةالقطبية: الحب-الكره، المؤمن-الكافر ونرى الجميع. ولان اليسار عاجز عن فهم المجتمع والمهمة المعقدة لتوحيد الناس على صعيد اجتماعي، يلجا الى سبيل حل عملي وسهل وفي متناول اليد، اي وحدة ايديولوجية. ولكن هذا، اي الوحدة الايديولوجية، بوسعه ان يكون اطار مناسب لفئة او فرقة سياسية محدودة، بيد انه يصعب ان يكون اطار لتوحيد الجماهير على صعيد مليوني.

ماهو مقياسنا معيارنا للنجاح؟

ان احد اشكالاتنا الجدية هو هذا الامر، اي غياب مقياس ومعيار النجاح والتقدم. هناك تصورات مختلفة بهذا الصدد. يجب التاكيد على حقيقة ان معيارنا للتقدم هو امر اجتماعي وفي الوقت ذاته قياسي. لاورد المثل التالي: لوكان للحزب الف عضو في منطقة ما، وليس له دور في تغيير حياة الناس، فان هذا يعني وبصراحة ان لا الشيوعية ولا الحزب موجودين في هذه المنطقة. اذ شيوعية ليس لها اثر في حياة الناس (محلة، شارع، منطقة، مدينة) ليست بشيوعية اطلاقاً. ان العمل في المنظمات المهنية وغير الحزبية، في اوساط العمال والنساء والشباب يجب ان يتحول الى قوة ونفوذ واعضاء جدد والى حضور وتقوية الشيوعية في الميدان المعني وبالتالي فرض توازن جديد لمصلحة العامل والمراة والشبيبة، والا لماذا نقوم به؟! ان توزيع الجرائد، الادبيات، التظاهرات، النشاطات يجب ان تتحول الى حصيلة مادية: قوى اضافية، اعضاء جدد وامكانات مالية مثلا. ان توزيع الجرائد، والتظاهرات وغيرها ليست بنشاطات بحد ذاتها. انها نشاطات من اجل هدف: جمع القوى والاقتدار. وان الاقتدار هو امر ملموس ويمكن قياسه. والا لماذا نقوم بنشاطاتنا؟! ليس العمل الشيوعي تادية واجب او تبرئة ضمير. ان مجمل مسعانا يتمثل بالمطاف الاخير باقتدار الشيوعية والحزب

الشيوعي العمالي، والا لماذا نصرف القوى؟! انا اؤكد على كلمة في المطاف الاخير. يجب ان لانقوم باي نشاط ذا ثمار غير واضحة او عديم الثمر او لايمكن قياسه.
الاكسيونيزم، الفعالية من اجل الفعالية، الاستعراضية، الاعمال الرنانة والطنانة التي لاتقدم ولاتؤخر، الشكلانية، الانشغالات والانهماكات التنظيمية الصرف كلها انماط عمل غير شيوعية. تحول العمل الشيوعي للاسف الى ووركشوبات، حلقات دراسية، ندوات لعدة اشخاص، التسابق على التقاط صور ووضعها في مقدمة الجرائد والسايتات، التسابق والتنافس في الشكلانية والخ. ان هذه الاعمال تستنزف القوى ولاتفيد في اي شيء لان نتيجتها معلومة سلفاً، لاشيء. العمل الشيوعي هو جمع الناس، توحيدها وتنظيمها وتسليحها بافق سياسي ونضالي واجتماعي تحرري.
ان انماط العمل الشيوعية ضعيفة التمثيل في ممارستنا السياسية. ممارستنا الشيوعية معجونة بممارسة وتقاليد التيارات الاشتراكية غير العمالية الاخرى. انها مزيج من الشعبوية، والتقاليد اليسارية غير الشيوعية وغير العمالية. يجب تصفية الحساب السياسي الجدي مع هذه التقاليد والانماط. ان العمل الشيوعي هو عدم الرضا الدائم عن النفس والنقد الجدي لكل الممارسات التي تقف حائلا دون الاطاحة بخصمك، انه النقد الذي يقربك من ساعة النصر. ا ن اي نقد اخر مهما ادعى الراديكالية ليس له ادنى قيمة في عملنا وممارستنا الشيوعية.

اللجان الشيوعية

بالانماط التنظيمية الراهنة التي هي من مخلفات تاريخ معين، تاريخ الشيوعيات غير العمالية، والتي وجهت لها حركتنا ومنذ عقود سياط نقدها، لانبلغ اي شيء اطلاقاً. لانستطيع ان نؤثر في شارع او محلة، ناهيك عن الحديث عن الاقتدار واستلام السلطة السياسية. ان بحث اللجان الشيوعية هو بحث لايتعلق صرفاً بصياغة اطار وشكل تنظيمي. انه ذا صلة مباشرة ببحث السلطة السياسية والاقتدار السياسي. بحث الاقتدار في محلة، جامعة، معمل و... بحث التدخل في حياة اناس تلك المنطقة وتغييرها، بحث فرض التراجع على كل القوى التي تقف بوجه تحرر الانسان في مكان تواجدها.
ان محور اللجان الشيوعية هو شيوعية اجتماعية. المجتمع، محلة ما او مكان ما هو مسالة بنيوية في هذا البحث. ليست اللجان الشيوعية هي الجمع العددي لاعضاء الحزب في مكان ما، ليست الجمع العددي لفعالي الحزب ومؤيديه في المكان الفلاني. ان اللجان الشيوعية هي كحزب مصغر في محلة او منطقة. ان حزبنا عديم الجذور الاجتماعية لسبب بسيط ان تنظيماته تلتف حول مقولات ومفاهيم حزب، عضو والخ، اي منطلقها المنظمة وليس المجتمع وتسيير عملية اجتماعية واقعية في منطقة ما. تنظيماتنا ليست منهكمة بعمليات اجتماعية حياتية ويومية، انها اقرب للفرق الحزبية غير الاجتماعية، وفي افضل الاحوال، فرق الناس الطيبين الحاملين لراية الحقيقة للاخرين في المحلة. ان شيوعية حملة راية الحقيقة شيوعية الاكتفاء بالدعاية والتحريض وايصال الحقيقة للجماهير وقصر امر شيوعيتها على هذا الامر هي شيوعية مهزومة.
ليس لنا مفر من تبني التنظيمات وسيرها وفق طرح اللجان الشيوعية الذي اقره المؤتمر الرابع للحزب. ان تحويل التنظيمات الى لجان شيوعية هو بتصوري امر صعب جدا ومعقد ويصعب القيام بذلك من قبل اغلب التنظيمات. انها نمط تنظيمات بنته مايقارب من قرن من الممارسة الشيوعية التقليدية. اننا امام تحدي جدي بهذا الصدد. ولكن لابد من خوضه. ان قضية الشيوعية خاسرة بدون اللجان الشيوعية.

الحزب والمنظمات الجانبية للحزب

اننا حـزب يمثل اقـصى التطلعات الانسـانية للطبقـة العاملة ولمجمل الجماهير، ويمتلك اكثر افاق تحـرر الجماهير وضوحاً وراديكالية وانسانية واكثر الفصائل حزما في اي ميدان اجتماعي. للاسف العلاقـة مقلوبـة تماماً. اجندة هذه المنظمات ونمط ممارستها وافاقها هو مايتم فرضه على الحـزب. تحـول الحـزب وتنظيماته الى ملحق لهذه المنظمات وتداخلاتها السياسـية والعملية وخلافاتها وتوجهاتها. يجب تسـليح فعالي الحـزب بسياسات الحزب في هذه الميادين. نحن فعالي الحزب ونسعى الى تسيير افقنا من الناحـية السياسـية على هذه المنظمات وبالطرق الاصولية، وهذا حق طبيعي لكل حزب او حـركة. ان فعال الحـزب هو فعال الحـزب في هذه المنظمات بالدرجة الاولى، ينهل افقه السياسي-العملي من اجندة حزبه. انها منظمات مستقلة من الناحـية التنظيمية والادارية، ولكن ليست كذلك من الناحية السياسية وبالاخص اذا ما اخذنا بـنظر الاعتبـار ان بـعض هذه المنظمات قد تم تاسيسها من قبل الحزب ومبادرته وبفعالي الحزب الذي اوكل لهم مهمات بهذا الصدد.
للاسـف تحـولت هذه المنظمات الى كائنات تسـعى لجر الحـزب لها وصوب غاياتها واهدافها وتوجهاتها وفئوياتها وشكلانيتها واكسيونيستيتها، بل وحتى ضيق افقها احياناً، وبالتالي الى الحاق الضر بالحـزب. على كوادر الحزب ان يكونوا امناء على تسيير سياسات الحزب وتوجهاته بالمنظمات المهنية وغير الحزبية. والا فانهم يناقضوا سمة كادر التي يعد الدفاع عن سياسات الحزب والترويج لها شرط مسبق صفته ككادر.
ان قرار المؤتمر الرابع حول العلاقة بين الحـزب والمنظمات المهنية وغير الحزبـية هو اساس مهم لتسـيير هذه العلاقة، وينبغي ان يتحول الى رؤية للكوادر بهذا الصدد.
ان التنظيمات الحزبـية في هذه الميادين هي تنظيمات الحـزب في هذه الميادين وليست تنظيمات هذه الميادين في الحـزب. انها خاضعة لسياسـات الحـزب والتراتبـية الحزبـية الموجودة على صعيد الحـزب ككل. ان مسؤولها هو المسؤول الذي يتم انتخابـه وفق السياقـات الحزبـية المعروفة او يحـدده الحـزب. فيما يخص علاقتهم بالحزب، ان اعضاء الحزب (وبالاخص كوادره) في هذه الميادين هم مسؤولين عن تسيير سياسـات الحزب في الميدان المعني. ان هذا من صلب الحزبية والتحزب الشيوعي التي هي شـرط لاغنى عنه لحـزب سياسي مقتدر.
الحزب اولاً، لانه فقط بوسع وجود حزب سياسي وجماهيري قوي ان تضمن هذه المنظمات بقاءها من هجمة البرجوازية. انها عرضة للانهيار امام اول هجمة اذا لم يكن هناك حزب سياسي وجماهيري قوي وموحد من يقف خلفها. ان هذا تجربـة تاريخ مديد من علاقـة الاحـزاب بالحركات والمنظمات غير الحزبـية في اركان العالم المختلفة. ان عدم ادراك هذه الحقيقة من قبـل كوادر الحـزب له عواقـب وخيمة غدا على هذه المنظمات اذا ماتعرضت لهجمة، وان هذه الهجمة على الابـواب، وفي مقـدمة اولويات حـكومة المالكي. انه لامر ليس بجديد ان نؤكد ان ليس للحـزب اي مصلحـة خارج مصلحـة جماهير العراق في كل ميدان اجتماعي ونضالي للفئات الاجتماعية المختلفة من نساء وشبـاب وغيرها. ان الحـزب الشـيوعي العمالي هو اكثر اقسـام المجتمع رسوخاً وراديكالية وحزما في النضال في الميادين الاجتماعية المختلفة.

كلمة اخيرة حول الحزب وتنظيمات الحزب

في السياقـات المذكورة اعلاه تحـدثت من زوايا مختلفة عن التنظيم ولكن يجب التاكيد على حقيقـة الا وهي ان الحزب هو كل واحد. الحزب ليس حـاصل الجمع العددي لاعضاء الحـزب في الميادين المختلفة. اي انه ليس اعضاء الحزب في (مؤتمر حرية العراق + في اتحاد المجالس + في الاتحاد العام + في منظمة حـرية المراة + تنظيمات واسـط + تنظيمات البـصرة وبـغداد والسـويد والمانيا والخ. ان الحـزب ليس مقـاطعات، ليس

فيدراليات. ان الحـزب كائن جديد ومختلف. ان هذه اقسـام منه، ولكن الجمع العددي لهذه الاقسـام لاتشـكل ظاهرة جديدة اسمها حزب. ان الحزب هو مركز وكل واحد من اعلى الى اسفل وبـالعكس، انه مركز التفكير واتخاذ القرار وتنفيذه. مثلما ان جمع اطراف، وايادي وراس واقسام اخرى من الجسم لايخلق انسـان. ذلك ان الانسان ظاهرة جديدة، ظاهرة اخرى. وعليه، لايحق لاي احد استخدام تنظيمات الحـزب كرهينة في علاقـته مع الحزب، يفرض الشروط بها على الحـزب يسـتخدمها بـالضد من توجهات الحـزب وسياسـاته. لانه يرهن امر ليس ملكه، ملك غيره، ملك الحـزب. انه عمل غير حزبـي .كما ان احـد الاشـكالات الجدية التي تواجه الحزب هو شـيوع الممارسـات السياسـية التي لاتمت بـصلة للشـيوعية العمالية سـواء من الناحـية التنظيمية، العملية، او على صعيد العمل في المنظمات غير الحزبية والخ. ان ضعف بنية الشـيوعية العمالية من الناحـية البراتيكية هي ناقوس خطر جدي. على الحـزب ان يسـلح كوادره وتنظيماته بـنمط واسـلوب العمل الشـيوعي من الناحية السياسية والبراتيكية.

اننا نمر في مرحلة انتقالية معقدة وصعبة ومتشعبة الجوانب. ان مايحـول دون تاسـيس حـزب سياسـي هو اننا نرسف بتقاليد سياسية، تنظيمية واجتماعية تعيد انتاج نفسها باشكال متنوعة مثل تقليد "اعلان موقـف"، تقـليد "جماعة ضغط" او سيادة تقاليد ماقبل حزبية (محفلية، شللية وغيرها)، تقـاليد تقـف بـوجه الحـزب والتحـزب الشيوعي، تقاليد اخلاقية شعبوية، تقاليد ايديولوجية، فئوية وسكتاريستية.

بالوسع من هذه اللوحة، استنتاج مهامنا واولوياتنا السياسـية الفورية والملحـة. انـي احـيل هذا الى بـلاتفورم او خطة عمل لقيادة الحزب، وهو الامر المنشور في هذا العدد ايضا.

بصدد تنظيم العمال

حول تنظيم حركة الاجتماع العام والمجالسية العمالية

فارس محمود

قمع حق العمال في التنظيم ضرورة انية ملحة للبرجوازية اليوم

ان اكثر المسائل والقضايا المطروحة على صعيد الطبقة العاملة اليوم والتي تستوجب وقفة جدية من كل مهتم وفعال عمالي واشتراكي لهذه الطبقة (ناهيك عن حزب شيوعي عمالي) هو ثمة هجمة شرسة تشن على الطبقة العاملة على جميع اصعدة حياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فالبرجوازية المحلية والعالمية على السواء، بكل تياراتها واحزابها وحكوماتها البرجوازية، تسعى وبشكل حثيث من اجل بناء الاقتصاد العراقي من جديد بما يؤمن اعادة سلب المكتسبات التي حققتها الطبقة العاملة طيلة مايقارب القرن من النضالات البطولية وفرض التراجع على حقوقها. ان من بين هذه هو الهجمة على حق الطبقة العاملة بتنظيم نفسها وتوحيدها وتشكيل منظماتها.

ولايمكن فصل الهجمة على حقوق واوضاع العمال المعيشية دون الهجمة على حق الطبقة العاملة في التنظيم. تقوم البرجوازية بذلك، اليوم، مستفيدة من اوضاع انهيار النظام البعثي، وبالتالي انهيار الدولة بكاملها ومعها كل المنظومة السياسية والادارية للمجتمع، الانهيار الاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي، توقف الحركة الاقتصادية للمجتمع، هذه الحركة التي تلقت ضربة جدية وموجعة بحصار اقتصادي امتد لاثنى عشر عام، لتعقبه، بعدها، حرب امريكا على العراق وتوقف كل العملية الانتاجية والاقتصادية للمجتمع تقريباً ومنها معامله ومصانعه وسائر مؤسساته الانتاجية والخدمية. يعاد اليوم بناء المجتمع على ايدي الطبقة الراسمالية ذات النموذج "التاتشري-الريغاني"، المنفلت في الهجمة على الطبقة العاملة والمجتمع، على اسس "جديدة" وفي اوضاع هذا الانهيار، عبر مايسمى بـ"اعادة هيكلة الاقتصاد"، فرض سياسة الخصخصة بشكل سريع ومذهل واحالة اغلب القطاعات الانتاجية الى القطاع الخاص. ان "اعادة هيكلة الاقتصاد لاتعني سوى بناء العملية الاقتصادية والانتاجية بما يخدم تامين افضل اشكال الربحية واوسع مصالح الراسمال والراسمالين، وان هذا لاياتي الا عبر اغلاق المصانع والمراكز الانتاجية التي لاترد ربحية واحالة الالاف والالاف من العمال بين ليلة وضحاها الى سوق البطالة دون اي ضمانات، بالاضافة الى سير الدولة وفق سياسة رفع اليد عن كل اشكال الدعم واخلاء كاهلها من اي مسؤولية اجتماعية تجاه الفرد وتركه لدهاليز متطلبات اقتصاد السوق الحر.

ان هذه الهجمة، ومثلما تبين الاوضاع في كل مكان من العالم ومنه العراق، تجلب معها معادلها وقرينتها، اي السخط والرفض والمقاومة. ولكي يقاوم العمال هذه الاوضاع والظروف التي تزداد صعوبة وقساوة، لاندحة لهم من تنظيم انفسهم باي اشكال ممكنة ومناسبة. ولهذا، بهدف تمرير البرجوازية لمشاريعها وخططها الاقتصادية المناهضة للعمال، لابد لها كذلك من وأد اي مسعى تنظيم عمالي، تنظيم يهدف الى توحيد العمال وتضامنهم. اذ ان التنظيم العمالي (وبالاخص القاعدي والمستقل عن تحركات البرجوازية) لايعني سوى خندق مقاومة مهم وضروري، خندق دفاعي (في حالتنا هذه) للعمال بهدف صيانة حقوقهم من التطاولات اليومية للراسماليين. بدون هذا الخندق، يسهل تمرير البرجوازية لخططها واهدافها في تعاظم

جني الارباح عبر الاستفراد بالعامل. وعليه، ان تنظيم العمال في اشكال تنظيم جماهيرية ومنظمات مستقلة عن البرجوازية ومؤثرة هو ضرورة حياتية لاغنى عنها للطبقة العاملة في العراق اليوم. انه ماء وهواء هذه الطبقة اليوم.

ولكن ثمة اسئلة كثيرة مطروحة امام القادة والفعالين العماليين والاشتراكيين تستلزم جواب واضح وجدي من قبلهم للرد على هذه الاوضاع. بدون تسلحهم بهذه الردود وهذا الافق وهذه الرؤية، يعد امر فرض التراجع على البرجوازية وسحب يدها من مسعاها اليوم اقرب الى الخيال منه الى الحقيقة. ان من بين هذه الاسئلة: هل اطر التنظيم العمالي الموجودة اليوم في العراق، على اختلافها وتنوعها وعلى اختلاف افق ورؤية فعاليها ونشطائها، هي اطر مناسبة لصد هجمة برجوازية عالمية ومحلية متكالبة على انتزاع كل ماحققته الطبقة العاملة من مكاسب اقتصادية وسياسية وتنظيمية؟! هل الاطر القائمة هي اطر مناسبة لجمع العمال وحشدهم وتوحيدهم؟! هل هي اطر مناسبة لتعبير العمال بشكل مباشر عن ارادتهم وتدخلهم اليومي في مفردات النضال والصراع مع طبقة في توازن سياسي وطبقي سياسي عالمي ومحلي ليس بصالح العامل؟! هل تمتلك تلك المنظمات الافق والاليات المناسبة لادارة هذا الصراع بمايؤمن تحقيق اهداف العامل في الرفاه والحرية؟! لماذا ان علاقة العمال بهذه المنظمات في اغلب الحالات لاتتعدى يوم الاحتجاج العمالي على هجمة مباشرة: طرد من العمل، تنصل عن مخصصات العمال و... غيرها، فيما تدخل بسبات بعده لايهمها نقل قادتهم الى المدن البعيدة او الطرد من العمل او الاجازة الاجبارية وغيرها من حالات كثيرة شهدناها؟ واذا كان الجواب هو لا او السلب والنفي تجاه هذه الاسئلة، اين تكمن المشكلة، وكيف يمكن الرد عليها؟! وماهو دور الفعالين العمال والاشتراكيين والقادة الطليعيين والراديكاليين لهذه الطبقة؟! وماهي مهماتهم بهذا الخصوص؟! وغيرها من اسئلة كثيرة.

حال التنظيم الجماهيري للعمال لحد اليوم

فيما يخص تنظيم العمال، مع سقوط نظام البعث، راينا حركة واسعة لتنظيم العمال في كل مدن العراق تقريباً، وبالاخص في المدن ذات المراكز الصناعية المهمة مثل النفط، الطاقة والكهرباء، الموانيء والسكك وغيرها. اي شهدنا مسعى وحركة واسعتين على صعيد قاعدي، اي في صفوف العمال بمبادرة فعالي وقادة هذه الطبقة. لا اتحدث هنا عن مسعى اخر قامت به الاحزاب السياسية البرجوازية من ناحيتها، من احزاب دينية وقومية، من الصدريين والمجلس الاعلى والفضيلة والدعوة و... غيرها لتنظيم العمال لاهداف سياسية معينة لاعلاقة لها بتنظيم العمال من اجل المصالح الطبقية المستقلة للعمال، وانما اهداف تتمثل بجعل العمال، هذه الطبقة المليونية التي تمسك بعصب المجتمع واقتصاده وذات الطاقات الجياشة الساكنة الان، ملحق لسياساتهم واهدافهم ومشاريعهم.

ان الشكل التنظيم الذي اتخذته هذه الحركات هو، وبشكل فوري، نقابات او اتحادات عمالية، اما "المجالس العمالية" فلم يتعدى شكل لفظي ولاوجود عملي له رغم بعض المساعي الفردية غير الواضحة الافق هنا وهناك. ليس هذا بامر وليد الصدفة. انه امر اجتماعي. اذ ان النقابية والاتحادية هو طرح تيار سياسي-اجتماعي معين موجود في المجتمع اساساً، وبالتالي، داخل الطبقة العاملة بوصفها طبقة موجودة في المجتمع، انه طرح تيار قومي-اصلاحي. تيار له تصور لنوع المجتمع الذي ينشد وملامحه، تصور للبنية السياسية الحاكمة والالية السياسية للحياة السياسية، تصور معين لعلاقة الطبقة العاملة بالسياسة والمجتمع، تصور لكيفية رؤية الطبقة العاملة لنفسها كطبقة ... والخ. ان التقليد النقابي وتقليد الاتحادات العمالية هو تقليد اساسي وطاغي نوعاً ما على صعيد الحركة العمالية في العراق. ان سبب ذلك معلوم، اولا، هو سيادة التيارات والاحزاب والميول اليمينية والاصلاحية داخل المجتمع والطبقة العاملة نفسها والذي يمثل هذا

التقليد طرحه للحركة العمالية وتنظيمها. اشيع لحد اصبح معه ذكر الطبقة العاملة مرادف او مقترن او يعني النقابة حصراً. ان اهداف هذا التصوير معلومة، وهي يمينية، تهدف الى لجم العمال في اطار معين نال قبول ورضا اقسام معينة من البرجوازية. وبالتالي اركان كل اشكال التنظيم الاخرى جانباً من الحلقات العمالية، الاجتماع العام، اللجان المعملية والمجالس العمالية وغير ذلك. هذا من جهة، وثانيا ضعف التيار الراديكالي والاشتراكي لعقود داخل الطبقة العاملة وتشرذمه وعدم وضوح افقه السياسي والعملي. بالاضافة الى ذلك، ان النقابات لها امتداد عالمي، وهي على الصعيد والبعد العالمي امر قبلته اقسام من البرجوازية كاطار يمكن تحمله، التدخل فيه، وفي حالات كثيرة لامتصاص سخط العمال وتهدئتهم. بيد ان الاجتماع (او التجمع) العام الذي كان شكل اغلب النضالات العمالية في الثمانينات والتسعينات كان الى درجة من المحدودية والقلة بحيث لم يثبت نفسه كاطار ملموس لتدخل العمال المباشر وتوحيدهم وتنظيمهم.

ان سمات بارزة للتنظيم العمالي الراهن، وهو الامر الذي لايمكن فصله عن شكل التنظيم العمالي، هي البيروقراطية، وجود نخب عمالية تتحدث باسم العامل وبالنيابة عن العامل وفي احيان ليست قليلة من وراء ظهر العامل، عدم وضوح وهلامية العلاقة مابين قيادة النقابات والاتحادات وقاعدتها، عدم وضوح مراجع القرارات وغياب الجماهير العمالية في صنع القرار، عدم وضوح وانتقائية الية اختيار القيادة، ولايعرف في اي مجمع رسمي واضح وشفاف وغير انتقائي تم انتخابها او اتخذت قراراتها، وكيف يمكن عزلها ان عجزت عن تمثيل مصالح العمال، متى يعقد الاجتماع القادم بين العمال وقادة النقابة ان كان ثمة اجتماع، بالاضافة الى عدم الاستناد الى ارادة وتدخل العمال في اغلب الامور. بل وحتى سيادة نوع من النخبوية والهموم والتطلعات النخبوية في احيان ليست قليلة واليات تتناسب مع هذا التوجه وهذا الدور وجعلت الحركة العمالية ومنظماتها ملحق لافقها هذا. ليس هذا وحسب، الفوقية وخلق كيانات بمعزل عن العمال واهدافهم، تجد اتحادات وانفصالات كثيرة هنا وهناك لاربط لها بالعامل ونضاله اليومي تجري يوميا لمصالح فئوية ضيقة وليس لها اي ضرورة اجتماعية او سياسية واقعية وحياتية، بل وحتى غير مفهومة لاي مراقب خارجي.

في الوقت الذي ينبغي التاكيد على دعم هذه المنظمات بقوة ودون اي قيد وشرط لانها بالمحصلة الاخيرة اطار لتنظيم العمال وتحسين اوضاعهم، او على الاقل يسعى صوب ذلك، الا انه يجب ان لايغيب عن بالنا ان هذه الاشكال عاجزة عن الرد على متطلبات نضال مؤثر وجدي يتناسب مع متطلبات الصراع الطبقي اليوم في العراق. وتوخياً للدقة نرى ان هذا الاطار قد بين عن عجزه التام منذ عقود مديدة، وبالاخص ابان الازمة الاقتصادية الراهنة، بين عجزه في قلب اوربا وامريكا التي تمثلان موطن النقابية وثمة تاريخ مايقارب قرن ونصف من النقابية والنزعة النقابية هناك. فكيف الحال مع هذه النزعة في العراق التي هي محرومة من اي وجود فعلي وحقيقي لعقود طويلة؟!!

ولكن ان كان هذا طرح تيار معين، تيار قومي- اصلاحي، تيار الاشتراكية الديمقراطية في اوربا وتيار عريض وواسع يمثل الحزب الشيوعي العراقي وسائر الشيوعيين واليسارين القوميين ممثل ونموذج واضح، فان السؤال المطروح امام شيوعيي الطبقة العاملة، القسم الاكثر طليعية وحزماً داخل الطبقة العاملة، العمال والنشطاء الراديكاليين للطبقة العاملة هو ماهو طرحهم وردهم على هذه المسالة المهمة. ماهو السبيل العملي لتحقيق ذلك؟! ليس بوسع الطبقة العاملة ان تقوم باي شيء دون تنظيم نفسها في منظمة جماهيرية ودون حشد اوسع مايمكن من العمال فيها. وبوسع البرجوازية ان تفرض الشروط تلو الشروط وتنتزع المكتسبات تلو المكتسبات من الطبقة العاملة دون الرد على هذه المسالة. لن يقتصر التراجع على العامل فقط، بل على المجتمع برمته، على المدنية والعلمانية، على الحريات السياسية والحقوق والفردية والمدنية، على حرية الراي والتعبير، وعلى حقوق الطلبة في التعليم، على ضمان البطالة وسن التقاعد، ستسحب يد الدولة ومسؤوليتها تجاه المجتمع، وهو العمل الجاري على قدم وساق اليوم. اذ انه لقول قديم ان تراجع المجتمع من تراجع الطبقة العاملة، ورفاهه وسعادته وحرياته من رفاهها وسعادتها وحرياتها. مصير المجتمع كله يقف على اجنحة هذه المسالة. ولهذا فانها مسالة حياتية بالنسبة لنا شيوعيي الطبقة العاملة والقادة

والنشطاء الاشتراكيين للطبقة العاملة، وعلينا الرد على هذه القضية.

اي تنظيم للعمال؟

اذا ماوضعنا نصب اعيننا تجربة السنوات المنصرمة ومحدودياتها العصية على العد والياتها البعيدة كثيرا عن تمثيل حضور مؤثر وجدي للعمال في الصراع والنضال اليومي من اجل ابسط الحقوق الى اكبرها، السؤال المطروح هنا اي تنظيم للعمال ننشد؟! من مسلمات حركتنا هي ا ن توحيد حتى ولو عاملين اثنين ووضع اياديهم بيد بعض يتمتع بضرورة حياتية بالنسبة للطبقة العاملة، فكيف الحال بتوحيد طبقة مليونية؟! ان هذا ماتدركه الطبقة العاملة بغريزتها الطبقية. ولهذا يعد الدفاع عن تنظيم العمال لانفسهم، بغض النظر عن شكل هذا الاتحاد سواء نقابة ام اتحاد ام لجنة معملية او...، امر واجب على الاشتراكيين والشيوعيين العماليين الدفاع عنه. ولكن ماهو طرحنا نحن الشيوعيون للعمال؟! مثلما ذكرت ان المسالة لاتتعلق بانتخاب اطار او شكل ما من بين اطر او اشكال موجودة. ليس الامر انتقاء اسلوب معين. ان النقابية والمجالسية والاجتماع العام تقاليد تيارين اجتماعيين-سياسيين مختلفين لكل منهما تصوره للمجتمع بكل تفاصيله، تيارين احدهما قومي -اصلاحي والاخر اشتراكي، وهما تياران موجودان في المجتمع قبل كل شيء ولدى كل منهم تصوره للمجتمع المنشود. ولهذا فان الامر ليس مفاضلة بالنسبة لنا. بل ثمة توجه معين، علينا الدفع به بغض النظر عن كونه ضعيف ام قوي داخل العمال الان.

ان الاجتماع العام وتسيير حركة الاجتماع العام هو طرحنا. ان الاجتماع العام هو تنظيم. ام جميع التنظيمات. مركز ابراز العامل لوجوده وقدرته المباشرة. يمنح الشعور بالثقة والاقتدار. يوفر للعامل امكانية التدخل اليومي والمباشر في رسم مصيره. يرسم سبيل تدخل العمال. يحرر العامل المنزوي والمنفرد من انزوائه وفرديته، يقويه، يرد على قضية تشتته وتبعثره. يبلغ صوت العمال اوضح واوضح للبرجوازية، ومن بين صفوفه يخرج ممثلي العمال. وعلى اساس ديمومة واستمرارية الاجتماع العام تتشكل المجالس العمالية.

بهذا العمل، يبين العامل عن وجوده واقتداره من جهة، ومن جهة اخرى يبرز ممثليه والناطقين باسم العمال، ممثلون وناطقون ليس بوسع احد ان يقول لهم "من انتم؟" و"من اين اتيتم؟!" و"من خولكم التحدث باسم العمال؟!" او ينكر احد ما تمثيلهم. انه يضع محدوديات جدية على تطاول البرجوازية عليهم. اذ لايستطيع ان يعمل اصحاب العمل او الادارة الراسماليين الكثير امام عقد العمال لاجتماع عام لدقائق او لساعة لاتخاذ قرار حول الاحتجاج على هذا الامر او ذاك، او حول كيفية تدخل العمال لزيادة الاجور او تقليص ساعات العمل او اعلان التضامن مع نضالات عمال المعمل الفلاني او كيفية الرد على انتهاك الادارة لحقوق العامل او العاملة الفلانية او الرد على قرار فصل او نقل عامل محتج وغيرها.

بوسع الفعالين والقادة العمال والاشتراكيين ان يدعوا العمال في يوم معين وساعة معين ومكان معين من ايام ووقت العمل الى الاجتماع العام، ليطرح العمال مطاليبهم، مايريدوه وما لايريدوه، بشكل جماعي وينتخبوا ممثليهم للقيام بهذا الامر المحدد الذي وضعه العمال على كاهلهم لتنفيذه وليس شيء اخر. ان هذا كل ما في الامر. لايستوجب الامر موافقة وزارة او هيئة ما، ولا اتفاق هذا الميل او ذاك من ميول الطبقة العاملة لعقده، لايحتاج تعديل الفقرة الفلانية او سحب الفقرة الفلانية، لايحتاج الى بيروقراطية او جهاز اداري طويل وعريض، لايحتاج الى مكتب وبناية خاصة، لايحتاج الى امكانات مالية ضخمة لتامين حياة جهاز بيروقراطي كبير، لايصبح لتجسس او وجود ازلام وعملاء البرجوازيين قيمة او معنى، لامكان لرشوة ممثلي العمال لانهم عرضة للمسائلة حول مدى تنفيذهم لقرار العمال وان عزلهم هو امر ليس بعجيب او غريب، بل اجراء روتيني عادي يمكن ادراكه وفهمه.

اننا ننشد تسيير الاجتماعات العامة المنظمة والمستمرة. ان المجالس العمالية التي تولد من رحم الاجتماعات العامة النتظمة والمتواصلة هي مصدر اقتدار العامل في كل زاوية من حياته وحياة المجتمع سواء من حيث تحسين ظروف حياته او من حيث ارساء الحكومة العمالية. من اجل تشكيل الاجتماعات العامة للعمال وانتخاب ممثلي العمال لاصدار وتنفيذ القرارات العمالية ينبغي ان لاينتظر احد اتفاق وقناعة كل العمال. اذ ثمة ميول بين العمال وبالتالي تصورات مختلفة، وحتى اوهام متعددة ومتنوعة. في الوقت الذي يجب الرد عليها والسعي لاقناع العمال بخطلها، ولكن من الخطأ الفادح تكبيل ايادي هذا المسعى بها. اذ على العمال الاشتراكيين والراديكاليين وحلقاتهم ان يمضوا نحو ارساء قرميد هذه الحركة بدون ابطاء. يجب توعية العمال وتثقيفهم بسبيل الحل هذا وبنقطة قوة هذا السبيل. ان هذا امر عملي وواضح ويمكن تحقيقه وانجازه. ان اوضاع الطبقة العاملة اليوم والحرمانات التي تفرض عليها يوميا يجعل من مسالة الاسراع بهذا الامر ضرورة حياتية خاصة.

ولكن من اين نبدء. ان حركة الاجتماع العام والحركة المجالسية لاتاتي عبر ترديد الشعارات وتوجيه النداءات واسداء النصح للعمال، والتي جميعها امور جيدة وضرورية. اذ ينبغي على الفعالين والقادة العماليين والاشتراكيين والطليعيين ان يقوموا بحملة توعية واسعة بهذا السبيل والسعي لاقناع العمال بصحته وبساطته وتعبيره المباشر عن العمال وسائر ايجابياتة وقبل هذا وذاك بعمليته. ولكن يجب ان نبدء من مكان ما. اثناء مسار احتجاج العمال ونضالهم اليومي (اللذان كلاهما بطبيعتهما لايتمان بشكل فردي وغير منظم)، نوحد العمال وننظمهم. في ايام مثل هذه، ايام الاحتجاج والنضال، وبالاخص القوي والشامل، بوسع القادة والفعالين العماليين ان يقطعوا في ايام اشواط لاتقطعه الحركة في سنوات. في ايام مثل هذه، وفي غمرة النضال، بوسع القادة والفعالين العماليين ان يدقوا اسفين الاجتماع العام بوصفه اطاراً لتنظيم العمال. ان ظروف هذا الامر مهيئة اليوم اكثر من اي وقت اخر، حيث نشهد تنامي الحركة الاحتجاجية في قطاعات واسعة من الصناعات، الموانيء، الكهرباء، النفط والطاقة وغيرها حول جملة من القضايا والمطاليب. ان ايام الاحتجاجات هي ايام خاصة في حياة الطبقة العاملة، اذ تتعاظم حساسيتها للصراع، ويتبلور ادراكها وفهمها لنقطة قوتها ووحدتها بسرعة قياسية، يضطرد ويتعمق حسها الجماعي والمشترك. ولهذا، فان اخصب تربة للدفع بتنظيم العمال هو تربة الحركات الاحتجاجية وايام الاحتجاج.

ان الفعالين والقادة الاشتراكيين للعمال يتمتعون اليوم بالاخص بميزة كبيرة للدفع بهذا الطرح، وقصدي ثمة عدم رضا وقناعة كبيرين بالاطر التي تشكلت حتى الان، بل وفي احيان ليست قليلة هناك سخط، وهو الامر الناجم من عدم قدرة هذه المنظمات على تمثيل العمال في مسعاهم لتحقيق مطاليبهم. ان هذا برايي يوفر ارضية مهمة للرد على تعطش العمال هذا للتنظيم.

ان هذا هو سبيلنا.

ان لهذا لموضوع جوانب كثيرة ومتعددة، ارى من الضروري تناولها او توضيحها في فرص ومناسبات اخرى قريبة.

ملف

حول الأوضاع والسلطة السياسية

اوضاع العراق السياسية خطة سياسية عملية للحزب

بحث قدمه مؤيد احمد للبلنوم ٢٣ للحزب الشيوعي العمالي العراقي*

الدولة في العراق والنقد الاشتركي لها

الدولة البرجوازية في العراق وماكنة مؤسساتها القمعية من الجيش والشرطة والمخابرات قد تم اعادة بنائها من جديد، وحلت هذه الدولة الجديدة وهذا النظام السياسي بمؤسساته المختلفة محل النظام البعثي الفاشي المنهار. ان هذه الدولة وهذه الآلة القمعية الجديدة بجيشها وقواها المسلحة الاخرى من الشرطة وقوات المخابرات ومؤسساتها التشريعية والقضائية والتنفيذية من البرلمان والوزارات والمحاكم، قد تم بنائها بالاستناد على الاحزاب والقوى الميليشية الداخلة في العملية السياسية اي احزاب وقوى تيارات الاسلام السياسي الشيعي والسني والقوميين العرب والكرد، وبتدخل مباشر من قبل امريكا بوصفها قوة محتلة والمتحالفين معها دوليا.

ان النقد الطبقي البروليتاري والاشتراكي من هذه الدولة وهذه المؤسسة الحاكمة البرجوازية يستلزم مواجهتها ونقدها، بوصفها مؤسسة راس المال القمعية ضد الطبقة العاملة والحركة العمالية وامر التحرر الاجتماعي في العراق. ان تفنيد هذا النقد الاشتراكي وتخفيفه تحت ذريعة كون هذه الحكومة مجرد حكومة ميليشاتية وطائفية اوحتى حكومة دمية بايدي قوى الاحتلال الامريكي وايران، واستنتاج تاكتيكات سياسية غير اشتراكية وغير ثورية على اساسها ليس الا انعكاس للميل والافق السياسي للقوميين العرب الميليتانت وجناحه اليساري.

الصراع السياسي القائم بين الكتل البرلمانية الرئيسة والازمة الناشبة حول تشكيل الحكومة بين العراقية وائتلاف دولة القانون والائتلاف الوطني والتحالف الكوردستاني، هي حول حصة كل واحدة منها من غنيمة السلطة حسب المحاصصة القومية والطائفية. وهي صراع على من يشكل الحكومة ومن يستحوذ على الحصة الاكبر من هذه الدولة البرجوازية وتولي امر قيادة هذه المؤسسة البرجوازية العملاقة لصالحه.

ان الحرب الطائفية والقتال فيما بين القوى الميليشياتية والاعمال الارهابية من التفجيرات والمفخخات وغيرها، هي سياسة باشكال اخرى تقوم بها بالاساس تيارات الاسلام السياسي الشيعي والسني والقوميين العرب، وخاصة القاعدة وكذلك الدول الاقليمية مثل ايران وسورية والسعودية كاداة بايديها لترسيم ملامح الدولة الحالية، وتقسيم غنيمة الدولة والاستحواذ على اكبر قدر ممكن من الاقتدار السياسي والعسكري والنفوذ المالي.

باتت هذه الدولة البرجوازية تشن حملتها بشكل مفضوح وحسب خطة مدروسة على حريات العمل النقابي، وحريات وحقوق العمال في التنظيم والاعتراض والاضراب ومنذ سنوات مستندا على القوانين الجائرة للنظام السابق، وكذلك عن طريق سن قوانين جديدة بنفس السياق. ان حرية العمل النقابي غير متوفرة وان القادة والناشطين العماليين يعاقبون عقوبات ادارية، ويمنعون من مزاولة العمل النقابي ولا تعترف الدولة وادارات مؤسساتها الانتاجية والادارية والخدمية بالنقابات والمجالس العمالية. كما وانها تصدر الاوامر الادارية وتسن القوانين حسب مقتضيات نئو ليبرالية الاقتصادية من اقتصاد السوق الحرة والخصصة وتوجيهات صندوق النقد الدولي، لخلق الارضية للاستثمار الامبريالي في العراق والتي وخلال السنوات القليلة الماضية، ادت الى تراكم الثروات الهائلة واحتكارها بايدي الاقلية في العراق وكوردستان من جهة،

ومن جهة اخرى ادت الى زيادة رقعة البطالة وحدة الفقر وتدني مستوى المعيشة الفعلية لاكثرية الجماهير.
الدولة والنظام السياسي الحالي في العراق مبنية على أساس المحاصصة الطائفية والقومية، ذات ايديولوجيا الاسلاميزم والقومي الرجعي، تقوم باعمال القمع والاعدامات بشكل منظم ويجري استخدام السلطة والقوى الميليشية التابعة للسلطات لانتهاك حريات وحقوق الجماهير ولتصفية الحسابات السياسية لصالح القوى المتحكمة بها، وهي دولة فاسدة ماليا واداريا بشكل فاضح. أنها تقمع الاعتراضات العمالية والجماهيرية بذرائع شتى وتضع عراقيل امام حرية التنظيم والاعتراض في المجتمع. انها حامية استعباد النساء وسلب حرياتها وحقوقها وحريات والحقوق المدنية والفردية للشباب والشبيبة والجماهير....الخ.

النضال الطبقي والدولة في العراق منطلقات التاكتيك السياسي للحزب

الدولة البرجوازية والنظام السياسي البرجوازي في العراق قد تم بنائها وهي امر واقع على الارض، وان شكل النظام السياسي الحالي الميليشياتي الطائفي والقومي والاسلامي والازمة السياسية التي تدب في صفوفه، لا يخفف من كونها دولة ومؤسسة حاكمة فعلية موجودة ولا يقلل من طابعها الطبقي البرجوازي. فبالرغم من ان الاوضاع الامنية لا زالت هشة ولم تستطع السلطة والنظام السياسي بسط سلطتها ونفوذها بشكل كامل، وبالتالي هناك احتمالات لتشديد الازمات وتعقيد الامور نتيجة الصراع بين هذه القوى الطائفية والقومية وامتداداتها الدولية والاقليمية وخاصة امريكا وايران، غير ان ذلك لا يعني تدهور الوضع وانفلات الامور من ايدي الكل اذ ان الصراع يجري في اطار قابل للتحكم الى حد كبير.
انه من الخطأ الاستنتاج من هذا الواقع المتأزم للدولة والصراعات الدائرة في معسكر البرجوازية القومية والاسلامية في العراق، بان العراق يمر بفترة سيناريو اسود او بمرحلة غياب الدولة والمؤسسة الحاكمة البرجوازية القومية والاسلامية. وبالتالي والاسوء من ذلك تبني تاكيتك سياسي غير ثوري وغير اشتراكي على اساس هذا الاستنتاج.
مجريات الصراع الطبقي الدائر بين الطبقة العاملة والبرجوازية في العراق وضرورة تطوير النضال الطبقي العمالي لبناء الحكومة العمالية وتحقيق الثورة الشيوعية، لابد وان تعكس بظلها على كيفية تدخلنا ونضالنا في مسار التحولات السياسية الآنية ذات طابع غير اشتراكي في العراق، ويجب ان نطبع تاكتيكنا الثوري بطابع تطوير النضال الاشتراكي بالاساس. انطلاقا من هذا الواقع، فان تاكتيك حزبنا السياسي تجاه الاوضاع الحالية يجب ان يطور، في مسار تنفيذه، الحركة العمالية والنضال الطبقي العمالي السياسي، اي الطبقة التي تعاني الان من تشديد قبضة دولة راس المال في العراق على حياتها ونضالها التحرري وحقوقها وحرياتها.
مواجهة البرجوازية في هذه المرحلة، التي تدب صراعات قوية ومتعددة في صفوفها وتتشدد ازماتها على صعد مختلفة واولها عدم النجاح في تشكيل الحكومة، امر في غاية الاهمية. لا يمكن التدخل في ترسيم الحياة السياسية ولا يمكن التدخل الفعال في هذه الازمة المتشددة للبرجوازية بدون تفعيل الحزب سياسيا على اصعدة مختلفة وطرح سياسات تقوي نضال الطبقة العاملة السياسي بوجه الدولة والقوى والتيارات الاجتماعية والسياسية البرجوازية المختلفة، وبدون تنظيم الصف الطبقي المستقل للطبقة العاملة وتقوية نضالاتها الاقتصادية والسياسية والفكرية وخلق عمود فقري من الكوادر الشيوعية العمالية لخلق تنظيم بروليتاري صلب ومقتدر.

بناء على ما تقدم:

- العمل على تطوير تيار الشيوعية العمالية داخل الحركة العمالية في العراق والارتقاء بانسجامها الفكري

والسياسي والنضالي، والعمل على تفعيل دورها في قيادة النضال الاقتصادي والسياسي والفكري للطبقة العاملة.

- تنشيط دور الحزب في النضالات الاقتصادية اليومية والاعتراضات العمالية المختلفة لتحقيق الاصلاحات في حياتها ومعيشتها وكسب حقوقها وحرياتها.

- تدخل الحزب في مجمل الحياة السياسية في البلاد وتنشيط دوره من خلال القيام بتشهير سياسي منظم، يفضح فيه القوى البرجوازية الاسلامية والقومية ويقوي فيها النضال السياسي للطبقة العاملة واقتدارها النضالي.

- لعب دور قيادي نشط لتنظيم وتطوير نضال الطبقة العاملة والنساء والشباب والجماهير عموما، لتحقيق الحريات السياسية والفردية والمدينة وفرض الاصلاحات السياسية والاجتماعية.

- طرح جملة من المطالب السياسية والاجتماعية الانية وطرحها كمشروع حزب لغرض تقوية النضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير في مواجهة الدولة، من ضمنها الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير، المساواة التامة بين المرأة والرجل، ضمان البطالة للجميع، الحرية السياسية غير المقيدة وغير المشروطة، حرية الاعتراض والتنظيم ... وغيرها.

- تصدي الحزب سياسيا وفكريا بوجه التيارات البرجوازية المختلفة المعارضة للدولة والنظام السياسي الحالي وخاصة تيار القومي العربي، الذي هو حركة اجتماعية ذات آفاق مهيمنة في المجتمع، في مسار النضال من اجل التحولات السياسية غير الاشتراكية في العراق. وبالتالي شن الحزب لنضال دؤوب والوقوف بحزم بوجه هذا التيار وفضحه باستمرار لافاق وسياسات جناح الميليتانت واليساري من الحركة القومية العربية ودوافعها السياسية من وراء معارضتها للنظام الحالي.

- تنشيط دور الحزب والشيوعية العمالية في تنظيم وقيادة الاحتجاجات الجماهيرية بوجه الدولة لتوفير الخدمات من الكهرباء والماء وغيرها، وفرض مطلب ضمان البطالة والسكن للجميع وتوفير الخدمات الصحية المجانية العصرية.. وغيرها.

- اطلاق حملة سياسية واسعة وكفؤة كحزب وكجزء من صف العمال لتقوية النضال الذي بداءه القادة والناشطين العماليين، لمواجهة الحكومة الحالية وكسر تطاولاتها على حقوق وحريات العمال في التنظيم والاضراب والاعتراض.

- وضع خطة تنظيمية واضحة للحزب لبناء وتقوية دور اللجان الشيوعية وحلقات العمال الشيوعية وتطوير تنظيمات الحزب على اساسها والعمل على الارتقاء بدور العمال الشيوعيين في حياة الحزب.

2010/8/9

---

* بحث مقدم الى البلنيوم. لا تمثل الافكار المطروحة تصورات وتوجهات الاجتماع الموسع.

لامنطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة

رد على الرفيق مؤيد احمد

سامان كريم
zaryak@yahoo.com

نشر الرفيق مؤيد احمد مقال تحت عنوان "اوضاع العراق السياسية، خطة سياسية عملية للحزب الشيوعي العمالي العراقي" في جريدة الشيوعية العمالية العدد ٢٩٣ وفي الحوار المتمدن.
هذا البحث وحسب عنوانه يلوح اويشير الى استنتاجات سياسية عملية للحزب لكي تصبح توجهات حزبية، والعمل على اساسها من قبل قيادة الحزب ومؤسساته المختلفة...هذا ما يستنتجه اي قارئ من هذا المقال. لكن حين نقرأ المقال نرى إن هناك عدد من الوظائف العمومية غير مترابطة ببعضها البعض بل وضعت كسلسلة وظائف عمومية بدون اي رابط او حلقة مركزية في المرحلة الراهنة... انها مرض الشيوعية بصورة عامة. اي إنها تأكيدات مستمرة على الاشتراكية والثورة الاشتراكية وما شابه. هذا هدف جميل ولكن ينقصه الرابط بينه وبين الوظائف والطرق والآليات السياسية والعملية الممكنة داخل المجتمع والتي تساعدنا للوصول اليه. هذا ما حدث بالفعل مع هذا المقال.
قبل ان أوضح أي أخطاء سياسية، وهي جمة، وقع فيها رفيقنا. اريد ان اؤكد ان ردي هذا على هذا المقال يشمل فقط الجانب السياسي منه، اما البعد النظري والضعف في هذا الميدان وخصوصا حول مسالة الدولة وتعريفها حسب مراحلها المختلفة والبحث حول هذا الأمر سأؤجله الى بحث اخر مختص بالدولة في مراحل الفوضى والاضطرابات او المراحل التي تلت مرحلة السيناريو الاسود، الدولة التي شكلت في هذه المرحلة، وما ترتب عليها من خصائص محددة تميزها عن باقي اشكال الدول، وهذا بحد ذاته يؤثر على ميادين تكتيكية مختلفة.
إن رفيقنا يبدا بحثه بهذه الجملة "الدولة البرجوازية في العراق وماكنة مؤسساتها القمعية من الجيش والشرطة والمخابرات قد تم اعادة بنائها من جديد، وحلت هذه الدولة الجديدة وهذا النظام السياسي بمؤسساته المختلفة محل النظام البعثي الفاشي المنهار". هذا الفهم للدولة ادى به الى استنتاجات غريبة لا ترتبط باية مرحلة من مراحل تطور الدولة. انه يسبق الواقع ويقفز عليه ولايرى تشكيل وتكوين الدولة عبر تحولاتها ضمن عملية سياسية- اجتماعية متحولة ومتغيرة بصورة مستمرة، رفيقنا وصل الى نهاية الامر حتى يسهل الامر على نفسه ولكن لانه لم يرى تلك التحولات والتغيرات السياسية والاجتماعية وقع في اخطاء جسيمة. ولو ان رفيقنا لم يحسم امره حتى حول إستنتاجه اعلاه الذي بنى كل سياساته عليها، وهذا ما ادى الى وقوعه في تناقضات عجيبة كاستنتاجات سياسية. انه لم يحسم امره (حسب المقال) حول استنتاجه اعلاه، لانه أذا حسم امره مع الدولة بهذا الشكل برأيي حينذاك ان سقوط "الدولة الحالية" يقع في صلب تكتيكه او يصبح حلقة اصلية من استراتيجية الثورة الاشتراكية. ولكن لانه لم يحسم امره او تشكك حول هذا الامر، حينذاك لم يستطع الاقرار على هذا التاكيتك او هذه الحلقة الرئيسة من الثورة العمالية. على اية حال كما قلت لست بصدد هذه القضية في هذا الرد.
قبل الوصول الى قصدي في الرد اريد ان اسجل بعض المسائل التي جاءت في مقال مؤيد وهو يقول (ان تفنيد هذا النقد الاشتراكي وتخفيفه تحت ذريعة كون هذه الحكومة مجرد حكومة ميليشاتية وطائفية اوحتى حكومة

دمية بايدي قوى الاحتلال الامريكي وايران، واستنتاج تاكتيكات سياسية غير اشتراكية وغير ثورية على اساسها ليس الا انعكاس للميل والافق السياسي للقوميين العرب الميليتانت وجناحه اليساري).
مؤيد يجزم حسب ما وصل اليه ان من يقول غير ذلك اي ما جاء في الفقرة الاولى في بحثه.. انه يستنتج او من الممكن ان يستنتج... تكتيكات غير اشتراكية ويرفعها الى حلقات او سياسات جناح اليسار البرجوازي... هذا المنطق في السياسة منطق غير سليم اطلاقا، خصوصا ان السياسة حسب سننا تستنتج بعد ابحاث ومناقشات مقتضبة ومن ثم بعد ان تناقش الامور بصورة حرة تستنتج منها المقررات والقرارات والإستنتاجات والتكتيكات السياسية وهكذا كنا... ولكن هذا البحث "الدولة في هذه المرحلة" لم تتم مناقشتة في الهيئات الحزبية ولا حتى في قيادة الحزب. اقصد ان مفهوم الدولة بحث من قبل ماركس بصورة ملخصة ولينين بصورة وافية ومنصور حكمت بصورة اوضح ولكن قضية الدولة او الدولة في فترات معينة في التاريخ المعاصر لم يتم بحثها من قبلنا وطبعا من قبلهم لانهم لم يصادفوا هذه المراحل غير منصور حكمت وهو في اخر ايام حياته مع الاسف الشديد اي لم يتم البحث حولها. مع ذلك ان رفيقنا لم يتوقف عند هذا الحد بل يقول "ان تفنيد هذا النقد الاشتراكي وتخفيفه تحت ذريعة..." إذن لا بد هناك من يفند النقد الاشتراكي من هم هؤلاء الذين يفندون النقد الاشتراكي للدولة؟ وخصوصا ان النقد الاشتراكي للدولة يتعدى "الدولة في مراحلها المختلفة" اي انه اشمل من هذا بكثير... بمعنى اخر بامكان منتقدي مؤيد ان يقولوا ان استنتاجك خاطيء لان الدولة في العراق لم تتشكل بعد، دون ان يفند النقد الاشتراكي لان النقد الاشتراكي ليس مربوطا بالمراحل المختلفة التي تمر بها الدولة او المجتمع. سواء كانت المرحلة الانتقالية للدولة البرجوازية او مرحلة السيناريو الاسود التي يمر بها المجتمع او انقلاب عسكري ما لتغير نظام الحكم او احتلال دولة ما.. النقد الاشتراكي يبقى في مكانه ولا تمسه شعرة واحدة والمشكلة ليس في النقد الاشتراكي قطعا... المشكلة في ميدان السياسة الراهنة! المشكلة في كيفية الوصول الى الاشتراكية! وهذه المشكلات هي الطاغية على حركتنا منذ ماركس لحد اللحظة... وليس (النقد الاشتراكي للدولة).
الشئ المنطقي والبديهي الموجود في المقال واعتقد إننا نتفق حوله ومؤيد يؤكده مرة اخرى هو : "ان طابع هذه السلطة القومية الاسلامية الميلشياتية هي برجوازية" ولكن هذا مفهوم للجميع ولا يبنى عليه إستنتاج سياسي معين لانه ليس هناك في العالم اجمع في هذه المرحلة احزاب وتيارات وميليشيات غير برجوازية او لا يمثلون البرجوازية، مثل ما نقول ان المانيا هي دولة برجوازية وان حكومة الديمقراطيين المسيحيين والاشتراكيين الديمقراطيين هي حكومات برجوازية تراعي الطبقة الراسمالية... هذه الاقوال بالنسبة لنا كماركسيين هي مسائل عمومية الى اقصى حد ولا يفيدنا بشئ. لكن اذا طرحنا السؤال بصيغة اخرى سيصبح معضلة، مثلا حين نقول هل هذا الطابع البرجوازي لتلك القوى تشكل مصلحة البرجوازية كطبقة تؤسس الدولة في العراق؟! او هل في صفوف تلك القوى "البرجوازية طبعا" من يمثل الطبقة بأكملها، كي يتسنى لها بناء الدولة؟! أومَنْ مِن تلك القوى الرئيسة الثلاث ومَنْ مِن أحزاب تلك الحركات تمثل أو يمثل الطبقة البرجوازية كطبقة في العراق، بحيث يتوافق مع توجهات الامبريالية في بلد مثل العراق؟! او او.. اكتفي بهذا القدر من المقدمة وأتابع الاستنتاجات السياسية لرفيقنا مؤيد.

المنطلقات التكتيكة، لامنطلق ولا تكتيك

قدم رفيقنا مؤيد عدة مقاطع او بالاحرى عدة فقرات وسماها المنطلقات التكتيكية. لكن التكتيك يبنى على أساس المسائل والمعوقات والتطورات السياسية الراهنة من جانب ومن جانب اخر على قوة ومقدرة الحزب على الصعيد الاجتماعي كقوة طبقية عمالية له برنامجه وسياساته المعروفة. أن قول مؤيد في معرض اشارته لمنطلقاته "الدولة البرجوازية والنظام السياسي البرجوازي في العراق قد تم بنائها وهي امر واقع

على الارض..." لا تفيدنا باي شئ (وانا هنا لا اتحدث عن الخطأ النظري لهذه الفقرة حول الدولة) لان هذه السلطة هي سلطة مليشياتية وبرجوازية معروفة ولا خلاف عليها... ولكن بعد سطر يقول لنا (الاوضاع الامنية لا زالت هشة ولم تستطع السلطة والنظام السياسي بسط سلطتهما ونفوذهما بشكل كامل.... غير ان ذلك لا يعني تدهور الوضع وانفلات الامور من ايدي الكل اذ ان الصراع يجري في اطار قابل للتحكم الى حد كبير).

هذا هو منطلقه التاكتيكي الاول والاهم بنظري.. ولكن هذا ليس منطلقا انه يصف الواقع لا غير إنه وصف الشارع.. لان الناس يعرفون اكثر منا ان الوضع الامني هش وان السلطة ليست فقط لم تتمكن من بسط نفوذها بشكل كامل بل ان السلطة كسلطة مركزية لدولة حسب تعبير مؤيد لم تتمكن من بسط نفوذها خارج المنطقة الخضراء، حيث ان المدن العراقية كافة تدار من قبل القوى المختلفة وميليشياتها المختلفة، مناطق النفوذ في العراق قسمت بين القومين العرب والكرد والاسلاميين الشيعة واحزابهم، هذا هو واقع الحال وكما ظهرت نتائجها في الانتخابات الاولى والثانية، وخصوصا الانتخابات المنصرمة حيث ظهرت الحركة القومية العربية من خلال إئتلاف العراقية بشكل بارز بالمقارنة مع الانتخابات الاولى. وعلى هذا الاساس لم يخلو برنامج كافة القوى البرجوازية الرئيسة بدءا من علاوي الى المالكي مرورا بالحكيم، من بناء الدولة ومؤسسات الدولة، انظروا الى برامجهم!! هذ قولهم وليس قولنا.

اما حول استنتاجه "اذ ان الصراع يجري في اطار قابل للتحكم الى حد كبير." فكيف بامكانه ان يثبت هذا الجزم السياسي. ان هذا الجزم يدل على الطابع المحلي "لوكليزم" للتحليل من جانب، ومن جانب اخر ينطلق من الاوضاع الراهنة والراكدة الحالية التي اتفقت الاحزاب والكتل السياسية وبمساعدة ايرانية وامريكية واقليمة على عدم خلق الفوضى والاضطراب على الاقل لغاية تشكيل الحكومة. ان الوضع السياسي في العراق هو وضع متازم الى اقصى الدرجات وهو وضع مدول اساسا. وبهذا علينا تحليل الوضع حسب الوصفة الدولية ايضا والصراع بين الدول على ارض العراق من جانب اخر. اي ان اصل التوافق بين مختلف الاجنحة البرجوازية على تشكيل الحكومة لايتم الا عبر التوافق، وإن كان مؤقت، بين مختلف الفرقاء الدوليين المؤثرين على الوضع السياسي العراقي. براي ان الصراع غير قابل للتحكم في المدى البعيد. وان تشكيل الحكومة هي بداية لازمة اعمق واشمل حسب المعطيات الواقعية على الارض.

السيناريو الاسود: لماذا دخلت هذه القضية ضمن المنطلقات وهي قضية سياسية تعبر عن مرحلة معينة في تاريخ السنوات المنصرمة وخصوصا من ٢٠٠٣ -٢٠٠٨. ولكن السؤال المطروح اجتماعيا هو، هل سيعود هذا السيناريو للوضع العراقي؟ او هل لدينا صمام الامان لعدم عودته؟! برأيي، الجزم حول عدم عودة السيناريو الاسود (مع اني ارى ان سيناريو اليوم ليس ابيضا كما يتخيل للبعض وخصوصا للمثقفين الليبراليين) هو خطأ سياسي كبير ان كل الاحتمالات مفتوحة على مصراعيها في الشان العراقي وهذا ليس كلامنا فقط بل كلام كبار الجنرالات الامريكية والمحللين البرجوازيين. اما من يقول اننا في الوضع الحالي او ربما الغد سنواجه سيناريو اسود قاتم او اكثر سوادا، هل هو في الوقت نفسه يفند النقد الاشتراكي؟ او عليه ان يختار تكتيكا لا ثوريا لا عماليا؟ براي لا، ليس كما يجزم مؤيد.. ان نقدنا للنظام كاشتراكيين وشيوعيين عماليين هو بمثابة مبادئ واصول سياسية في الوقت نفسه لا ترتبط بالمراحل المختلفة من تطور الدولة ومكانتها، ولا ترتبط بتحليلنا لوضع معين سواء اخترنا الطريق الصحيح او كنا مخطئين.

ان محتوى المنطلق التكتيكي لمؤيد هو كما يقول (.... ويجب ان نطبع تاكتيكنا الثوري بطابع تطوير النضال الاشتراكي بالاساس. انطلاقا من هذا الواقع، فان تاكتيك حزبنا السياسي تجاه الاوضاع الحالية يجب ان يطور، في مسار تنفيذه، الحركة العمالية والنضال الطبقي العمالي السياسي، اي الطبقة التي تعاني الان من تشديد قبضة دولة راس المال في العراق على حياتها ونضالها التحرري وحقوقها وحرياتها). هذا المنطلق ليس منطلقا وليس ارضية للإنطلاق... ان طرح "نطبع تاكتيكنا الثوري بطابع تطوير النضال الاشتراكي" والتاكيد عليه شئ طبيعي لكن وضعه في مكان التكتيك نفسه هو امر خاطئ نظريا وسياسيا، والذي وقع فيه

مؤيد.
لانه لا يدل على شئ! لماذا؟! هل نحن نشك بإشتراكيتنا؟ هل هناك ارضية اخرى للتكتيك الشيوعي العمالي والماركسي غير هذه الارضية؟! يجب ان يمر التكتيك عبر بوابة تقوية النضال العمالي والشيوعي، هذه بديهيات وتدخل ضمن خانة الاصول السياسية والنظرية وليس لها رابط او علاقة ما بالمنطلق. عليه ان مؤيد انطلق من هذه البديهية وبسببها لم يتوصل الى اي تكتيك كما هو واضح في المقال. اين هو تكتيك مؤيد في هذا المقال؟ لا تكتيك بل يجب علينا ان ننطلق من المنطلقات البديهية، ولكن هذا لا يعطي التكتيك كما أوضحه المقال. التكتيك يعنى الحلقة التي تساعدك او تقربك من الثورة العمالية ويعني تحول الحزب من مكان الى مكان اقوى واكثر اقتدارا من ذي قبل. اي التاكتيك بمثابة رافعة يستخدمها الحزب والحركة لنقلهما من موقعهما الى مرتبة اعلى اجتماعيا... ولكن التكيتك قضية سياسية اجتماعية عملية بحتة، وهو أحد المعطيات الإجتماعية. الجانب الاجتماعي غائب تماما في هذا المقال، اي حسب اي اوضاع سياسية واجتماعية نحن نحدد او نختار تكتيكا ما؟! هذا سؤال بسيط ومعقد في الوقت نفسه..
بهذه اللا منطلقات وصل مؤيد الى الوظائف. ونحن امام وظائف متشابكة ومتداخلة الى حد بعيد وبرأيي إنه نتائج منطقية لبحث بدأ بتلك البناءات والإستنتاجات.

الوظـــــــائف لا تبنى على اساس اللامنطلقات

من لا منطلقاته وصل مؤيد الى تسع وظائف عمومية، لايبنى عليها شئ ما... ان اكثرية هذه الوظائف ليست خاطئة وبامكاننا ان ندرجها ضمن توجهات الحزب ولكن المشكلة في مكان اخر ومن زاوية اخرى وهي اهم من الوظائف. ان الوظائف التسع هي كلها عمومية مثلا ان الوظيفة الاولى وهي تقوية تيار الشيوعية العمالية في صفوف الطبقة العاملة.. وظيفة عمومية تقسم الى عشرات الوظائف، وقد قمنا ببعضها على الاقل خلال السنوات المنصرمة.. اما كيف بامكاننا تقوية تيار الشيوعية العمالية حينذاك تظهر المشكلة؟! باي طريقة وباية سياسة وباية آلية؟! وهكذا لاكثرية الفقرات الاخرى.
لكن الخطأ الذي وقع فيه مؤيد هو اكبر من هذا بكثير حيث نقرأ في المقطع الخامس "طرح جملة من المطالب السياسية والاجتماعية الآنية وطرحها كمشروع حزب لغرض تقوية النضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير في مواجهة الدولة، من ضمنها الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير، المساواة التامة بين المرأة والرجل، ضمان البطالة للجميع، الحرية السياسية غير المقيدة وغير المشروطة، حرية الاعتراض والتنظيم... وغيرها.". من هذه الفقرة تظهر عدة اخطاء سياسية ونظرية كبيرة.
<u>الاول:</u> خلط بين التكتيك والوظيفة والمطالب السياسية: مثلا جاءت الحكومة العلمانية وغير القومية كمطلب مع المساواة التامة بين الرجل والمراة او ضمان البطالة للجميع او الحريات السياسية..الخ. يطلب الجماهير والعمال مطالبهم من الدولة والحكومة، يتظاهرون ويعتصمون ويضربون عن العمل او يجمعون التواقيع... في سبيل تحقيق مطالبهم مثل زيادة الاجور او عدم العمل بالتمويل الذاتي او الحريات النقابية وخفض سن التقاعد او حوافز خطورة العمل...الخ وهذا امر طبيعي في ظل النظام الراسمالي مادام هناك راسمال وحكمه موجود أذن المطالب لتحسين الامور المعاشية والنضالية للعمال موجودة، انهما تؤامان. ولكن ليس بالإمكان زج التكتيك ضمن لائحة المطالب.
بامكان التظاهرة او الإضراب العمالي أن ينميا الى حد الإتيان بحكومة علمانية وغير قومية لكن حين يكون شعارا يرفع هكذا مثل باقي المطالب الاخرى فهو امر غير قابل للتطبيق، لماذا؟ لانه مطلب لتغير النظام ليس بامكانك ان تطلب من النظام وتقول له اسقط نفسك بنفسك!! لان النظام الحالي هو نظام مليشياتي قومي ديني طائفي وهذا واقع أكد مؤيد عليه مرات عديدة إذن يارفيقي العزيز إذا تريد تغيير هذه الحكومة او نظام الدولة

بـنظام اخر عليك الإتيان بـتكتيك معين ومحـدد لتغيير النظام ومن خلال الثورة طبـعا لانك تطلب دولة مبـينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير، واعتقد هذا واضح سياسيا ونظريا.

ثانيا: اذن ليس هو مطلب مثل باقي المطالب. صحيح بامكاننا ان نرفعه ونكتبـه على اللافتات ونكتب مقـالات وابحاث عديدة حول هذا المطلب وانا اقـول حـول هذا التاكتيك ولكن التاكتيك هو رافعة في الوقـت نفسـه الذي يسـود على او يغطي كافة الوظائف الاخرى. بـمعنى اخر ان التاكتيك هو الحلقـة التي تجمع فيها كافة الروافد الاخرى في سبيل تحقيقه على ارض الواقع. بهذا المعنى سيكون التاكتيك حلقة من حلقـات الثورة العمالية. ان كافة المطالب والوظائف الاخرى تصب لصالح تحقـــــيق التاكتيك وليس غيره من التاكتيكات والوظائف الاخرى.

ثالثا: ان عدم حسم الامر من قبـل مؤيد كما اشـرت اليه في مقـدمة المقـال، ادى بـه الى ادخال هذا التاكتيك كتاكتيك الحزب لحد اللحظة، ضمن وظائف عمومية ولكن بدون اي رابـط سياسـي واجتماعي ومن ثم طبقـي طبعا. لنفرض مثالا حتى يتوضح الامر اكثر. لنفرض هناك اضراب عمالي كبـير في كبـرى شـركات النفط العراقية في البـصرة او كركوك او الدورة، وهناك عشـرات أو مئات الالوف من عمال مضربـون عن العمل ومؤيد يذهب الى هذا الاجتماع بـصفته الحزبـية.. العمال لديهم مطالبـهم طبـعا لنفرض ان مطلبـهم هو زيادة الأجور او حق حرية التنظيم كما جاء في فقـرة مؤيد ايضا... هل بـامكان مؤيد أن يقـول إننا ننطلق من منطلق طبقي لتقوية الشيوعية العمالية كما شرحه في منطلقاته؟ هل بامكانه ان يصرح ويبشـر العمال بـالمضي قـدما نحو بناء الاشتراكية وبلا واسطة اي بـلا اي حلقـة تكتيكية، واعتقـد هذا هو ما يريد مؤيد قـوله ولكن لم يحسم امره ايضا...؟! إن إختيار التاكتيك ليس قضية عقائدية ولا هو نقـاوة نظرية واصولية، بـل، قبـل كل شـئ، هو فهم الواقع الاجتماعي الحالي سياسيا، وقوة ومقدرة الشيوعية العمالية ومكانة الحـزب في المجتمع. حـيث من الطبيعي أن العمال يصرحـون بمطالبـهم ويضربـون عن العمل اياما واسابـيع او اشـهر اوحـتى سـنوات مثل ماحصل مع عمال المناجم في بـريطانيا، ولكن هذا بحـد ذاته لا يعطينا لوحـة واضحـة عن مجريات الامور السياسية والاجتماعية داخل المجتمع والطبقة العاملة ايضا. لانه بامكان الحـركة الاصلاحـية "طبـعا ليس في العراق" ان تقود تلك الاضرابـات ودون نتيجة تذكر "حـتى لو كنا نحـن ننتمي الى هذه الحـركة وهي حـركتنا بالتاكيد" حيث شـاهدنا التظاهرات والاضرابـات المليونية لعمال اليونان خلال الاشـهر المنصرمة من السـنة الجارية ولكن نتيجتها الى حد اللحظة ادت الى خفض اجور العمال.

رابـعا: في ظل الاوضاع المأســاوية والاضطرابــات والفوضي السياســية والاجتماعية والفســاد المالي والاداري. اي في ظل اوضاع مضطربـة سياسيا. كيف بـامكاننا ان نحـول القـوة الى صفوف الطبقـة العاملة وبالتحديد الى الصف الامامي اي التيار الشيوعي العمالي؟ هذا هو السـؤال الاهم في الأوضاع الراهنة. كيف بامكاننا ان نخرج الطبقة العاملة من نومها من الناحية السياسية ونحوله الى قوة سياسية؟! ليس بامكان الطبقـة العاملة ولا قدوتها ولا الحزب ان يتحول الى قوة مقتدرة من خلال النضال الاقتصادي وهو النضال الذي ينمو فيه الحزب والتيار الشيوعي العمالي طبعا وهذا من البـديهات التي لا اريد الخوض فيها. بـدون نقـالة سياسية معينة، بدون تحول النضال الاقـتصادي الى سياسـي-اجتماعي من قبـل قـدوة الطبقـة العاملة ليس بـامكاننا ان نتحدث عن تحولنا وتحول الطبقة العاملة الى قوة. وهذا امرنا وامر الحـزب ولكن مؤيد يتردد حـول هذا الامر الاهم وهو يردد المفاهيم العمومية والخاطئة في بعض الاحيان كما اشرنا اليه عدة مرات.

واخيرا ان مشكلة مؤيد وهو لم يحسم امره "حسب المقـال طبـعا، وليس حسـب ما يفكر بـه هو" حـول الدولة والتاكتيك... حين يحافظ على هذه الاستنتاجات العملية سوف لا يبقى له من الوظائف والسياسيات غير العمل على الصعيد الاصلاحي وبـما ان الاصلاح ليس له ارضية، على الاقـل على الصعيد العراقـي، حـينذاك ليس بامكانه ان ينقل الحزب الى شئ ويتحول الى حزب هامشي لا غير. مع هذا انا ارحب ببحث رفيقنا، لانه بحث بامكاننا وبعد مناقشات مستفيضة ان نصل الى استنتاجات عملية اكثر انسجاما لحركتنا وحزبنا.

2010/9/18

بصدد النضال السياسي للشيوعية العمالية في العراق وتصورات سياسة خاطئة وانعدام البديل

في مقال الرفيق سامان كريم
(لا منطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة)

مؤيد احمد

الجزء الاول

نشرنا في جريدة "الشيوعية العمالية" العدد ٢٩٤ مقالة للرفيق سامان كريم "لا منطلقات، لا تكتيك نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة..." وكانت رداً على بحث نشرته في العدد ٢٩٣ من الشيوعية العمالية "اوضاع العراق السياسية، خطة سياسية عملية للحزب" والذي قدمته الى البلنوم ٢٣ للحزب المنعقد في شهر اب ٢٠١٠ لغرض تبنيه، ولكن وكما اشرت اليها عند النشر بان البحث لم يحصل على موافقة البلنوم.

مقدمة ضرورية

يبدأ خلافي مع الرفيق سامان وتصوره للمسائل المطروحة من حيث هو يبدأ بالرد علي عندما يتصور ومنذ البدء بان المواضيع التي طرحتها في بحثي وكانها تاكيدات عامة على الاشتراكية ويصفها بـ "مرض الشيوعية". يقول رفيقنا سامان "حين نقرأ المقال نرى إن هناك عدد من الوظائف العمومية غير مترابطة ببعضها البعض بل وضعت كسلسلة وظائف عمومية بدون اي رابط او حلقة مركزية في المرحلة الراهنة... انها مرض الشيوعية بصورة عامة. اي إنها تأكيدات مستمرة على الاشتراكية والثورة الاشتراكية وما شابه. هذا هدف جميل ولكن ينقصه الرابط بينه وبين الوظائف والطرق والآليات السياسية والعملية الممكنة داخل المجتمع والتي تساعدنا للوصول اليه. هذا ما حدث بالفعل مع هذا المقال." لنترك مسالة "الرابط... والوظائف والطرق والاليات السياسية والعملية الممكنة.. والتي تساعدنا للوصول الى المجتمع"، للحظة، لان هذا الموضوع يتكرر في مجمل رده وهو يمثل في الوقت نفسه خلاصة انتقاده وبالتالي سأتناول الرد عليه في مسار مقالي الانتقادي هذا.

لنحسم هذا الامر حول البحث اولا، اي ادعاء سامان بان المقال هو مجرد "وظائف عمومية غير مترابطة... مرض الشيوعية بصورة عامة... تأكيدات مستمرة على الاشتراكية والثورة الاشتراكية وما شابه." لحسم هذا الامر اقول لسامان لنحذر من الوقوع في فخ التشويه ولنركز على جوهر الخلاف السياسي. فالمواضيع التي طرحتها هي حول السياسة الانية والمحددة ولا تمت بصلة بتكرار التاكيدات على "الاشتراكية والثورة الاشتراكية"، بالرغم من ان تكرار هذه التاكيدات لها موضعيتها ايضا. ليس فقط بحثي المنشور بل كذلك ردي للرفيق سامان الان نابع من اعتقادي بان هناك مسائل سياسية عملية غاية في الاهمية تحتاج الى اتخاذ الموقف بشانها والاستنتاج بسياسة بروليتارية ثورية واشتراكية بصددها. اني بصدد استنتاج سياسي عملي

واسعى كي يتبناها الحزب والذي، بأعتقادي، الحزب والشيوعية العمالية سيتقدمان من خلاله ولا يمت بصلة بهواية تكرار (الجمل الثورية).
في الفقرة التي تلي ادعاء سامان اعلاه يقع رفيقنا في خطأ اخر، انه يعطي الحق لنفسه بان يؤجل امر التطرق الى الجانب النظري بدون مبرر وبالتالي يسد الطريق علينا لمعرفة المحتوى النظري لتصوراته حول الدولة في المراحل التي يشير اليها من جهة، ولكن من جهة اخرى، يصدر حكمه الفردي من ان بحثي يعاني من الضعف النظري. لو أراد ان يعلق على بحثي بأنه يعاني من الضعف من هذه الناحية، ومن الطبيعي ان يعاني، فعليه ان يشرح لنا الضعف الان وليس في وقت اخر اذ بدون ذلك الشرح يتحول حكمه الى مجرد تسجيل النقاط الوهمية على "الخصم" في هذا الجدل.

الدولة في العراق

تناولت في القسم الاول من بحثي "الدولة في العراق والنقد الاشتركي لها"، المسائل الجوهرية السياسية التي اعتقد انها اساسية لبناء اي تاكيتك سياسي وخطة سياسية عملية للحزب لكن رفيقنا سامان اراد ان يتطرق الى هذا القسم في رده بشكل غير كامل وكمقدمة. دعني أوضح هذا القسم من بحثي اولا ومن ثم نرى منطلقات سامان الخاطئة تجاهه.
لقد طرحت في المقطعين الاوليين من فقرة "الدولة في العراق والنقد الاشتراكي" لها بوضوح تام وبشكل غير قابل للتفسيرات بان بناء الدولة البرجوازية في العراق بات أمرا واقعا وقلت: "ان النقد الطبقي البروليتاري والاشتراكي لهذه الدولة وهذه المؤسسة الحاكمة البرجوازية يستلزم مواجهتها ونقدها، بوصفها مؤسسة راس المال القمعية ضد الطبقة العاملة والحركة العمالية وامر التحرر الاجتماعي في العراق. ان تفنيد هذا النقد الاشتراكي وتخفيفه تحت ذريعة كون هذه الحكومة مجرد حكومة ميليشاتية وطائفية اوحتى حكومة دمية بايدي قوى الاحتلال الامريكي وايران، واستنتاج تاكتيكات سياسية غير اشتراكية وغير ثورية على اساسها ليس الا انعكاس للميل والافق السياسي للقوميين العرب الميليتانت وجناحه اليساري.". ان رفيقنا مستاء جدا من هذه العجلة في الاستنتاج ويقول (هذا المنطق في السياسة منطق غير سليم اطلاقا). لاوضح مغزى ما قدمته في هذين المقطعين من جديد.
السلطة الميليشية والطائفية والقومية في العراق، ولاستخدم تعبيرا من روزا لوكسمبورغ وصفت بها في حينيها الدولة في بولونيا، هي "النظام السياسي للدولة البرجوازية"، بالرغم من انها ليست الشكل المطلوب للنظام السياسي للدولة بالنسبة للبرجوازية-الامبريالية وللبرجوازية في العراق كطبقة. غير ان ذلك لا ينفي كون هذا النظام السياسي هو "النظام السياسي للدولة البرجوازية" في العراق وهو معترف به دوليا وستحاول البرجوازية الامبريالية والبرجوازية في السوق الداخلية ان تتمتع بما توفره هذه الدولة من الارضية والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للاستثمار الراسمالي. ان صناعة الدولة البرجوازية هذه في العراق قد خطت خطوة اساسية باتجاه ترسيخها في السنتين الاخيرتين ولا يمكن مقارنة قوتها، من حيث ضخامة ادواتها من الجيش والشرطة واجهزة المخابرات والميليشيات الحكومية والحجم الهائل للبيروقراطية المرتبطة بالف خيط وخيط بالاحزاب الميليشية الطائفية والقومية، بالسنوات ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ والتي كان فيها الصراع الدموي في العراق على اشده واحتمالات انهيار السلطات كبيرة.
صناعة هذه الدولة في العراق لم تكن نتاج سيطرة وغلبة الثورة المضادة على قوى الثورة كما حدثت في ايران وادى الى استيلاء الجمهورية الاسلامية على الحكم. انها نتاج سياسي لما بعد اوضاع سيناريو اسود ودمار البنيان الاجتماعي المدني للعراق اثر حرب امريكا على العراق وتمخضت في قلب تلك الاوضاع المأساوية. ان القوى البرجوازية الرجعية من الطائفيين للاسلام السياسي والقوى القومية كانت مدعوة من ان تتدخل وان تتحكم بهذه الالة التي بنيت بدعم امريكا والدول المتحالفة معها اساسا. انها دولة تم بنائها على

انقاض النظام البعثي الفاشي وحسب المقتضيات السياسية والستراتيجية لامريكا في العراق والمنطقة والتي دفعت بالقوى البرجوازية القومية والطائفية في العراق بان تلتف حول بناءها، اي حول بناء الدولة البرجوازية التي بامكانها وحدها ان تخلق اجواء ظروف الاستثمار البرجوازي الامبريالي في العراق وتملئ الفجوة الناجمة عن اسقاط النظام البعثي في المنطقة وبالتالي ان تلعب كعامل توحيد كل البرجوازية في العراق كطبقة حول خلق الاجواء السياسية المستقرة والملائمة لفترة من الاستثمار البرجوازي في العراق التي من المتوقع ان توفرها هذه الدولة.

فمن وجهة نظر العامل الاشتركي الثوري، ليس هناك داع لتفحص مدى تطابق ايديولوجيا الدولة هذه مع واقع ايديولوجيات تيارات البرجوازية القومية والاسلامية، ولا داع لتفحص مدى كون هذه الدولة تمثل مصالح هذه الفئة او تلك من البرجوازية المحلية او هذه او تلك من القوى الدولية او الاقليمية، بالرغم من ان معرفة كل هذه الامور مهمة للنضال الثوري والاشتراكي للعمال. يرى العامل الاشتراكي والشيوعي في هذه الدولة والمؤسسة الحاكمة، الة قمع الطبقة البرجوازية ضد العمال والجماهير المحرومة، الة الطبقة السائدة اقتصاديا في المجتمع والة امرار مصالح امريكا والبرجوازية الامبريالية العالمية ومصالح راس المال وشبكات ارتباطاتها العالمية في العراق. باتت الطبقة العاملة تعاني الان من هجوم هذه الدولة على حرياتها وحقوقها وتعرف الناشطين والقادة العماليين والاشتراكيين مسبقا بان هذه الالة ستتحول الى وحش استبدادي مع كل خطوة ثورية مؤثرة تخطوها الحركة العمالية والشيوعية ونضالات الجماهير والفئات المحرومة والمظلومة الاخرى التحررية في المجتمع. انهم يعرفون بانه ليس هناك شئ يسد الطريق امام هذه الدولة بان تتحول الى "دولة استبداية" بشكل فاضح مع صعود الحركة العمالية والجماهير الثورية في العراق.

الطبقة العاملة بحاجة الى شن نضال طبقي وثوري واشتراكي شامل ضد هذه الدولة كما ولابد وان تسقطها في مسار نضالها التحرري الاجتماعي، في مسار ثورتها الاشتركية، ليس هذا فقط، بل ان تحطم الة الدولة هذه وملحقاتها المقبلة واستبدالها بدولة اخرى، الحكومة العمالية، بدكتاتورية البروليتاريا، اي "البروليتارية المنظمة كطبقة سائدة" مثل ما يؤكد عليه البيان الشيوعي. فهذا هو جوهر القضية بالنسبة لي وجوهر النقد الاشتركي والثوري لهذه الدولة. ففي كلامي اعلاه انتقد عدم رؤية الدولة البرجوازية الحالية هذه وعدم انتقادها من موقع الطبقة العاملة وحركتها الاشتراكية الثورية اي عدم توجيه نقد اشتراكي لها بالمعنى الذي اشرت اليه.

لنرى ماذا قال سامان حول الامور التي اكدت عليها اعلاه: إن رفيقنا يبدا بحثه بهذه الجملة "الدولة البرجوازية في العراق وماكنة مؤسساتها القمعية من الجيش والشرطة والمخابرات قد تم اعادة بنائها من جديد، وحلت هذه الدولة الجديدة وهذا النظام السياسي بمؤسساته المختلفة محل النظام البعثي الفاشي المنهار". هذا الفهم للدولة ادى به الى استنتاجات غريبة لا ترتبط باية مرحلة من مراحل تطور الدولة. انه يسبق الواقع ويقفز عليه ولايرى تشكيل وتكوين نالدولة عبر تحولاتها ضمن عملية سياسية- اجتماعية متحولة ومتغيرة بصورة مستمرة، رفيقنا وصل الى نهاية الامر حتى يسهل الامر على نفسه ولكن لانه لم يرى تلك التحولات والتغيرات السياسية والاجتماعية وقع في اخطاء جسيمة. ولو ان رفيقنا لم يحسم امره حتى حول إستنتاجه اعلاه الذي بنى كل سياساته عليها، وهذا ما ادى الى وقوعه في تناقضات عجيبة كاستنتاجات سياسية. انه لم يحسم امره (حسب المقال) حول استنتاجه اعلاه، لانه أذا حسم امره مع الدولة بهذا الشكل برأيي حينذاك ان سقوط "الدولة الحالية" يقع في صلب تكتيكه او يصبح حلقة اصلية من استراتيجية الثورة الاشتراكية. ولكن لانه لم يحسم امره او تشكك حول هذا الامر، حينذاك لم يستطع الاقرار على هذا التكيتك او هذه الحلقة الرئيسة من الثورة العمالية. على اية حال كما قلت لست بصدد هذه القضية في هذا الرد.

لندع الان جانبا مسالة "سقوط الدولة الحالية" وكون هذا "التكتيك او الحلقة الرئيسة من الثورة العمالية". ما

يقوله سامان اعلاه يتلخص في كوني قفزت على الواقع ولم احسب الحساب لتكوين الدولة " عبر تحولاتها ضمن عملية سياسية -اجتماعية متحولة ومتغيرة بصورة مستمرة" وعن كوني متردد من ان ارفع شعار اسقاط "الدولة الحالية" لاني متردد في استنتاجي بان الدولة قد انتهى بنائها.

عن اية تحولات يتحدث سامان وماذا يريد ان يصل اليه بعد ان يرى هو "العملية السياسية - الاجتماعية المتحولة والمتغيرة بصورة مستمرة"؟ انه لم يقل شيئا بهذا الصدد وبشكل بديل لطرحي حيال الدولة الحالية. ولكن عمليا، وكما هو مبين من كل ما طرحه، يريد ان يجعلنا ساكنين في مكاننا، في مرحلة مسبقة، في طور اخر مسبق، طور عدم الظهور والرسوخ النسبي للدولة البرجوازية في العراق وهذا هو ملخص كلامه وهذا الشئ الوحيد الممكن استنتاجه من الطلب مني عدم القفز على الواقع.

طبعا انا اؤيده في ان نتعامل مع الظاهرة في تطورها وحركتها ولكن تحقيق هذا المطلب وهذا التعامل الديالكتيكي مع موضوع يحتاج اول ما يحتاج الاعتراف من سامان باستقلالية الظاهرة النسبي بعد ان تم انبثاقها وظهورها في الحركة و"التحولات السياسية والاجتماعية" التي نحن بصددها هنا، وليس الدوران في حلقة مغلقة داخل اطار الطور السابق.

عندما اكدت على ان الدولة في العراق بات امرا واقعا كنت اعني ولا أزال اعني، ولنتحدث بلغة الديالكتيك، بانها كظاهرة انبثقت عن وارتبطت ولا تزال بتلك الصراعات السياسية والاجتماعية وصراعات القوى الدولية التي خرجت من خضمها. سامان يريد ان نتدقق في الحركة ولكن لا يريد ان يرى الظاهرة التي انبثقت في خضم تلك الحركة ولا يريد ان يدخل انبثاق تلك الظاهرة التي اسمها الدولة في العراق، في قلب بحثه للحركة والصراعات السياسية والاجتماعية والصراعات الدولية التي تجري الان. علينا ان نعترف بان الظاهرة التي اسمها الدولة في العراق، اي الظاهرة التي تمت انبثاقها في خضم الحركة والتحولات السياسية والاجتماعية والصراعات الدولية السياسية والستراتيجية، لها في اللحظة الحالية، ابعادها الواقعية، وحركة خاصة بها والتي ستطبع بطابعها، بهذه الدرجة او تلك من الشدة، الصراع السياسي الحالي الجاري والاتي في العراق والذي لا تزال الدولة مرتبطة بها. والاهم من ذلك هي تلك الاداة القمعية لكل الطبقة البرجوازية التي بدات تهاجم العمال وستواجه كل نضال ثوري لهذه الطبقة باخر درجة من القوة والاخلاص الطبقي البرجوازي. ان هذا كله يشكل جزء من الادراك بحركة انبثاق الدولة في العراق.

الخلاف بيني وبين سامان ليس هو في الجوهر حول اخذ الحركة، بشكل عام، بنظر الاعتبار، بل في كوننا نتعامل مع طورين مختلفين من تلك الصراعات اي تلك الحركة. يستوجب منطق الديالكتيك منا ان نكون منسجمين الى النهاية وان نحدد الظاهرة، اي الدولة ، في مسار التحولات التي تجري والتعامل معها بعد انبثاقها بوصفها ظاهرة مستقلة نسبيا عن مسار الصراعات التي تمخضت عنها تلك الظاهرة. اقول النسبي لاني على ادراك تام بان كل شئ نسبي ومتغيير وجميع الحدود بين الظواهر متحركة ونسبية في المجتمع والطبيعة، كما يؤكد عليه لينين مرارا.

فعندما اقول بان الدولة في العراق قد تم انشائها انما اعني تحول نوعي معين في مسار التحولات والصراعات السياسية في العراق، وبالتالي اعرف مدى نسبية هذا الامر بما فيها امكانية التراجع الى الوراء ايضا. ان هذا الف باء الديالكتيك الماركسي للتعامل مع الظواهر السياسية والاجتماعية. فاني لم اقفز على الواقع بل اعيش واتعامل في وسطه ومع تلك الحركة و تطوراتها.

ان حيوية الواقع الموجود بما فيها ظهور الدولة التي نحن بصددها تكمن في انه مليء بالتناقضات ومحاطة بالازمات او حتى باحتمالات التراجع الى الوراء او الانكسار في مسار حركتها. ان ادراك هذا الواقع اي واقع ظهور "النظام السياسي للدولة البرجوازية" امر ضروري كي نتبنى السياسات والتاكتيك البروليتاري الثوري والاشتراكي لمواجهة الاوضاع الحالية. ففي غياب هذا الفهم للواقع وعدم رؤية الظاهرة، اي ظاهرة انبقاث النظام السياسي للدولة البرجوازية في خضم التحولات التي مرت ويمر بها العراق في طورها النوعي، يضعنا في التخبط والتردد وحالة اللاعمل السياسي. ان اي تردد في هذا المجال هو قاتل، وهذا هو

نقص اساسي فيما يطرحه رفيقنا سامان.
سامان لا يريد ان يرى بان الدولة البرجوازية في العراق اصبحت امرا واقعا لانه يريد ان يبني تاكتيكه على التعامل مع طور سابق للتثبيت النسبي للدولة في العراق، وعلى احتمالات انعطاف الاوضاع الى الوراء ولكن في طور يسبق ظهور الدولة، وتشديد الازمات، وكون عملية بناء الدولة غير مكتملة لان الدولة في العراق خاضعة لمسار الصراعات الدولية بالاساس وغيرها من التفسيرات. وهو يعتقد باننا لازلنا في وسط التحولات الاجتماعية والسياسية التي سبقت انبثاق الدولة الحالية اي في طور يسبق طور نشوء النظام السياسي للدولة البرجوازية في العراق.
تطرقت الى مسالة الصراع على انشاء الدولة في مقالة لي في العدد ٢٩٢ من الشيوعية العمالية بهذا الشكل. (المسالة الاساسية مثل ما اشرت اليه اعلاه هي ان هذه القوى القومية والاسلامية هي قوى برجوازية وبصدد صناعة الدولة في العراق بعد انهيارها وسقوطها سنة ٢٠٠٣، وخلق ظروف الاستثمار البرجوازي الامبريالي، وملء الفجوة في السلطة الحاصلة في المنطقة عن طريق انشاء دولة في العراق تلعب دورا في معادلات القوى فيها. ان ترسيم ملامح هذه الدولة وموقعها ومكانتها واقتدارها وتحديد دورها في جيوبولتيكس المنطقة صراع سياسي معقد ومتشابك وغير معلومة النتائج مسبقا اذ تتصارع امريكا وايران بشكل اساسي على النفوذ عليها. انها ليست بناء الدولة في الفراغ او حتى بشكلها الكلاسيكي انها صناعة الدولة والحكومة في عصر الامبريالية والتقسيم الامبريالي للعالم وتقسيم مناطق نفوذ راس المال في العالم المعاصر. انها صناعة الدولة بعد الخراب الذي الحقته حرب امريكا الامبريالية على العراق، وهي صناعة الدولة على انقاض نظام البعث الفاشي المنهار.) كما واشرت في مقطع اخر في نفس هذه المقالة : (ان التطور في مسار هذا الصراع السياسي و ظهور هذا التنوع في الكتل والقوائم البرلمانية يشكل تشديدا ومرحلة متقدمة في تاريخ الصراع السياسي الطبقي البرجوازي ضد الطبقة العاملة لترسيم الحياة السياسية وبناء الدولة البرجوازية في العراق).
هذا الاستنتاج الاخير باعتقادي مهم لان الطبقة العاملة لم تستطيع ان تتحول الى قوة اساسية في التلاطمات التي مرت بها العراق وبالتالي استولت البرجوازية على خندق تجاه هذه الطبقة وامر تحررها الاجتماعي. ان اهمال هذا التطور وعدم الحساب لها لا يعني سوى غض الطرف عما يجري امام اعيننا.

مسالة اسقاط (الدولة الحالية)

في نهاية المقطع الذي ادرجناه اعلاه يدخل سامان مسالة اسقاط "الدولة الحالية" في جدله معي ويستنتج باني لم اطرح مسالة سقوط "الدولة الحالية " كـ "حلقة اصلية في ستراتيجية الثورة الاشتراكية "وذلك لاني "متشكك" في استنتاجي من ان الدولة البرجوازية قد تم تاسيسها.
ان طرح الموضوع بهذا الشكل من قبل سامان استنتاج غير منطقي سياسيا و غير منصف كما ويعكس تصوره السياسي لمسالة اسقاط الدولة وارتباطها بقضية الثورة الاشتراكية. سامان يعرف باني طرحت مفهوم "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مستندة على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" في المقطع الخامس من قسم الوظائف في بحثي. وهو يشير اليه في مكان لاحق في رده ولكن لا يورده هنا لانه ليس من مصلحة مقاله واستنتاجاته الخاطئة التي توصل اليها. ان شعار ومطلب "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية" التي اطرحها في الاستنتاجات العملية الحالية من بحثي هو موضوع متعلق بقضية التحولات غير الاشتركية، او كما يسميها لينين "المطالب الديمقراطية السياسية"، التي علينا انجازها في واقع العراق السياسي الحالي وفي مسار "الحقبة الزمنية" للثورة الاجتماعية للعمال. سارجع الى هذا الموضع في نهاية هذا المقال بتفصيل اكثر.

يطرح سامان مسالة اسقاط "الدولة الحالية" و ليس النظام السياسي او "الحكومة الحالية"، فهناك خلط. على اية حال، لقد اشرت فيما سبق بان البروليتاريا الثورية والاشتراكية وفي مسار نضالها وثورتها الاشتراكية ستسقط الدولة البرجوازية، ليست فقط هذا، بل ستحطم الة الدولة البرجوازية بكاملها وتقوم باستبدالها بـ "بالبروليتاريا المنظمة كطبقة سائدة" اي الحكومة العمالية، كما ولابد وفي مسار ثورتها التحررية والاشتركية ان تسقط هذا النظام السياسي القومي والاسلامي الحالي للدولة البرجوازية.

ان موضعي هنا ليس نقاش مفصل حول مسالة رفع شعار اسقاط النظام السياسي القومي والطائفي الحالي في العراق الان ام لا، رغم ان تناول هذا الموضوع ضروري مادام قد طرح. الرفيق سامان طرح الموضوع بدون الخوض فيه. ولكني اكتفي فيما ياتي بتعليقات مختصرة حول هذا الموضوع والتي تنطبق الى حد ما ايضا على اسلوب التعامل مع حكم القوى القومية الكردية وسلطتها في اقليم كوردستان.

اولا: ان الاسقاط الثوري للدولة البرجوازية في العراق واستبدالها بالحكومة العمالية اي بدكتاتورية البروليتاريا، باعتقادي، يجب ان تشكل فقرة من فقرات برنامج حزبنا اذ انها ليست مسالة تاكتيكية بل مسالة برنامجية.

ثانيا: انه من المؤكد بان الحركة الثورية البروليتارية والثورة الاشتراكية لا يمكن ان تتقدما وتخطوا خطوات كبيرة الى الامام بدون حسم الامر مع وانهاء المظالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية التي فرضتها وستفرضها الدولة القومية والطائفية الاسلامية الحالية في العراق على الطبقة العاملة والجماهير بشكل عام وامر التحرر الاجتماعي. لا يمكن لأحد أن يدعي نفسه اشتراكي وشيوعي بان يقبل باستمرار النظام السياسي المبني على اساس الاسلاميزم والطائفية والقوموية. ان دولة كهذه ونظام سياسي كهذا يشكل عائقا اساسيا وسيبقى كذلك امام تطور النضال الطبقي العمالي والثوري وبالتالي، من وجهة نظري، يجب اسقاطها بشكل ثوري وازالتها في مسار الثورة العملي.

ثالثا: ان الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير تعكس هذه الضرورة لتطوير نضال البروليتاريا الطبقي الثوري، هو شعار تاكتيكي محدد الان وبأعتقادي، على الحزب ان يرفع هذا المطلب والهدف وقد اشرت اليه في نص الوظائف التي اوردتها في بحثي. يمكن مبدئيا رفع هذا المطلب والدعاية والتحريض له بمعزل عن رفع شعار اسقاط الحكومة الحالية في الوقت الحاضر ام لا. ان ضرورة تحويل هذا المطلب وربط تحقيقه باسقاط النظام السياسي الحالي مرهون بمدى تطور الحركة الثورية في العراق وامكانية استبدال الدولة الحالية بدولة علماينة وغير قومية مجالسية مبنية على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير اي بـ"الاسقاط الثوري" للنظام السياسي الحالي، (الاسقاط الثوري، تعبير استخدمه منصور حكمت في بحثه "جناحين في الثورة المضادة للبرجوازية الامبريالية". ليس هناك تناقض بين رفع شعار الاتيان بحكومة علماينة وغيرقومية كمطلب واحتمال شعار الاسقاط الثوري للنظام السياسي الحالي في مسار النضال من اجل كسب هذا المطلب ايضا.

ان الفرق بيني و بين الرفيق سامان حول هذا الموضوع هو ان سامان يضع تحقيق هذا المطلب او الهدف اي الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبينة على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير وكأنها الثورة نفسها في حين انها وفي احسن حالتها واكمل مراحلها ليست الا لحظة من لحظات الثورة الاجتماعية للبروليتاريا. ان المسالة الاساسية هي تقوية وتعبئة القوى الطبقية للثورة العمالية وان الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير لحظة من لحظات تحقيق تلك الثورة ولكنها ليست حلقة اصلية وستراتيجية لتحقيق الثورة الاجتماعية للعمال اذ من الممكن ان تنجز البروليتاريا الثورية مباشرة الحكومة العمالية بدون تحقيق انشاء "دولة علمانية وغير قومية". يمكن ان يتحقق هذا المطلب في مسار هذه الثورة ومن الممكن ان لايتحقق وان تتمكن البروليتاريا الظفر بالسلطة السياسية قبل تحقيقها. انه فرق جوهري في الطرح.

رفيقنا سامان لا يتصور الامر الا في اطار نظرية المراحل في الثورة. ان الاتيان بحكومة علماينة

و غير قومية لا تحتاج الى ان يتعامل معها وكانها ثورة ومرحلة من مراحل الثورة. يشرح لينين بشكل رائع هذه العلاقة: "علينا ان ندمج معا النضال الثوري ضد الرسمالية وبرنامج والتاكتيكات الثورية حول جميع المطالب الديمقراطية: الجمهورية، الجيش الشعبي (ميليشيا)، الانتخابات الجماهيرية لانتخاب الموظفين، الحقوق المتساوية للنساء، حق الاممم في تقرير مصيرها ....الخ . طالما هناك الراسمالية، فان هذه المطالب- جميع المطالب- يمكن فقط كحالة نادرة، وحتى في حالتها المنقوصة والمبتورة ان تتحقق. اننا باسناد انفسنا على الديمقراطية المنجزة حاليا، وبفضح عدم تكاملها في ظل الراسمالية، نطالب باسقاط الراسمالية، مصادرة ملكية البرجوازية، كقاعدة ضرورية لالغاء فقر الجماهير ومن اجل التاسيس الكامل والشامل لجميع الاصلاحات الديمقراطية. قسم من هذه الاصلاحات ستبدء قبل اسقاط البرجوازية، وقسم اخر في مسار هذا الاسقاط، وسيبقى قسم منها لتتحقق بعد الاسقاط.
الثورة الاشتاركية ليست معركة واحدة، بل حقبة زمنية تتضمن سلسلة من المعارك حول مختلف المعضلات الاقتصادية والاصلاح الديمقراطي والتي من الممكن اتمامها بمصادرة الملكية البرجوازية. انه من اجل هذا الهدف النهائي علينا ان نصوغ كل واحدة من مطالبنا الديمقراطية بطريقة ثورية متماسكة. انه قابل للتصور تماما بان يقوم عمال بلد معين باسقاط البرجوازية قبل ان يتحقق بشكل كامل حتى اصلاح ديمقراطي اساسي واحد. (لينين: البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها، المؤلفات الكاملة، باللغة الانكليزية، دار التقدم ١٩٧٤ موسكو، المجلد ٢١ الصفحات ٤٠٧-٤١٤).

النقد الاشتراكي للدولة

يقول سامان: قبل الوصول الى قصدي في الرد اريد ان اسجل بعض المسائل التي جاءت في مقال مؤيد وهو يقول (ان تفنيد هذا النقد الاشتراكي وتخفيفه تحت ذريعة كون هذه الحكومة مجرد حكومة ميليشاتية وطائفية اوحتى حكومة دمية بايدي قوى الاحتلال الامريكي وايران، واستنتاج تاكتيكات سياسية غير اشتراكية وغير ثورية على اساسها ليس الا انعكاس للميل والافق السياسي للقوميين العرب الميليتانت وجناحه اليساري).
مؤيد يجزم حسب ما وصل اليه ان من يقول غير ذلك اي ما جاء في الفقرة الاولى في بحثه.. انه يستنتج او من الممكن ان يستنتج... تكتيكات غير اشتراكية ويرفعها الى حلقات او سياسات جناح اليسار البرجوازي... هذا المنطق في السياسة منطق غير سليم اطلاقا، خصوصا ان السياسة حسب سننا تستنتج بعد ابحاث ومناقشات مقتضبة ومن ثم بعد ان تناقش الامور بصورة حرة تستنتج منها المقررات والقرارات والإستنتاجات والتكتيكات السياسية وهكذا كنا... ولكن هذا البحث "الدولة في هذه المرحلة" لم تتم مناقشتة في الهيئات الحزبية ولا حتى في قيادة الحزب. اقصد ان مفهوم الدولة بحث من قبل ماركس بصورة ملخصة ولينين بصورة وافية ومنصور حكمت بصورة اوضح ولكن قضية الدولة او الدولة في فترات معينة في التاريخ المعاصر لم يتم بحثها من قبلنا وطبعا من قبلهم لانهم لم يصادفوا هذه المراحل غير منصور حكمت وهو في اخر ايام حياته مع الاسف الشديد اي لم يتم البحث حولها. مع ذلك ان رفيقنا لم يتوقف عند هذا الحد بل يقول "ان تفنيد هذا النقد الاشتراكي وتخفيفه تحت ذريعة..." إذن لا بد هناك من يفند النقد الاشتراكي من هم هؤلاء الذين يفندون النقد الاشتراكي للدولة؟ وخصوصا ان النقد الاشتراكي للدولة يتعدى "الدولة في مراحلها المختلفة" اي انه اشمل من هذا بكثير... بمعنى اخر بامكان منتقدي مؤيد ان يقولوا ان استنتاجك خاطيء لان الدولة في العراق لم تتشكل بعد، دون ان يفند النقد الاشتراكي لان النقد الاشتراكي ليس مربوطا بالمراحل المختلفة التي تمر بها الدولة او المجتمع. سواء كانت المرحلة الانتقالية للدولة البرجوازية او مرحلة السيناريو الاسود التي يمر بها المجتمع او انقلاب عسكري ما لتغير نظام الحكم او احتلال دولة ما.. النقد الاشتراكي يبقى في مكانه ولا تمسه شعرة واحدة والمشكلة ليس في النقد الاشتراكي قطعا... المشكلة في

ميدان السياسة الراهنة! المشكلة في كيفية الوصول الى الاشتراكية! وهذه المشكلات هي الطاغية على حركتنا منذ ماركس لحد اللحظة... وليس "النقد الاشتراكي للدولة).

عندما اركز على ضرورة النقد الاشتراكي للدولة الحالية يصورها سامان و كانه نقد عام لا يرتبط بالمرحلة الحالية للدولة، في حين ان جوهر كلامي هو توجيه النقد الاشتراكي والثوري لهذه الدولة الحالية. لقد قلت (ان النقد الطبقي البروليتاري والاشتراكي من هذه الدولة وهذه المؤسسة الحاكمة البرجوازية يستلزم مواجهتها ونقدها، بوصفها مؤسسة راس المال القمعية ضد الطبقة العاملة والحركة العمالية وامر التحرر الاجتماعي في العراق).

هناك كثير من التيارات والقوى الاجتماعية والسياسية للبرجوازية من القوميين الى تيارات الاسلام السياسي، والتيارات السياسية "الوطنية" للبرجوازية الصغيرة والشرائح والفئات المثقفة نصف اليسارية المناهضة لايران وامريكا وكلها مناهضة للنظام السياسي الحالي وقسم منها منخرطة بشكل فعلي في الصراع على ترسيم ملامح الحياة السياسية في العراق. والاهم من ذلك هناك قوى قومية عربية وكردية وقوى الاسلام السياسي الشيعي والسني في صراع غاية في الشدة داخل ما يسمى بـ "العملية السياسية" لغرض ترسيم ملامح هذه الدولة. ان المجتمع ملئ بهذه الانواع من الحركات والتيارات واحزابها وقواها. في خضم هذه الصراعات لترسيم ملامح النظام السياسي للدولة وفي خضم النضال السياسي الجاري بوجه النظام السياسي الحالي وبوجه مظالم الدولة الحالية من الضروري ان نجسد استقلالية الطبقة العاملة السياسي، وهذا غير ممكن بدون مواجهة الدولة من موقع الطبقة العاملة الثوري ونقدها من وجهة نظر اشتراكية وثورية.

ان اول متطلبات هذا النقد هو فضح المحتوى الطبقي البرجوازي والراسمالي لهذه الدولة وفضح دورها وموقعها كاداة الطبقة السائدة اقتصاديا لاضطهاد الطبقة العاملة والجماهير المحرومة والكادحة وفضح محتوى القوميين والطائفيين والاسلام السياسي الطبقي البرجوازي والراسمالي ودورها الرجعي في ادامة علاقات راس المال ومتطلبات حركة راس المال الامبريالي، امام جماهير الطبقة العاملة والفئات المظلومة والكادحة. تلك هي عناصر النقد الاشتراكي لهذه المؤسسة الطبقية وشكل نظامها السياسي كحكومة قومية واسلامية وطائفية. التاكيد على تجسيد هذا النقد من موقع البروليتاريا الثورية يتسم باهمية بالغة. فالنقد الاشتراكي للدولة الحالية هو النقد الثوري الوحيد لهذه الدولة اي نقد طبقة اجتماعية ثورية بوجه الة دولة طبقة السائدة اقتصاديا.

سامان يقلل من اهمية هذا النقد لانه لا يعترف بكون الدولة البرجوازية في العراق باتت امرا واقعا من جهة، ومن جهة اخرى يقول بان ذلك شئ عام ولا يفيدنا بشئ لان المشكلة الاساسية هي في ميدان "السياسة الراهنة". كون المشكلة تكمن في ميدان "السياسة الراهنة" فهي بالاخير صحيحة ولكن الاختلاف ينطلق من هنا بالاساس ويمتد الى ميدان "السياسة الراهنة". المشكلة هي كيف نستطيع ان نخرج بسياسة راهنة صحيحة ونحن مختلفين على تقييم ما يجري.؟ هذا، وان المسالة ليست هي مسالة معرفية، مثلما يشير اليه سامان ويطرحه وكأن الحالة هي انه يوجد من لم يتوصل الى كون الدولة قد تشكلت في العراق. ان من لم يتوصل الى هذه النتيجة امر يعود اليه وله الحق كل الحق ان يفكر غير ما نفكر انا وانت، ولكن النقد الاشتراكي ليس فقط مسالة نظرية انما مسالة سياسية ونضالية عملية مرتبطة بامر التحرر الاجتماعي بالعراق والنضال من هذا الموقع.

التيارات الاجتماعية والسياسية الاساسية البرجوازية، تفند النقد الاشتراكي للدولة ليس بسبب عدم توصلها الى قناعة كون الدولة قد تمت انشائها ام لا في العراق، انما تفندها بسبب كونها منخرطة في عمل اخر، وفيما يتعلق بالتيارات الهامشية "الوطنية" نصف اليسارية للبرجوازية بكونها واقعة تحت تاثير الافاق الاخرى وانتقادات اجتماعية وسياسية اخرى سائدة في المجتمع.

انا لست من انصار اطلاق الاحكام العامة ولا من انصار وضع ادنى عائق امام البحث والتعمق في هذه

المسالة التي نحن بصددها والتفحص العلمي في عمق ما يجري سياسيا في العراق، ولكن ارى ومن خلال السياسات والاستنتاجات والاعمال والبرامج التي تطرح في الساحة السياسية الحالية في العراق بان جناح الميلتانت ونصف اليساري من التيارات القومية العربية لا تنقصها شئ في معرفة الاوضاع او حتى انبثاق ظاهرة الدولة في قلب هذه الصراعات، انه بصدد مزاولة عمل سياسي غير اشتراكي وغير ثوري وله تفسيراته وتحليلاته الخاصة للدعاية والتحريض لاجندته السياسية والستراتيجية. لقد اكدت في بحثي ان من "يفند هذا النقد الاشتراكي و... ويستنتج تاكتيكات سياسية غير اشتراكية وغير ثورية على اساسها" اي ربطت تفنيد النقد باستنتاجات سياسية غير اشتراكية وغير ثورية ايضا، فطالما لم يقم طرف معين بذلك، فلا استطيع ان اقول له بانه واقع تحت تاثير الافق السياسي لجناح التيار القومي اليساري. وعلى كل حال ان الموضوع هو لتبيان العلاقة بين تفنيد هذا النقد الاشتركي والتاثر بأفق الجناح اليساري للبرجوازية القومية في الساحة السياسية في العراق ولم اتطرق الى جهة معنية.

يتطرق سامان الى اني اتحدث عن الدولة وبدون ان تكون هناك دراسات كافية من قبل ماركس ولينين ومنصور حكمت حول موضوع الدولة فكيف بمؤيد يتحدث بهذا الشكل المطلق حول الدولة. انا ادرك تماما ضرورة بحث الدولة بعمق كبير واجراء النقاش حولها ودراستها بشكل اوسع. ولكني اعتقد ان تعاليم وميثود ماركس ولينين في هذا الميدان جوهرية كما وان ابحاث مختلفة لمنصور حكمت وخاصة البحثين، "الدولة في المراحل الثورية" و "جناحي الثورة المضادة للبرجوازية الامبريالية"، هي تطبيق لذلك الميثود ببراعة وكلها توفر ميثود للتعامل مع ظاهرة تاسيس الدولة في العرا ق ايضا. فمن جانبي حاولت قدر المستطاع ان استند على هذا الميثود لبحث مسالة الدولة في العراق.

آخذين كل ذلك بنظر الاعتبار، وضرورة التعمق في البحث في هذه الميادين، علينا في الوقت نفسه اخذ الحيطة والحذر، وبدون ان اوجه اي اتهام لسامان، من الوقوع تحت تاثير توجه المثقف الاكاديمي الليبرالي والمثقفين البرجوازيين الصغار المتاثرين باجواء الدعاية المناهضة للشيوعية، والذين يحاولون بشتى الطرق التهرب من نقد الدولة نقدا طبقيا من موقع البروليتاريا الاشتراكية والثورية. هذا التوجه البرجوازي يمرر افكاره عادة عن طريق خلق هالة من الاوهام والتعقيدات حول الدولة ووظائفها والتغييرات الحاصلة فيه وفي الية عملها في العالم المعاصر على صعيد الدولة القومية وكذلك على صعيد الكتل الدولية الضامة لمجموعة من الدول القومية ومسالة تفكيك سلطة الدولة على المحل والمركز وغيرها.

ان البحث العلمي الدقيق في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية هو لصالح امر التحرر الاجتماعي اطلاقا ولكن اكاديميا البرجوازية في علم الاجتماع لا تنطلق من ضرورة امر التحرر الاجتماعي بل من منطلق الابقاء على الوضع القائم او اصلاحه في احسن الاحوال. لو نظرنا الى مسالة الدولة من جانب اخر فليس هناك عهدا، في تاريخ البشرية، تجلت فيه علاقة الاقتصاد والمحتوى الاجتماعي الطبقي بالدولة وبالسياسة عموما، وتجلت فيه سيطرة راس المال بوصفها علاقة اقتصادية على بنيان الدولة ومساراتها، مثل العهد الحاضر.

الميثود الماركسي حول علاقة الطبقة السائدة بالدولة في العراق ومعضلات ميثود الرفيق سامان

يقول الرفيق سامان: (الشئ المنطقي والبديهي الموجود في المقال واعتقد إننا نتفق حوله ومؤيد يؤكده مرة اخرى هو: "ان طابع هذه السلطة القومية الاسلامية الميلشياتية هي برجوازية"..... لكن اذا طرحنا السؤال بصيغة اخرى سيصبح معضلة، مثلا حين نقول هل هذا الطابع البرجوازي لتلك القوى تشكل مصلحة البرجوازية كطبقة تؤسس الدولة في العراق؟! او هل في صفوف تلك القوى "البرجوازية طبعا" من يمثل

الطبقة بأكملها، كي يتسنى لها بناء الدولة؟! أومَنْ مِن تلك القوى الرئيسة الثلاث ومَنْ مِن أحزاب تلك الحركات تمثل أو يمثل الطبقة البرجوازية كطبقة في العراق، بحيث يتوافق مع توجهات الامبريالية في بلد مثل العراق؟).

حقيقة ان المسالة الاساسية التي اطرحها في بحثي ليس الطابع البرجوازي للقوى الطائفية والاسلامية والقومية فقط بل المحتوى الطبقي البرجوازي الامبريالي للدولة التي تديرها هذه القوى. ان المسالة التي انا بصدد جلب التوجه اليها هي مسالة المحتوى البرجوازي والراسمالي للدولة الحالية التي استطاعت البرجوازية الامبريالية والبرجوازية المحلية الطائفية والقومية بان تفرضها على الطبقة العاملة والجماهير في العراق. وهناك فرق كبير بين ان اقول بان القوى المشكلة للسلطة في العراق هي برجوازية وبين ان اقول بان الدولة والسلطة السياسية الحالية هي برجوازية ودولة راس المال.

رفيق سامان يؤكد على اني اشرت بصورة صحيحة الى الطابع البرجوازي لسلطة الميليشات القومية والطائفية، ولكن ان المسالة بالنسبة لي ليست هي مجرد نقد الطابع البرجوازي للقوى الميليشة وسلطتها بل هي كذلك علاقة الالة التي تديرها هذه القوى البرجوازية بالطبقات الاساسية في المجتمع وبالبرجوازية الامبريالية. ان تصور رفيقنا للقضية هو تصوره الذي قدمه هو في بداية رده اي كون المسائل من قبلي هو مجرد التاكيدات على امور عامة ومعروفة مسبقا.

اقتبس هذا النص من لينين لمجرد توضيح الموضوع، وليس لنقد سامان على اساسه، اي لتوضيح علاقة الطبقة السائدة بالدولة، وكيف ان عدم رؤية ذلك يعني وجود تصور للدولة بانها "فوق الطبقات". يقول لينين في كتابه الدولة والثورة: "ان الديمقراطيين صغار البرجوازيين، ادعياء الاشتراكية هؤلاء، الذين استعاضوا عن النضال الطبقي باحلام عن التوفيق بين الطبقات، تصوراوا كذلك التحويل الاشتراكي بصورة خيالية، لا بصورة اسقاط سيادة الطبقة المستثمرة، بل بصورة خضوع الاقلية بشكل سلمي للاكثرية المدركة لواجباتها. وهذه الطوبوية البرجوازية الصغيرة المرتبطة ارتباطا لا تنفصم عراه بالاعتراف بوجود دولة قائمة فوق الطبقات قد افضت عمليا الى خيانة مصالح الطبقات الكادحة.. (لينين المختارات في ١٠ مجلدات المجلد ٧ دار التقدم ص ٣٧) بالاضافة الى ذلك، ان ميثود سامان وطريقة تعامله مع قضية بناء الدولة البرجوازية في العراق في المقطع اعلاه من مقال سامان ليس نفس الميثود الذي انطلق منه. ان قضية بناء الدولة في العراق على اساس "من يمثل الطبقة باكملها، كي يتسنى لها بناء الدولة" ميثود لا يصلنا الى مكان ولا يعكس الوقائع على الارض. ليس مهما من يمثل من تلك القوى الاساسية القومية والاسلامية الطبقة البرجوازية في العراق، لانه من غير الممكن توحيد البرجوازية فكريا وسياسيا الان في العراق وبالشكل الذي يجري في بلد مستقر وعادي مثل اوروبا او حتى بعض الدول المستقرة الى حد ما مثل تركيا ومصر. لقد تم تاسيس الدولة البرجوازية في العراق، وسط انقسام طائفي وقومي شديد للبرجوازية في العراق، وتشتت كبير في صفوفها وانسقام في ايديولوجياتها وافاقها السياسية، بدخل المباشر وغير المباشر للقوى الدولية والاقليمية وخاصة امريكا وايران. لقد تمت بنائها بمداخلة هذه القوى البرجوازية وبدعم امريكا بالاساس والمهمة هي ان الفئات المختلفة من البرجوازية في العراق يمكنها ان تستفيد من هذه الدولة كي تمرر مصالحها ومن الممكن ان تدير الة الدولة بهذا الشكل المتازم لفترة طويلة. ان النموذج الذي سيكون مستقبل العراق يشبه لبنان اكثر ما يشبه بمصر او تركيا.

الجزء الثاني والاخير

احكام سامان كريم الاختيارية حول (المنطلقات التكتيكية)

مؤيد أحمد

قبـل ان ادخل في تفاصيل الرد على الرفيق سـامان حـول "المنطلقـات التكتيكية" اود ان اؤكد على بـعض المسـائل الجوهرية المتعلقـة باسـلوب العمل الشـيوعي عموما والذي ينعكس بـدرجة او بـاخرى في المسـائل المتعلقة بـ (المنطلقات التكتيكية).

حول اسلوب العمل الشيوعي

من تعامل مع، او كان ناشطا في الحركة الشيوعية واليسارية في العراق خلال العقود الثلاث الاخيرة، يعرف وعلى الاقل بالتجربة بان هناك فصل بين الشيوعية كمكاتب ومنظمات وتيارات سياسية وحتى احزاب وبين االقاعدة الاجتماعية الطبقية للشيوعية اي القاعدة الاجتماعية العمالية ونضالاتها.
الشيوعية هي حركة وتيار سياسي عمالي من حيث منشئها الاجتماعي وبالتالي، وباعتقادي، لا يمكن ان تكون هناك حركة سياسية شيوعية قوية ومقتدرة على الصعيد الاجتماعي بدون ان تكون تلك الحركة مؤثرة واجتماعية بالاساس داخل الطبقة العاملة والحركة العمالية وبدون ان تكون منغسمة في تطوير نضالات هذه الطبقة. كما، وفي الوقت نفسه، فأن كل تطور واهيمة سياسية تحققها وتكتسبها الشيوعية العمالية واحزابها، الموجودة داخل الطبقة العاملة، نتيجة لتدخلها السياسي ونضالها الفكري على صعيد المجتمع، ستؤدي الى تقوية صفوف الطبقة العاملة النضالية والتحررية والعكس صحيح.
نستطيع ان نقول بان عهد، "شيوعية" الطبقات غير العمالية، و"شيوعية" اليسار الشعبوي، ما فوق الطبقات، واليسار السياسي الراديكالي والهامشي المنعزل عن الطبقة العاملة والنضال الطبقي، قد انتهى. فلم يعد بامكان هذا اليسار وهذا النمط من "الشيوعية" ما فوق الطبقية، ان يحتل مكانا ذو اهمية في الحركة الشيوعية في عهدنا الحاضر ولا يستطيع ان يعمل شيئا مؤثرا في خضم الصراع السياسي الطبقي الدائر في عالمنا المعاصر. لقد عبر منصور حكمت في ابحاثه حول "الشيوعية العمالية" بشكل واضح عن هذه الحقائق.
لقد اشرت ضمن ما اشرت في فقرة "النضال الطبقي والدولة في العراق، منطلقات التاكتيك السياسي للحزب"، في بحثي، الى ان "تاكتيك حزبنا السياسي تجاه الاوضاع الحالية يجب ان يطور، في مسار تنفيذه، الحركة العمالية والنضال الطبقي العمالي السياسي". هذه ليست مجرد عبارة استخدمتها، بل تشكل، من وجهة نظري، منطلق تكتيكي مهم. ان التاكيد على ذلك هو نابع من قناعتي بان التكتيك السياسي للحزب او اسلوب العمل السياسي، او كما يسميه لينين، في كتابه "خطتا الاشتراكية..."، "السلوك السياسي" للحزب، في الوقت الحاضر وتجاه الاوضاع السياسية الحالية، يجب ان يكون بشكل يطور النضال السياسي الطبقي للعمال بشكل مباشر. اذ بدون ذلك تتحول السياسة والتكتيك الى سياسات وممارسات منفصلة عن الصراع الطبقي العمالي، او مجرد شعارات و"اتخاذ الموقف" تجاه الاوضاع السياسية، او الوقوع تحت تاثير الافاق السياسية للتيارات السياسية، غير العمالية، للطبقات الاجتماعية الاخرى والذيلية لها. فهذه مسالة عملية مهمة ومتعلقة باسلوب العمل الشيوعي. ان اية سياسة وأي تكتيك لا يؤدي بشكل مباشر الى تطوير الصراع الطبقي

العمالي ولا يؤثر على تقوية صف النضال الطبقي العمالي والشيوعي ليس بسياسة وتكتيك شيوعي عمالي. ان هذا المنطلق للتكتيك وهذا النمط من التفكير تجاه العمل السياسي عموما، مسالة طبقية بالاساس ومرتبطة بالتقليد وبالتيار السياسي الشيوعي العمالي.

اننا كشيوعيون عماليون نعرف بان "تحرر الطبقة العاملة هي من صنع الطبقة العاملة نفسها" فلا يمكن ان تكون هناك سياسة اشتراكية وتاكتيك سياسي ثوري واشتراكي من قبل اي حزب شيوعي عمالي ان لم يضع نصب عينيه تقوية صفوف نضال الطبقة العاملة واقتدارها النضالي والارتقاء بوحدتها الطبقية بشكل مباشر وعملي. فهذا براي يشكل احد اركان اسلوب العمل الشيوعي وتحديدا في ميدان التكتيك السياسي. لذا، ان التاكيد على هذا المنطلق ضروري باعتقادي اذ اننا وبالرغم من تمسكنا المبدئي كحزب باصول العمل الشيوعي غير انه لازلنا بحاجة الى احداث التغيير في الموقع الاجتماعي لعملنا ونضالنا كحزب شيوعي عمالي عراقي. ان حزبنا بحاجة الى التحول الى حزب يقود وينظم النضال الطبقي للعمال على الاصعدة المختلفة ويطوره بشكل فعلي، وبحاجة الى تحول، وانه متجذر في هذا الموقع الاجتماعي الطبقي العمالي، الى حزب اجتماعي وقوة اساسية في معادلات القوى السياسية في العراق.

البرجوازية تعمل باستمرار على صعيد الطبقة العاملة وتقوم بشق صفوفها بالف وسيلة ووسلية وتنشر افاقها السياسية في اوساطها وتحاول نشر النزعة القومية والاسلامية والليبرالية والاصلاحية و..ألخ داخلها، وايجاد التفرقة بين صفوفها، وباختصار هي مشغولة بالعمل الدؤوب للتاثير على صفوف الطبقة العاملة ونضالاتها. انها تحاول ان تخضع السنن النضالية العمالية تحت نفوذها الفكري والسياسي وتحت تاثير آفاقها السياسية كطبقة سائدة. ان التاكيد من جانبنا على ان تقوي سياستنا نضال الطبقة العاملة الفعلي وبشكل مباشر وترسخ استقلاليتها يعني تقوية الاقتدار النضالي السياسي للطبقة العاملة المنخرطة في الحرب الان وبشكل مباشر بوجه البرجوازية والتي تعمل وباستمرار للتاثير على العمال. فمن لا يرى هذه الحرب الدائرة لا يرى ضرورة التاكيد على ان تكون السياسة والتكتيك الاشتراكي "يطور" "نضال العمال الطبقي" و(السياسي).

يرى بعض اليساريون، وهم خارج سننا النضالية، بان التركيز على التواجد في قلب نضال الطبقة العاملة ليس شيئا مهما لان هذا التاكيد يحولنا الى ناشطي ودعاة النضال الاقتصادي العمالي فقط، وهذا كل ما يرونه ويستنتجونه من التواجد في قلب نضال الطبقة العاملة. لماذا؟ لان نمط تصورهم السياسي، بوصفهم ممثلي طبقات اخرى، ليس الا . في الحقيقة ان هؤلاء السياسيون هم ساسة برجوازيون صغار ويريدون اخفاء وقائع الصراع الطبقي لأن:

اولا: الحديث عن السياسة الاشتراكية والشيوعية خارج تقوية نضال الطبقة العاملة هو رياء صرف وخداع وغير واقعي بالاساس. عندما يطرحون السياسة والتكتيك بمعزل عن تطوير نضال الطبقة العاملة وبمعزل عن تاثير تلك السياسة والتكتيك على تطوير الصف المستقل الطبقي للعمال وتقوية اقتدارهم النضالي بشكل مباشر انما يطرحون سياسة وتكتيك لا يربطهما شئ بالاشتراكية والشيوعية قبل ان نتحدث عن عدم ارتباطهما بالطبقة العاملة. المفهومين، الطبقة العاملة والشيوعية مترابطين هنا.

ان التواجد في قلب الطبقة العاملة ونضالاتها ليس الا التواجد في خندق المعركة الطبقية للعمال، خندق النضال الاقتصادي والسياسي والفكري للطبقة العاملة ضد البرجوازية وتياراتها بشكل فعلي. وبالتالي لا يمسك احد يد اليساري الذي يرى في التواجد في قلب الطبقة العاملة مجرد نضال اقتصادي بان لا يكتفي هو بالنضال الاقتصادي وان يقنع العمال بتبني سياساته. المسألة هي انه لا يمكنك ان تبقى مشاهدا للصراع الطبقي الدائر وان تتدعي بانك اشتراكي وشيوعي. كما اشرت اليه اعلاه فان التيارات البرجوازية المختلفة تعمل باستمرار على تغيير مسار نضال الطبقة العاملة، وبالمقابل الشيوعيون والاشتراكيون العماليون يريدون توحيد نضال الطبقة العاملة في حركة قوية ومقتدرة واممية ويسعون الى ان ترفع الحركة العمالية راية التحرر الشيوعي العمالي الاممي.

ثانيا: على العكس مما يعرضه هؤلاء اليساريون، تنفتح الافاق امام الشيوعيين والاشتراكيين كي يحولوا النضال العمالي الى نضال سياسي مقتدر وتيار الشيوعي الى تيار اجتماعي مقتدر فقط عندما يكونوا قد تموضعوا في الجبهة الطبقية العمالية بالاساس. حقيقة انه في هذا الموقع الطبقي العمالي وبوصفك جزء من التقليد النضالي داخل هذه الطبقة تتلمس الآفاق الواسعة المفتوحة امام السياسة والعمل السياسي الجاد وامام النضال السياسي المؤثر. ان التواجد في قلب النضال العمالي هو نقطة البداية للانطلاق السياسي والعمل السياسي الاشتراكي والثوري.

ان صراع وحرب الطبقة العاملة ضد الطبقة البرجوازية لا ينحصر حول الاجور وتحسين ظروف العمل والاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ،بل ويتجاوز الصراع الطبقي العمالي بطبيعة الحال ذلك الاطار اذا استطاع التيار الشيوعي العمالي ان يقود ذلك النضال ويرتقي به الى الحرب على السلطة السياسية وادارة المجتمع، والحرب على صعيد الافكار والايدولوجيا والثقافة والقيم والفن والادب والفلسفة وغيرها. فمن يريد ان يبقى الحركة العمالية في اطار "النضال الاقتصادي" انما يمثل تيار "الاقتصادوية"، يمثل البرجوازية داخل الحركة العمالية ولا يمثل مصالح العمال الطبقي.

تاريخ اليسار الراديكالي و"الحركة الشيوعية" غير الاجتماعية في العراق هو تاريخ رؤية وممارسة السياسة خارج الصراع الطبقي، وهذا ضعف ابتلت به الحركة الشيوعية منذ عقود وخاصة في بلد مثل العراق. ان الحركة الاشتراكية والشيوعية تكون قوية عندما تكون متجذرة في صفوف العمال والحركة العمالية وستتقوى بالضرورة مع تطور اقتدار التيار الشيوعي داخل الحركة العمالية وعلى صعيد المجتمع. وكلاهما يعاني من الضعف الان لعدم تواجد صف النضال الموحد.

ان اشكال وانماط العمل السياسي المتنوع والمتباين والواسع الجاري في المجتمع دائما والصراعات فيما بين التيارات والاحزاب والقوى الاجتماعية المختلفة قابلة للتمييز وتحدد على اساس مقياس موضوعي، على اساس الصراع الطبقي وارتباط تلك السياسات والممارسات بمصالح وآفاق هذه او تلك من الطبقات الاجتماعية. ليست هناك سياسة ما فوق الطبقات والصراع الطبقي، او معزولة عن الطبقات. التفكير على هذا النمط هو من افكار وممارسات التيارات السياسية البوبوليستية والمناهضة للاستبداد و تيارات البرجوازية الصغيرة وغيرها والتي انتقدناها في مسار تطور الحركة الشيوعية في العراق وايران على طول العقود الثلاث الماضية. ان تلك المفاهيم هي مفاهيم تيارات البرجوازية الصغيرة التي لا تستطيع ان تدرك وليست لها مصلحة في ان تكون في قطب الشيوعية العمالية والطبقة العاملة في مسار الصراع الطبقي الدائر في المجتمع. ان التاكيد على ارتباط السياسة والتكتيك بامر النضال الطبقي العمالي الفعلي ونضال هذه الطبقة من اجل الاشتراكية وضرورة اخضاع تاكتيكنا السياسي تجاه المسائل الحالية "الديمقراطية" لمتطلبات الثورة العمالية يجب ان تشكل منطلقاتنا و يجب التاكيد عليها في اوضاع الحركة الشيوعية الحالية في العراق وهذا ما اكدت عليه في بحثي.

يغض الرفيق سامان الطرف عن واقع الحركة الشيوعية في العراق وكانه لم يكن هناك شئ يستوجب الاهتمام والانتباه ، وكأنه لم يحدث فصل وانقطاع بين البرنامج الشيوعي وبين الممارسة الشيوعية في عهدنا. فهو بالتالي لا يعترف باننا نواجه كشيوعيي هذا العصر مشكلة واقعية ومعضلة من معضلات الحركة الشيوعية في العراق والمنطقة على الاقل. المعضلة التي هي اننا كوننا شيوعيون عماليون لا زلنا لم نستطيع ان نتحول الى حزب شيوعي عمالي يلعب دورا اساسيا في تطوير نضال العمال الطبقي ونتدخل في مسار الصراع السياسي على صعيد المجتمع من هذا الموقع الاجتماعي واننا لم نتحول الى حزب اجتماعي مؤثر في قلب نضالات الطبقة العاملة والجماهير التحررية والفئات المسحوقة والمظلومة. ان التواجد في قلب النضال العمالي هو مجرد بداية لشن نضال شامل على صعيد المجتمع والتحول الى حزب اجتماعي مقتدر. ان الاحزاب الشيوعية العمالية تتحول الى احزاب مقتدرة على صعيد اجتماعي عندما ترد تلك الاحزاب على معضلات المجتمع العقدية وتتبى الطبقة العاملة والجماهير التحررية سياساتها.

في رده ينقل الرفيق سامان الموضوع الى مكان اخر ويرجع بنا الى ميدان التشكيك بالاشتراكية "هل نحن نشك بإشتراكيتنا"، اوالى ميدان "منطلقات بديهية"...وغيرها.

ما المطروح في فقرة (المنطلقات التاكتيكية) من بحثي؟

لقد اشرت في هذه الفقرة من بحثي الى:
- (الدولة البرجوازية والنظام السياسي البرجوازي في العراق ... امر واقع على الارض) واشرت الى ان هذه الدولة تعاني من الازمة السياسية واشرت الى "احتمالات" تزايد وتفاقم الازمات والصراعات في العراق، ولكن في الوقت نفسه اكدت على ان "الصراع يجري في اطار قابل للتحكم الى حد كبير". فهذه كله معطيات ووصف الاوضاع السياسية الراهنة ويجب وضعها في خانة (المنطلقات" للتكتيك).
- كما واكدت في نفس هذه الفقرة الى كون العراق لا يمر في الوقت الحاضر باوضاع السيناريو الاسود وانتقدت اي مسعى لـ "تبني تاكيتك سياسي غير ثوري وغير اشتراكي.. (بهذا الخصوص. فهذا ايضا مسالة سياسية راهنة ومنطلق سياسي تاكتيكي).
- بالاضافة الى ذلك وفي نفس هذه الفقرة اكدت على انه (يجب ان نطبع تاكتيكنا الثوري بطابع تطوير النضال الاشتراكي بالاساس" اي اشرت الى ضرورة طبع تكتيكنا السياسي تجاه التحولات السياسية غير الاشتراكية بطابع يقوي نضال الطبقة العاملة من اجل التحرر النهائي اي من اجل الاشتراكية . كما ووضحت كيف انه "انطلاقا من هذا الواقع، فان تاكتيك حزبنا السياسي تجاه الاوضاع الحالية يجب ان يطور، في مسار تنفيذه، الحركة العمالية والنضال الطبقي العمالي السياسي،...". من المعلوم ان وضع هذه التاكيدات بمثابة منطلق تكتيكي امر مهم اذ انه امر مرتبط باسلوب العمل الشيوعي العمالي كما وضحته اعلاه).
- واخيرا اكدت في هذه الفقرة على ان "مواجهة البرجوازية في هذه المرحلة، التي تدب صراعات قوية ومتعددة في صفوفها وتتشدد ازماتها على صعد مختلفة... امر في غاية الاهمية" وقلت"...لا يمكن التدخل الفعال في هذه الازمة المتشددة للبرجوازية بدون تفعيل الحزب سياسيا على اصعدة مختلفة وطرح سياسات تقوي نضال الطبقة العاملة السياسي بوجه الدولة والقوى والتيارات الاجتماعية والسياسية البرجوازية المختلفة.....". فهنا ايضا ربطت التكتيك والعمل السياسي للحزب بآليات تطوير نضال العمال الطبقي اي طرحت منطلقا كذلك.

رد الرفيق سامان على (المنطلقات التكتيكية) مجرد اطلاق احكام

خلاصة رد رفيقنا سامان حول هذه الفقرة من بحثي هو انه لايعتبر تلك كـ "منطلقات للتكتيك" ويتطرق في سياق توضيح مخالفته لي الى جملة من الامور وبشكل غير موفق وغير مترابط .انه يخلص نفسه من هذه الفقرة باستخدم عبارات مثل "اللا منطلقات"، وصف " الواقع لا غير" و(المنطلقات البديهية).
لنسمع ماذا يقول سامان: "قدم رفيقنا مؤيد عدة مقاطع او بالاحرى عدة فقرات وسماها المنطلقات التكتيكية. لكن التكتيك يبنى على أساس المسائل والمعوقات والتطورات السياسية الراهنة من جانب ومن جانب اخر على قوة ومقدرة الحزب على الصعيد الاجتماعي كقوة طبقية عمالية له برنامجه وسياساته المعروفة.... بعد سطر يقول لنا "الاوضاع الامنية لا زالت هشة ولم تستطع السلطة والنظام السياسي بسط سلطتهما ونفوذهما بشكل كامل.... غير ان ذلك لا يعني تدهور الوضع وانفلات الامور من ايدي الكل اذ ان الصراع يجري في اطار قابل للتحكم الى حد كبير." هذا هو منطلقه التاكتيكي الاول والاهم بنظري.. ولكن هذا ليس منطلقا انه يصف الواقع لا غير إنه وصف الشارع.. ..اما حول استنتاجه "اذ ان الصراع يجري في اطار قابل للتحكم

الى حد كبير." فكيف بامكانه ان يثبت هذا الجزم السياسي. ان هذا الجزم يدل على الطابع المحلي "لوكليزم" للتحليل.... براي ان الصراع غير قابل للتحكم في المدى البعيد. وان تشكيل الحكومة هي بداية لازمة اعمق واشمل حسب المعطيات الواقعية على الارض.

السيناريو الاسود: لماذا دخلت هذه القضية ضمن المنطلقات وهي قضية سياسية تعبر عن مرحلة معينة في تاريخ السنوات المنصرمة وخصوصا من ٢٠٠٣ -٢٠٠٨. ولكن السؤال المطروح اجتماعيا هو، هل سيعود هذا السيناريو للوضع العراقي؟ او هل لدينا صمام الامان لعدم عودته؟! ....اما من يقول اننا في الوضع الحالي او ربما الغد سنواجه سيناريو اسود قاتم او اكثر سوادا، هل هو في الوقت نفسه يفند النقد الاشتراكي؟ او عليه ان يختار تكتيكا لا ثوريا لا عماليا؟ براي لا، ليس كما يجزم مؤيد..

كما هو واضح من خلاصة المقاطع الوارده اعلاه بان الرفيق سامان لا يريد ان يعترف بما قدمته بأنها منطلقات تكتيكية ولكن الغريب في الامر هو في رده علي يقدم منطلقاته التكتيكية الخاصة به بالاساس. انه يريد ان يقول ليس هناك دولة،ان الاوضاع متازمة وغير قابلة للتحكم "على المدى البعيد"، احتمالات السيناريو الاسود موجودة، القوى الميليشية القومية والطائفية المختلفة لازالت تتحكم بالاوضاع، وسلطة موجودة فقط بـ "المنطقة الخضراء"... الخ . فهذه كلها منطلقات من الممكن ان يبنى عليها تاكتيك سياسي مغاير لما اطرحه. حجج رفيقنا سامان متناقضة للغاية فهو في رده علي يطرح منطلقات تكتيكيه ولكن لا يعتبر تلك التي اطرحها كـ "منطلقات تكتيكية". انه جدل من نوع الكيل بمكيالين فلا نصل معه الى مكان بدون ان نوحد المكيال اولا.

انا لم اتحدث في تلك الفقرة من بحثي عن التكتيك بل تحدثت عن المنطلقات واسس التاكتيك البروليتاري تجاه الاوضاع الحالية وطرحتها ولكن في الحقيقة من زاوية غير الزاوية التي ينظر منها سامان.

كما اني لا استبعد الاحتمالات المختلفة في مسار الاوضاع الحالية واكدت على هذا الامر مرارا ولكن قلت بان الصراع الذي يجري الان، تتحكم بها، نفس تلك القوى المنخرطة فيها وهذه تتضمن امريكا وايران ايضا، "بدرجة كبيرة". انا على قناعة بان هذه القوى كلها تتصارع فيما بينها لكن ليس حول لا شئ بل حول شئ اسمه ترسيم ملامح الدولة الحالية، ليس من اجل تدمير الدولة بل من اجل اخذ حصة الاسد من السلطة والدولة التي ينشؤنها. وبالتالي انها تريد ان تتحكم بهذا الصراع وان لا تخرج من دائرة هذا التحكم. وهذا طبعا ليس مؤكدا مائة بالمائة اذ قلت الى (درجة كبيرة).

كما ان بحثي لا يربطه شئ بـ "اللوكاليزم" اي المحلية كما يدعي سامان. ان اساس بحثي هو الاخذ بنظر الاعتبار وضع العراق في واقع العالم المعاصر الذي تسود فيه الراسمالية الامبريالية، واقع الصراع الحالي الامبريالي العالمي على مناطق النفوذ وظهور التكتلات والاقطاب والقوى الاقليمية، وواقع صراع مباشر على اعادة تقسيمه وواقع ظهور دولة في العراق في قلب تلك الصراعات وفي منطقة الشرق الاوسط الغارق في التازم السياسي والصراعات المختلفة. وبكلمة بالاستناد على ميثود لينين حول "الامبريالية" ولكن في العالم المعاصر. صحيح ان الصراعات التي تجري معقدة ومتشابكة فلا جدل في ذلك، ولكن الصراع هو حول هذه الدولة التي يريدون ان يؤسسونها، حول ترسيم ملامحها، حول الطابع الايديولوجي وامتداداتها الاقليمية وحصة كل واحدة منها....والخ.

ان "السيناريو الاسود" ممكن لكنه ينطبقعلى ايران ايضا اذا حصلت الحرب او تطورات سياسية اخرى. فالمنطقة في تازم وصراعات على اشدها وكل الاحتمالات ممكنة ولكن هذا لا يقلل من ضرورة طرح سياساتنا وخطتنا العملية تجاه الاوضاع الحالية المشخصة والمحددة. لقد تطور الصراع السياسي في العراق الى طور يتواجد في قلبه نظام سياسي للدولة البرجوازية مع ما يلازم ذلك من تشديد الازمة على نطاق اوسع واشد بكثير، ولكن سامان يرجع بنا حسب منطلقاته التاكتيكية وتقيمه للاوضاع الى مرحلة ما قبل تاسيس هذه الدولة وهذه مشكلة ليست بصغيرة.

لقد كانت هناك ايام لم يدخل فيها قسم كبير من قوى الاسلام السياسي السني والقومي العربي في "العملية

السياسية" ولا حتى التيار الصدري يريد ان يعترف بـ "العملية السياسية". اليوم الصدريون ليسوا فقط في البرلمان بل يتحالفون مع المالكيين، كما ان القوميين العرب والاسلاميين السنة المجتمعين في "قائمة العراقية" حازوا على اكثرية المقاعد نتيجة لمشاركتهم المكثفة هذه المرة. هناك صراعات شديدة تنخرط فيها القوى الرئيسية البرجوازية الاسلامية والقومية. جميع تلك التيارات والاحزاب تتصارع ولاتريد ان تترك ساحة الصراع على ترسيم ملامح الدولة للاخرين، لانها تدرك جيدا ما هو دور هذه الالة القمعية البرجواية والاموال الهائلة والامكانية البشرية الكبيرة التي تتحكم بها.

مقطع اخر لرفيقنا سامان
حول "المنطلقات التكتيكية" والمزيد من الابتعاد عن جوهر الموضوع

لنقرأ مقطعا اخر لسامان: "....ان طرح "نطبع تاكتيكنا الثوري بطابع تطوير النضال الاشتراكي" والتاكيد عليه شئ طبيعي لكن وضعه في مكان التكتيك نفسه هو امر خاطئ نظريا وسياسيا، والذي وقع فيه مؤيد. لانه لا يدل على شئ! لماذا؟! هل نحن نشك بإشتراكيتنا؟ هل هناك ارضية اخرى للتكتيك الشيوعي العمالي والماركسي غير هذه الارضية؟! يجب ان يمر التكتيك عبر بوابة تقوية النضال العمالي والشيوعي، هذه بديهيات وتدخل ضمن خانة الاصول السياسية والنظرية وليس لها رابط او علاقة ما بالمنطلق. عليه ان مؤيد انطلق من هذه البديهية وبسببها لم يتوصل الى اي تكتيك كما هو واضح في المقال. اين هو تكتيك مؤيد في هذا المقال؟ لا تكتيك بل يجب علينا ان ننطلق من المنطلقات البديهية، ولكن هذا لا يعطي التكتيك كما أوضحه المقال.... ولكن التكيتك قضية سياسية اجتماعية عملية بحتة، وهو أحد المعطيات الإجتماعية. الجانب الاجتماعي غائب تماما في هذا المقال، اي حسب اي اوضاع سياسية واجتماعية نحن نحدد او نختار تكتيكا ما؟! هذا سؤال بسيط ومعقد في الوقت نفسه... بهذه اللا منطلقات وصل مؤيد الى الوظائف. ونحن امام وظائف متشابكة ومتداخلة الى حد بعيد وبرأيي إنه نتائج منطقية لبحث بدأ بتلك البناءات والإستنتاجات).
انا لم اضع هذه التاكيدات والمنطلقات كبديل للتاكتيك كما يريد ان يعرضه سامان. كلامي واضح بهذا الصدد، فلا ادري من اين اتى الرفيق سامان بذلك؟. دع صحة او عدم صحة هذه الاوصاف التي يوردها سامان لتعريف التكتيك جانبا الان، فاللجوء الى تعريف التكتيك في الوقت الذي من المفروض ان يحل لنا مسالة منطلقات التكتيك هنا لا يعني غير ترك موضوع النقاش على صفحة والانشغال بموضوع اخر. رفيقنا سامان يخلط هنا الامور بشكل يصعب على القارئ ان يتابعه. ماذا يقصد سامان عندما يقول "التكتيك قضية سياسية اجتماعية بحتة، وهو احد المعطيات الاجتماعية". صراحة لا افهم ماذا يقصد به؟. ثم، ما هو سبب تعريف التكتيك بانه احد "معطيات اجتماعية"؟. في الوقت الذي يعرف هو والجميع بان التكتيك هوالخطة السياسية، وتكتيك حزب ما هو "السلوك السياسي" للحزب وخطته السياسية - العملية تجاه اوضاع سياسية معينة، واوضاع جديدة على الاكثر. فمن اين اتى رفيقنا بـ "المعطيات الاجتماعية"؟. ولكن لنترك هذا الجدل لان ذلك ليس جوهر الموضوع.
المسالة ليست المشكوكية من "اشتراكيتنا"، المسالة هي موقع التاكتيك ودوره المباشرفي تقوية صف النضال الطبقي العمالي الاشتراكي و"استقلال البروليتاريا" في ميدان "السياسة الديمقراطية"اي في ميدان التحولات السياسية غير الاشتركية.
سامان لا يعلق على القسم الاول من هذا المقطع من الفقرة المتعلقة بالمنطلقات التاكتيكية من بحثي (مجريات الصراع الطبقي الدائر بين الطبقة العاملة والبرجوازية في العراق وضرورة تطوير النضال الطبقي العمالي لبناء الحكومة العمالية وتحقيق الثورة الشيوعية، لابد وان تعكس بظلها على كيفية تدخلنا ونضالنا في مسار التحولات السياسية الآنية ذات الطابع غير الاشتراكي في العراق، ويجب ان نطبع تاكتيكنا الثوري بطابع

تطوير النضال الاشتراكي بالاساس. انطلاقا من هذا الواقع، فان تاكتيك حزبنا السياسي تجاه الاوضاع الحالية يجب ان يطور، في مسار تنفيذه، الحركة العمالية والنضال الطبقي العمالي السياسي، اي الطبقة التي تعاني الان من تشديد قبضة دولة راس المال في العراق على حياتها ونضالها التحرري وحقوقها وحرياتها).
ان جوهر الموضوع هنا والذي فيه اتحدث عن خصائص وطابع "تدخلنا ونضالنا في مسار التحولات السياسية الآنية ذات الطابع طابع غير الاشتراكي في العراق" .لماذا لا يركز سامان على هذه النقطة بالذات التي حددتها بوضوح؟ ببساطة لانه يخلط الامور بشكل غريب.
يقول لينين بشكل واضح وصريح "على نقيض الديمقراطيين البرجوازيين الصغار، لم ير ماركس في جميع المطالب الديمقراطية بلا استثناء شيئا مطلقا، بل راى فيها التعبير التاريخي لنضال الجماهير الشعبية بقيادة البرجوازية ضد الاقطاعية. وليس ثمة مطلب من هذه المطالب لا يمكن للبرجوازية ان تستخدمه ولم تستخدمه، في بعض الظروف، اداة من اجل خداع العمال.... اما في الواقع، فان البروليتاريا لا تستطيع الحفاظ على استقلالها الا باخضاع نضالها في سبيل جميع المطالب الديمقراطية دون استثناء مطلب الجمهورية، لنضالها الثوري في سبيل اسقاط البرجوازية". (الثورة الاشتاركية و حق الامم في تقرير مصيرها، "موضوعات "مختارات لينين في ١٠ مجلدات - دار التقدم - المجلد ٦ - ص ٤٤).
لينين يؤكد بان شرط تحقيق استقلال البروليتاريا السياسي، في خضم النضال من اجل تحقيق "المطالب الديمقراطية السياسية" بما فهيا مطلب "الجمهورية" والتي تعني في العراق الحالي وفي بحثنا مطلب" حكومة علمانية وغير قومية، مبينة على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير"، حكومة "مجالسية"، هو باخضاع نضال البروليتاريا في سبيل المطالب الديمقراطية السياسية لنضالها الثوري من اجل اسقاط البرجوازية. فبدلا منان ياتي رفيقنا سامان ويدقق في هذا الامر وهذه المسالة الجوهرية في الوضع الحالي وان يناقش كيفية ووسائل ضمان تطبيق هذه التاكيدات والمنطلقات على المسالة السياسية التي نحن بصددها الان، يقوم "بالاستخفاف" بالمواضيع ويريد ان يتخلص من هذه المنطلقات بتسميتها بـ "لا منطلقات" وبـ "لا تكتيك" وغيرها من الكلمات التي لا تعني شيئا غير التهرب من الموضوع. انه يشرح لنا كيف ان "لتكتيك يعنى الحلقة التي تساعدك او تقربك من الثورة العمالية ويعني تحول الحزب من مكان الى مكان اقوى واكثر اقتدارا من ذي قبل". ولكن لا يريد ان يؤكد على "الاستقلال البروليتاري" كمنطلق لتكتيكاتنا ولا يريد ان يؤكد على اخضاع المطالب "الديمقرطية السياسية" لنضال بروليتاريا (الثوري في سبيل اسقاط البرجوزية).
يبدو وكان المسالة بالنسبة للرفيق سامان محسومة، اي مسالة ضمان استقلالية البروليتاريا في خضم النضال من اجل تحقيق التحولات السياسية غير الاشتراكية وبالتالي يتعامل مع اي موضوع بهذا الصدد وكانها تاكيدات لا حاجة لها. في واقع الامر ليس كذلك، ان الخلافات تظهر في صفوف الاشتراكيين في كثير من الحالات حول مسائل التكتيك في ميدان التدخل في التحولات السياسية غير الاشتراكية، في ميدان "السياسة الراهنة" في ميدان تدخل الاشتراكيين في الحياة السياسية والتحولات السياسية غير الاشتراكية التي تمربها المجتمعات. مثلا المشاركة في النضال ضد الظلم القومي، النضال من اجل الخلاص من مظالم النظام السياسي للاسلام السياسي والقوميين، كما هو الحال في العراق، وبالتالي النضال من اجل "الاتيان" بحكومة علمانية وغير قومية، بحكومة مجالسية وثورية مبينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير، ...الخ. ان التاكيد على ان يكون النضال لتحقيق هذه المطالب يكون بشكل يحقق اسقلال البروليتاريا ويقوي نضالها الثوري في سبيل اسقاط البرجوازية هو منطلق لا يمكن ان نقفز فوقه ونسميه بـ (لا منطلقات).

الوظائف والتكتيك وجوهر الخلاف

ينكشف جوهر ومغزى ما يفكر به الرفيق سامان في القسم المتعلق بالوظائف ضمن رده وتحت عنوان

"الوظـــــــائف لا تبنى على اساس اللامنطلقات". لنرى ماذا يقول سامان في البداية: من لا منطلقاته وصل مؤيد الى تسع وظائف عمومية، لايبنى عليها شئ ما... ان اكثرية هذه الوظائف ليست خاطئة وبامكاننا ان ندرجها ضمن توجهات الحـزب ولكن المشـكلة في مكان اخر ومن زاوية اخرى وهي اهم من الوظائف. ان الوظائف التسـع هي كلها عمومية مثلا ان الوظيفة الاولى وهي تقـوية تيار الشـيوعية العمالية في صفوف الطبقة العاملة.. وظيفة عمومية تقسم الى عشرات الوظائف، وقد قمنا ببعضها على الاقل خلال السنوات المنصرمة.. اما كيف بامكاننا تقوية تيار الشيوعية العمالية حينذاك تظهر المشكلة؟! باي طريقة وباية سياسة وباية آلية؟! وهكذا لاكثرية الفقرات الاخرى.

واخيرا ان مشكلة مؤيد وهو لم يحسم امره "حسب المقال طبعا، وليس حسب ما يفكر به هو" حول الدولة والتاكتيك... حين يحافظ على هذه الاستنتاجات العملية سوف لا يبقى له من الوظائف والسياسيات غير العمل على الصعيد الاصلاحي وبما ان الاصلاح ليس له ارضية، على الاقل على الصعيد العراقي، حينذاك ليس بامكانه ان ينقل الحزب الى شئ ويتحول الى حزب هامشي لا غير. (هذا الاسلوب اسلوب غير منصف في النقاش السياسي من قبل سامان بان يبقى هو بدون طرح بديله وتاكتيكه السياسي ولكن في الوقت نفسه يدعي بانني لم اطرح شيئا وان جميع الوظائف التي اطرحها تبقى لا شئ مادام ليس هناك ،حسب رايه، شئ اسمه عدم حسم مسـالة "الدولة والتاكتيك" في مقـالي ولانها "وظائف عمومية" ولم يطرح "اية الية" تقـوي "تيار الشيوعية العمالية). الخ .ان سـامان وخلال اكثر من ٣٠٠٠ كلمة كتبها في هذا الجدل لا يورد حتى كلمة عن بديله وتاكتيكه تجاه الاوضاع السياسية ولكن يعطي لنفسه الحق بان يسمي الوظائف التي اشرت اليها في قسم الاستنتاجات العملية من بحثي بانها "لا يبنى عليه شئ". فمن اين استنتج سامان باني لم احسم امري مع ا"لدولة والتكتيك"؟ لان سـامان نفسـه عنده رؤية معينة "للتكتيك والدولة" ولانه لا يعتبـر مسـالة "الاتيان بحكومة علمانية وغير قـومية مبـنية على الارادة الحـرة والمباشـرة للجماهير" التي اوردتها في المقـطع الخامس من بحثي " امور متعلقة بـ "التكيتيك السياسـي" حيال الدولة الحالية. هكذا وهو في اطار هذا النمط من التفكير يريد ان يطلق الاحكام على كل ماكتبته.

جوهر و لب انتقاد سامان لبحثي يطرح اعلاه بشكل واضح عندما يؤكد بـان ما طرحته في بحثي اما يحـول الحزب الى حزب على صعيد "اصلاحي" او الى"حزب هامشي" لانه ليس هناك مجال لتلك الاصلاحات في العراق. فكل الذي قاله يستخلص في تلك الجملة، لذا الرد على هذا ونقد هذا التصور وهذا الاستنتاج امر غاية في الاهمية. هذا الاستنتاج، وقبل كل شيء،هو ابتزال للبحث والمقال، ولكن هذا الابتزال ليس بدوافع شخصية، انما بدافع تحريض سياسي غير ناجح لجوهر الامر وجوهر النقاش السياسي الذي نحن بصدده.

اولا: (المسائل التي اطرحها ليست لها علاقة بالاصلاحات،وموضوع النقاش ليس هو حول الاصلاحات او عدم امكانية تحقيقها. المطروح في فقرة الوظائف والمهام من بحثي، يتعلق بتقـوية الشـيوعية العمالية والحـزب، من خلال الخوض في النضالات الجارية السياسـية والاقـتصادية على صعيد المجتمع بـوجه الحكومة والسلطات الحالية وقواها الميليشية، والتطوير بصف النضال العمال الطبقي الاقتصادي والفكري والسياسي ومتعلق بتكتيك "الاتيان بحـكومة علمانية وغير قـومية مبـنية على الارادة الحـرة و المباشـرة للجماهير". ليس هناك رابـط بـين كوني اسـتنتج بـان الدولة في العراق بـاتت امرا واقـعا وبـين "توجه الاصلاحي" والحزب "الهامشي" وغيره من الامور التي يشير اليها سـامان. انه فعلا مقياس تعسفي، فمن لم يصل الى نفس الاستنتاجات حـول واقـع الدولة في العراق لا يبقـى له عمل الا على"الصعيد الاصلاحـي" ويحـول الحـزب الى "حـزب هامشـي" بـنظر سـامان. فاذا كان من الممكن ادخال" اكثرية هذه الوظائف ... ضمن توجهات الحـزب"، كما يؤكد عليه سـامان نفسـه ، فسـتتخلص الوظائف من ان يشـملها وصفة "التوجه الاصلاحي" او تحويل الحزب الى"حزب هامشي" حتى اذا وضعنا سامان كحكم).

ثانيا: من يقرا مقال سامان يولد لديه انطباع بان هذا المقال لا يعتبر النضال السياسـي للطبقـة العاملة في اطار

الدولة الحالية في العراق قابل لان يتحول الى نضال سياسي مقتدر ونضال سياسي طبقي ثوري لاسقاط البرجوازية. سامان لا يقول شيئا عن محتوى تكتيكه وتصوره لتحول الحزب الى حزب اجتماعي قوي، ولا يقول لنا عن طريق اية سياسة واساليب يتحقق ذلك، ولكن من خلال رده يتبين بانه لا يرى بان يكون بامكان الطبقة العاملة في العراق ان تلعب دورا مهما ومؤثرا وثوريا في اطار الاوضاع الحالية اي اوضاع وجود دولة وسلطات قائمة. لانه يقول ستبقى "تلك الوظائف" في اطار "التوجه الاصلاحي" والـ"حزب هامشي". ليس كذلك اطلاقا، وعلى العكس مما يقوله سامان فان لم نتحرك الى تبني مجموعة مهام تضعنا في طليعة ومنخرطين في تنظيم نضال الطبقة العاملة والجماهير التحررية في هذه الفترة بالذات ولم نتبن سياسة واضحة وتاكتيك واضح للاوضاع السياسية الحالية، فاننا سنتاخر ونتحول الى (حزب هامشي.)

ثالثا: سامان لديه قناعة سياسية معينة و تصور معين للعمل السياسي الشيوعي وكما رايناه في مجمل مقاله بان "التاكتيك السياسي" و"النقالة السياسية" واخراج "الطبقة العاملة من نومها من الناحية السياسية وتحويلها الى قوة" هي التي تحتاج اليها الشيوعية العمالية وهذه كلها مفاهيم لديه. كل هذه المفاهيم قابلة لاخذها بنظر الاعتبار والجدال حولها ولكن اذا انطلقنا من ربط هذه السياسة بديناميكية النضال الطبقي العمالي في المجتمع وبشرط ان نكون نتحدث عن سياسة ثورية وتاكتيكات ثورية لتقوية النضال الثوري من اجل الاشتراكية وتحقيق الاستقلال الطبقي للبروليتاريا في نضالها السياسي الحالي.

رابعا: ان الرتابة السياسية للطبقة العاملة ليست هي مرض بل انها انعكاس لتاثير التيارات السياسية المختلفة في صفوفها. لازالت تتدخل قطاعات واسعة من الطبقة العاملة في السياسة وتصوت لهذه او تلك من الاحزاب القومية والاسلامية البرجوازية، على الشيوعية العمالية ان تعمل كثيرا من اجل التغيير في هذا الوضع السياسي داخل الطبقة العاملة. الرفيق سامان يعطي انطباع في مقاله وكان الطبقة العاملة لم تكن طبقة اجتماعية ذات تيارات سياسية وفكرية وسنن نضالية مختلفة، وكأن قوى سياسية واحزاب خارج ميكانيزم نضالها وحركتها تستطيع ان تخرجها من "نومها". انه يركز على السياسة واخراج الطبقة العاملة من سباتها "السياسي" ولكن لا يرينا كيف؟ و"باية آلية" ولا يتطرق ولو بحرف واحد عن مهمة الشيوعيين في تامين استقلالية الطبقة العاملة السياسي في الصراعات السياسية الدائرة في المجتمع ومقاومة نفوذ البرجوازية وتياراتها بين العمال كوسيلة مهمة لاخراج الطبقة العاملة من (نومها السياسي).

خامسا: قسم من الوظائف التي اطرحها هي وظائف عامة ومتعلقة بـ"التنظيم والتحريض والدعاية" اي اركان العمل الشيوعي المباشر الدائم، فكيف يحولها سامان الى "لا شئ" ولا يبنى عليه شئ، والاخطر من ذلك تسمية المطالبة بتبني تلك الوظائف بتوجه "اصلاحي" او القول بانها تحول الحزب الى (حزب هامشي).

واخيرا: ان الوظائف التي طرحتها هي مرتبطة بظروف غير ثورية وباوضاع ازمة سياسية في اوساط، وصراعات شديدة بين، التيارات البرجوازية وفي فترة مليئة بالتلاطمات والتقلبات وعدم امكانية تيار برجوازي واحد من ان يحتكر الساحة السياسية في العراق ويبنى النظام السياسي البرجوازي بوحده الان. ان الدولة و النظام البرجوازي قائم في العراق ولكن ملئ بالتناقضات والصراعات. ان النقطة الاساسية بالنسبة لي هي ان على الحزب ان يتدخل وكحزب سياسي شيوعي عمالي ثوري في اوضاع السياسية الحالية. ان الية تدخله السياسي هو عن طريق قيادة وتنظيم النضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير التحررية والفئات المضطهدة والمستاءة من حكم القوميين وتيارات الاسلام السياسي في العراق، وتحويل هذه الاحتجاجات والنضالات الى حركة سياسية ثورية وقوية في خضم التحولات السياسية الحالية. ان تاسيس حكومة مجالسية، علمانية وغير قومية، مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير يمكن ن تكون اولى ثمرات النهوض الجماهيري الثوري في العراق ويكون فاتحة الطريق للخوض في دفع الثورة الى الامام نحو تحقيق الحكومة العمالية والاشتراكية. ان خلافي مع الرفيق سامان يتمركز حول الية واسلوب تدخلنا السياسي على صعيد المجتمع، الية الانطلاق من مركز المجتمع ومركز السياسة في المجتمع اي ميدان الصراع الطبقي العمالي وميدان الصراع السياسي الجاري في المجتمع ام خارج ذلك المكان. ان احد اسس بحثي هو

الانطلاق من مركز المجتمع، من واقع الصراع الطبقي للخوض في السياسية وتحويل الحزب والحركة الشيوعية العمالية الى قوة سياسية مقتدرة ومتدخلة على صعيد المجتمع ومن هنا الصراع من اجل الظفر بسلطة سياسية مجالسية في الوقت الحاضر. انه فرق كبير ولا تمت بصلة لا بالاصلاح و"التوجه الاصلاحي" ولا بموضوع تحويل الحزب الى"حزب هامشي"وغيره، ولا حتى برفع شعار اسقاط السلطة الحالية او عدم رفعه. ان رفع شعار الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية، بحكومة مجالسية، مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير ومبنية على اساس المواطنة المتساوية امر ضروري، حكومة تحقق بشكل ثوري قسم الاصلاحات في برنامج حزبنا. انه تكتيك سياسي واسلوب سياسي يختلف عما يطرحه سامان في مقاله.

تكتيك (الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير) وجوهر الخلاف

اخيرا لنعود الى مسالة التاكتيك الذي طرحته في المقطع الخامس من الوظائف ونسمع بعد ذلك موقف سامان منها. لقد قلت في المقطع الخامس: (طرح جملة من المطالب السياسية والاجتماعية الانية وطرحها كمشروع حزب لغرض تقوية النضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير في مواجهة الدولة، من ضمنها الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير، المساواة التامة بين المرأة والرجل، ضمان البطالة للجميع، الحرية السياسية غير المقيدة وغير المشروطة، حرية الاعتراض والتنظيم ... وغيرها).

ومقابل هذا يقول سامان:

(لكن الخطأ الذي وقع فيه مؤيد هو اكبر من هذا بكثير حيث نقرأ في المقطع الخامس).... من هذه الفقرة تظهر عدة اخطاء سياسية ونظرية كبيرة.

<u>الاول:</u> خلط بين التكتيك والوظيفة والمطالب السياسية: مثلا جاءت الحكومة العلمانية وغير القومية كمطلب مع المساواة التامة بين الرجل والمراة او ضمان البطالة للجميع او الحريات السياسية..الخ... ولكن ليس بالإمكان زج التكتيك ضمن لائحة المطالب".... لانه مطلب لتغير النظام ليس بامكانك ان تطلب من النظام وتقول له اسقط نفسك بنفسك!! لان النظام الحالي هو نظام مليشياتي قومي ديني طائفي وهذا واقع أكد مؤيد عليه مرات عديدة إذن يارفيقي العزيز إذا تريد تغيير هذه الحكومة او نظام الدولة بنظام اخر عليك الإتيان بتكتيك معين ومحدد لتغيير النظام ومن خلال الثورة طبعا لانك تطلب دولة مبينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير، واعتقد هذا واضح سياسيا ونظريا.

كما هو واضح من بحثي فاني اكدت في المقطع الخامس على "طرح جملة من المطالب السياسية والاجتماعية الانية وطرحها كمشروع حزب لغرض تقوية النضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير في مواجهة الدولة...". في الواقع، هنا قدمت مجرد مجموعة مطالب سياسية واجتماعية واكدت على طرحها كمشروع حزب، ان كتابة بلاتفورم تفصيلي حول هذا المشروع بالطبع موضع اخر ولم اورده في بحثي، ومن يعترض على هذا لا اخالفه.

المهم بالنسبة لي هو تحديد هذه المطالب العامة كاساس لتكتيكنا السياسي لهذه الفترة، ومن ثم النقاش حول تفاصيل اجراءه العملي والخروج ببلاتفورم تفصيلي بشانه. ادرك تماما بان طرح مشروع تاكيتيكي على هذا المستوى من الحساسية والاهمية يحتاج الى تفاصيل وطرح لائحة سياسية عملية بشانها وخاصة التفاصيل المتعلقة بمسالة "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية...". وبالتالي فأنا لا اخالف لا سامان ولا أي شخص اخر على ضرورة طرح المشروع بشكل مشروع تاكتيك سياسي منفصل.

المشكلة في الحقيقة ليست هنا، ليس الموضع الاساسي حول طرح "النضال من اجل تحقيق تلك المطالب" على شكل مشروع تاكتيكي وبلاتفورم سياسي عملي تفصيلي ام لا. المشكلة هي اننا لسنا متفقين في ان النضال في سبيل "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبينة على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير" وتحقيق تلك المطالب يشكل مهامنا التكتيكية السياسية في الوقت الحاضر. وكما اشرت فأن رفيقنا سامان لا يطرح تاكتيكه السياسي البديل وبالتالي يحرمنا من توضيح المسائل بهذا الصدد وهو يكتفي بنقد مشروعي السياسي المطروح. يتصور رفيقنا كما لاحظنا في استنتاجه الاخير بان هذا التاكتيك وهذه المجموعة من المطالب ستضعنا في اطار التوجه "الاصلاحي" وتحول الحزب الى "حزب هامشي". هذا هو جوهر الخلاف. انا، وكما اشار اليه الرفيق سامان، ارحب بالنقاش حول الموضوع وآمل ان يكون ردي قد ساعد في تعميق البحث والخروج بتكتيك ثوري كي يتبناه الحزب لغرض دفع الحزب والشيوعية العمالية الى الأمام.
ضمن تعليقات وشروحات سامان واعتراضه الشديد على ادخال مطلب: "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية..." في قائمة المطالب. يقع في كثير من الاخطاء ولم ينجح حقيقة في ان يوضح اي شئ حول هذا الموضع. فهو يقول باني اخلط "التاكتيك مع المطالب والوظائف" عندما ادخل "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية.... كمطلب"، اذ انا اتحدث عن "حكومة علمانية وغيرقومية مبنية على الارداة الحرة والمباشرة للجماهير.
فبالاضافة الى ما اوردناه اعلاه يستمر سامان ويقول
ثانيا: اذن ليس هو مطلب مثل باقي المطالب. صحيح بامكاننا ان نرفعه ونكتبه على اللافتات ونكتب مقالات وابحاث عديدة حول هذا المطلب وانا اقول حول هذا التاكتيك ولكن التاكتيك هو رافعة في الوقت نفسه الذي يسود على او يغطي كافة الوظائف الاخرى....).
ثالثا: ان عدم حسم الامر من قبل مؤيد كما اشرت اليه في مقدمة المقال، ادى به الى ادخال هذا التاكتيك كتاكتيك الحزب لحد اللحظة، ضمن وظائف عمومية ولكن بدون اي رابط سياسي واجتماعي ومن ثم طبقي طبعا..
رابعا: في ظل الاوضاع المأساوية والاضطرابات والفوضي السياسية والاجتماعية والفساد المالي والاداري. اي في ظل اوضاع مضطربة سياسيا. كيف بامكاننا ان نحول القوة الى صفوف الطبقة العاملة وبالتحديد الى الصف الامامي اي التيار الشيوعي العمالي؟ هذا هو السؤال الاهم في الأوضاع الراهنة. كيف بامكاننا ان نخرج الطبقة العاملة من نومها من الناحية السياسية ونحوله الى قوة سياسية؟!... بدون نقالة سياسية معينة، بدون تحول النضال الاقتصادي الى سياسي-اجتماعي من قبل قدوة الطبقة العاملة ليس بامكاننا ان نتحدث عن تحولنا وتحول الطبقة العاملة الى قوة. وهذا امرنا وامر الحزب ولكن مؤيد يتردد حول هذا الامر الاهم وهو يردد المفاهيم العمومية والخاطئة في بعض الاحيان كما اشرنا اليه عدة مرات)..
للرد على تلك التعليقات اود ان اقول:
اولا: ان بديلنا للدولة والحكومة الحالية في العراق هي الحكومة العمالية وليس لدينا بديل حكومي اخر، ولكن في الوقت نفسه ان "الاتيان بحكومة علماينة وغير قومية مبنية على الارداة الحرة و المباشرة للجماهير" سيبقى مطلب سياسي غير اشتراكي مثل بقية المطالب. لاحظ، يضع لينين في المقطع الذي اوردته اعلاه في "البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها" مطلب "الجمهورية" بجانب، "الحقوق المتساوية للمراة"، و الانتخابات" و"حق الامم في تقرير مصيرها" ... وغيرها من المطالب "الديمقراطية السياسية.
ثانيا: ان الهدف او المطلب "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية..." سيبقى مطلبا وهدفا سياسيا طالما هناك حكومة دينية وقومية تحكم في العراق اوطالما هناك القوى البرجوازية للاسلاميزم والقوميين يتصارعون على ترسيم الشكل السياسي للدولة حسب ايديولوجياتهم وآفاقهم السياسية.
ثالثا: ان التكتيك السياسي الذي اطرحه في بحثي هو الاتيان بهذه الحكومة المجالسية، العلمانية وغير القومية ولكن عن طريق قيادة وتنظيم النضال الثوري للطبقة العاملة والجماهير وتتويج انتصارها على شكل حكومة

مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير، اي حكومة مجالسية للجماهير عموما، تحقق جملة كاملة من الحريات والحقوق السياسية والمدنية، تحقق قسم الاصلاحات في برنامج حزبنا، بما فيها المساواة التامة بين المراة والرجل، حرية الاضراب والاعتراض ..الخ والتي ستكون بمثابة خطوة غير منقطعة صوب تاسيس حكومة عمالية وتحقيق الاشتراكية. استخدمت في بحثي وبدقة كلمة" الاتيان بحكومة علمانية غير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" اذ ان طابع وآليات عمل تلك الحكومة توضحها الجملة الملحقة بها "مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" اي حكومة مجالسية. رفع شعار حكومة علمانية وغير قومية بدون تلك الجملة الملحقة غير صحيح اي بدون توضيح الطابع والمحتوى الطبقي لتلك الدولة، بدون توضيح كون تلك الدولة مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير اي مجالس الطبقة العاملة والجماهير التحررية واقسام من البرجوازية الصغيرة التي لها مصلحة في التحرر من مظالم النظام القومي والاسلام السياسي. ما الخطأ في ذلك !؟ وما علاقته بمنطق سامان القائل "اسقط نفسك بنفسك).

رابعا: كما وضحت اعلاه ان "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" لا يمكن ان تكون غير حكومة مجالسية للجماهير وحكومة ناتجة عن التطور الثوري للنضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير الثورية و"حكومة مؤقتة ثورية" بالاساس. ان تحقيق هذا المطلب اي تحقيق مطلب "حكومة علمانية وغير قومية... " بشكل ثوري يتطلب بالضرورة "الاسقاط الثوري" للنظام السياسي الحالي ايضا ودرجة من التطور لنضال العمال الطبقي والجماهير الثوري، وبالتالي تطور دور الحزب والحركة الشيوعية العمالية في مسار الصراع السياسي، في المجتمع.

خامسا: ان المطلب "فصل الدين والقومية عن الدولة والتربية والتعليم"، سيبقى مطلب وشعار، وقد رفعنا ذلك في قائمة "الحرية والمساواة"، وسيبقى هذا المطلب صحيحا طالما بقت البرجوازية الاسلامية والقومية في الحكم. ولكن لا يمكننا رفع شعار حكومة علمانية وغير قومية الا في شكل الاتيان بحكومة مجالسية، علمانية وغير قومية، مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير.

سادسا: ذكرت فيما سبق كيف انه من المكمن ان يكون انشاء هذه الحكومة "الثورية المؤقتة" لحظة من لحظات مسار الثورة الاجتماعية للعمال ولكن ليس بالضرورة ان يكون شرطا ضروريا لانجاز التقدم نحو الحكومة العمالية وليست مرحلة فاصلة ومرسومة بجدار حديدي بينها و بين الحكومة العمالية . من الممكن ان تحقق البروليتاريا الثورية الحكومة العمالية بدون تحقيق هذا المطلب، وبدون الاتيان بحكومة مجالسية للجماهير وبالتالي انه ليس حلقة ستراتيجية لتحقيق الثورة العمالية ولكنه مطلب وميدان مهم للبروليتاريا والشيوعية العمالية والحزب في الوقت الحاضر لتطوير النضال السياسي الثوري والاشتراكي باتجاه تحقيق الحكومة العمالية.

واخيرا: ان اصل مهامنا هو تقوية وتطوير النضال السياسي الطبقي للعمال وتحويل الشيوعية العمالية الى حركة سياسية قوية ومقتدرة لانجاز الحكومة العمالية والثورة الاشتراكية، ومن هذا المنطلق يشكل النضال السياسي من اجل الاتيان بـ"حكومة علمانية وغير قومية..." جزء من مهامنا. البروليتاريا ليست وحدها في هذا النضال اذ تشارك الشرائح والفئات الاخرى غير العمالية في تحقيق هذا العمل "الديمقراطي السياسي" وفي تحقيق هذا "الاصلاح السياسي" في الراسمالية، ان شئنا نسميه بهذا الشكل. فعلينا ان نكون قياديين في تحقيقها ونحققها بطريقة ثورية وبالاسناد على تطوير النضال السياسي للطبقة العاملة ودورها الطليعي والحازم في تحقيق تلك التحولات السياسية اي بطريقة يتقوى من خلالها النضال الاشتراكي والثوري. لقد طرحت هذا المطلب، وباعتقادي، علينا ان نرفعه ونقوم بالتحريض السياسي الدؤوب له.

اننا في عهد غير ثوري وظروف غيرثورية في العراق، ولكننا نعيش في عهد تلاطمات سياسية وتواجد ازمة سياسية متعددة وعميقة في صفوف البرجوازية ونمط حكمها في العراق. بامكاننا ان نكون مقدامين في تحقيق هذا "المطلب السياسي" وان نؤثر بشكل فعلي على تطوير الحركة الشيوعية العمالية والنضال السياسي العمالي في العراق. وهو ما يشكل تاكتيكا سياسيا ومهمة آنية.

انتهى.

ديسمبر ٢٠١٠

الدولة في العراق الراهن والتكتيك الشيوعي العمالي

حول تصورات الرفيق مؤيد احمد

سامان كريم

مقدمة

تغيرت الاوضاع السياسية في العراق والمنطقة على اثر تحولات ثورية كبيرة ومد ثوري واسع. وخصوصا بعد ضربات ثوريـــــة قوية في تونس ومصر التي أدت إلي إسقاط حكم مبارك وبن علي، حيث أدت بدورها إلى توسع المد الثوري في بلدان عدة في العالم العربي ومنها العراق. أدت هذه الأوضاع الثورية في العراق الى تحولات سياسية كبيرة لحد اللحظة بغض النظر عن تطورها وتوسعها وتحولها الى الثورة، من حيث اختلال التوازن القوى بين الحركات البرجوازية الحاكمة من جانب وعزم الجماهير والعمال في تصعيد نضالاتها السياسية والاقتصادية بوجه السلطة البرجوازية الحاكمة، دستورها وقوانينها، فسادها واستبدادها من جانب اخر. هذا بدوره ادى الى اختلال التوازن القوى بين الجماهير والطبقة العاملة من جانب والسلطة البرجوازية الحاكمة من جانب اخر لصالح الاول.

كنا في نقاش مع رفيقنا مؤيد حول "أوضاع العراق السياسية، خطة سياسة عملية للحزب الشيوعي العمالي العراقي" مقال او بحث كتبه في بداية شهر اب المنصرم ونشر في الجريدة الشيوعية العمالية العدد ٢٩٣. بدوري انتقدت المقال المذكور في مقالي تحت عنوان (لا منطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة! رد علي الرفيق مؤيد في مقال نشر في الجريدة نفسها العدد ٢٩٤). بعد ذلك رد الرفيق مؤيد بجزئين اللذين نشرا في سايت الحزب والحوار المتمدن تحت عنوان (بصددالنضال السياسي للشيوعية العمالية في العراق، وتصورات سياسة خاطئة وانعدام البديل في مقال الرفيق سامان كريم"لا منطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة!") في تاريخ ديسمبر ٢٠١٠.

كان توقيت جواب رفيقنا مؤيد، في بداية الحركة الثورية القوية في تونس في ١٧ ديسبمر ٢٠١٠ التي أسقطت زين العابدين في ١٤كانون الثاني. إذن لا بد من تأخير الجواب و خصوصا الحركات الثورية تتدفق من بلد الى اخر وبالتحديد التحولات الثورية الكبيرة في مصر، وبدات في العراق و بلدان اخرى اليمن والبحرين والمغرب وأوريا وليبيا.... كنا ومع الرفاق في قيادة الحزب تغيرت أجندتنا وربما تغير نمط معيشتنا جراء تلك الاوضاع التي لا زالت مستمرة لحد اللحظة. كنا في البداية منخرطين في تدارس هذه الاوضاع في العالم العربي بصورة عامة و كيفية تدخلنا السياسي في هذه المنطقة الواسعة لتقوية الحركة العمالية و الشيوعية العمالية على وجه التحديد في تلك البلدان و تهيئة المستلزمات لتلك الاعمال. بعد ٢٥ من شباط ٢٠١١ بدأت بصورة فعلية في العراق. ادى هذا الواقع السياسي الجديد والمهم، اي التحاق العراق بباقي البلدان في العالم العربي، من حيث الوضع الثوري، الى خلق نقاشات ومسائل مهمة حول تصورنا الى الاوضاع الثورية الجديدة، ومهام الشيوعية العمالية وحزبها. حيث عقدنا اجتماع موسع إستثنائي للجنة المركزية للحزب، وذلك لرفع استعداد السياسي والعملي للحزب وقيادتها ليتسنى لها الاجابة على هذه الاوضاع وما يترتب عليها من المهام والوظائف، ناهيك عن ٣جلسات متتالية للمكتب السياسي. كل هذه الامور أدت إلى خلق انسجام سياسي و عملي على درجة عالية نسبيا داخل صفوف قيادة الحزب، وافرز عن هذا الانسجام خطة سياسية عملية "بلاتفورم" الحزب وبيان سياسي للاجابة على هذه الاوضاع. عليه ان

الإجابة على الرفيق مؤيد حول بعض المسائل التي شاخت وتركت الأوضاع الثورية والتحولات السياسية الكبيرة في العراق والمنطقة، جانبا، ليس ملحاً ودون جدوى، من واجبي ان اترك هذا النقاش حول الخطة السياسية المذكورة.

بهذا المعنى وبرأي ان الحوار حول خطة سياسية عملية للحزب، ومناقشة سبل الوصول إلى قرار او مقرر حولها فات أوانها، بعد تغير الاوضاع السياسية ووجود إستراتيجية الحزب واتفاقنا المشترك حولها. اي بيني والرفيق مؤيد احمد. وما تبقى منها انها مسائل نظرية وتوضحيات حول رؤيتنا الدعائية لبعض المسائل التي طرحت في بحثينا. بدوري احاول ان اوضح.

أولا: قضية الدولة في العراق.

وثانيا: اوضح بعض الجوانب التي طرحت في بحثينا حول التكتيك. من جانب اخر ان الاوضاع الثورية في العراق وما حققتها الاحتجاجات الجماهيرية لحد اللحظة، أثبتت بعض المسائل السياسية المهمة التي كانت مبحث نقاشنا و ادخلته الى مخيلة مئات الالاف من البشر. عليه غيرتُ عنوان المقال ايضا. في الوقت نفسه انا أؤكد على وجود خلاف حول نظرتنا في عدد من الأمور التي طرحت في المجادلة السياسية بيننا منها قضية الدولة وأطوارها المختلفة في العراق، مسالة التكتيك ونظرتنا الى التكتيك.

الدولة في العراق

أنا استقبل رد مؤيد حول الدولة، لان يحتوي على مجموعة من المسائل التي ومن خلال نقدها بإمكاننا ان نوضح مسائل وقضايا جدية للشيوعية العمالية المعاصرة، التي لم يتم بحثها لحد الان بصورة وافية. اقصد خلال العشر سنوات المنصرمة سواء كان، كأحزاب الشيوعية العمالية، آو على صعيد حركتنا لم يحالفنا الحظ في بحث قضية الدولة في العراق او مثلا في بلد مثل أفغانستان، انه بحث خاص لدول خاصة، لها مميزات وخصوصيات محددة تميزها عن باقي الدول.

هناك نظريات وآراء وافكار كثيرة حول تشكيل الدولة واصل الدولة. نحن لسنا بصدد تحليلات وتصورات مختلفة حول هذا الامر. قضيتي هي بحث نوع خاص من عملية تشكيل الدولة، خاص بمعنى معين وفي ظل فترة معينة ومحددة في تأريخ بلد او بلدان في عالمنا المعاصر. حيث ان عملية تشكيل الدول طرأ عليها تغيرات عديدة مثل كل ظاهرة من ظوهر عالمنا الراسمالي المعاصر وخصوصا ونحن نمر في خضم تحولات سياسية دولية واقليمة ومحلية مهمة في ظل الصراع الضاري بين دول الكبرى لتقسيم العالم مجدداً.

أن إنجلز في كتابه "العائلة والملكية الخاصة والدولة" يعطينا صورة طبقية واضحة وفي الوقت نفسه عمومية، عن الدولة وطابعها الطبقي، أي إنها تنطبق على أي دولة وفي مراحلها المختلفة كأداة قمع طبقية. أن الدولة بالنسبة لنا هي كما وصفه ماركس او انجلز مرات ومرات هي أداة بيد طبقة معينة للسيطرة على الطبقات الاخرى. في مرحلتنا الراهنة هي أداة ووسيلة قهرية ومنظمة لطبقة برجوازية لفرض سيادتها على الطبقة العاملة واعادة توليد هذه العلاقة. ايا كان طابع الدولة في هذه المرحلة سواء كان إسلاميا، او ديمقراطيا او ملكيا او ايا كان شكل ادراتها او حكمها أي بالمعنى السياسي والقانوني لتجسيد سيادتها في السلطة سواء كان نيابيا او رئاسيا او فقهيا هي دولة طبقية للبرجوازية. دولة للطبقة الراسمالية بوجه الطبقة العاملة، دولة للراسمال بوجه العامل الاجير.

إضافة الى ذلك ان الدولة في مراحلها الانتقالية وهي تلك الفترات والمراحل المهمة التي يجب علينا ان ندقق فيها ونستكشف ماهية الدولة الطبقية في ظل سياستها وتوجهاتها السياسية، اي في تلك المراحل الاقتصادية الذي تبنى عليها الدولة، ترجع إلى الوراء وينزاح من قبل السياسية والتوجهات والبرنامج السياسية للاحزاب والحركات المختلفة وخصوصا تلك التي بسطت ولو لفترة قليلة من الزمن سيطرتها على مقالد

الامور في فترة الانتقالية... هناك نماذج تأريخية كثيرة و غنية لنا كتجارب سياسية. حيث ان حكومة كرينسكي بين شباط واكتبر في روسيا هي حكومة جاءت عبر الثورة ولكن الدولة والحكومة برجوازية بمعنى الكلمة.

ظهرت الدولة ليس بوصفها اداة طبقية بل ظهرت وبرزت بوصفها مؤسسة فوق الطبقات او فوق المجتمع تراعي كل الطبقات الاجتماعية. ظهرت وكأنها اداة للجم الصراع بين الطبقات و عدم أنفجاره، كأكبر أكذوبة في التاريخ. ان كل القادة الماركسيين بدأ من ماركس وانجلز ثم لينين ومنصور حكمت و الآخرين الذين يتحدثون عن الدولة وخصوصا في مراحل الازمات والتحولات الاجتماعية الكبيرة يسمونها بالانتقالية، حيث ان ما وصل اليه ماركس بعد ثورة كومونة باريس ومن خلال رده على برنامج غوتا يقول: "بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي، تقع مرحلة تحول المجتمع الرأسمالي تحولا ثورياً إلى المجتمع الشيوعي. وتناسبها مرحلة انتقال سياسي لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا. (كارل ماركس، نقد برنامج غوتا الفصل الرابع).

هذا يعني بالنسبة لنا كشيوعيين ماركسيين و على تقاليد ماركسن علينا ان ننبه لهذه القضية وبراي هي قضية مهمة جداً، وهي ليس لنا كشيوعين دولة ما الا بقدر انها انتقالية وانها دكتاتورية العمال. اي إن الحكومة العمالية هي حكومة وأداة وآالية للعبور من مرحلة الى مرحلة بناء النظام السياسي الاجتماعي اي الشيوعية وبالتالي يعني في الوقت نفسها عملية او مؤسسة تخطو خطوات بدائية لنفي الدولة نهائيا من خلال عملية اضمحلالها بصورة واعية.

الحكومة هي اداة لتجسيد الدولة. الحكومة هي اداة لتجسيد والتحقيق العملي والسياسي لادارة الدولة... اي بمعنى أخر ليس هناك طريقة ما لوجود او لبناء الدولة الاشتراكية، بدون سيطرة الطبقة العاملة على الحكم اي بدون حكم العمال، حكومة عمالية. اي بعد قبض سلطة العمال على أدارة الامور، من خلال حزبه الطليعي و بعد بسط سيطرتها على إدارة الامور وسحق المناورات والحركات البرجوازية ومن ثم بناء اقتصاد إشتراكي، حينذاك أن الدولة تصبح إشتراكية بالمعنى الكلمة والثورة تكتمل.. إذن ان القضية الرئيس بالنسبة لنا كشيوعين عماليين، هي قضية السلطة وكيفية قيادة الثورة، نحن لا نسعى لتفسير الامور بل نسعى لتغير العالم هذا هو احد تعاليم المهمة لماركس ولماديته التاريخية والتي تفصلنا عن الفلاسفة والسفسطائين وكل الاضراب المثقفين.

إن توضيح الرؤية امام طليعي الطبقة العاملة هي وظيفتنا، نحلل هذا الامر ليتسنى لنا ان نستكشف وضع الدول في مراحلها المختلفة وخصوصا في مراحلها الانتقالية سواء كان انتقالا ثوريا او انتقالا غير ثورياً، سواء كان انتقالا من خلال الإنقلابات العسكرية، او من خلال "الثورات البنفسجية" ولكن اريد ان أضيف إليهما انتقالا في زمن الفوضى والإضطرابات التي برزت وشاعت نموذجها خلال العشرين السنة الماضية... دول في البلقان وفي الصومال وافغانستان والعراق... ذلك لوصول رؤية ثورية وتسليح القادة العماليين بهذه الرؤية لغرض استنتاج تكتيكات مختلفة في مراحل مختلفة من تطور الدولة وخصوصا في هذه المراحل. بهذا القدر نحن نريد التحليل بناءً على اخر ما توصل إليه القادة الماركسيين.

بحثنا، حول وضع الدولة في العراق، كسلطة للبرجوازية وكدولة لطبقة الراسمال بهذا المعنى العام، اي ليس هناك دول تعيش في الفراغ، بدون ان تكون لديها قيادة ما حتى في اكثر الاوضاع الماساوية او في اكثر الاوضاع التي تعمق فيها الازمة السياسية للبرجوازية، في كل هذه الحالات، نحن امام دولة البرجوازية بالمعنى العام، حتى إذا لم تظهر اي بوادر او اية ركيزة من ركائز الدولة مثلا الصومال قبل سنوات. اذ ننظر الى هذه القضية اي قضية مرحلة بناء الدول او بناء الدولة وفق المفهوم البرجوازي، انتهت قضيتها وفات اوانها، ان العالم مقسم الى دول وفق حدود مرسومة ومتفق عليها على الصعيد العالمي، بغض النظر عن اعتراف هذه الدولة او تلك بهذا الحدود او هذه الدولة اولا. بمعنى اخر مادام في العراق السلطة والحكم هو للبرجوازية، ومادام تدويل هذه القضية تم لكي تكون هكذا، نحن امام الدولة الراسمالية. العراق ليس إستثناءاً

في هذا الاطار. لكن هذه القضية لا توضح لنا شيئاً حول السياسات والتكتيكات الشيوعية.
ان بحث الدولة بصورة عامة كدولة لطبقة واضح بصورة لا لبس فيها. ووضع الدولة في المراحل الثورية واضح الى حد كبير من خلال كتابات واطروحات لينين ومنصور حكمت، وخصوصا منصور حكمت وضح هذا الأمر بصورة خلاقة جدا في بحثه حول " الدولة في المراحل الثورية" وبهذا البحث وضع حكمت أطروحة مهمة على الفكر الماركسي حول قضية الدولة في المراحل الثورية. برغم كل ذلك، نحن علينا ان نستكشف وضع خاص، لدولة مرت بظروف خاصة ومحددة، دولة مثل العراق وربما تشمل أفغانستان والصومال.. ودول اخرى في مراحل قادمة... هذا الوضع الخاص هو وضع السيناريو الاسود الذي أعده الاحتلال والهجمة الامبريالية على العراق، وما يفرزه هذا السيناريو من نوعية خاصة في بناء الدولة في العراق. أي أن السيناريو الأسود الذي يعبر عن مرحلة قاتمة وسوداوية في العراق بين سنوات ٢٠٠٤ - ٢٠٠٨ أفرزت السنوات هذه نوعا خاصا من الدولة في العراق، على الرغم من تجاوز العراق هذا السيناريو، لكن إفرازاته ونتائجه وانعكاساته ليس باقية لحد اللحظة فحسب بل ان الدولة بنيت في هذه المرحلة على اساس هذا السيناريو، من دستورها، طابعها "الاتحادي المحاصصاتي"، العملية السياسية، توازن القوى بين مختلف الحركات البرجوازية، الضعف السياسي للطبقة العاملة، إنتشار الوعي الطائفي، توسيع رقعة الصراعي القومي، تعميق الفجوة بين مختلف تكوينات المجتمع، الصراع على الثروات النفطية، الفساد، توسيع رقعة البطالة والمجاعة الى مديات غير مسبوقة، إغلاق المعامل والمصانع والعمل بقانون التمويل الذاتي... كل هذه المسائل افرزتها مرحلة السيناريو الأسود، والدولة في العراق بنيت على هذه الأساس. الأساس الذي أصبح عائقا جديا وكبيرا امام التحولات الثورية، ويعاني منه الجماهير بعمالها وكادحيها وموظفيها...انا اسمي هذه النوعية من الدول: دولة الفوضى والاضطراب وهي مرحلة انتقالية.
أن العملية السياسية لبناء الدولة في العراق بعد سقوط النظام البعثي القومي اثر الاحتلال ليس عملية قطع الاوصال بل هي عملية متواصلة ومستمرة لها ماضيها وحاضرها ومستقبلها. اي ان تجاوز سيناريو الاسود، المرحلة التي افرزه الاحتلال بمشاركة فاعلة من القوى والتيارات البرجوازية في العراق والمنطقة، هي تشكل ماضي الدولة الحالية وخصوصا ان تجاوز السيناريو الأسود تم بفعل توافقات وسياسات وممارسات البرجوازية الرجعية من البرجوازية العالمية ودول المنطقة والقوى المشاركة في الحكم. ان السيناريو الأسود كمرحلة من المراحل التي تجاوزناها هي فعل برجوازي كما حاضرها هي دولة برجوازية. ان الطبقة العاملة ليس لها دور يذكر في صد سيناريو الاسود. بهذا المعنى ان إعادة توليد هذا السيناريو ليس مستحيلا بل احد الإحتمالات القائمة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والامنية التي يمر بها البلد. مادامت كل المرتكزات التي بنيت عليها الدولة باقية لحد الان، مادام لم يتم قطع تلك المرتكزات على يد البرجوازية نفسها، مادام لم يتم اجتثاث تلك المرتكزات على يد الطبقة العاملة وحزبها، بالرغم كل التحولات التي طرأت على عملية بناء الدولة، التي لم تكتمل لحد الان. لا شك ان هذه العملية تمر عبر تحولات ومتغيرات كثيرة ومعقدة، في ظل الصراع الضاري بين مختلف اجنحة البرجوازية لبناء الدولة، ولكن كل حسب برنامجه وسياساته وطابعه الخاص للدولة. ان صراع التيارات البرجوازية المختلفة على طبع الدولة بطابعها الخاص تشكل مخاضا عسيراً امام البرجوازية كطبقة لبناء دولة الطبقة يتوافق مع التوجه السياسي لحركة البرجوازية الامبريالية.
إذن ماهي الخصائص العمومية لهذه الدولة من منظور البرجوازية كطبقة، وماهو الجانب الخاص لهذه الدولة من المنظور الخاص ايضا.. ماهو الفرق بين حالة العراق مع حالات اخرى مالوفة او مع حالات ثورية...او حتى مع الاوضاع التي تمر بها دولة مثل تونس في هذه المرحلة التي اجبرت الانتفاضة الجماهيرية فيها على تغير الرئيس لحد الان، او مصر.
انني على يقين ان البحث هذا وفي اطار بحثنا للدولة البرجوازية بالمعنى العام في العراق وهي قائمة، هو بحث لحد اللحظة داخل اطار عائلة البرجوازية، تياراتها وحركاتها المختلفة. لكن لإستخلاص وإستنتاج

تاكتيكات شيوعية سليمة ودقيقة، او عدم اتخاذ اي تكتيك حولها، علينا ان نبحث هذا الامر، في سبيل إستخلاص نتائج سياسية تدفع الطبقة العاملة وقادتها بإتجاه خطوات سياسية صحيحة ودقيقة في نضالها ضد الدولة الموجودة وضد سلطاتها البرجوازية، اقول سلطاتها لان لدينا في العراق سلطات وميليشيات برجوازية مختلفة، على الرغم من تشكيلها لحكومة ناقصة، وعلى رغم سلطتها الموحدة بصورة كاريكاتورية. يبدو لي هناك فرق كبير بين الدولة التي تأسست بشكل كامل، وبين الدولة في طور التأسيس وكلاهما البرجوازية ونحن نتحدث عن العراق الحالي. لكن الدولة في العراق في طور التأسيس لم تكتمل لا طابعها اي هويتها ولا مؤسساتها ولا دستورها، حيث قال اياد علاوي في بداية شهر أيار الجاري ٢٠١١ "ان السلطة والحكومة موجودتان ولكن الدولة ليست موجودة" ويؤكد على هذا الامر كل رؤساء الاحزاب والتيارات البرجوازية الحاكمة ومنها المالكي رئيس الوزراء العراق الحالي. اي انها ليست دولة فيدرالية "اتحادية" كما تحب القوى والحركة القومية الكردية ان تنعتها بها، ولا اسلامية كما تحب القوى الاسلامية، او الارهاربين الاسلاميين من جماعة "بن لادن "دولة العراق الاسلامية" ولا قومية عربية كما القائمة العراقية والبعث يهدفان إليها... ودستورها ومؤسساتها، وقوانينها المختلفة، خليط من كل هذه التوجهات والسياسيات.
ان الدولة "لطبقة" لم تكتمل بعد، هي في طور التشكل، وأقصد باستعمال هذا المفهوم ان الطبقة البرجوازية لم تتوحد لحد اللحظة كطبقة على بناء دولتها. هذا يعني ان الدولة في العراق لحد الان في طور البناء والتشكيل في خضم صراعات سياسية ضارية بين مختلف اجنحة البرجوازية الحاكمة والمعارضة وذلك لطبع طابع الدولة بطابع احد الحركات البرجوازية التي بامكانها إقصاء الاخرين عن حلبة هذا الصراع من جانب، ومن جانب اخر ان هذه العملية تتقدم ببطأ شديد في اتون التقسيم الجديد للعالم بين القوى الأمبريالية الكبرى في العالم. ان عملية بناء الدولة في العراق تمر بمرحلة صعبة وشديدة التعقيد من الجانب السياسي. هذه الدولة وهي تمر بمرحلة انتقالية لتكوين ذاتها، تتميز بخصائص عديدة تفصلها "ليس من زاوية المحتوى الطبقي" عن الدولة المالوفة.... من نواحي عدة، ومنها دستور الدولة، مؤسسات الدولة، جيوب الميليشيات، مناطق النفوذ والسلطة... هذه كلها من خصائص المميزة لدولة العراق، وهي دولة في حالة الفوضى او دولة ناقصة.
ربما يسال السائل هذه المميزات هي ايضا مميزات كل فترات انتقالية!. الامر ليس هكذا، كما نرى لاحقا.
وهناك من جانب اخر هناك كثير من المحللين او حتى من مفكرين الماركسيين يرون في الدولة فقط الجانب الاقتصادي منها، اي جانب الاستثمار العامل لصالح الراسمال، دون ان يرى جانب التسلط السياسي، او جانب الثقافة والفكر والاخلاقيات والفن البرجوازي، وهذا خطا نظري فظيع. صحيح ان في العراق تجري استثمار العامل بشكل تقفأ العين! لكنها تجري في ظل ظروف غير مؤاتية او غير مناسبة او متطابقة مع ما تطلبها الراسمالية، من نواحي عدة، ومنها ضمان الاستثمار الراسمالي، وهذا ما تخاف منه البنك والصندوق النقد الدوليين، والشركات العالمية الكبرى في العراق. ان ضمان استثمار الراسمالي، يشمل ويغطي كثير من نواحي السياسية، استقرار سياسي ولو حتى نسبي، الامان الاقتصادي والسياسي، دستور وقوانين مضمونة حول استثمار الراسمال و اعادة انتاجها بصورة سلسة.
ان الدولة في العراق بحالتها هذه، وفي ظل الاحتلال ينطبق عليها "راسمالية الكوارث" او رأسمالية الصدمة" كما وصفها نعومي كلاين في كتابه "عقدة الصدمة". ويقصد بهذا المفهوم استثمار الراسمال والدم يجري على الارض، حيث يتحدث عن العراق بعد الاحتلال باسابيع مباشرة في حالة التي الاقتصاد والقضايا المرتبطة بالاقتصاد يحل مرتبة الثانية...لكن هذه الفقاعات الاقتصادية التي تجري من وارء الكواليس والانظار وتحت خيمة وجبروت السلاح ليست حالة مالوفة بل إستثنائية لاستثمار الراسمالي. ليس بامكان الراسمال ان يبقى الى الابد بهذه الصورة الدموية و الفاسدة، كما جرت في العراق لحد اللحظة. والمشكلة الرئيسة للبرجوازية هي ان الدولة الطبقة لم تكتمل من بناء ذاتها. انها اكملت شكلها، او هيكل البناء بدون محتوياتها من الغرف والمشتملات، وكل ما يتطلبه البناء الكامل والجاهز للمعيشة. ان الطبقة البرجوازية منشقة ومتصارعة فيما بينها حول بناء دولتها.

ليس بـامكان العراق ان تبقـى هكذا الى الابـد، ليس بـامكان الراسـمال ان تسـتمر وفق سياقـاته المالوفة بـهذا الشكل. امام البرجوازية العراقية طريقان اما ان تتوحد صفوفها وتظهر وتبرز كطبقـة لبـناء دولتها، او عليها ان تنفصل وبـناء دويلات او دول مختلفة في العراق وفق وصفات قـومية وطائفية من جانب أو ان الطبقـة العاملة تاخذ زمام المبادرة وتسقط هذا السلطة والحكم وتبني دولتها الاشتراكية عبر الثورة العمالية.

خصوصيات الدولة في العراق

وما تركته جانبا رفيق مؤيد

في البـداية اريد إن أقـول بحث الدولة في هذه المرحـلة بـصورة عامة هي بحـث جديد، انا استقبـل كل نقـد وملاحظات حول هذا البحث.

إن رفيقنا يبدا بحـثه الاول بـهذه الجملة "الدولة البـرجوازية في العراق وماكنة مؤسسـاتها القـمعية من الجيش والشرطة والمخابرات قد تم اعادة بنائها من جديد، وحلت هذه الدولة الجديدة و هذا النظام السياسي بمؤسسـاته المختلفة محل النظام البعثي الفاشي المنهار". وفي مقطع الثاني من المقال المذكور يقـول رفيقـنا" ان الحـرب الطائفية والقـتال فيما بـين القـوى الميليشـياتية والاعمال الارهابـية من التفجيرات والمفخخات و غيرها، هي سياسة باشكال اخرى تقوم بها بالاساس تيارات الاسلام السياسي الشيعي والسني والقوميين العرب، وخاصة القـاعدة وكذلك الدول الاقـليمية مثل ايران وسـورية والسـعودية كاداة بـايديها لترسـيم ملامح الدولة الحـالية، وتقسيم غنيمة الدولة والاستحـواذ على اكبـر قـدر ممكن من الاقـتدار السياسـي والعسـكري والنفوذ المالي."(التاكيد منـي).

هذه مشـــكلة رفيقـــنا مؤيد، انه متاكد في مقـــطع الاول ومن الثاني، إن ملامح الدولة غير مرســـومة وهناك محاولات لترسيم ملامح الدولة لدى التيارات البرجوازية المختلفة، كما اشـرت الية بـخط التاكيد. هذا الجانب الأهم في بحث الدولة في العراق ترك جانبا في المقـالات الثلاثة انفة الذكر، حـتى بـدون اي تمعن او اسـتدلال نظري، وحتى دون إشارة إليه ولو بإشارات عابرة. حين يسال رفيقنا مؤيد في جزء الاول من رده على مقالي المنشور في عدد ١٩٣ في الشيوعية العمالية، يقول (عن اية تحولات يتحدث سـامان وماذا يريد ان يصل اليه بعد ان يرى هو "العملية السياسـية - الاجتماعية المتحـولة والمتغيرة بـصورة مسـتمرة "؟). عزيزي مؤيد انا اسـال عن هذه التحـولات التي ذكرتها أنت و تركتها جانبـا، كأنها ليسـت مسـائل وقـضايا مهمة لاسـتخلاص التكتيك والوظائف للحزب و الحركة العمالية....التحولات والتغيرات التي اقصدها هي (كأداة بأيديها لترسيم ملامح الدولة الحالية، وتقسيم غنيمة الدولة والاستحواذ على اكبر قدر ممكن من الاقتدار السياسي والعسكري والنفوذ المالي).

في هذا المقـال يقـول مؤيد (سـامان يريد ان نتدقـق في الحـركة ولكن لا يريد ان يرى الظاهرة التي انبثقـت في خضم تلك الحركة ولا يريد ان يدخل انبثاق تلك الظاهرة التي اسمها الدولة في العراق، في قلب بحثه للحـركة والصراعات السياسـية والاجتماعية والصراعات الدولية التي تجري الان). (التاكيد منـي). اذا نأخذ الجانب الفلسـفي من البحـث نرى خطأ رفيقـنا بـصورة واضحـة في هذا المقـطع وخصوصا حـينما نقـارن النص او المقـطع الاول المذكور أعلاه مع المقـطع الذي ذكرته فيما بـعد. مؤيد وانا متفقـان على إن هناك حـركة ما لتشكيل الدولة، ومتفقان أيضا على إن هذه الحركة تتحرك وفق قانونها التاريخي، مشكلتنا او خلافنا في أصل قانون هذه الحركة وكيفية انبثاق هذه الظاهرة اي الدولة من اتون هذه الحركة. ان قانون هذه الحـركة، حـركة بناء الدولة، او الدولة في طور البناء، يختلف من نواحي عدة سياسية و إقتصادية مع قانون الحـركة في دولة" تم بناؤها" كما يقول مؤيد.

ان الدولة الاعتيادية أو التقـليدية التي "تم بـناؤها" تتحـرك وفق قـانونها بحـيث ترجع فيها القـضايا السياسـية

ومنها قضية "الصراع على حسم الدولة" كما يكرره مؤيد مرات عدة ويقول "لترسيم ملامح الدولة"، الى وراء لصالح الاقتصاد و عملية الانتاج الراسمالي، ولو انا اؤكد ليس هناك جدار فصل بين الطورين، ولكن في الوقت نفسه تعبر عن مراحل مختلفة لامر بناء الدولة في اي بلد كان وفي أي ظروف كان، كقانون عام لقانون حركة بناء الدولة بصورة عامة. القضية هنا وحول هذه النقطة بالتاكيد لاتمت بصلة ما بفترات انتقالية ثورية او رجعية مثل ما رأيناه في العراق مثلا. مؤيد وصل الى "دولة تم بناؤها" لانه يرى (انها دولة تم بنائها على انقاض النظام البعثي الفاشي وحسب المقتضيات السياسية والإستراتيجية لأمريكا في العراق والمنطقة والتي دفعت بالقوى البرجوازية القومية والطائفية في العراق بان تلتف حول بناءها، اي حول بناء الدولة البرجوازية التي بامكانها وحدها ان تخلق اجواء ظروف الاستثمار البرجوازي الامبريالي في العراق وتملئ الفجوة الناجمة عن اسقاط النظام البعثي في المنطقة وبالتالي ان تلعب كعامل توحيد كل البرجوازية في العراق كطبقة حول خلق الاجواء السياسية المستقرة والملائمة لفترة من الاستثمار البرجوازي في العراق التي من المتوقع ان توفرها هذه الدولة.). من هذا المقطع رفيقنا مؤيد يرى الدولة من خلال الاقتصاد فقط، في الوقت نفسه يتناقض مع نفسه في هذا المقطع وفي كل مقالاته الثلاثة حيث يؤكد مرة اخرى هنا ايضا ويقول (انها دولة تم بنائها..... التي بامكانها وحدها ان تخلق اجواء ظروف الاشتثمار البرجوازي الامبريالي في العراق)..

اقول وأؤكد هناك اختلاف وفرق شاسع بين دولة تم بنائها أي دولة تقليدية اعتيادية، تتحرك وفق مصالح البرجوازية العالمية و القضية الرئيسة المطروحة هي الانتاج واعادة الانتاج الراسمالي، مثلا دولة مصر مبارك، ودول تركيا الحالية، وماليزيا الحالية وكوريا الجنوبية والارجنتين الحالية والسويد وبريطانيا الحالية وبين دولة في طور البناء او التي لم يكتمل بناؤها بسبب الصراع السياسي بين مختلف اجنحة البرجوازية المحلية من جانب والصراع الشديد بين مختلف القوى الامبريالية والاقليمة حول تحديد هوية العراق من جانب اخر. انها ليس مرحلة انتقالية ثورية بل مرحلة انتقالية رجعية وفوضى عارمة، مرحلة الفوضى والاضطراب السياسي المتأزم، يتصارع فيها كافة القوى الرجعية ليس لامر اجهاض الثورة بل لامر حسم الدولة، هذه هي قضية الدولة في العراق وبدون فهم هذه المرحلة ليس بامكاننا، ان نستنتج اية مسائل تكتيكة دقيقة ولا وظائف دقيقة امام طليعي الطبقة العاملة والحزب.

ان خلافنا هو بالضبط خلاف حول النظرة إلى الدولة في مرحلة البناء. مؤيد لا يرى قانون هذه الحركة في طور بناء عليه يقفز مباشرة أو هو متأكد من خلال مقطعه اعلاه ان الدولة في العراق تم بناءها اي تجاوزت مرحلة التكوين والبناء عليه ان قوانين حركتها تتغير وفق ذلك طبعاً. إذن ندقق في محتوى قانون حركة هذه المرحلة اي مرحلة انتقالية رجعية، أفزرها السيناريو الأسود، اي ان ماضي المرحلة هو السيناريو الأسود وحاضرها هو نتيجة من نتائج هذه المرحلة، أما مستقبلها فليس مكتوباً.

ان سياسة القمع التي يؤكد عليها مؤيد في مقالاته الثلاثة وخصوصا في مقاله الاول حيث يقول (الدولة والنظام السياسي الحالي في العراق مبنية على أساس المحاصصة الطائفية والقومية، ذات ايديولوجيا الاسلاميزم والقومي الرجعي، تقوم باعمال القمع والاعدامات بشكل منظم ويجري استخدام السلطة والقوى الميليشية التابعة للسلطات لانتهاك حريات وحقوق الجماهير ولتصفية الحسابات السياسية لصالح القوى المتحكمة بها، وهي دولة فاسدة ماليا واداريا بشكل فاضح. أنها تقمع الاعتراضات العمالية والجماهيرية بذرائع شتى وتضع عراقيل امام حرية التنظيم والاعتراض في المجتمع. انها حامية استعباد النساء وسلب حرياتها وحقوقها وحريات والحقوق المدنية والفردية للشباب والشبيبة والجماهير....الخ). حالة القمع هي حالة مشتركة لكافة مراحل الدولة وليست مرتبطة بمراحلها المختلفة ، حتى حركة إسلامية مثل حماس وهي حركة برجوازية اسلامية وسلطة برجوازية تدير الإنتاج في قطاع غزة وفق القانون الرأسمالي لديها سياسية قمع واضحة وعنيفة ايضا ضد معارضيها والحركة العمالية دون ان تكون غزة دولة، او إذا ننظر الى كردستان العراق قبل السقوط فيها سلطة الميليشيات وسيادة الميليشيات البرجوزاية ولكن تقمع ما تشاء، اي

ان الحركات البرجوازية سواء كانت في الحكم او المعارضة في المرحلة التقليدية للدولة او في مراحلها الانتقالية، لديها قمعها وفق طبيعتها ومحتواها الطبقي، وليس وفق بنائها للدولة او من عدمها. يقول منصور حكمت في دراسته وبحثه الشيق حول "الدولة في مراحل الثورية" (الدولة "قوة قمع خاصة" للقمع الطبقي. وهذه هي الخاصية المشتركة لكل دولة، سواء كانت دولة تقليدية أو دولة مرحلة انتقالية). إذن ان القمع وسلطة القمع لا يدلنا على شئ حول موضوع بحثنا، اي قضية الدولة في العراق.

براي وبعد هذه المقدمة في هذا الجزء من البحث، علي ان اوضح ما هي مميزات هذه المرحلة الانتقالية الرجعية والفوضى العارمة؟ ما هي اختلافها مع الدولة التقليدية المألوفة؟ وماهي اختلافاتها مع المرحلة الانتقالية الثورية؟! حين يقول مؤيد "اننا نتعامل مع طورين مختلفين من تلك الصراعات" هو صحيح من الناحية الشكلية، ولكن من الناحية النظرية يقع رفيقنا في خطأ نظري، لانه لم يدقق في تطور قانون حركة الصراع على الدولة، بل وصل بدون شئ مقنع" بالرغم من قوله بمتغيرات كبيرة خلال سنتين ماضيتين" الى اخر ما توصل إليه هدف هذه الحركة، عبر مرحلة ووصلت الى مرحلة اخرى بدون حلقة الوصل التي توثق العلاقة وتربطهما عبر عملية سياسية متحولة ومتغيرة بين التيارات البرجوازية الرئيسة، دور هذه المرحلة على الأداء الضعيف للطبقة العاملة في المرحلة التي مضت.

ان هذه المرحلة مرحلة الفوضى والاضطراب التي تمر بها الدولة، هي مختلفة عن الدولة في مرحلتها التقليدية، كما هي مختلفة عن المرحلة الانتقالية الثورية. الدولة في المرحلة الانتقالية الثورية تتبع القانون العام لحركة المرحلة، قضية الثورة، برنامجها، اهدافها، توقعاتها، مطالبها. ان القضية المطروحة أمام المجتمع لحلها في هذه المرحلة، هي قضية الثورية، تطورها تقويتها، اقتدارها، وانتصارها النهائي على البرجوازية، لدى الطبقة العاملة وحزبها الطليعي ومن معه، او اجهاض الثورة واحتوائها و اخيرا سحقها لدى الطبقة البرجوازية وحكمها ومن معها. وفق هذه المعادلة والقانون تتغير كل المؤسسات السابقة التي اوجدتها الدولة التقليدية، من القوانين الى المؤسسات القمعية واليات استعمالها، ظهور قوى مسلحة غير معروفة او هكذا تبرز، وقف العمل بقوانين والمؤسسات القديمة وإيجاد قوانين ومؤسسات جديدة استجابة للوضع الثوري، التنازلات والتراجعات للسلطة البرجوازية امام الثورة... بامكاننا ان نفسر هذه الحالة وهذه المرحلة بالتفصيل ولكنها موجودة بصورة واضحة وشفافة في بحث منصور حكمت المذكورة اعلاه، عليه اكتفي بهذا القدر.

اما الدولة في حالتها التقليدية، تتحرك ليس وفق قوانين سياسية فقط بل، إن أساس البنية الفوقية يحددها الاستثمار الرأسمالي وقوانين تراكم الثروة الراسمالية، واعادة توليدها. ونحن نتحدث عن العراق، الدولة في مرحلة صدام حسين وهي دولة تقليدية راسمالية، كانت تتحرك وفق هذا القانون، اي قانون توليد العامل الرخيص والعامل الخامد، وكيفية اعادة توليدها. وهذا القانون وحركته هو الذي يحدد سياستها، بإمكاننا ان نحلل ونفسر كافة القوانين والتعديلات الدستورية والمسائل السياسية في مرحلة صدام حسين وفق المقتضيات الاقتصادية حينذاك. اي وفق هذا القانون لحركة الدولة الاعتيادية او التقليدية. في هذه المرحلة وبعد ان تمكن حزب البعث القومي في توحيد الصفوف البرجوازية عبر سلسلة خطوات سياسية ودستورية منذ وصوله للسلطة، وشكل دولة موحدة قوية ومثلت الطبقة البرجوازية كطبقة على صعيد العراق حتى هزيمتها في الكويت اثر اخراجها منه بالقوة من قبل امريكا و حلفائها، على الرغم من عنفها وقسوتها وضربها بالحديد والنار المعارضة العراقية بكافة اجنحتها القومية الكردية والاسلامية و اليسارية. وكانت مؤسسات الدولة هي مؤسسات قانونية ثابتة الى حد كبير سواء كانت مؤسسات ادارية او تشريعية او قمعية، تتحرك وفق قوانين هذه المرحلة من الدولة. لكن في كل مراحلها وحتى من مراحلها العصيبة في حربها مع إيران، تمكنت الحكومة البرجوازية القومية في العراق، ان تسيطر على الوضع السياسي العام وعلى إبقاء الطبقة البرجوازية كطبقة موحدة بمساعدة حلفائها من امريكا والغرب والبلدان العربية وخصوصا الخليج ومصر والأردن.

وفق التراتب التاريخية، تمكنت حكومة البعث من توحيد الصفوف البرجوازية عبر سلسلة من خطوات سياسية ودستورية، منها قانون الحكم الذاتي المشهور ببيان ١١ آذار، وقانون الضمان الاجتماعي وقانون العمل ١٥١ لسنة ١٩٧١، وتشكيل الجبهة الوطنية والديمقراطية التقدمية، مع الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني، تاميم النفط، حيث ساعده في ذلك الأزمة الاقتصادية وصعود سعر النفط حينذاك اي في بداية السبعينيات من قرن الماضي. بعد ذلك اي بعد توحيد طبقته وترسيخ الدولة وحكم طبقته بدأ بعمله القمعي السافر والعمل بتلك القوانين التي تعبر عن محتوائها الواقعي كسلطة للطبقة البرجوازية في بلدان تحت سلطة الامبريالية، اي القمع السافر، منع كافة ظواهر الحريات السياسية واخرها إخراج الحزب الشيوعي العراقي من وجوده من العمل العلني، ومعاقبة معارضيه بقوة السلاح وفرض التراجع عليهم، مثلا على حركة البارزاني وسحقها بالكامل. بعد ذلك وفي ظل ظروف الحرب والازمة الاقتصادية، بدات بتحجيم الحريات الفردية والعامة، والهجمة الشرسة على الطبقة العاملة من خلال قوانينها وسياساتها المختلفة، سياسة ترشيق الدولة، تحويل العمال الى الموظفين، عسكرة المصانع والمجتمع.... هكذا تحركت حكومة البعث في ظل الدولة الاعتيادية لإعادة إنتاج عامل رخيص في العراق في ظل ظرف دولي مستقر الى حد كبير.

اما الدولة في مرحلة موضوع بحثنا، هي أيضا دولة برجوازية في مرحلة انتقالية، دولة في طور التكوين في طور البناء. انا اسميها دولة انتقالية تتميز بالفوضى والاضطراب، وهي انتقالية مثلها مثل الدولة في المرحلة الثورية. لكن المرحلة هذه تختلف عن المرحلة الثورية، بانها رجعية حتى النخاع، تسود فيها الأفكار و السياسيات الرجعية، التقاليد الرجعية، القوانين والدساتير الرجعية، ظهور وابراز الحركات والاحزاب الرجعية وكلها برجوازية، ضعف اداء الطبقة العاملة، او حتى انعدام الاداء النضالي العلني لفترات طويلة نسبياً، التغير في التركيبة التنظيمية للطبقة العاملة، الاقتتالات الداخلية، الحروب على الهوية، إعلاء الشأن القومي والديني والطائفي على الشأن الانساني والطبقي، إعلاء الأفكار الرجعية البالية على الأفكار التقدمية و اليسارية، فساد المنظم والمقنون، انعدام امل او فقدان الامل لدى الأكثرية الغالبة من الجماهير بالتغيير في المرحلة كلها او مقاطع مختلفة من مراحلها، إذا نضيف حالة الصومال أو أفغانستان مثلا في هذه النقطة، حكم الميليشيات عبر احزاب متلسطة على رقاب الجماهير والعمال في المحافظات والمناطق، ظهور القوى العشائرية واتخاذ مواقع مهمة في ادارة البلد، ظهور عصابات مسلحة سواء كانت سياسية او للسطو والنهب.

اما الاقتصاد، فهو يتحرك وفق القانون الرأسمالي طبعا، ولكن الرأسمالية ليس وفق القانون المألوف والاعتيادي بل وفق قانون الاستثمار الراسمالي في زمن الفوضى، التي تتماشى مع مدرسة شيكاغو لفرديمان هاملتون واطروحاته الرجعية، الاتفاقات والعقود لا تجري وفق القوانين المألوفة إي وفق اقتصاد السوق، بل تبرم العقود في الظلام ووراء الكواليس بين احدى الميليشيات الحاكمة والشركات العالمية او حتى حكومة من الحكومات (من هنا ُينتج الفساد المقنون، والمحاصصة لنهب الثروة الاقتصادية في العراق)، انظروا الى العقود التجارية مع الشركات العالمية الكبرى خصوصا الامريكية، (منذ احتلال العراق ولغاية سنة ٢٠٠٥ مثلا) في كتاب نعومي كلاين انفة الذكر. في هذه المرحلة ان الحركات المختلفة للبرجوازية ليس لديها اي خوف من الملكية الخاصة، من الراسمال، وكلها بهذا المعنى تمثل الراسمال. بمعنى اخر ان الملكية الخاصة والعمل المأجور ونظامها، ليست تحت ضربات الطبقة العاملة بل ان الطبقة العاملة، ليس لها اي دور يذكر، على هذا الصعيد اي حسم امر الدولة، وهذه ميزة مختلفة كليا عن المرحلة الثورية التي فيها الدولة ونظام حكمها تحت ضربات الحركات الثورية بصورة عامة او الطبقة العاملة بصورة خاصة.

في هذه المرحلة، مثل الدولة في المرحلة الثورية، القوانين لا تعكس او لا تتطابق و فق الحالة الاقتصادية بصورة عامة، بل تحاول القوى البرجوازية الرئيسة حسم امر الدولة، حسمها لصالحها وبطابعها، وهكذا حال العراق منذ الاحتلال، على رغم التطورات والتحولات والتغيرات التي طرأت في هذا المسار لصالح بناء الدولة ولكن كنه القضية بقي على حاله ، أي إن أمر الدولة لم يحسم بعد.

ان القضية الرئيسة المطروحة اجتماعيا هي قضية الدولة وحسمها، لكن ليس من الناحية الطبقية، اي ليس بين الطبقة العاملة وحزبها والبرجوازية وسلطتها بل بين مختلف اجنحة البرجوازية، وهذه إحدى الخصائص التي تفصلها كليا عن مراحل الثورية والدولة في مرحلتها التقليدية. القوانين تتحرك وفق هذا السياق، حيث القوى الامنية من الجيش والشرطة وقوات النخبة، تزرع في الأرض كالفطر بخلاف القانون أو وفق قانون هذه المرحلة، مثل قيادة قوات بغداد والويتها المختلفة تابعة فقط لمكتب الرئيس الوزراء ولا يُعرف عنها شيئا لا وزراة الدفاع ولا الداخلية، انها مليشيات قانونية تستمد قوتها من اعلى سلطة تنفيذية في البلد ظاهريا، ومحاولات سياسية كبيرة من دولة القانون ورئيسها لألغاء كافة الهيئات المستقلة !!! مثل هيئة النزاهة والبنك المركزي والمفوضية العليا للانتخابات... وهي كلها غير مرتبطة برئاسة الوزراء، الغاء فروع من معهد فنون الجميلة بقرار من وزارة التربية، وازلة التماثيل من امام بوابتها الرئيسية، وهو صرح حضاري مهم في العراق، قوانين قرقوشية ميليشياتية مختلفة في مختلف المحافظات وفق قوة الميليشيات المسيطرة فيها ونهجها السياسي، الغاء قرارت رئيس الوزراء حتى من قبل المحافظين في المحافظات واخرها في الشهر نيسان الماضي ٢٠١١، حين اعفى المالكي مدير شرطة صلاح الدين من وظيفته حيث رفض المحافظ أمر المالكي وبقى مدير الشرطة في مكانه..... هناك نماذج ونماذج بالعشرات، تبخر عشرات المليارات من الدولارات من وزرات مختلفة، دون اي رادع وحتى دون اية استفسار... وجود جيش ودولة داخل دولة مثل جيش الصدر و عصائب الحق... ومن احدى خصائص هذه المرحلة تبعية المواطن ليس للدولة او "للوطن" بل للاحزاب والميليشيات لان الدولة تنزاح من قبل الميليشيات، تحل الميليشيات والاحزاب محل الدولة عبر مناطق النفوذ والسلطة، ومن خلال ذلك، فان معيشة الإنسان مرهونة بعضويته او بقربه من الأحزاب الحاكمة في هذه المنطقة او تلك، وهذا يشكل عائقا كبيرا امام التنظيم العمالي والجماهيري... من جانب اخر هناك قوانين تصدر ولكن ليس هناك ارادة موحدة برجوازية لتطبيقها مثل قانون التمويل الذاتي وقانون النفط والغاز، او قانون المصالحة الوطنية وكلها قوانين لصالح الاستثمار الراسمالي، لكن الصراع السياسي على حسم امر الدولة يعرقلها، وكل حزب من الأحزاب والتيارات البرجوازية الحاكمة، يهدف الى إبقاء نفسه بعيدا عن تلك القرارات الخطيرة التي تمس شريحة كبيرة من الجماهير مثل تنفيذ قانون التمويل الذاتي بصورة نهائية خوفا من مكانته في المجتمع، وهي لصالح البرجوازية كطبقة.

إذن ان السلطة والحكومة ليستا اداة بيد البرجوازية كطبقة لإدارة الدولة، بل انهما اداة ووسيلة قوية بيد القوى المسيطرة وخصوصا تلك القوة التي تحت اياديها وزير الأول لحسم الدولة. وهذه قضية تختلف كليا عن الدولة في مرحلتها الاعتيادية. من هذه النقطة نفهم الخلافات الضارية حول ما يسمى بالكتلة النيابية الأكبر بعد الانتخابات الاخيرة. من هنا دعى اياد علاوي يوم ١٠ايار ٢٠١١ خصمه رئيس الوزراء نوري المالكي (إلى تجاوز القضايا الثانوية والتركيز على بناء شي اسمه الدولة العراقية ومؤسساتها، خصوصا ونحن لدينا حكومة وسلطة، لكن دولة بمفهوم الدولة لا توجد حتى الآن". (سومرية نيوز / التاكيد مني)

كل هذه التناقضات بين مختلف القوى البرجوازية في السياسات والقوانين، وحتى التناقضات في صفوف حزب وكتلة واحدة حول امور عدة لا يمكن فهمها بدون فهم هذه المرحلة، وتحديد خصائصها.

اخيرا حول مسالة الدولة، كما قلت واكدت في مقالي الاول "ولو ان رفيقنا لم يحسم امره حتى حول استنتاجه اعلاه، الذي بنى كل سياساته عليه وهذا ما ادى الى وقوعه في تناقضات عجيبة كإستنتاجات سياسية" (لا منطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقرءات نظرية وسياسية خاطئة/ رد على رفيق مؤيد احمد/ الشيوعية العمالية عدد ٢٩٤). يستمر رفيقنا في هذا التردد الى النهاية في الجزأين الأخيرين في بحثه، حيث ساد هذا التردد في أكثرية مقاطع بحثه بالاحرى ان التردد حول عدم حسمه هذا، اصبح لديه ركيزة اسياسية من بحثه في اجزاءه الثلاثة. يقول رفيقنا (عندما اقول بان الدولة في العراق قد تم انشائها انما اعني تحول نوعي معين في مسار التحولات والصراعات السياسية في العراق، وبالتالي اعرف مدى نسبية هذا الامر بما فيها امكانية التراجع

الى الوراء ايضا. ان هذا الف باء الديالكتيك الماركسي للتعامل مع الظواهر السياسية والاجتماعية.). (بصدد النضال السياسي للشيوعية العمالية في العراق وتصورات سياسية خاطئة وانعدام البديل في مقال الرفيق سامان كريم" لامنطلقات، لا تكتيك، نتيجة لقراءات نظرية وسياسية خاطئة!"/ الجزء الاول/ الشيوعية العمالية ٢٩٥).

في هذا المقطع يظهر تصور رفيقنا مؤيد حول امور عدة ولكن انا لا اريد تعميمه، بل فقط اتحدث عن القضية المطروحة، وهي قضية الدولة ومقولة النسبية على الصعيد الفلسفي سواء كان في الظواهر الاجتماعية او الطبيعية او السياسية. نسبية التحولات والظواهر السياسية والاجتماعية والطبيعية هي قضية معينة، وملموسة. ان النسبية كمقولة تتضمن في طياتها ايضا تحولات ومسارات عدة وليس مسار واحد، تحول السحاب الى المطر يعتمد على عدة مؤثرات طبيعية اخرى، ولكن هل يتحول كل سحاب الى مطر مثلا؟! بالتاكيد لا. إذن للنسبية درجات متفاونة، هناك نسبية ونسبية. ونحن نتحدث عن مراحل مختلفة للدولة وطورين مختلفين للدولة بمعنى اخر هناك خط فاصل، بين مرحليتن، وأدرك ان هذا الخط ايضا هو ليس مطلقا بل نسبية ايضا، ولكن هناك نقطة تحول، من درجة دنيا إلى درجة عليا، إذا نأخذ تجميد المياه او تبخرها هناك نقطة التحول للتبخر ونقطة تحول للتجمد، طوران مختلفان من مادتين مختلفتين، اصلهما الماء. ولكن من هذا الاصل ينتج في العملية الاول البخار، ومن الثانية الثلج... براي بامكاننا ان نطبق المنطق نفسه للدولة في طورين مختلفين، الطور الاول هو الانتقالي وأكد عليه، والثاني هي مادة مختلفة غير انتقالية، بل تقليدية واعتيادية، في الثاني كل شئ يتغير الدستور، القوانين المؤسسات، طابع الدولة... مثل الثلج او البخار لا يشبهان اصلهما. من الطبيعي ان لا البخار ولا الثلج يبقيان إلى الأبد إي نتيجة العملية هي نسبية ايضا، مثل الدولة. ولكن هناك نسبية ونسبية.

(الدولة تم إنشائها) مفهوم يختلف بالكامل عن "الدولة في طور التشكيل". جوهر فهم الديالكتيك التاريخي، ينبع من هنا، من هذه الفترات، التي فيها حالات وظواهر من الماضي، وحالات وظواهر من المستقبل، وتعبر عن مرحلتها ايضا اي انتقاليتها. اذا كان فعلا نحن امام دولة "تم إنشائها" حينذاك نحن امام مرحلة اخرى، مرحلة فيها الطبقة البرجوازية طبقة موحدة حول "امر الدولة" اي موحدة وبصورة موحدة بنت دولتها. هذا يعني لا خلاف على الدولة وطابعها بين مختلف اجنحة البرجوازية، ويعني بدأت مرحلة جديدة للحياة الاجتماعية بصورة عامة، حيث ترجع فيها السياسية الى الوراء، ويتقدم الاقتصاد والشأن الاقتصادي، الانتاج الراسمالي ودورانه، واعادة توليد الانتاج الراسمالي وفي العراق وفق مبدأ "العامل الرخيص" وفق حالة اعتيادية، والمجتمع يعيش في حالة اعتيادية وتقليدية. هذه المرحلة اي " الدولة تم إنشائها" مادامت قد تخطت مرحلتها الانتقالية، وهي قضية اجتماعية سياسية، وفي حالة العراق طبقية برجوازية لحد اللحظة، يعني ان المجتمع والتيارات السياسية المعارضة بما فيها البرجوازية، والطبقة العاملة، أقتنعوا او قبلوا بالتراضي او بالقوة بالدولة التي "تم إنشائها"، حينذاك ليس بإمكاننا ان نقول فورا وبعد شهرين او سنة" وبالتالي اعرف مدى نسبية هذا الامر بما فيه إمكانية التراجع الى الوراء ايضا." كما يقول مؤيد. لان هذه التحولات هي تحولات اجتماعية طبقية، الحركات الاجتماعية والمجتمع ليس بامكانهما ان يستقطبا كل سنة وكل شهر حول المسائل السياسية الكبيرة او التي تستقطب كل حركات الاجتماعية مثل الدولة او الثورة او الحرب... إذا هكذا نفهم نسبية الحركات و الظواهر السياسية والاجتماعية، حينذاك تفقد النسبية بريقها وقوتها، من جانب و من جانب آخر نصل إلى فناء الحقيقة بصورة مطلقة فانها ليست سوى المادية الميكانيكية ، التي تفتقد الى تحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية والطبيعية ايضا بصورة علمية، تفسر ولكن ليس لديها بديل ليس بامكانها تغير العالم، بل فقط تفسره بصورة جامدة وراكدة. ليس بامكان رفيق مؤيد ان يقول "ان الدولة تم إنشائها" وفي الوقت نفسه لا يرى ان هذه المرحلة تعني تخطي مرحلة ومخاض سياسي اجتماعي عسير. لان إذا يدرك هذا الامر ليس بامكانه ان يقول "امكانية تراجعها الى الوراء" لان في المرحلة الجديدة وبالنسبة لنا كشيوعين ليس هذا موضوع لبحثنا. بل يتغير بحثنا الى كيفية تعاملنا سياسيا مع الدولة التي تم

"إنشـــائها" وهذا يؤثر على جملة القـــضايا المهمة، على السياســـي، والنظري، والتنظمي، و الدعائي والتحـريضي، وكيفية التعامل مع الحـركات البـرجوازية وموقـفنا منها، وكيفية تطوير الحـركة العمالية وتحويلها إلى قوة سياسية، كله يتغير.

على اية حال رفيقنا مؤيد وصل إلى "دولة تم إنشائها" حينذاك كيف بامكانه ان يجيب على كلام اياد علاوي وهي اكبر كتلة برلمانية في العراق الذي ذكرنا اعلاه؟ كيف بامكانه تحليل الصراع حول الدستور، كما نعرف ان دستور هو لادارة الدولة وخصوصا ان الخلاف ليست على نقطة او فقرة ما، بل على جوهر الدستور بل الدستور برمته، كيف بامكان مؤيد ان يجيب على هذا الصراع الضاري وليس العادي؟ هناك عشرات الأسئلة والقضايا التي ليس بامكان رفيقنا ان يجيب عليها إذا أصر على (الدولة تم إنشائها).

هل هذه المرحلة هي مرحلة تستمر و تدوم طويلا في ظل الاوضاع العالمية الراهنة؟! براي لا . نحن لا نشاهد حالة لبنان التي دامت أكثر من ثلاثة عقود ولا زالت تتفاعل حتى اللحظة، ولكن بشكل اهون. ان عقدنا الحالي هو عقد لتطورات وتحولات سياسية كبيرة على صعيد العالمي، عهد لا تشبه العقدين السابقين، عقد يتصارع فيه كافة قوى العالمية والاقليمة في سبيل تقسيم العالم مجدداً فيما بينهم. ناهيك عن وجود الحالة الثورية والمد الثوري في المنطقة عموما (هذا الوضع هو خارج سياق بحثي ومؤيد عليه لا ادخله في بحثنا، خصوصا نحن اتفقنا على بلاتفورمنا لهذا الوضع في العراق وهذا اهم من درزينة من الابحاث).

حول التكتيك، وما يخلطه الرفيق مؤيد

ان مسالة اتخاذ تكتيك سياسي، قضية سياسية، من وجهة نظر الشيوعية، من وجهة نظر الحزب، كانت ولا تزال قضية مهمة على صعيد الحركة الشيوعية بصورة عامة. اقصد بالتكتيك ليس التكتيكات اليومية او العابرة لعمل نضالي او لحركة عمالية يومية ما، بل تكتيك سياسي محدد لمرحلة معينة، التي تعبر عن انتقال من مرحلة الى مرحلة اخرى. التكتيك بهذا المعنى مرتبط بالسلطة السياسية او كنقالة للوصول للسلطة السياسية.

ان التكتيك هو مسالة سياسية عملية بحتة، وهو معطى اجتماعي (المفهوم الذي لا يفهمه مؤيد و بصراحة في جزءه الأخير من مقالاته الثلاثة حيث يقول" صراحة لا افهم ما يقصد به؟") ولكن ليس مكتوباً على ورق ما بخطوط بارزة، بل علينا التدقيق والتمحيص في مرحلة سياسية معينة. ولكن مرحلة سياسية معينة ليست قضية واضحة، بل يتطلب تحديدات اكثر. ما المقصود من مرحلة سياسية معينة؟! ماهي القضايا والمسائل التي تدخل ضمن تحديد تكتيك معين لهذه المرحلة المعينة؟! تلك القضايا والمسائل التي بدون تدقيقها وتمحيصها ليس بإمكاننا ان نحدد تكتيكا دقيقا او مناسباً للحركة العمالية، للطبقة العاملة؟

رفيقنا مؤيد يشرح لنا بطول الجزء الاخير من مقالاته الثلاثة منطلقاته التكتيكية، لكن يشرح شئ لا يستوجب الشرح . من اي موقع نحن نتخذ التكتيك؟ هل من موقع غير شيوعي هل من موقع برجوازي انا ومؤيد نجادل بعضنا البعض، ان كل تفاصيله حول هذا الامر ليس زيادة من اللزوم فقط بل بصراحة انها أشرح لشيء زائد ولا يوضح اي شئ. لندقق قليل حول هذا الامر.

قبل ذلك علينا أن نشرح منطلقاتنا، ولكن من موقعنا من موقع الطبقة العاملة وحركتها المناضلة وحزبها الطليعي. من داخل هذه المتاريس العمالية، ماهي منطلقاتنا للتكتيك؟ ولكن اريد ان اسجل نقطة هامة، وهي ان كل شروحات لينين حول تكتيك هي لوضع ثوري واضح المعالم. اي ان قصدي ليس مناقشة رفيقي مؤيد حول التكتيك الذي اتخذه لينين في وضع ثوري بل ميثوده، هذا اولا وثانيا، هل نحن كحزب رفعنا تكتيك معين؟ او هل من واجبنا ان نطرح تكتيكا ما في هذه المرحلة(اقصد مرحلة التي سبقت ٢٥ شباط الماضي، اي قبل انطلاقة الوضع الثوري في العراق، لان نقاشتنا بدات قبل ذلك بمدة طويلة)، وأذا الحزب اتخذ تاكتيك

ما، فما هو هذا التكتيك، وكيف اتخذه؟
لينين يقول "ان المقصود بتكتيك حزب ما سلوكه السياسي، او طابع، اتجاه، طرائق نشاطه السياسي. ان مؤتمر الحزب يتخذ قرارات تكتيكية لكي يحدد بدقة السلوك السياسي للحزب بمجمله، ازاء وضع سياسي جديد. وقد نشأ وضع جديد من هذا النوع بفعل الثورة التي بدأت في روسيا، اي بفعل النزاع الكلي، القاطع، السافر بين اغلبية الشعب الساحقة وحكومة القيصر.) (خطتا الاشتراكية -الديمقراطية في الثورة الديمقراطية/لينين/ المختارات ٢-ص ٤٠٨/ دار التقدم).
بإمكاننا ان نقول ان هذا المقطع هو ملخص هذا الكتاب المميز للينين، وفعلا يشرح لينين تكتيك الاشتراكية الديمقراطية الروسية "قرار المؤتمر الثالث" هذا المقطع في الكتاب المذكور. فندقق في ما كتبه لينين:
اولاً: ينطلق لينين من ماذا؟! من الاوضاع السياسية الاجتماعية، من الأوضاع "المعطاة اجتماعياً" لأمر تحويل الطبقة العاملة الى قوة مقتدرة والظفر بالحكومة الثورية المؤقتة، كسبيل او كناقلة لبناء الاشتراكية في تلك المرحلة (اقول انني فقط اريد شرح ميثود لينين لأن مرحلتنا مختلفة كليا عن المرحلة التي يتحدث لينين عنها، اقصد مرحلة الديمقراطية براي ان هذه المرحلة، الثورات الديمقراطية، انتهت تاريخيا). حيث يتحدث عن السلوك السياسي لان يقابله وضع سياسي جديد "ازاء وضع سياسي جديد". إذن ان التكتيك لا يطرح في كل احول وفي كل زمان لاننا شيوعيين او لدينا الحزب، بل يطرح حين هناك وضع سياسي جديد. هذا الوضع الجديد، يشرحه ويقول "بفعل الثورة التي بدأت في روسيا...." إذن ان الاوضاع الثورية التي طرح على أثرها لينين تكتيكه "الحكومة الثورية المؤقتة" حينذاك، هي معطاة اجتماعياً اي قضية سياسية ساخنة طرحه المجتمع بمجمل او اكثرية طبقاته وفئاته المختلفة على الرغم من تباين واختلاف سياساتهم وبرنامجهم وتكتيكهم ازائها. مؤيد يعرف ذلك جيدا ان الثورة هي قضية اجتماعية وليس فعل هذا الحزب او ذاك" من الممكن ان لحزب ما دورما في اشعالها" ولكن قضية الثورة هي قضية اجتماعية وسياسية شديدة التعقيد.
الانطلاقة الاولى للينين بوصفه قائدا عماليا من طراز الاول ومن موقع الطبقة العاملة، هي حالة اجتماعية وطبقية، إي ازاء وضع سياسي جديد، الوضع الثوري او بمعنى اخر كما يقوله لينين" واذا كان الشعب على خلاف مع الحكومة، وإذا كانت الجماهير قد ادركت ضرورة اقامة نظام جديد.... فعلى الحزب الذي يستهدف إسقاط الحكومة ان يفكر بالضرورة باية حكومة يستعيض عن الحكومة السابقة، الحكومة المقصود اسقاطها، ان المسالة الجديدة توضع: مسألة الحكومة الثورية المؤقتة). (لينين/ المصدر نفسه) بمعنى اخر ان الانطلاق من موقع الطبقي هي قضية بديهية و مسلمة به وليست منطلقه إذن. الانطلاقة الاول هي وضع سياسي جديد، مرحلة جديدة من حياة المجتمع بأسره، بمختلف فئاته وطبقاته. ولكن لينين يشرح بصورة وافية خلال شرحه لقرار المؤتمر الثالث لاشتراكية-الديمقراطية اهمية تكتيكه "الحكومة الثورية المؤقتة" بالنسبة للثورة الحالية والثورة الاتية اي الاشتراكية كما يقول "النضال البروليتاري العام". اي حلقة الوصل بين التكتيك والاستراتيجية. وهذا يقع في خانة سياسية- دعائية. الرفيق مؤيد لا يتحدث مطلقا حول الوضع الجديد الوضع الذي يفرض على الحزب بالضرورة ان يطرح تكتيكه!! هذا غائب في بحثه، وهي اهم نقطة في ميدان التكتيك.
ثانيا: توازن القوى بين الطبقة العاملة والبرجوازية، ليست على صعيد البرجوازية الحاكمة، او في روسيا حينذاك "الاوتوقراطية المالكة" اي طبقة الملاكيين العقاريين، التي يمثلها القيصر، بل بين الطبقة العاملة موقعها واقتدارها، والحركات البرجوازية الحاكمة والمعارضة. بمعنى اخر توازن القوى بين الطبقيتين ضمن اطار "الوضع الجديد". اي في هذه المرحلة التي يدخل فيها المجتمع، هذا الوضع الجديد، ما هي نسبة توازن القوى بين الطبقيتين. هل الطبقة العاملة في هذا الوضع السياسي الجديد مستعدة، منظمة، مسلحة برؤية ثورية، هل انها خامدة او في حالة دفاعية؟ او متشتتة وغير منظمة؟ هل منحصرة في إطار مطالب يومية او متدخلة في السياسية، والى اي مدى؟. هل البرجوازية موحدة ازاء الوضع الجديد اولا، اذا موحدة ما هو برنامجها؟ إذا كانت غير موحدة، ما هي سياساتها المختلفة ازاء الوضع الجديد ازاء السلطة وكيفية

الحفاظ عليها والملكية الخاصة ونظامها الراسمالي؟ والى اي مدى تتقدم او تتحرك البرجوازية او اجنحة منها مع الوضع الجديد؟....إذا كان هناك حزب للطبقة العاملة في بلد ما، هل الحزب لديه نفوذ سياسي قوي داخل صفوف الطبقة او لا ؟ هل لديه لجان شيوعية وتنظيمات قوية ؟ هل لدى الطبقة العاملة تنظيمات جماهيرية مقتدرة والحزب فيها قوة سائدة؟... إذن ان المنطلق الثاني هو توازن القوى بين الطبقيتين البرجوازية بمختلف اجنحتها والطبقة العاملة. هذه نقطة مهمة لاتخاذ تاكتيك بالنسبة لنا. الرفيق مؤيد لا ينطق كلمة حول هذه القضية المهمة. ولكن اوكد ان وجود الحزب او عدمه ليس مرتبطا باتخاذ التكتيك. حتما ان وجود حزب ماركسي قوي ومؤثر على الاوضاع، يدفع بإتجاه تحقيق التكتيك ودفعه الى الامام باسرع وقت ممكن، ولكن اصل التكتيك ليس مرتبطا بوجود الحزب. حيث بامكان خمسة شيوعيين او منظمة شيوعية صغيرة، ان تتخذ تكتيك شيوعي، ويتقوى على اثره.

ثالثاً: الحركة من موقع الطبقة العاملة: لكن ليس من موقعها بصورة عامة في طول المرحلة الماضية، بل الحركة والانطلاق من موقعها الفعلي في الوضع الجديد. ما هو موقعها في اطار الجدال والصراع حول القضية المطروحة، اي الوضع الجديد ؟ أي موقعها الفعلي وقوتها الفعلية في هذه اللحظة وليس دونها. من هنا وفي هذه النقطة ان القضية الرئيسة هي الطبقة وموقعها وليس الحزب او منظمة ما، انظروا الى لينين و طرحه "الحكومة الثورة المؤقتة"؟ هو يبدأ من موقع الطبقة العاملة الفعلي في الوضع المحدد التاريخي اي الوضع الثوري، دون ان يستند على حزبه. ان القضية هي تعبئة وتحشيد قوى الطبقة حول التكتيك والشعارات المناسبة، وتحويل التكتيك في لحظة مناسبة الى شعارات فعلية، لتعبئة القوى وتحشيد القوى الطبقية للعمال. هذا هو نظرة لينين الى هذا الامور و يقول بصدد توضحيه لتكتيك "الحكومة الثورية المؤقتة" يجب على الحزب البروليتاري الواعي ان يوضح(١- اهمية الحكومة الثورية المؤقتة في الثورة القائمة وفي كامل نضال البروليتاريا بوجه عام..). الرفيق مؤيد لا يتحدث عن هذا الامر، بل يشرح بالتفصيل ان انطلاقه يجب ان يكون من صالح الطبقة العاملة ولكن كيف ووفق اي عوامل او منطلق سياسي، لا يجيبنا على شيء.

أما بخصوص الوظائف والعمل الروتيني، اي العمل الدائمي للشيوعية وحزبها اي تلك العمال التي هي تقريبا كالها تُعد في خانة "هوية الشيوعية" التحريض والتنظيم والدعاية في صفوف الطبقة العاملة لا صلة لها بتكتيك ما، اي تكتيك كان. لانها اعمال يومية دائمية مع تكتيك او بدون تكتيك. حتما ربما يزيد او يقل احد هذه الاعمال الروتينة، او ربما التركيز على احدهما دون غيرها، لكنه اتخاذ اي تكتيك لا يرتبط بتلك الاعمال الروتنية الدائيمية (مع الأسف نحن ضعيفون جدا في هذا الميدان وهذا روح الشيوعية العمالية). لكن مؤيد خلطت ليست فقط اعمال الروتينة مع الأعمال السياسية السافرة في مرحلة التكتيك، بل هو خلط التكتيك والوظائف التي هي كلها عمومية في مقاله الاول كما أشرت إليه في جوابي في الشيوعية العمالية العدد المذكور اعلاه. مثلا ليس بامكان لينين ان يكتب عن الحكومة الثورية في خانة وظائف بل ان كل وظائف هذه المرحلة "الوضع الجديد" وجهت ودفعت باتجاه تحقيق هذا التكتيك.

من جانب اخر في وظائف مؤيد ليس هناك تمركز ما كإنها حالة روتينية، ان أتخاذ اي تكتيك يتطلب ايضا التركيز والتمركز على عمل او وظيفة ما دون غيره خلال مرحلة معينة، من مراحل "الوضع الجديد" وهذا يتغير باستمرا، مثلا يرتكز لينين على تسليح العمال والانتفاضة المسلحة في مقطع معين من مقاطع الثورة في ١٩٠٥.

اين تمركز الرفيق مؤيد في كل الوظائف التي حدده في مقاله الاول؟

حكومة غير دينية(علمانية) و غير قومية، مبنية على الإرادة الحرة والمباشرة للجماهير.

حول التكتيك انا شرحت أعلاه المنطلقات الواقعية والموضوعية لاتخاذ اي تكتيك سياسي في مرحلة تاريخية جديدة، اقصد بذلك ليس فقط المراحل الثورية بل كل المراحل الجديدة التي يستوجب على الشيوعية اتخاذ تكتيكها للمضي قدما الى الامام نحو الظفر النهائي بالسلطة اي الاشتراكية. ان عنوان هذه الفقرة "حكومة علمانية غير قومية، مبينة..." هي تاكتيك رفعه الرفيق مؤيد، مرة بشكل تكتيك ومرة اخرى بأشكال غامضة،

خوفا منه ان لا يقع في مصيدة نظرية المراحل ولكن وقع فيها على الرغم من كل محاولاته، وخصوصا في الجزء الاخير. ندقق في جواب مؤيد في جزء الاخير من مقاله المذكور أعلاه: حيث يقول، واعتذر لطول الاقتباس:

اولا: ان بديلنا للدولة والحكومة الحالية في العراق هي الحكومة العمالية وليس لدينا بديل حكومي اخر، ولكن في الوقت نفسه ان "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبنية على الارداة الحرة و المباشرة للجماهير" سيبقى مطلب سياسي غير اشتراكي مثل بقية المطالب. لاحظ، يضع لينين في المقطع الذي اوردته اعلاه في "البروليتاريا الثورية وحق الامم في تقرير مصيرها" مطلب "الجمهورية" بجانب، "الحقوق المتساوية للمراة"، والانتخابات" و"حق الامم في تقرير مصيرها" ... وغيرها من المطالب (الديمقراطية السياسية).

ثانيا: ان الهدف او المطلب "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية..." سيبقى مطلبا وهدفا سياسيا طالما هناك حكومة دينية وقومية تحكم في العراق اوطالما هناك القوى البرجوازية للاسلاميزم والقوميين تتصارع على ترسيم الشكل السياسي للدولة حسب ايديولوجياتهم وآفاقهم السياسية.

ثالثا: ان التكتيك السياسي الذي طرحته في بحثي هو الاتيان بهذه الحكومة المجالسية، العلمانية وغير القومية ولكن عن طريق قيادة وتنظيم النضال الثوري للطبقة العاملة والجماهير وتتويج انتصارها على شكل حكومة مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير، اي حكومة مجالسية للجماهير عموما، تحقق جملة كاملة من الحريات والحقوق السياسية والمدنية، تحقق قسم الاصلاحات في برنامج حزبنا، بما فيها المساواة التامة بين المراة والرجل، حرية الاضراب والاعتراض ..الخ والتي ستكون بمثابة خطوة غير منقطعة صوب تاسيس حكومة عمالية وتحقيق الاشتراكية. استخدمت في بحثي وبدقة كلمة "الاتيان بحكومة علمانية غير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" اذ ان طابع وآليات عمل تلك الحكومة توضحها الجملة الملحقة بها "مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" اي حكومة مجالسية. رفع شعار حكومة علمانية وغير قومية بدون تلك الجملة الملحقة غير صحيح اي بدون توضيح الطابع والمحتوى الطبقي لتلك الدولة، بدون توضيح كون تلك الدولة مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير اي مجالس الطبقة العاملة والجماهير التحررية واقسام من البرجوازية الصغيرة التي لها مصلحة في التحرر من مظالم النظام القومي والاسلام السياسي. ما الخطأ في ذلك !؟ وما علاقته بمنطق سامان القائل (اسقط نفسك بنفسك).

رابعا: كما وضحت اعلاه ان "الاتيان بحكومة علمانية وغير قومية مبنية على الارادة الحرة والمباشرة للجماهير" لا يمكن ان تكون غير حكومة مجالسية للجماهير وحكومة ناتجة عن التطور الثوري للنضال السياسي للطبقة العاملة والجماهير الثورية و"حكومة مؤقتة ثورية" بالاساس. ان تحقيق هذا المطلب اي تحقيق مطلب "حكومة علمانية وغير قومية..." بشكل ثوري يتطلب بالضرورة "الاسقاط الثوري" للنظام السياسي الحالي ايضا ودرجة من التطور لنضال العمال الطبقي والجماهيري الثوري، وبالتالي تطور دور الحزب والحركة الشيوعية العمالية في مسار الصراع السياسي، في المجتمع.

سادسا: ذكرت فيما سبق كيف انه من المكمن ان يكون انشاء هذه الحكومة "الثورية المؤقتة" لحظة من لحظات مسار الثورة الاجتماعية للعمال ولكن ليس بالضرورة ان يكون شرطا ضروريا لانجاز التقدم نحو الحكومة العمالية وليست مرحلة فاصلة ومرسومة بجدار حديدي بينها وبين الحكومة العمالية. من الممكن ان تحقق البروليتاريا الثورية الحكومة العمالية بدون تحقيق هذا المطلب، وبدون الاتيان بحكومة مجالسية للجماهير وبالتالي انه ليس حلقة ستراتيجية لتحقيق الثورة العمالية ولكنه مطلب وميدان مهم للبروليتاريا والشيوعية العمالية والحزب في الوقت الحاضر لتطوير النضال السياسي الثوري والاشتراكي باتجاه تحقيق الحكومة العمالية. (التاكيدات مني).

المشكلة في البحث مع هذا الجزء وهذا المقطع بالتحديد هي ترددية الى درجة عالية، من التردد والشك الفكري حول ما يستوجب علينا اتخاذه، مرة ان "حكومة علمانية وغير قومية، مبنية..." هي تكتيك مرة اخرى كما في الفقرة الاخيرة اعلاه، هو ليس تكتيك او هكذا يبدو لي، لان مؤيد استعمل عبارة "انه ليس حلقة

استراتيجية لتحقيق ثورة العمالية". هذه الترددات والتناقضات مبينة على خطأ نظري اعمق، وهو منظومة فكرية لنظرية المراحل الثورة الاشتراكية. هل فعلا الثورة الاشتراكية يتطلب تقسيمها الى مراحل مختلفة لتحقيقها؟ هل فعلا هناك مجال موضوعي تاريخي ، لتحقيق مرحلة ما، مثلا المرحلة الديمقراطية ومسمياتها المختلفة قبل الوصول الى الاشتراكية ؟! هل فعلا في العالم الرأسمالي المعاصر ، هناك مرحلة ما غير الاشتراكية، يجب اتخاذها من قبلنا، مثل ما فعله لينين او مصنور حكمت، واقصد من الناحية التاريخية والموضوعية للصراع الطبقي بين العمال والراسمال.

رفيقنا مؤيد في مقطع الاول اعلاه يقول" ....سيبقى مطلب سياسي غير اشتراكي مثل بقية المطالب.."ما معنى ذلك؟!!!انت طلبت حكومة علمانية وغير قومية، مبينة على الارداة المباشرة للجماهير... اي بشكل صريح و واضح انت طلبت حكومة من وجه نظرك غير اشتراكية، وحددت شكل وهيكل الحكومة ، أي المجالسية، وحددت آلية تحقيقها عبر الثورة... إذن ليس مطلبا بل هو تكتيك واضح ومرحلة واضحة قبل وصولنا الى الاشتراكية. بدون اي تحديد لماذا تطرح هذا المطلب او هذا التكتيك، اي وفق اي وضع سياسي جديد؟. ومؤيد لا يتعب نفسه بشرح ماهية هذه الحكومة، هل هي ديمقراطية او ديمقراطية ثورية مثلا كما يقول منصور حكمت بصدد ثورة ايران؟! او ديمقراطية برجوازية كما يقول لينين ويدافع عنه بقوة؟! ماهي هذه الحكومة، لا هذا ولا ذاك. لكن هذا التناقض وهذا التردد في التحديد، جاء عبر نظرية المراحل من جانب ومن جانب آخر من عدم فهم المرحلة التي تمر بها الدولة، كما شرحت اعلاه خصائص الدولة في العراق.

في المقطع الثاني لرفيقنا مؤيد، يتعمق في الموضوع ويصل الى اليقين والحتمية حول تكتيكيه او مطلبه. حين يقول "سيبقى مطلبا وهدفا سياسيا طالما هناك حكومة دينية وقومية تحكم في العراق اوطالما هناك القوى البرجوازية للاسلاميزم والقوميين يتصارعون على ترسيم الشكل السياسي للدولة حسب ايديولوجياتهم وآفاقهم السياسية". هنا وصل الرفيق الى اليقين حين يقول سيبقى هذا المطلب، وهو غير اشتراكي وفق الفقرة الأولى. أذن وبهذا المعنى لابد من تحولات غير اشتراكية ، نحن لا ندري ما هي هذه التحولات ومحتواها الطبقي، ومؤيد لا يتحدث عنها، هي ديمقراطية العمال والبرجوازية الصغيرة او العمال والفلاحين كما يقول لينين، او ديمقراطية شعبية عامة!! يقول لنا في مقطع الثالث عن هذا المحتوى ولكن بشكل مائع وانتقائي بحيث ينعدم فيه الطابع الطبقي ، حيث يقول مجالس العمال والجماهير التحررية واقسام من البرجوازية الصغيرة!! لامر عجيب، ماهي الجماهير التحررية؟! هل في زمن الثورات ونحن نتحدث عن هذا الوقت الذي نشكل فيه هذه الحكومة التي يطلبها مؤيد، تبقى الجماهير التحررية بهذا المعنى العام، او تنقسم الجماهير على ذاتها ، لينين يحذر من مفهوم" الشعب" و يشرحه ماذا يقصد بهذه الكلمة. في مرحلة الثورة يجب ان ندقق في المفاهيم والكلمات السياسية، لان في مرحلة الثورة تبرز وتتصارع كل الطبقات وكافة فئات "الشعب" وفق المسائل الثورية المطروحة اي حول السلطة السياسية ، وسياسات مختلفة اتجاهها. هذا من جانب اي غير واضحة المعالم. ولكن من جانب اخر ، تدل هذه الفقرة، على وجود هوة ما بين الطبقة العاملة والاشتراكية، ماهي هذه الهوة ، علينا نحن نستنتج ، لأنها غير اشتراكية، ولكن مؤيد على يقين لان هناك حكومة دينية وقومية، عليه ان اشتراكية بلا واسطة أو مباشرة هي ممنوع وخصوصا في هذه الفقرة. هذا ناهيك عن "يتصارعون عن ترسيم الشكل السياسي للدولة"!! مرة اخرى الترسيم السياسي للدولة، هل هناك دولة في العالم، ماعدا لبنان هي حالة خاصة،" تم انشائها" ولكن ليس لديها شكل سياسي مستقر؟

في المقطع الثالث او الفقرة الثالثة: مؤيد يشرح امره، ويشرح حكومته، بغير منقطعة عن الاشتراكية ولكن لينين ايضا و منصور حكمت ايضا يطرحان تكتيكاتهما وفق مبدا غير منقطع، اي بعد تحقيق التكتيك مباشرة نحو الاشتراكية. بهذا المعنى رفيقنا مؤيد لا يوضح اي شي. لان مرحلة لينين تاريخيا ولى زمنها، وبرأي ان مرحلة منصور حكمت واقصد مرحلة ثورة ايران و تكتيكه ولى زمنها. على مؤيد ان يوضح مرحلته لاثبات حقانية تكتيكه او كما يحب مطلبه؟! لا جواب!!، علينا أن نستنتج، ولا عذر عن الاستنتاج. لكن في اخرة هذه الفقرة يقول "ما الخطأ في ذلك !؟ وما علاقته بمنطق سامان القائل "اسقط نفسك بنفسك". لها علاقة كبيرة

وواسعة ايضا عزيزي مؤيد. انت دخلت تكتيكك ضمن سلة الوظائف في المقال الأول، في حين على الوظائف ان تخدم التكتيك، اي خطوات سياسية عملية لتحقيق التكتيك. بمعنى اخر اذا نسال مؤيد، باية وظائف تحقق تكتيكك، وهو تغير النظام والحكومة غير القومية وعلمانية...؟! لا وظائف لان هذا التكتيك أدرج ضمن الوظائف العمومية ، هذا ما اقصده. انا اعرف ان هذا الإدراج إي إدراج التكتيك ضمن الوظائف، ليست تصادفية بل سياسية. وهي تردد وشك وعدم حسم موضوع المرحلة التي تمر بها الدولة. لان بدون هذا الامر ليس بامكانك ان تحدد، مهام ووظائف وتكتيك. ناهيك لا وجود لتكتيك ما بالنسبة لي. عليه ما طرحت تكتيكي في ردي الاول! انا اقصد المرحلة التي سبقت ٢٥ من شباط ٢٠١١.

في المقطع الرابع "نصل الى حكومة لينين" الحكومة الثورية المؤقتة" بقدرة قادر، بدون تحديد الوضع الجديد، ماهي الاوضاع السياسية التي يستوجب طرح هكذا حكومة. لينين يطرحها لانه يعرف إن هناك وضع سياسي جديد، وهو وضع ثوري، ويحلل المحتوى الطبقي لهذه المرحلة، كما شرحت اعلاه تحت عنوان "حول تكتيك...". اين الوضع السياسي الجديد يا رفيقي طبعا قبل ٢٥ من شباط الماضي؟

في المقطع الخامس لدي وفي نص مؤيد هو السادس: يخلط كل الفقرات التي سبقتها. مثلا اذا نقارن الفقرة الثانية، حين يقول "سيبقى مطلبا.." مع هذه الفقرة حين يقول" ليس بالضرورة ان يكون شرطا.." او مع " ليس حلقة استراتجية" وانا اغض النظر عن الاستراتيجية. كيف يحل مؤيد هذا التناقض، سيقى مطلباً وفي الوقت نفسه ليس بالضرورة ان يكون شرطا؟! إذا فعلا سيبقى مطلبا حينذاك هي" اي حكومة غير قومية وعلمانية...." سيكون شرطا ضروريا!! وأذا نأخذ الثاني اي ليس شرطا، حينذاك لا يبقى اثر " لسيبقى مطلبا.." !! خصوصا ان رفيقنا استعمل كلمات حتمية حادة، غير قابلة للتفسير.

وعلي ان اوضح حكومة علمانية وغير قومية مبينة على الارادة المباشرة للجماهير... ونحن في العراق وليس في اي بلد اخر. في العراق اذا كانت حكومة غير قومية، وهذا يعني اجتماعيا وعلى صعيد الصراع الطبقي، تحجيم دور الحركات والاحزاب القومية سواء كان كردية او عربية. وعلمانية، تعني في العراق تحجيم موقع ودور الحركات والاحزاب الاسلام السياسي بمختلف طوائفه، وهذا بدون اقتدار الشيوعية العمالية وحزبها غير ممكن إطلاقا ، ليس اقتدرا على الصعيد السياسي فقط بل ايضا على الصعيد الفكري والنظري وعلى صعيد التقاليد الاجتماعية. ومبنية على الارادة المباشرة للجماهير، تعني المجالس العمالية والجماهيرية، المعامل والمحلات ومؤيد يشرح ذلك ايضا في الفقرة الثالثة اعلاه... إذن ماهو فرق ذلك مع فورم و هيكل الحكومة العمالية؟! انا اعرف ان الحكومة العمالية، بمثابة حكومة انتقالية، هي ايضا اقتصادها غير مبني على الاشتراكية وبهذا المعنى هي متناقضة مع نفسها، أما أن تتراجع أو تنتصر وتمضي الى الامام نحو اكتمال الثورة الاشتراكية. و مؤيد لا يقول كلمة حول المحتوى الاقتصادي لحكومته او لجمهوريته، مثلا يقول لينين بصراحة ان انتصار الثورة في ١٩٠٥ هو "لسيطرة البرجوازية كطبقة" ويشرح ذلك ويقول فيها مصلحة كبيرة لصالح العمال.... الخ. انا ارى اننا في الحزب رفعنا هذه الشعار منذ البداية كشكل "فورم" هو للحكومة التي نطلبها، لكن ما هو محتواها هل هي اشتراكية او غير اشتراكية ليس مكان بحثنا، وقلنا في مرات عدة، بامكاننا ان نقول هذا هو شكل حكومتنا بامكاننا ان نقول هي عمالية. لان الحكومة العمالية ، ايضا مبينة على المجالس العمالية والجماهيرية بصورة عامة، وتمر عبر الثورة العمالية، وليس عبر اليات اخرى. عليه نحن آنذاك كنا لسنا بصدد اتخاذ تكتيك ما بقدر ما كنا نبحث بصدد طرح نوع معين من الحكومة دون تحديد، لماذا؟ لان ما طرحه السيناريو الاسود، هو غياب الدولة، في ظل سيادة الميليشيات البرجوازية في المدن العراقية ووجود الاحتلال. اذن علينا طرح مشروع الدولة في هذه الوضع، وهو وضع جديد علينا. مشروع الدولة بالكامل في ظل، غياب الطبقة العاملة كليا من الناحية السياسية، وجزئيا من ناحية النضالات الاقتصادية. هل تمكننا من تعبئة وتحشيد قواها؟! لا . مثل ما لم يتمكن لينين من تحشيد القوى حول تكتيكه في ١٩٠٥. مؤيد اخذ هذه الحكومة ولكن دون تمعن بمرحلتها، دون تمعن بوضع جديد، من هناك وبعد ما تجاوزت البرجوازية السيناريو الأسود، وصلنا إلى وضع آخر، ولكن ليس مرحلة جديدة، بل وضع اكثر

تطورا لبناء الدولة مقارنة بوضع السيناريو الاسود. في هذا الوضع اخذ رفيقنا هذه الحكومة وطرحها كتكتيك او كشي بيننا وبين الاشتراكية، هذا مرفوض وخطأ.
في هذه المرحلة كانت سياستنا لطرح مشروع الدولة، هي دولة علمانية وغير قومية...و شكلنا مؤتمر حرية العراق الذي بني على هذا الاساس كان صحيحاً ودقيقا، اي مشروع تكتيك سياسي- لمنظمة. ولكن بعد سنة ٢٠٠٨ اي بعد تجاوز السيناريو الأسود، ليس صحيحاً طرحه بهذا الشكل اطلاقاً. اي كان مشروع مؤتمر حرية لبناء حكومة علمانية وغير قومية كمرحلة معينة، مرتبطا بل شرطاً لبناء مؤتمر حرية العراق،، اي بمعنى اخرى كان تكتيكنا ليس مبيناً على اسس سياسية فقط بل ايضا على نوع اخر من التنظيم، نوع اخر من اليات العمل واساليب العمل وشرحنا ذلك في منشور مؤتمر حرية العراق. كان هذا التصور السياسي، اي وضع مرحلة سياسية معينة بيننا وبين الاشتراكية تصورا دقيقا ويتماشى، تنظيمياً مع منظمة مثل مؤتمر حرية العراق. اي ان هدف مؤتمر حرية العراق كان واضحاً وملموساً. المشكلة هنا هي في الخلط بين أمر المؤتمر وامر الحزب. وهذا يرجع ليس الى قضية التكتيك او اتخاذ تكتيك ما بل الى اسلوب العمل الشيوعي، مثل ما لدينا الان مع المنظمات القريبة من الحزب.
كان اسس هذا التكتيك السياسي- لمنظمة، او مشروع منظمة سياسية مثل مؤتمر حرية العراق، ارتكز على ركيزتين اساسيتين: الاول: وجود الاحتلال ومآسيه وسياساته ، وثانيا: السيناريو الاسود مآسيه وما تفرزه من سياسيات و ممارسات ... من البديهي ان هاتين الركيزتين تعنيان غياب الدولة بالكامل . كان مؤتمر حرية العراق ، هو مشروعنا لاملاء هذه الدولة الغائبة، وهي فترات تاريخية قل نظيرها في تاريخ المعاصر. المجتمع تجاوز هذا الوضع بفعل البرجوازية العالمية والمنطقة و البرجوازية المحلية، تجاوزتها ولكن لم يقطع جذورها. تجاوزنا السيناريو الاسود ولكن لم يتم تجاوز المرحلة بالكامل، تجاوزنا وضع اخر ايضا وهو عدم التحرك الملموس لبناء الدولة، ولكن اليوم نحن امام تحركات مختلفة لبناء الدولة ، إي تحركات وفق سياسيات وبرنامج حركات سياسية برجوازية مختلفة، اذن انتقلنا من وضع الى وضع اخر من وضع ليس فيه اي تحرك هناك او أي فعل لبناء الدولة الى وضع فيه تحركات مختلفة لبناء الدولة، وهذا يعني ان المجتمع دخل ومنذ زمن على الاقل منذ نهاية ٢٠٠٨ الى طور جديد لبناء الدولة وهو طور انتقالي. هذه هي سمة وضعنا الجديد، القضية كلها تكمن في ان هذا الوضع يتميز بالغياب الكامل للدور السياسي للطبقة العاملة كطرف سياسي تدخل الصراع السياسي على أمر تشكيل الدولة مثلها مثل باقي الحركات الاجتماعية الاخرى.
إذن ليس امامنا وضع جديد ما بعد ٢٠٠٨، الوضع السياسي الجديد كله يتحرك في إطار الطبقة البرجوازية، تتفاعل وتتصارع القوى البرجوازية فيما بينها على حسم امر الدولة. هل نحن بصدد اتخاذ تكتيك ما وخصوصا مؤيد كتب وخلص في مقالاته في سبيتمر ٢٠١١ براي لا، ليس لدينا تاكتيك ما على صعيد التكتيك السياسي الذي طرحه المجتمع لقضية سياسية ساخنة "الدولة والحكومة". لكن نحن لدينا بديلنا وهو الاشتراكية والحكومة العمالية. اذن هو طرحنا. عليه انا ليس لدي مشكلة مع طرح مؤيد كطرح ولكن لدي مشكلة انه طرحه كتكتيك او كحلقة وصل بين الاشتراكية او هذه الحكومة، وفي بعض الحالات يطرحه كمرحلة، كما أشرت اليها. انا اشرح طرح مؤيد نفسه، كانه هيكل وفورم لحكومتي العمالية، اذا ليس لدينا عقدة الايديولوجية. ليس شرطا ان يظهر المحتوى الاقتصادي في طرح بديل الحكومة كشعار. وهذا ماتم في الثورة العمالية في روسيا ١٩١٧.
وفي الأخير اؤكد مرة اخرى نحن تجاوزنا الخطة السياسية العملية للحزب، بإتفاقنا على بلاتفورم الحزب في اجتماع الموسع للجنة المركزية ٢٤ في شهر مارس الماضي، ودخل العراق الى وضع جديد وهو وضع ثوري.
انتهي البحث ٢٠/ايار/ ٢٠١١

مقابلات

ليس ثمة يوم حاجة الحزب والطبقة العاملة لبعضهما بقدر اليوم

(حوار مع فارس محمود سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشـــيوعي العمالي حول الاول من ايار)

الى الامام: ماذا يعني الاول من ايار، عيدالعمال العالمي، للحزب الشيوعي العمالي العراقي بشكل محدد اليوم؟

فارس محمود: انه يعني الكثير بالنسبة للحزب. يرينا هذا اليوم ويؤكد لنا وللبشرية جمعاء جملة حقائق، ويضع على عاتق الطبقـــة العاملة وعلى كاهلنا مســؤوليات ومهام كثيرة وتاريخية. انه يوم يمر في اوضاع عالمية ومحلية في غاية الاهمية، الصعوبة والتعقيد. انه يعني ان نعرف نواقصنا ومحدودياتنا، وقبل هذا وذاك، ان نعرف نقاط قواتنا. انه يعني يوم وضع برامج للعمل، انه يعني الارتقاء بالطبقة العاملة وغير ذلك.... انه يعني يوم نقف فيه ونقول الى متى يستمر هذا الوضع؟! الى متى يبقى الجوع والحرمان؟! الى متى يبقى انعدام الامان الاقتصادي والمعيشي؟! الى متى تغيب الحرية والمساواة من حياة البشر؟! الى متى يبقى الانسان عديم ومسلوب الارادة تحركه قوى اخرى ومصالح واهداف اخرى هو اول ضحاياها؟! الى متى يبقى اسم العامل مرادف للحرمان وقشة في مهب ريح الراسمالية وازماتها وبرامجها، مصيره وحياته وحياة ابناءه اسيرة املاءات هذه الطبقة المتفسخة وضروراتها وحاجاتها؟! الى متى تبقى القوة الاساسية، القوى الخالقة لكل خيرات وثروات البشر، القوى التي هي اساس كل هذا التقدم والرقي الذي وصلته البشرية، اي الطبقة العاملة، بعيدة عن تحديد مصير المجتمع، بعيدة عن ان يكون لها قول ما في كل مايجري؟! وماهي العراقيل التي تقف امامنا، والخ من امور.... والاهم من ذلك كيفية تذليل هذه العقبات للظهور المقتدر للطبقة، وماهو دور الحزب الشيوعي العمالي لاطلاق هذا العملاق وانعتاقه..

الى الامام: هذه امور عريضة كثيرة، هل تستطيع ان توضح لنا اكثر بصورة اكثر محددة؟! مثلا ماهي هذه الحقائق؟ ماهي هذه المسؤوليات على عاتق الحزب والطبقة؟

فارس محمود: ا ن اول حقيقة هي ان العالم والمجتمع طبقيان. يستندان ويتالفان من طبقات، من طبقتين اساسيتين في المجتمع. اقلية بيدها ثروات المجتمع، مالكة وسائدة وحاكمة، اساس ثرواتها وتراكم ارباحها هو استغلال طبقة تمثل اغلبية المجتمع، اغلبية عاملة بالاجر لدى الاولى، وان اساس ارباح الاولى هو فائض القيمة الذي تجنيه من كدح وشقاء وعمل العمال. ان اجنداتهم مختلفة: احدهما الربح وكل ماهو ضروري لتحقيق ذلك من قمع ومصادرة الحريات في التنظيم والاضراب، من تشديد وتيرة العمال عبر زيادة ساعات العمل وتخفيض الاجور، من فرض وتبرير عبودية العمل المنزلي، الى الترويج للقدرية والعالم الاخر والدين والخرافات، الى الجيش والشرطة والقمع السياسي وصولا الى الحروب والاحتلال وغير ذلك، فيما اجندة اخرى هي الحرية والسعادة، الرفاه، وان بوسع البشرية ان تعيش حياة امنه على جميع الاصعدة واولها الاقتصادية، طبقة ليس لها اي مصلحة في الابقاء على هذا العالم، على ظلمه واستغلاله، على عمل الاطفال،

على عبودية العمل المنزلي، على التمييز بين البشر، على الهويات الزائفة القومية والدينية والطائفية، على انعدام الحريات والحقوق، على سلب حرية التعبير والراي والمعتقد، على بقاء اغتراب الانسان وعلى ... وعلى .... واليوم، تبين للجميع ان الفرح والسعادة والرفاه الا ياتي الا على ايدي طبقة ووحدة صف طبقة ونضالها وجسارتها، وان الظلم والاستغلال والجوع والحرب هو نتاج تلك الطبقة التي لها مصلحة في ابقاء سيف العمل الماجور على رقاب البشرية. ان خير البشر مرهون فقط وفقط باقتدار الطبقة العاملة، وان تعاسة البشر واغترابه مرهون بضعفها وتشتتها وتشرذمها.

ان ١ ايار هو يوم التضامن والوحدة الطبقيين للعمال، هما يوم رفع الراية التضامنية الطبقية والاممية للعمال. يوم التاكيد على ان عالم افضل امر ممكن وفي متناول اليد، ولكن على شرط واحد هو دخول الطبقة العاملة للميدان، رفع استعدادات هذه الطبقة وتذليل العواقب التي تحول دون اقتدار هذه الطبقة المليونية. وهذه العوائق كثيرة ولكن واضحة ومعلومة الى ابعد الحدود. اولا، ضعف تنظيم الطبقة العاملة وغياب منظماتها الجماهيرية الحقيقية والواقعية، المنظمات لابوصفها اطر فوقية خارج عن ارادة العامل ومتحدثة باسمه في الوقت الذي مغيبة فيه تدخله وقراره وارادته، وانما منظمات معبرة بصورة دقيقة وواقعية عن العامل ومطالبيه، عن ارادته وتدخله اليومي المباشر. ان غياب الصف الموحد هو احد العوائق الجدية الاساسية امام هذه الاقتدار.

وفي ظل البطالة المليونية الواسعة، تنظيم حركة جماهيرية واسعة من العمال العاملين والعاطلين على السواء من اجل توفير فرص عمل مناسبة او ضمان بطالة مناسب يقرر مقداره الممثلون الواقعيون للعمال. ان البطالة المليونية في المجتمع وغياب الضمانات الاجتماعية فرضت تراجعات جدية على الطبقة العاملة ووضعتهم امام مخاطر تشديد ظروف العمل والقبول باوضاع عمل وحياة في منتهى الصعوبة والشقاء. اطلقت ايادي البرجوازية في ارعاب العامل العامل باداة العامل العاطل عن العمل.

من جهة اخرى، ان مجمل صراعات هاتين الطبقتين تتجسد سواء شئنا ام ابينا في مركز معين، انه السياسة. سعت التيارات البرجوازية الى تشتيت الطبقة العاملة ووحدة صفها ومصالحها عبر اشاعة اشد الافكار الرجعية والمعادية للعمال من قومية ودينية وطائفية وعشائرية، هويات وافكار معادية لحد نخاع العظم للعمال والهوية الانسانية للعامل. في الوقت ذاته، تجد هناك مد واسع وقوي وبالاخص في النقابات والاتحادات الموجودة الا ويدعوا العمال الى الابتعاد عن السياسة، والى الحديث عن ان "مطالبينا هي اقتصادية فقط". يجب تصفية الحساب الجدي مع هذه الافكار والتصورات الشائعة داخل الحركة العمالية والتي هدفها ابعاد العامل عن مصالحه الحقيقية وعن السياسة التي تمثل مصالحه، وبالتالي الانخراط في السياسة الموجودة، سياسة احزاب الطبقة الحاكمة، سياسة الاحزاب القومية والدينية والطائفية المعادية للعمال. انهم يدعوه للمشاركة في السياسة كملحق للحركات الاجتماعية الاخرى، لا كحزب سياسي مستقل، وبافق سياسي مستقل وباجندة سياسية طبقية وعمالية. على العامل ان يدخل ميدان السياسة، بحزبه، بافقه التحرري والراديكالي وان يطرح برنامجه للمجتمع، يطرح سبيل خلاص المجتمع امام الجماهير من كل هذه الاوضاع. ان الطبقة العاملة بـ"تخليها عن السياسة"، ترمي نفسها في احضان سياسة اخرى، سياسة وافاق طبقات اخرى. وتتحول في الواقع الى ذخيرة ووقود للحركات الاخرى.

في ١ ايار من الاعوام الاخيرة هذه، تمر الطبقة العاملة العالمية باوضاع غاية في الصعوبة ومليئة بالتحديات. اذ يشهد عالم الراسمال اشد ازمة اقتصادية مرت بها الراسمالية العالمية. ان الطبقة العاملة هي اول ضحايا هذه الازمة. ان الاثر المباشر لهذه الازمة هو طرد عشرات الملايين من العمل، تشديد ظروف واوضاع العمل بحدود رهيبة. هذا في البلدان الراسمالية المتقدمة، فبوسع المرء ان يتصور اوضاع العمال في بلدان مثل العراق وايران والشرق الاوسط مثلا. ان هذا يضع الطبقة العاملة في ظروف صعبه وحساسة جدا ومليئة بالتحديات لصد هذه الهجمة. لقد وقفت الطبقة العاملة العالمية ومنظماتها اقرب الى العاجزة امام شراسة هذه الهجمة، يستوجب هذا من الطبقة العاملة في العراق ان ترتقي بقدراتها وتنظيمها للرد على هذه

الهجمة. على القادة والفعالين العماليين والطليعيين مهام استثنائية في هذه المرحلة لمجابهة التحديات الكبيرة التي تنتصب امام الطبقة العاملة.
ان جانب مهم من الامر هو رفع استعداد الحزب الشيوعي العمالي، حزب اكثر التيارات والميول والافاق طليعية وتحررية وراديكالية داخل الطبقة العاملة. وان هذا الامر يرتب مهام سياسية وعملية وتنظيمية كثيرة على الحزب وعلى كوادره وفعاليه. مهمة التغلب على تشرذم حركتنا وجر القادة والفعالين العماليين والاشتراكيين تحت راية افق راديكالي وتحرري وانساني، يتصدى لسياسات البرجوازية ويسلح العمال بهذا الافق ويحصنهم من دعايات البرجوازية واحزابها وتياراتها السياسي وسعيها المستمر الى خداع الطبقة العاملة وذر الرماد في عيون حركة الطبقة العاملة. من جهة اخرى، يقوي صلته بهؤلاء القادة والفعالين والمحرضين العماليين والسعي لترسيخ نفوذه السياسي، المعنوي والفكري بينهم. ان حاجة الطبقة العاملة الى حزبها السياسي، الحزب الشيوعي العمالي، وحاجة الحزب الى الطبقة العاملة هما ضرورة تاريخية اليوم اكثر من اي وقت مضى.

الى الامام: ماهي السياسة والخطوات العملية للحزب وتنظيماته اتجاه هذا اليوم وفي خضم الاوضاع السياسية الراهنة التي يمر بها العراق؟! ماذا يجب ان تكون عليه سياسة عمالية فعالة اتجاه هذه المرحلة، شعاراتها ومطالبها؟!

فارس محمود: بالاضافة الى التاكيد على المغزى والدلالة الطبقيين والنضاليين والاممين لهذا اليوم، برايي ان اهم السياسات والخطوات العملية التي يجب التاكيد عليها هو ذا صلة مباشرة بما قلته اعلاه. على الطبقة العاملة ان تدرك ان اي تحسن في اوضاع المجتمع لن ياتي على ايدي المالكي او علاوي او طالباني، انه سياتي فقط على ايدي الطبقة العاملة ونضالاتها، لاياتي على ايدي "دعاة" الديمقراطية و"حقوق الانسان" من قوميين وطائفيين و... بل ياتي عبر النضال "غير الديمقراطي"، عبر توحيد الصفوف والقوى وتعبئة قوى الطبقة العاملة من اجل فرض ارادتها على الطبقات الحاكمة وممثليها وحماة مصالحها في السلطة. يجب التصدي لكل ادعائاتهم وكل محاولات ايهام الطبقة العاملة والمجتمع، وعلى ان تفصل الطبقة العاملة صفها السياسي والاجتماعي والطبقي عن الحركات البرجوازية والافاق التي تسعى لتعميمها على صعيد المجتمع.
ان البرجوازية في العراق واحزابها السياسية-المليشياتية، رغم كل تناقضاتهم وصراعاتهم واقتتالاتهم، الا انهم متفقين على شيء واحد فقط ويدافعون عنه باسنانهم واظفارهم، الا وهو اعادة هيكلة الاقتصاد بضرر الطبقة العاملة وشن هجمة شرسة على الطبقة العاملة وحقوقها وسن كل ما من شانه فرض تراجع جدي على وحدة صفها وتنظيمها وحقوقها قي التنظيم والتجمع والاضراب وضماناتها الاجتماعية مستغلة ومستفيدة من "ضجيج" الازمة والصراعات السياسية الجادة والتفجيرات واعمال القتل لتحث الخطى مسرعة من اجل تمرير مشاريعها وبرامج الطبقة التي يمثلوها. وان كل شيء قابل للتاجيل من الخدمات الى الحقوق، من معيشة الناس الى الكهرباء، كل شيء الا برنامجها الاقتصادي فهي نشطة وفعالة في تحقيقه وعلى عجلة من امرها وتعقد له الصفقات تلو الصفقات مع البنك الدولي والمنظمات والمؤسسات المالية الدولية. فاذن علينا وعلى الطبقة العاملة ان تدرك الوضع الذي تمر به ومخاطره جيدا وان تعد نفسها لوضع هذه المهمة على عاتقها وعلى صدر اولوياتها. ان دور حزب الطبقة العاملة هو اكثر من اساسي ومحوري في خلق هذا الادراك وهذا الوعي.
اما فيما يخص السياسة العمالية الفعالة للحزب تجاه الطبقة العاملة في هذه المرحلة في العراق يمكن ايجازها بالتالي: التصدي الجدي للبرنامج الاقتصادي للبرجوازية وتنظيم النضال الاقتصادي للعمال، التصدي

لهجمة البـرجوازية على حـق العمال في التنظيم والاضراب والتجمع، وكذلك لمحـاولات البـرجوازية بـالتطاول على قـادة وفعالي العمال الذين يمثلون الصف الطليعي لنضالهم من اجل تحسـين ظروف عملهم وحياتهم ومعيشـتهم عبـر اجراءات التهديد والطرد من العمل والنقـل التعسـفي، الوقـوف بـوجه اعمال الطرد الجماعية بحـق العمال تحـت اي مبـرر كان، ضمان البـطالة لكل عاطل عن العمل، حـق العمال التام و غير المشروط بتاسيس منظماتهم العمالية كحصن مهم لمقاومة ومجابـهة هجمة الراسماليين، منظمات تسـتند الى اوسع اشكال التدخل والارادة العماليين، تحديد الحد الادنى للاجور من قبل الممثلين الواقعيين للعمال.

وفيما يتعلق بالاوضاع السياسية الراهنة، مثلما ذكرت ان على الطبقـة العاملة، هذه الطبقـة المليونية، الطبقـة التي كل خيرات المجتمع وثرواته نتاج كدحها وشقائها، ان يكون لها كلمة في الاوضاع السياسية الراهنة، ان تضع حد لاوضاع الانفلات الامني، الاسـتهتار بـمكانتها في المجتمع، ان تقـول كلمتها تجاه مصير المجتمع السياسي والنظام السياسي للبلد، ان تلتف حول حزبها السياسـي، حـزب التيار الراديكالي والتحـرري للطبقـة العاملة، الحزب الشيوعي العمالي العراقي وارساء بديلها الانساني والتحرري، البديل الاشتراكي. طبقة غير مسلحـة بحزبـها لاتسـتطيع ان تقـوم بـالكثير، تهضمها الحـركات الاجتماعية الاخرى وتجعلها وقـود بـدائلها السياسـية المعادية للعمال انفسـهم. والعكس يصح كذلك، حـزب لايسـتطيع ان يجر الطبقـة العاملة للميدان، لايمكن ان يقوم بالكثير للاسف.

حول رؤية الحزب للتنظيم الحزبي والجماهيري في الاوضاع الثورية الراهنة

حوار أجرته جريدة المنظم السيوعي مع سامان كريم

المنظم الشيوعي: ماهي الاسس التنظيمية التي تسير وفقها تنظيمات الحزب الشيوعي العمالي العراقي لحد الان؟ وهل ترون ان هذه الاسس تتطابق وتتناغم مع الاستراتيجية التنظيمة للحزب،او بمعنى اخر هل تتفق مع البرنامج السياسي للحزب؟

سامان كريم: أن التنظيم الحزبي للحزب الشيوعي العمالي العراقي، ينتج عن أهداف واستراتجية الحزب. الاطاحة بالنظام الراسمالي، وبناء الحكومة العمالية، اسقاط الراسمالية كنظام سياسي، إقتصادي-اجتماعي، والغاء العمل المأجور. ان اسس نظريتنا التنظيمية، تنتج من رؤيتنا الشيوعية للتحزب. لماذا اسسنا الحزب؟ ما هي مهمة الحزب وهدفه؟ الحزب اداة ووسيلة لتحقيق الثورة الاشتراكية. اي نوع من التنظيم يتناسب لتحقيق هذه الثورة والظفر بالسلطة السياسية، الحكومة العمالية. نحن كشيوعيين ننظم الطبقة العاملة وكافة التحرريين لقيادة هذه الثورة.

حين ننظر لهذا الهدف نرى انه يتطلب تنظيماً خاص به، نرى ان نوعا محددا من التنظيم ذاك الذي بامكانه تحقيق هذا الهدف. يستلهم التنظيم الشيوعي قواه الاجتماعية من هذا الهدف الواقعي. بهذا المعنى انا افهم التنظيم، من الزاوية الاجتماعية، وفي مركز منظومة علاقات الإنتاج الراسمالي، وليس بالمعنى الحزبي الضيق الذي يشتهر به اليسار والشيوعية البرجوازية. يتحقق هدف الحزب واستراتيجيته عبر الثورة الاجتماعية للعمال، اي عبر حركة طبقية عمالية شيوعية واعية. عليه ان التنظيم الحزبي وفق هذا المنهج هو بالأساس تنظيم اجتماعي مترسخ داخل الطبقة العاملة وبالتحديد في صفوف طليعيي وقادة هذه الطبقة.

اقصد بالتنظيم المترسخ في صفوف طليعيي الطبقة العاملة، بمعنى جعل التنظيم الحزبي وحتى غير الحزبي واقعا وتقليدا ملموسا في صفوف الطبقة العاملة... ان تنظيم العمال تنظيما حزبيا منضبطا متماسكا في اللجان الشيوعية في احيائهم السكنية وفي المعامل والمؤسسات لن يصبح ظاهرا واسع الانتشار، إلا حين يتحول التنظيم الشيوعي العمالي الى تقليد ملموس لدى الجزء الطليعي للطبقة العاملة. واقصد بالتقليد الملموس، الحالة التي يرى فيها العامل ان تنظيمه في حزبه الطبقي، في حزبه العمالي جزءاً ليس لتحقيق مطالبه اليومية ونضاله الجاري فحسب بل ينظمه اجتماعيا بالمعنى الواسع للكلمة، ينظمه للظفر بالسلطة السياسية. بمعنى التقاليد الاجتماعية الراقية والتقدمية المتمدنة، بمعنى نبذ تقاليد واخلاقيات وافكار الحركات القومية والاسلام السياسي والديمقراطية والاصلاحية.

بهذا المعنى ان التنظيم ومن ثم التنظيم الحزبي يتم تحويله الى مؤسسة كاملة من الافكار والتقاليد وتنظيم العمال والناس لتحقيق الاشتراكية. وفق هذه الاسس بامكاننا ان نتحدث حول التنظيم الحزبي المترسخ في صفوف طليعيي الطبقة العاملة وفي عمق المجتمع. على هذا الاساس يتم بناء التنظيم الحزبي ليتسنى له ان يقود الحركة العمالية عبر الثورة الاجتماعية للعمال للظفر بالسلطة السياسية.

وفق هذا المنهج للتنظيم، الحزب ينظم الطبقة من خلال جزئها الطليعي، قادتها، محرضيها، مروجيها،

ومنظميها، ومفكريها ومثقفيها الذين بطبيعة الحال خارج اطار حلبة الصراع الطبقي من ناحية التواجد الجسدي. اي من خلال و عبر التيار الشيوعي العمالي في صفوف الحركة العمالية. من هنا يبدا التنظيم عمله، ومن هنا يكسب قوته واقتداره الاجتماعي. هذه العملية بالاساس هي عملية سياسة اجتماعية. اي ان تنظيم العمال في اللجان الشيوعية في حقيقة الامر هي عملية نضالية اجتماعية بوجه الرأسمال وسلطته. ان التنظيم الشيوعي يبدأ وينبع من احتجاجات العمال بوجه الراسمال ومظالمه وسياساته وتقاليده و قوانينه.
اي حزب يسمي نفسه حزبا شيوعيا عماليا، إذا لم ينخرط ولن يتحول الى حزب لتنظيم هذا الاحتجاج ليس بامكانه ان يبقى حزبا ماركسيا. إذاً ووفق هذا المنهج نحن ننظم الحركة قبل ان ننظم الافراد في صفوف تلك الطبقة والحركة. بمعنى اخر انها حركة سياسية عملية ملموسة في خضم نضال العمال بوجه الراسمال من جانب، ومن جانب اخر ان نظريتنا التنظيمية تستلهم اسسها من موضوعيتها، اي من وجود منظمات عمالية مختلفة في صفوف طبقتنا، من العلاقات التنظيمية سواء كان حزبية او غير حزبية، شيوعية او غير شيوعية بين قادة ومحرضي الطبقة العاملة، بدءا من الحلقات العمالية الى الشبكة الواسعة من العلاقات التنظيمية بين مختلف فئات الطبقة العاملة. ان هذه الارضية اي الطبقة العاملة وحركتها وتنظيم العلاقات الاجتماعية التي هي موجودة اصلا، يجب ان تكون بوصلة حركتنا للتنظيم، ليتسنى للحزب ان يحقق استراتيجيته السياسية، وايضا استراتيجيته التنظيمية، التي تعني تنظيم الجزء الطليعي من الطبقة العاملة في اللجان الشيوعية في الاحياء السكنية والمعامل ومؤسسات الدولة والقطاع الخاص. هذا لب استراتجيتنا التنظيمية. من الجدير بالذكر ان نؤكد على ان التنظيم هذا ليس تنظيما مهنيا او صنفيا بل اجتماعيا سواء كان على صعيد البلاد او مدينة ما او حي سكني او مصنع ما. ننظم في المحلة قادة العمال وقادة الحركات الجماهيرية والشبابية والنسوية... وهكذا في المعامل والجامعات. ومن هنا تكتسب اللجان الشيوعية قوتها واقتدارها الاجتماعي.
هذه هي استراتيجيتنا التنظيمية. اذا نقارن اسس تنظيمات حزبنا مع هذه الاستراتيجية واسسها الاجتماعية والطبقية نرى ان تنظيمات الحزب ليست بعيدة عن هذه الاسس والاستراتيجية فحسب بل انها مغايرة تماما لهذه الاسس والاستراتيجية ولا تلبي مطلقا هدفنا. ان اسس تنظيماتنا الحزبية لحد اللحظة، منافية بصورة تفقأ العين مع اسس ومباديء التحزب الشيوعي وبالتالي مع اسس النظرية الشيوعية للتنظيم. في حقيقة الامر ان العائق الاكبر هو عائق سياسي، الذي يتلخص في انعدام الرؤية السياسية الواضحة حول استراتيجيتنا السياسية والثورة العمالية وبناء النظام الاشتراكي لدى الأكثرية القصوى من كوادرنا.. انعدام الرؤية يبرز ويظهر في وجود تنظيمات انتقائية مائعة، يبرز في اساليب وآليات عملنا، واهم من هذا وذاك يبرز في عدم تمركزنا داخل الطبقة او القوة التي من خلالها وفقط من خلال تنظيمها واقتدارها يتحقق التحزب الشيوعي وبالتالي الثورة وانتصارها، يبرز ويظهر في تعاملنا مع القادة العماليين والنشطاء العماليين الذين هم خارج اطار حزبنا، حيث نتعامل معهم معاملة آيديولوجية بحتة..... بهذا المعنى يبرز انعدام الرؤية في نشاطنا واساليبنا العملية والنضالية اكثر بكثير من اقوالنا ومقالاتنا.

المنظم الشيوعي: إذا كانت الحالة التنظيمية للحزب في حالة عدم توافق مع الاسس التي تتحدثون عنها، ماهي بايجاز اسباب ذلك، وماهي المحاور الرئيسية للتنظيم الحزبي في هذه المرحلة، بالاخص ونحن نعيش في اوضاع مختلفة، اي اوضاع ثورية؟

سامان كريم: هناك اسباب عديدة لعدم توافق تنظيمات الحزب مع الاسس التي شرحناها في معرض اجابتنا للسوال الاول. بغض النظر عن التفاصيل يتلخص ويتمحور السبب الرئيس في طريقة تفكيرنا ورؤيتنا للاشتراكية وكيفية تحقيقها. من هنا تفرز او تنتج كيفية ادراكنا ورؤيتنا الشيوعية للتحزب. كيف نفهم الاشتراكية واي حزب نهدف الى بنائه لتحقيق هذه الاستراتيجية؟. الاشتراكية كنظام سياسي اجتماعي

مختلف عن النظام الراسمالي، محتواه هو الغاء العمل الماجور والملكية الخاصة. هذه الاستراتيجية ليس افكار مجردة او مقولات تاريخية يستوجب علينا تحقيقها، بل هي هدف ملموس وواقعي لطبقة محددة ومعينة اجتماعيا وتاريخيا. الطبقة التي تناضل يوميا بل في كل لحظة في حياتها بوجه الراسمال وسلطته، مع حزبها او بدونه.

تنظيم هذه الطبقة وحركتها الاقتصادية والسياسية والفكرية والنظرية والثقافية بوجه الراسمال وسلطته لغاية اسقاطه وبناء النظام الاشراكي هو مهمة الشيوعيين ولكن ليست كل انواع الشيوعية، بل اقصد شيوعية ماركس. من هنا وفقط من هنا نحتاج بالضرورة التحزب الشيوعي. اذا كنا مشتركين في هذه الرؤية ولسنا مؤيدين لها، حينذاك، برايي نصل الى بناء تنظيم شيوعي مقتدر. ان الرؤية السائدة لحد الان حول التحزب والتنظيم رؤية غير طبقية وبالتالي غير اجتماعية. في التحليل الاخير ان الرؤية السائدة هي شيوعية من نوع اخر، ليست شيوعية ماركس.

لدينا تنظيماتنا ولجاننا ومكتب التنظيم، برايي ان مؤسساتنا هذه لا تمثل اطارا مناسبا لبناء تنظيم شيوعي وفق نظريتنا الشيوعية للتنظيم. نحن نظمنا افرادا منفردين مشتتين، ومن ثم جمعناهم تحت قبة اللجان الحزبية ومن ثم شكلنا مكتب التنظيم بصورة اختيارية من مسؤولي هذه اللجان. اقدام هؤلاء الافراد ليست على الارض، ولا هم مرتبطين باي وجه من وجوه التحركات السياسية ناهيك عن الطبقية والحركة العمالية. وبالتالي ان لجاننا هي مؤسسة حزبية تجمع فيها افرادا منعزلين، غير مرتبطين (لا اقول ليسوا قياديين) لا بالصراع الطبقي ولا بالإحتجاجات الطلابية ولا الجماهيرية ولا النسوية... عليه وفي احسن الاحوال نحن نشارك في الاحتجاجات العمالية والجماهيرية اذا حالفنا الحظ بمعرفة وقوعها، بعدد من اللافتات وعدد من الاشخاص.

رؤيتي لتغيير هذه الاوضاع هي السير نحو بناء تنظيم شيوعي، يبدأ من خارج هذا الاطار. يبدأ من واقع احتجاجات طبقية للعمال بوجه كل وجوه الراسمال وسلطته، من النضالات الاقتصادية الى النضال السياسي والفكري والنظري. ان الطبقة العاملة وحركتها الاحتجاجية، تنظيماتها المختلفة، روابطها وعلاقاتها الاجتماعية المختلفة، حلقاتها العمالية، علاقات منظمة حزبية وغير حزبية بين قادة عماليين في قطاعات مختلفة، منظمات جماهيرية عمالية... هذا هو اطارنا المناسب للانخراط الفعلي لتقوية الشيوعية. وذلك من خلال توضيح رؤية الحركة العمالية سواء كانت اقتصادية او سياسية، آنية او مستقبلية. من هنا يبدأ التنظيم الشيوعي.

وفق هذا المنهج للتنظيم الشيوعي يترتب علينا تغيير كثير وكثير "وليس اصلاح" بدءا من رؤيتنا للتحزب الشيوعي الى الأساليب العملية وآلياتها، من التمركز والتموضع داخل الحركة العمالية بكافة اوجهها النضالية، وبالتحديد التمركز والعمل المنظم والمتواصل اليومي مع القادة العماليين بمختلف توجهاتهم السياسية والاجابة على كافة عوائقهم السياسية والتنظيمية واساليب واليات عملهم، الإستناد على شبكات واسعة من التنظيمات العمالية.. هذا يتطلب جملة تغييرات مهمة على صعيد رؤية قيادة الحزب، نشاطاتها وصرف طاقاتها ونمط تفكيرها. جرائدنا من ناحية النوعية وثم من الجانب الكمي... بعد ذلك نرجع الى بناء تنظيماتنا حسب بناء اللجان الشيوعية. اي حسب تنظيم القادة والنشطاء العماليين في مكان المعيشة والعمل، في المصانع والاحياء السكنية وفي الجامعات والمؤسسات الخدمية... هنا وفقط هنا يبرز موقع ودور حرفيي او متخصصي الحزب من محررين وخطباء ومبلغين وذلك بآنخراطهم في هذه اللجان كل حسب تخصصه. من هنا تبدا عملية الاندماج والامتزاج، اي عملية تحول الحزب الى قنواته الاصلية، تنظيم الطبقة العاملة وقادتها.

اما بخصوص اعضائنا الموجودين، ومن خلال هذه التحولات، يدركون موقعهم ودورهم الحزبي والسياسي بصورة سلسة. حيث يتحولون الى قاعدة تنظيمية للجان الشيوعية. في التحليل الاخير لدينا عدد من اللجان الشيوعية في بغداد مثلا، هذه اللجان مجتمعة تشكل منظمة بغداد للحزب. هذه وصفة نموذجية او افتراضية.

هذه هي اسسنا للتنظيم. لكن هذا الاساس لا يرتبط مطلقا بمرحلة معينة. لا يرتبط بوضع ثوري او وضع غير ثوري، وضع سيناريو اسود او سيناريو ابيض، وضع مستقر او غير مستقر. في كل هذه الاوضاع تبقى اسسنا التنظيمية ونظريتنا للتنظيم على الأسس نفسها بدون تغيير. لكن الاوضاع السياسية تؤثر على ادائنا السياسي والنضالي. حين ننظر الى الاوضاع الثورية الراهنة، نرى بانها تساعدنا كثيرا لتحقيق هدفنا بتشكيل اللجان الشيوعية، من حيث سرعة الحركة وتوفير اليات عمل مناسبة متناسقة مع الوضع الراهن، ثم الوصول الى النتيجة بفترة اقل مما لو كانت اوضاع غير ثورية او مستقرة.

المنظم الشيوعي: إذن يتضح من حديثكم ان الهدف في هذه المرحلة والاسس التي تتمحور عليها ايضا هو بناء اللجان الشيوعية، بالمعنى الاجتماعي للجنة، ولكن السؤال المطروح ماهي الاليات العملية لتحقيق هذه الهدف، أي من اين نبدء، ومن اين نوجه ونرشد تنظيماتنا وكوادرنا؟

سامان كريم: كما ذكرت اعلاه ان نظريتنا للتنظيم الشيوعي لا ترتبط بمراحل معينة بل اساسا تبدأ من عملية بناء الحزب قبل تشكيله ان صح التعبير. وهي عملية منظمة ومتواصلة لغاية تحقيق الهدف. ربما تتغير اليات تشكيلها، لكن الاسس والتقاليد النضالية تبقى كما هي.
اما بخصوص من اين نبدأ ؟ اكدت في معرض اجابتي على سؤالكم السابق، على ان بداية هذه الحركة هي حركة سياسية واجتماعية في قلب الطبقة العاملة وحركتها النضالية في مواجهة الراسمال، سلطته ودولته. هذا محور اهم. اما بعد تبدأ الحركة من قيادة الحزب وليس من تنظيماتنا. على قيادة الحزب تغيير نفسها. طبعا لا اقصد عبر النقد والنقد الذاتي الذي يشتهر به اليسار اللاعمالي. بل من خلال تغير حركتها السياسية والعملية، اساليب واليات عملها. وأهم من كل ذلك تركيزها على وتمركزها داخل الحركة العمالية وجزئها الطليعي، حلقاتها وشبكات علاقاتها التنظيمية المختلفة. توضيح افاق حركتها الاقتصادية، نضالاتها اليومية، عوائقها التنظيمية سواء كانت جماهيرية او غير حزبية او حزبية، "عمالية" او شيوعية. تقوية روابط نضالية بين قادة الحزب والقادة العماليين بغض النظر عن تصوراتهم، لكن التركيز الاكثر على الشيوعيين منهم. بمعنى اخر تغيير مشغلة القيادة بالكامل بحيث تتحول الحركة العمالية واقتدارها، تقوية الشيوعية العمالية وحزبها، الى صدر اولوياتها السياسية والعملية والنظرية.
بعد ذلك تترتب على عاتقنا جملة من التغيرات المهمة، منها اعداد عدد من المنظمين الحرفيين، اعدادا مناسبا، هذه المهمة في صدر اولوياتنا، لخلق او ايجاد عدد من المنظميين الحرفيين ملمين بشؤون التنظيم الحزبي وغير الحزبي، تنظيم عمالي وشبكات عمالية، مشاكلها وعوائقها، فنون العمل الجماهيري والنضالات العمالية. وتغير محتوى جرائد الحزب يتوافق مع هذا التوجه. الشيوعية العمالية، يجب عليها التركيز على العوائق الفكرية والنظرية التي تعيق الحركة العمالية. نقد نظري وفكري ماركسي ضد الراسمالية، ودولتها، الطبقة البرجوازية وحركاتها المختلفة من القومية العربية الى الاسلام السياسي ومن الآصلاحية الى الديمقراطية. بمعني اخر تحويل جريدة الشيوعية العمالية الى مرجع فكري ونظري ماركسي عميق بأيدي قادة الطبقة العاملة والحركات الاحتجاجية الاخرى. صحيفة المنظم، هي مسماة باسمها، التركيز الاكثر على اجابات سياسية وعملية واضحة لأشكال وانواع مختلفة من تنظيمات عمالية حزبية وغير حزبية. تنظيمات شبابية وطلابية وجماهيرية مختلفة خصوصا في ظل الاوضاع الثورية الراهنة. برايي اذا تتمكن "المنظم" تلبية جزء من مطالب القادة العماليين والاحتجاجات الجماهيرية والشبابية الحالية من ناحية التنظيمية، ستتحول الى اداة قوة لبناء صف من القادة المنظمين الذين نحتاجهم مثل ضرورة الماء للسمك. "الى الامام" برأيي يجب علينا تحويلها على الاقل الى اسبوعية، والتركيز على اجابات سياسية وعملية اسبوعية لمجريات امور النضال العمالي والجماهيري والشبابي. الهدف هو تحويلها الى اداة قوية

ومؤثرة بيد طليعيي وقادة الحركات العمالية والجماهيرية الراهنة.
ويب سايت الحزب شاشة الحزب. من جانب يجمع كل جرائد الحزب والادبيات الماركسية حسب اولوياتها ومن جانب اخر اداة مهمة للحزب ومكتبة للعمال وقادتهم والتحرريين ليس في العراق فحسب بل في العالم العربي على الاقل، جلب انتباههم من خلال حوارات الويب سايت معهم، ونشر نضالاتهم ومشاكلهم ومعاناتهم واجابتنا لهذه الامور. براي يجب تفعيل قنوات مختلفة من الفيس بوك بشكل تخصصي وربطها بسايت الحزب.
بعد كل ذلك وتغيرات ضرورية اخرى نصل الى كوادرنا والعمل الحزبي معهم في سبيل انخراطهم في هذه المهمة وفق عمل تخصصي لكوادر الحزب. شبكة الاعضاء لتوزيع الجرائد باساليب مختلفة مثلا التي قررنا عليها وبدانا بها، باشراف احد كوادر الحزب، اعداد صف من المراسلين الصحفيين منهم...ومن هنا وحسب قرار المكتب السياسي نوجه كافة كوادرنا واعضائنا الى الإنخراط والتدخل الفعال في الاحتجاجات الجماهيرية الحالية عبر قناة لجنة الاحتجاجات الجماهيرية، والعمل فيها لتقوية الحزب والتوجه المقرر في بلاتفورمنا المقرر في الاجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب.
اخيرا ارى ان الاوضاع الثورية الراهنة تساعدنا كثيرا في تحقيق بناء اللجان الشيوعية، بشرط ان نتحرك وفق خطتنا المدروسة. خصوصا في بداية هذه المرحلة في الاحياء السكنية وذلك من خلال وجودنا المستمر والمتواصل مع كثير من المجاميع الشبابية والطلابية.

المنظم الشيوعي: اننا نعيش في ظل اجواء ثورية في العراق والمنطقة، هل ثمة فرق في بناء اللجان في هذه الاوضاع عن بناء اللجان في الاوضاع العادية للمجتمع؟ هل ثمة تغير في اهداف كل مرحلة واساليبها وغير ذلك؟

سامان كريم: كما قلت من ناحية الافق التنظيمي والتقليد النضالي ليس هناك تغيير ما حسب مراحل مختلفة. لكن آليات العمل وسرعة الحركة لبناء اللجان الشيوعية يتغير وفق المراحل المختلفة. اما بخصوص تغير اهداف المرحلة، من الناحية النوعية ليس هناك تغير جوهري، ولكن من الناحية الكمية حتما هنالك تغيرات. مثلا بناء عدد من اللجان، تنظيم اللجان المختلفة، تحت سقف قيادة عليا في مدينة ما مثلا. وتتغير الاليات العملية وفق مراحل مختلفة. مثلا في اوضاع السيناريو الاسود تختلف كل الامور مقارنة بالأوضاع الثورية الراهنة.

المنظم الشيوعي: اود ان اتطرق لموضوع اخر يختلف نوعا رغم الصلة الوثيقة بما تحدثت عنه. تحدثت وثيقة بلاتفورم الحزب وخطته العملية الصادرة من قبل الاجتماع الموسع الـ٢٤ عن تنظيم الجماهير واكدت عليه. من المؤكد ان هذا موضوع يتخطى اطار التنظيم الحزبي، السؤال المطروح: ماهي سياسة الحزب تجاه التنظيم الجماهيري في هذه المرحلة، وخصوصا في ظل ظهور كثرة من المجاميع الشبابية المختلفة الفاعلة على صعيد هذه الحركات في العراق؟

سامان كريم: سؤال وجيه ومهم. سياسة الحزب بإطارها العام مدونة في خطة عمل الحزب "استراتيجية الحزب" المقرر من الاجتماع الموسع الـ ٢٤ للجنة المركزية للحزب. الاوضاع الثورية افرزت مجاميع شبابية مختلفة التوجه والاتجاه السياسي، افرزت مجاميع طلابية وبرايي افرزت مبادرات عمالية مختلفة، وستفرز مبادرات جماهيرية مختلفة ايضا. هذه هي افرازات اجتماعية، انبثقت في خضم الاوضاع الثورية الراهنة. وهي كلها معطاة اجتماعياً. اي المجتمع والتحولات والتغيرات التي تجري في طياتها وفرت لنا هذه

الالية. علينا تنظيمها وفق اساليبنا النضالية ووفق رؤيتنا السياسية والتنظيمية.
في وثيقتنا المذكورة اكدنا في الفقرة الاولى من مهام الحزب على توسيع رقعة الاحتجاجات ورفع الإستعداد السياسي لقادتها وتوحيد صفوف الحركات الإحتجاجية.... يتكرر هذا في وظائفنا الفورية ايضا. في هذه المهمة او الوظيفة ثلاثة مقاطع مختلفة: توسيع الاحتجاجات، رفع الإستعدادات وتوحيد الصفوف. هذه الكلمات الثلاثة توضح لنا عملنا التنظيمي. أن الاسلوب النضالي الشائع لحد الان هو التظاهرات في الشوارع وميادين المدن العديدة، يجب تقوية هذا الاتجاه. هذه هي ميزة اسلوب النضال الجماهيري لحد الان. عليه تنظيم هذا الامر يشكل جزءا من مهامنا الفورية.
نحن في هذه المرحلة امام حالة تنظيمية خاصة، تنظيم شباب "الشوارع". الشباب منظمين في مجاميع شبابية مختلفة وبأسماء مختلفة. هذه النوعية من المجاميع ليست حالة جديدة، بل شاهدناها في مصر وتونس وشاهدناها في اوروبا في نهاية الستينيات التي سميت بالثورة الشبابية. مع هذا يتطلب نوعآ خاصآ من التنظيم، حركاتهم، مطالبهم، افقهم السياسي، تنظيمهم... لا محلية اي غير مرتبطة بجغرافيا معينة، لا صنفية ولا مهنية، ولا طبقية وحتى غير مرتبطة بمطالب الشباب بصورة مباشرة. ميزة احتجاجاتهم هي في الشوارع والساحات العامة، ميزة مطالبهم هي عمومية من تغير النظام الى الاصلاحات، الغاء الميليشيات، اطلاق سراح المعتقلين، التوظيف وضمان البطالة، زيادة مفردات البطاقة التموينية، توفير الحريات السياسية والفردية والمدنية... عليه يتطلب نوعآ خاصآ من التنظيم.
في سبيل تنظيمهم يجب توضيح الرؤية السياسية لحركتهم، وهي موجودة في خطتنا العملية بصورة شاملة وواضحة. بعد ذلك جمعهم في اطار تنظيمي مناسب تحت قيادة مشتركة، من كل مجموعة شخص او اكثر وفق امكانياتها وطاقاتها. وهناك لجنة الاحتجاجات الجماهيرية في العراق التي طرحت نفسها كقيادة للتحركات الراهنة وتحاول جمع ما يمكن جمعه من المجاميع الشبابية هذه تحت قبة قيادية واحدة. نحن في الحزب ندعم مسعاهم ونتضامن معه في سبيل تحقيق تنظيم كل هذه المجاميع في منظمة واحدة حتى ولو بشكل ائتلافي، وحول بلاتفورم او لائحة سياسية عملية موحدة. يجب ان لا ننسى ان تلك المجاميع الشبابية منبهره بالفيسبوك. يبدوا لهم ان الفيسبوك هي التي اشعلت نيران الحركات الثورية، على هذا الاساس سميت هذه الحركات بـ"الحركات الالكترونية". انها مغالطة سياسية عملية كبيرة، حيث الاداة او الوسيلة حلت محل الموضوع او الواقع الملوس. هذه أفكار وسياسة برجوازية المراد منها ازالة فكرة التحزب من ادمغة الجيل الجديد. لكن ورغم هذا علينا استخدام هذا القناة اي الفيس بوك كوسيلة عصرية مهمة للنشر وحشد القوى وخصوصا القوى الشبابية.
يجب ان لا ننسى توسيع رقعة الاحتجاجات عبر نقل دائرة الاحتجاجات الى الاحياء السكنية والمعامل والجامعات. من خلال تشكيل لجان الاحياء والمعامل والجامعات، من خمسة اشخاص او اكثر، او اي شكل اخر من التنظيم وحول لائحة مطالبية قصيرة وواضحة. بعد ذلك ربط هذه اللجان بقيادة ائتلاف للحركات الاحتجاجية. حينذاك سيصبح لدينا مجاميع ومنظمات مختلفة تحت قبة قيادية موحدة.
وبخصوص وظائفنا الفورية، علينا التحرك الفوري نحو محورين. الاول: تحديد محلة من المحلات السكنية والتركيز العملي والسياسي والتنظيمي عليها، عبر لجان المحلة، الوصول بها الى تجمعات عامة واخيرآ بناء مجلس المحلة. ثانيآ: التركيز على شركة النفط او احد مؤسساتها الرئيسة، لتنظيم العمال وهذه وظيفتنا المهمة حزبيا وغير حزبيا وايضا لحثهم على التدخل وانخراطهم كجزء قيادي في توسيع المد والوضع الثوري، وفق خطة سياسية تنظيمية مدروسة.

<u>المنظم الشيوعي:</u> لاتي على امر محدد جداً. ان احد نواقص الحركة الاحتجاجية الثورية في العراق هو ضعف التنظيم وغياب التنظيم على صعيد الحركة ككل، وفي احسن الاحوال باشكال اولية نوعا ما، (لايغيب عن بالنا عن ان هناك جماعات كثيرة منظمة بحدود معينة)، ماهي سياسة الحزب للرد على هذه القضية؟

ماهو راي الحزب بتوحيد هذه المجاميع او التنسيق بينها، وهل ان الوضعية الراهنة يمكن دوامها ان اردنا الدفع بهذه الحركة وارتقائها؟ واذا كانت لا، ماهي خطواتنا العملية لهذا الامر؟ ومن اين نبدء بذلك؟

سامان كريم: اذا القصد هو تنظيم الحركة في مراحلها الاولى، أجبنا عليه في سؤالكم اعلاه. لكن قضية الارتقاء بها هي اولا نسبية اي هناك درجات مختلفة من الارتقاء من جانب ومن الجانب الاخر هناك نوعية الارتقاء الحركة. عليه اجابتي محددة بتصورنا للارتقاء كحزب شيوعي عمالي ولدينا برنامجنا "عالم الافضل" و"بلاتفورمنا" ايضا.
ان الوضعية الثورية الراهنة هي مؤقتة، اما البرجوازية وسلطتها وميليشياتها، احزابها المختلفة تخمدها او تسحقها او تتحول الى الثورة الجماهيرية العارمة. ان المراحل المؤقتة تفرز اشكال وانواع من التنظيمات المرحلية المؤقتة، مثل ما شرحنا اعلاه، وهي تنظيمات مؤقتة، للاجابة على الأوضاع مؤقتة. هذه التنظيمات وبهذه المميزات الموجودة حاليا ليس بامكانها مؤازاة المرحلة الحالية ناهيك عن بقائها وديمومتها. ان تطوير وتقوية هذه المنظمات وجعلها مترسخة مرهونة بقضيتين او محورين مختلفين:
الاول والاهم: تدخل وانخراط كامل وفعال من قبل قيادة حزبنا وكوادره لتطوير الوضع الثوري، عبر تقوية وتطوير الشيوعية العمالية من حيث رؤية سياسية واساليب نضالية وتنظيمية مختلفة، ثم تقوية الحزب ومؤسساته بما فيها بناء اللجان الشيوعية في الاحياء السكنية والمعامل والجامعات.
ثانياً: تطوير الاوضاع الثورية، خارج عن مسعانا او عبر تأثير الحركات الثورية في المنطقة مثلا.
بابين مختلفين، نحن نعمل بكل طاقاتنا على تطوير و توسعة الاوضاع الثورية من خلال المحور الاول.اي تقوية الحزب. ان تقوية الحزب من منظورنا هي تقوية وتطوير للوضع من جانب ومن جانب اخر عملية لترسيخ منظمات جماهيرية وعمالية وشبابية ونسوية وطلابية. هذا ما اكدنا عليه بصورة واضحة في خطتنا العملية والسياسية. براي و في هذه المرحلة ان عملية بناء الحزب السياسي لا تنفصل عن بناء او نهوض بحركة جماهيرية عمالية شبابية واسعة على صعيد العراق.
آذن علينا ان نبدا من الحزب والحزب فقط. وان نستلهم دروس الثورات والحركات الثورية في مصر وتونس وكردستان العراق وبلدان اخرى. من هنا ان عامل الوقت مهم ومهم جداً وعامل الوظائف الفورية. لماذا هذا التاكيد؟! لان الاوضاع ل?ست تحت سيطرة قوانا ولا القوى التقدمية وحتى اذا كان تحت سيطرتنا، البرجوازية وميليشياتها المحلية والدولية، اعلامها الماجور، كتابها ومفكريها تقف لنا بالمرصاد لسحقنا. والحال كهذا علينا التركيز والاستفادة القصوى من الوقت والعمل على اولوياتنا لتحقيقها وانجازها باسرع وقت ممكن. تنظيم علاقات نضالية بين القادة العماليين لتشكيل لجان معملية او شكل تنظيمي مناسب بين طليعي الطبقة العاملة، العمل معهم لتقوية الحزب بين صفوفهم، والعمل في محلة سكنية او محلتان لتشكيل لجان الحي ومن ثم تطويرها التجمعات العامة المنظمة اي الى مجالس اهالي الحي.
المهمتين تؤديان لا محال الى تطوير الوضع الثوري وتوسيعه وتؤدي لا محال الي ترسيخ منظمات جماهيرية وعمالية مترسخة، وتؤدي ايضا الى بناء او آرضية قوية لبناء اللجان الشيوعية. بهذا المعنى تجاوزنا المنظمات المؤقتة. هذا هدفنا وطريقتنا لبناء منظمات عمالية وجماهيرية. اذن براي العملية السياسية المنظمة التي نهدف اليها مرهونة بعمل الحزب، وليس اي شيء اخر، مرهونة باجراء وتحقيق خطتنا السياسية والعملية. هذا يتطلب تغير جذري في رؤيتنا السياسية واساليب عملنا وعملنا الشيوعي والحزبي، ورؤيتنا للحركة العمالية من جانب ومن جانب اخر يقع على عاتقنا جملة من الوظائف المهمة كما آشرنا الى عدد منها اعلاه.
25 - نيسان - ٢٠١١

حول اللجان الشيوعية

مقابلة جريدة "المنظّم الشيوعي" مع ريبوار أحمد

المنظم الشيوعي: لقد كان بحث "اللجان الشيوعية" هو احد الأبحاث والمقررات الأساسية التي صادق عليها المؤتمر الرابع. أين تكمن، برأيكم، أهمية هذا القرار؟ وماذا تريدون القول بهذا القرار؟

ريبوار أحمد: موضوع اللجان الشيوعية هو بحث يمثل استمراراً لأبحاث الشيوعية العمالية من أجل بلورة شيوعية متحزبة واجتماعية لها القدرة على تغيير المجتمع. وهو متمم لبحث تحويل الحزب الى حزب اجتماعي وجماهيري يمكن بسهولة لجماهير العمال والكادحين والجماهير التحررية الانتماء إليه بصفوف مليونية، في نفس الوقت أن تكون اللجان الحزبية في كافة الأحياء والمدن صورة مصغرة للحزب في محل نشاطها وأن تتخذ دور قيادة المجتمع والمنظّم لنضال واحتجاجات الجماهير على الصعيد الاجتماعي. اللجان الشيوعية هي ركن مهم لبلورة حزب قائد ومنظّم. وتتشكل اللجان الشيوعية من الكوادر والقادة الشيوعيين، إلا أنها في نفس الوقت ضمانة أن يصبح الحزب حزباً جماهيرياً وبوسع أي إنسان بسيط محتج على الأوضاع القائمة أن يصبح عضواً فيه وقادراً على الانتماء له، كذلك أن يبقى الحزب محافظاً على الطابع الماركسي والخصائص النموذجية للحزب والمنظمات المحلية.
ويشكل هذا البحث أيضاً خطوة أخرى للقطيعة مع تقاليد اليسار التقليدي التي ألقت بظلالها لسنوات طويلة. ففي تلك التقاليد لا يشكل الحزب حزباً قائداً ومنظّماً، بل حزباً دعائياً للنخبة، وتستطيع فقط النخبة أن تصبح عضواً فيه من خلال تجاوز مرشّحات مختلفة. وفي ذلك التقليد تعتبر الخلية المكوّنة من أعضاء الحزب في أية محلة هي الوحدة الأساسية للحزب. إلا أن منصور حكمت وضمن إطار تقاليد وأبحاث الشيوعية العمالية، وصل الى بحث الحزب الجماهيري وإزالة كافة العقبات والموانع والصعوبات التي تقف أمام انتماء الجماهير المحتجة أفواجاً أفواجا لصفوف الحزب. وحينها يبدو من الواضح أن أعضاء الحزب إذا كانوا من الناس البسطاء لا النخب، لن تتشكل مؤسسات حزبية من ضمن النخبة فقط تكون لها القدرة على القيام بدور القيادة والتنظيم على الصعيد الاجتماعي. بحث اللجان الشيوعية هو بحث متمم لبحث الحزب الجماهيري والمنظّم. حيث يكون الحزب حزباً جماهير، وفي نفس الوقت تكون الوحدة الأساسية للحزب قادرة على قيادة المجتمع بمثابة مؤسسة حزبية وشيوعية.

المنظم الشيوعي: ثمة سؤال يطرح نفسه هنا لماذا الحديث عن "اللجان الشيوعية"؟ وهل أن ما هو قائم وعمر من التاريخ التنظيمي واللجان في الحزب الشيوعي العمالي هي ليست شيوعية بمعنى ما؟

ريبوار أحمد: بلى، إن تنظيمات الحزب واللجان الحزبية الموجودة طوال تاريخ الحزب وحتى الآن هي تنظيمات ولجان شيوعية، بمعنى أنها ملتزمة بالايديولوجيا والرؤية الشيوعية للعالم والدفاع الحازم عن حقوق وأهداف الطبقة العاملة والحرية والمساواة، بمعنى أنها تروج للشيوعية وتدفع بها الى داخل المجتمع، بمعنى أنها تتدخل في نضال العمال والجماهير المحتجة. ولكنها بالمعنى الذي ورد في بحث اللجان الشيوعية، أي أن تكون من الناحية البراتيكية (العلمية) كصورة مصغرة للحزب وتتخذ دور قيادة المجتمع في محل نشاطها، فإنها بهذه المعنى يفصلها الكثير عن اللجان الشيوعية. ومازال حزبنا يعاني أيضاً حتى

الآن من استمرار تقاليد اليسار التقليدي، حيث تمارس تلك التقاليد دورها في النواحي التنظيمية والبراتيكية (العملية). ففي اللجان الشيوعية يجري التأكيد على الشيوعية البراتيكية. إذ أننا حين نقول أن هناك لجنة شيوعية في المعمل الفلاني أو المحلة الفلانية أو المركز الفلاني، فإن ذلك يعني أن تلك اللجنة استطاعت جعل الحزب والشيوعية أحد البدائل السياسية لذلك المكان في أبعاد اجتماعية وفي ميدان الممارسة، يعني أن الشيوعية والحزب لهما دور في ذلك المركز كقوة سياسية وهما أحد أقطاب السلطة في ذلك المكان. أن تكون الشيوعية قد حققت، مثلها مثل الإسلام والحركة القومية، نمواً اجتماعياً، يعني أن الشيوعية تعبر عن نفسها، بصورة تقليد وسنة، وتتجسد في معتقدات وسلوك الناس اليومي وأسلوب تعاملهم وبهذا المعنى أصبحت تقليداً في حياة الناس اليومية. كذلك إن اللجان الشيوعية تعني تلك اللجان التي توفر كافة مستلزمات نشاطها بالاعتماد على جهودها ونفوذها وقوتها وقدراتها الإبداعية وتشارك في توفير مستلزمات النشاط الحزبي العام أيضاً.

وبالنتيجة فإن جانباً مهماً آخر من بحث اللجان الشيوعية، الجانب التنظيمي الحزبي والشيوعي. إحدى المشاكل والمعضلات العميقة للشيوعية في هذه المرحلة غياب التنظيم الحزبي في الأحياء والمراكز، غياب الضوابط والالتزام الحزبي، العمل بشكل مجالسي في الميدان الحزبي...فاللجان الشيوعية وعدا عن جانبها الاجتماعي يمكنها من الناحية التنظيمية الحزبية تجاوز تلك الصعوبات وتقاليد اليسار التقليدي، تشكيل التنظيمات المحلية الحزبية القوية، تمتين بناء الهيكل الحزبي، تقوية الانضباط الحزبي، وتثبيت تقسيم العمل بين اللجان.

تنظيم ولجان الحزب الحالية لها، في الواقع، تشابه مع التقاليد القديمة لليسار التقليدي أكثر من هذا النموذج من اللجان. وعلى الرغم أن موضوع (الحزب الجماهيري) ترك آثاره على حزبنا أيضاً والعضوية في حزبنا بسيطة، إلا أن هذا البحث لم يصل سابقاً الى أن يتحول الى نموذج تنظيمي خاص. فمازالت كل خلية في حزبنا الآن هي الوحدة الأساسية للحزب في المحلات والأحياء. لجان الحزب الحالية، ضمن إطار نفس التقليد، تلك المؤسسات التي تجمع الخلايا الحزبية وتربطها ببعض وو عدا عن إدارة التنظيمات وإنجاز قائمة من الأعمال الحزبية، يكون لها، في أفضل الأحوال، تدخل محدود في الاحتجاجات العمالية والجماهيرية. إلا أنها ليست بعنصر ومؤسسة لقيادة المجتمع ولم تستطع القيام بهذا الدور. في نفس الوقت عجزت عن بناء تنظيم حزبي قوي في المحلات والأحياء وفق التقاليد والضوابط والتحزب الشيوعي.

<u>المنظم الشيوعي:</u> من الجانب العملي، أين تقف تنظيمات الحزب من هذا النمط الجديد من التنظيم الشيوعي؟! كم هي قريبة أو بعيدة عن اللجان الشيوعية، وإذا لم تكن لجاناً شيوعية الآن، فأي تعبير انسب لوصف وضعية التنظيمات في هذه المرحلة؟ وما هي خططكم لتحويل تنظيمات الحزب الى تنظيمات تستند الى هذا البحث؟

<u>ريبوار أحمد:</u> كما ذكرت سابقاً فإن اللجان الحزبية الحالية في حزبنا يفصلها الكثير عن اللجان الشيوعية، واستطيع أن أسميها لجان حزبية تقليدية. بمعنى أنها لجان حزبية ولكنها ضمن إطار تقاليد اليسار التقليدي. ومن غير شك أنه يجب السعي لأن يطرأ تغيير على هذه اللجان وأن تتحول الى لجان شيوعية. بمعنى أن يتم السعي لأن يجري تغييرها في ميدان النشاط الاجتماعي الى مؤسسات حزبية وشيوعية تقود النضال والاحتجاجات الجماهيرية في مراكزها. وأن تكتسب سواء من الناحية الاجتماعية أو من الناحية التنظيمية خصائص وسمات اللجان الشيوعية كما وردت في القرار.

إلا أن المسار الرئيسي لبلورة اللجان الشيوعية، ليس عبارة عن وضع خطة لتحويل اللجان الحالية الى لجان شيوعية، فهذا التغيير ليس شرطاً أن يتحقق، والمسألة ليست مسألة إرادية بحيث يمكن لهذه اللجان التي

تشكلت ضمن إطار تقليد آخر وبخصائص معينة وبعناصر بشرية خاصة وبالالتفاف حول مهام ووظائف خاصة، أن تقوم بمنتهى البساطة بتغيير كل تلك الخصائص والسمات بجملة من الخصائص والسمات الأخرى المختلفة تماماً. بل إن المسار الرئيسي لتشكيل اللجان الشيوعية، هو التشكيل المباشر لتلك اللجان على أقدامها في المراكز المختلفة. ومن غير شك أن بوسع كوادر وناشطي وشخصيات الحزب أن يكون لهم دور مهم في هذا العمل. وبهذا الشكل فإن أعتقد أن التيار الرئيسي هو أن تحل اللجان الشيوعية في عملية واقعية وممارسة شيوعية محل اللجان الحزبية الحالية. وفي هذا التصور أرى أن المطروح بدرجة كبيرة هو أن تذوب اللجان الحزبية الحالية والمنظمات المحلية الحزبية القائمة بالفعل في عملية تبلور اللجان الشيوعية، لا أن تغير نفسها الى لجان شيوعية. لأن البحث هو بحث تقليديين سياسيين وتنظيميين مختلفين. اللجان الحالية والعناصر الشيوعية الموجودة، تمتلك الأسس والاستعداد في المشاركة والنشاط في عملية بلورة اللجان الشيوعية واتخاذ دور بهذا الخصوص والذوبان في ذلك التقليد، ولكن بسبب طرازها الموجود حالياً وبالماضي الذي لديها وتكونها على أساس تصور ورؤية وتقليد الآخر، أرى أن من الصعب أن تتحول الى شيء يختلف تماماً عما هي عليه.

لقد قلنا سابقاً أن اللجان الشيوعية تعني المؤسسات الحزبية والشيوعية القادرة على قيادة المجتمع على الصعيد الاجتماعي. إلا أن مؤسسة تشكلت في ظل غياب مثل هذا التصور وتفتقر لعناصر هذا التصور، لا يمكن أن يجري تحويلها بشكل إرادوي الى شيء يختلف تماماً عنها في خصائصه وسماته. وباعتقادي أن لعملية تبلور اللجان الشيوعية جانبان. الأول أن يجري تحويل كوادر وناشطي وشخصيات الحزب من خلال التمسك والإمساك بهذا التصور والتقليد الى عناصر في قيادة المجتمع في محيط نشاطهم. أي إذا كان شغلهم الشاغل حتى الآن محدود بإدارة التنظيمات وتنظيم العلاقة بين الأعضاء والحزب وعقد الاجتماعات الحزبية وعموماً جملة من الأعمال المتعلقة بداخل الحزب، عليهم أن يذهبوا ويجعلوا من قيادة المجتمع في كافة الميادين العملية والسياسية والفكرية شغلهم الشاغل حيث تكتسب المهام التنظيمية والحزبية معنى آخر فيما يتعلق بهذا الأمر من خلال السعي لإقامة تنظيم حزبي راسخ ومتين ومنضبط. يمتلك حزبنا صفاً من هذه العناصر الموجود بين أوساط كوادره وناشطيه وشخصياته حيث يمكنهم كأفراد ولديهم الأسس في أن يتقدموا الى الأمام بهذا الاتجاه. فبالدرجة التي يحققون فيها هذه المكانة داخل المجتمع، بنفس الدرجة تتجسد فيهم قدرة تشكيل وبلورة اللجان الشيوعية. الجانب الثاني هو أن يستطيع الحزب كسب وجذب العناصر القيادية داخل المجتمع والمراكز والاحتجاجات نحوه. أي أن يجعل من أولئك القادة الذين لهم في البعد الاجتماعي دورهم القيادي أشخاصاً شيوعيين وحزبيين. في خاتمة المطاف إنني، باختصار، أعتقد أن اللجان الشيوعية تتشكل في كل مركز من أولئك الشيوعيين الناشطين القادرين على القيام بدور قيادة وتنظيم المجتمع في منطقة نشاطهم وتواجدهم. معيار هذا الدور لا هو التقارير التنظيمية ولا كمية البيانات والنشرات التي يتم إصدارها ونشرها، حيث أن هذه من الأعمال البديهية التي يجب القيام بها. ولكن المعيار هو ما التأثير الواقعي والعملي الذي استطاعت تلك اللجان أن تتركه على محيطها وفي بيئتها بعملها الفعلي والقيام بدور قيادة وبناء التنظيم الحزبي المتين والدعاية الشيوعية. المعيار هو ما المكانة التي حققتها الشيوعية في البعد الاجتماعي بعمل تلك اللجان، وما هو دورها في معادلات السلطة السياسية والفكرية والعملية لذلك المركز، وما هي انعكاساتها وتأثيراتها على الحياة الواقعية واليومية للجماهير وسلوكها وكم استطاعت أن تحققه من التغيير.

المنظم الشيوعي: هناك إشكالات كثيرة لسوء الفهم تجده هنا وهناك. البعض يقول أن هناك نوعين من اللجان في الحزب: لجان حزبية ولجان شيوعية، ما هو تصوركم حول هذه المسالة؟

ريبوار أحمد: إن هذا هو تصور خاطئ وفهم خاطئ لموضوع اللجان الشيوعية. الحزب ليس بحاجة

لنوعين من اللجان، أحدهما من نوع اللجان الشيوعية والآخر من نوع اللجان التقليدية. نحن نريد وسياسة الحزب التنظيمية هي أن تكون كافة لجان الحزب المحلية، سواء على صعيد المراكز أو على صعيد المدن، لجاناً شيوعية. ولكن هنا توجد مسألة يجب أن ننتبه لها بدقة، فقد ذكرت سابقاً أنه ليس بتصور واقعي في الاعتقاد بأننا يمكننا أن نحول بجملة من الخطوات والإجراءات المحددة لجان الحزب الحالية في المدينة الفلانية والمحلة الفلانية في المدة الفلانية الى لجان شيوعية. إذ من المحتمل أن أغلب العناصر المكوِّنة لتلك اللجنة ومادتها بشكل عام لا تمتلك القدرة على التحول قيادة اجتماعية لمحيطها ومكانها. أن هذه العملية عملية اجتماعية وليست عملية ذهنية. لذا في هذه الحالة ومع سعينا المباشر لتشكيل اللجان الشيوعية، فإن اللجان الموجودة حالياً وطالما لم يجري ملأ مكانها باللجان الشيوعية وطالما لم يفتح الباب لذوبانها داخل اللجان الشيوعية، لن يتم هيكلتها من تلقاء نفسها ولا يجب أن نخسر هذه القوى ونعطّل ذلك النشاط الشيوعي من دون أن يتبلور بدلاً منهما التركيبة والنشاط المرغوب به. بهذا المعنى نحن لا نريد أن نلغي بإرادتنا هذه اللجان ولا نريد أيضاً أن نقوم بشكل إرادوي بتغيير هذه اللجان الى لجان شيوعية ونطلق عليها هذه الاسم بمشيئتنا. استخدام هاتين المقولتين هو في مرحلة انتقالية للحين الذي تحل فيه اللجان الشيوعية محل اللجان الحالية. أي أن هدفنا وسياستنا، في خاتمة المطاف، هو أن تكون اللجان الحزبية في كل مكان نموذجاً من اللجان الشيوعية.

المنظم الشيوعي: يقول البعض أن هذا البحث لا يتناسب مع عمل الحزب في العراق أو مع أوضاع العراق، ما هو ردكم على هذا التصور وهذه الرؤية؟

ريبوار أحمد: إن تصوراً من هذا النوع لا يعني، سواء شاء أو لم يشأ، غير أن الشيوعية لا تنسجم ولا تتناسب مع المجتمع العراقي أو أوضاع العراق. وبالطبع أن عدم انسجام أو تناسب الشيوعية مع المجتمع العراقي أمر تم قوله لمرات كثيرة في السابق وتمت الإجابة عليه. ولكن عدم تناسب اللجان الشيوعية مع واقع العراق، هو وجه آخر من نفس ذلك التصور. لأن اللجان الشيوعية إذا لم تناسب الواقع العراقي، فإن هذا يعني أن الشيوعية، كبديل سياسي واجتماعي من أجل التغيير، غير قادرة على الظهور والقيام بدور القيادة في المجتمع العراقي وفي أوضاع العراق، بل عليها أن تبقى على الهامش وأن تواصل أساليب العمل التي مازالت تشكل عقبة أمام تموضع الحزب وتحقيقه لمكانته في مركز سياسة المجتمع.
والسؤال هو كيف لا تتناسب اللجان الشيوعية مع المجتمع الرأسمالي العراق في حين أنها تتناسب مع المجتمعات والأوضاع في روسيا وألمانيا وإيران وكل مجتمع رأسمالي آخر وجرت تجربتها في الكثير من الأماكن؟! أستطيع أن أفهم أن ثمة شخص يعارض في الأساس هذا النموذج من تشكيل اللجان، وهذا منطق يمكن أن يفهمه أي إنسان ويرد عليه، ولكن ليس بمنطق في أن تقبل اللجان الشيوعية على الصعيد العام، ولكن حين يأتي الأمر على أوضاع المجتمع العراقي الخاصة تقول أنها لا تنسجم ولا تتناسب مع أوضاع العراق.
اللجان الشيوعية تعني بساطة أن تقوم بتوحيد وتنظيم القادة الشيوعيين في أي محيط ومركز، من خلال توحيد وتنظيم الداعية الشيوعي، القائد الجماهيري والمنظّم الشيوعي والتقني الشيوعي والكاتب الشيوعي و..و..الخ وتجعلهم يمسكون بدفة القيادة الاجتماعية لمحيطهم ومركزهم. عدم تناسب هذا مع أي مجتمع وأية منطقة يعني أن الشيوعية لا يمكنها في ذلك المحيط أن تقوم بدور القيادة ودور البديل من أجل التغيير. وهذا هو تصور يتناقض تماماً مع أصول الشيوعية.

المنظم الشيوعي: يرى بعض آخر الجانب الأيديولوجي من الموضوع، أي التأكيد على كلمة "الشيوعية" من الزاوية الأيديولوجية، فما هو رأيكم بهذه الإشكالات وردكم عليها؟

ريبوار أحمد: من غير شك أننا على الصعيد العام في موضوع اللجان الشيوعية لا على الصعيد الخاص، نؤكد على الجانب الأيديولوجي الشيوعي، ولكن في الواقع فإن المسألة الأساسية في هذا البحث وفي هذا القرار، هي التأكيد على الجانب الاجتماعي والبراتيكي الشيوعي. لجان الحزب الحالية إذا ما قيمناها من الناحية الأيديولوجية، فإنها شيوعية عموماً، ولكن بمعزل عن ما تمتلكه عموماً من فهم صحيح وتام أو قاصر وجزئي عن الشيوعية، ولكنها تكونت من أشخاص يعتبرون أنفسهم شيوعيين ويروجون للشيوعية بالفهم الذي لديهم عنها. ويمكن بهذا الخصوص أن يجري السعي للارتقاء بمستوى الوعي الشيوعي وتقوية الأيديولوجيا الشيوعية والفهم الصحيح والتام لشيوعية ماركس. وبلا شك أن المحتمل أن يكون للشيوعية المحرّفة والمشوهة، وأشكال الشيوعية البرجوازية التي كانت رائجة في السابق أثارها وتأثيراتها في صفوف الحزب الى حد ما. ومن المحتمل أن نجد آثار تأثيرات الشيوعية البرجوازية في بعض المستويات خصوصاً في مجالات الشيوعية والدين، الشيوعية وقضية المرأة، الشيوعية والقومية، وعموماً الشيوعية والمجتمع.

ولكن في بحث اللجان الشيوعية بشكل خاص فإن هذه ليست بالمسألة المحورية. بل التأكيد على الجانب الاجتماعي البراتيكي الشيوعي في مستوى قيادة المجتمع. أي حتى داخل ذلك الصف من كوادر وتنظيمات الحزب الذين يمتلكون أيديولوجيا شيوعية راسخة، وحتى في تلك اللجان التي تشكلت من أشخاص ذوي أيديولوجيا شيوعية راسخة، يبدو ذلك التناقض بارزاً في أنها لا تمارس دور قيادة المجتمع، وفي الواقع يغيب التصور القائل بأن الوحدة الأساسية للحزب يجب أن تكون العناصر القيادية الاجتماعية لمحيطها. وحتى أنه يمكنني القول أن بحث اللجان الشيوعية هو من ناحية بحث في مواجهة ذلك التقليد الذي يحول الشيوعية من حركة حزبية لقيادة المجتمع وتغييره الى أيديولوجيا تريد أن تحقق أهدافها بقوة التأثير الأيديولوجي. للشيوعية بعدها الأيديولوجي والأيديولوجيا جزء من المكونات العامة للشيوعية، إلا أن الشيوعية لا يمكنها أبداً أن تكون عامل تغيير بقوة أيديولوجيتها، بل تحقق ذلك التغيير بالممارسة والسياسة وهذا ما يرتقي بالأيديولوجيا الشيوعية على الصعيد الاجتماعي. لذا فإن بحث اللجان الشيوعية هو تأكيد مباشر على الارتقاء بالجانب الاجتماعي والممارسة الشيوعية وتنظيم القادة الشيوعيين كي يشكلوا مؤسسات شيوعية لقيادة المجتمع ويقووا الجذور التنظيمية والاعتبار والنفوذ الاجتماعي وتقاليد الشيوعية على صعيد المجتمع.

اتفاق فتح وحماس: اهم احداث المنطقة

مقابلة جريدة كمونيست الاسبوعية مع فاتح شيخ

ترجمة: فارس محمود

كومونيست: بعد سنوات مديدة من النزاع بين فتح وحماس، تم اخيرا توقيع اتفاق سلام وطني بين كلا القوتين، وبوساطة الحكومة المصرية. ماهي برايكم اسباب انهاء هذا النزاع وتوصل القوتين الى اتفاق؟

فاتح شيخ: يعد هذا الحدث من اهم الاحداث التي جرت في الايام الاخيرة في المنطقة، وحتى في العالم. اضفى يوم الاربعاء، ٤ من ايار، قادة فتح وحماس الطابع الرسمي في القاهرة على اتفاقية "التوافق الوطني" التي امضاها ممثلين عنهم قبل يوم واحد. حضر هذه المراسيم وزيرا المخابرات والخارجية المصرية، ممثلون عن المنظمات الفلسطينية الاخرى، امين عام الجامعة العربية، سفراء الدول العربية، ممثل بان كي مون، وزير خارجية تركيا وعدد من الشخصيات الفلسطينية القاطنة في فلسطين واسرائيل. ان تركيبة ومكان المراسيم تدلل على الاهمية الدولية والاقليمية لهذا الاتفاق. (ورغم انهماك اجواء الاعلام العالمي بخبر مقتل بن لادن)، بيد ان التغطية العالمية والاقليمية لهذا الحدث كانت واسعة ومهمة كذلك. بموازاة مراسيم القاهرة، في الضفة الغربية وغزة كذلك، احتشدت جموع عريضة من جماهير فلسطين لتقيم تظاهرات والافراح، تجلى امل تحقيق دولة فلسطين المستقلة والتحرر من مشاق الاحتلال والهجوم المستمر لدولة اسرائيل.

انهى هذا الاتفاق اربعة اعوام من تقسيم سلطة الفلسطينيين بين الضفة الغربية وغزة. ان المحور الاساسي للاتفاق هو تشكيل الوزارة من شخصيات مستقلة لادارة الامور وعقد انتخابات الرئاسة، البرلمان ومجلس قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في غضون عام واحد. وتوضح خطابات محمود عباس وخالد مشعل ان مهلة عام واحد هذه هي، للوهلة الاولى، للدفع بعملية تشكيل دولة فلسطين عبر قناتين: الجمعية العامة للامم المتحدة والمفاوضات مع اسرائيل. ان الانتخابات في هذه الاتفاقية هي عملية فرعية، وعملها هو تطابق الترتيبات السياسية والادارية للسلطة الراهنة مع عملية الانتقال لدولة فلسطين مستقلة ذات افق قريب.

تعود خلفية الاتفاق الى مرحلة حسني مبارك والتي بلغت في حينها مراحلها الاخيرة، ولكن كانت حماس تعرقل كل مرحلة بحجج ما. لقد توقفت هذه العملية مع اندلاع ثورة مصر، ومع رحيل حسني مبارك وتشكيل وزارة عصام شرف، انطلقت هذه العملية مرة اخرى. يمكن تقييم اسباب هذا الاتفاق في خضم تغيير معادلات المنطقة، وبالاخص مع طلائع انتصار ثورة مصر وتوازن القوى الجديد على صعيد المنطقة والعالم. انه توازن قوى من قرّبَ عملياً وفعلياً من مسالة حل قضية فلسطين خارج ارادة اسرائيل وامريكا. في مثل هذه الاوضاع، يعد انهمار سيل جيل الشباب والجماهير المحرومة للشوارع وممارسة ضغطهم على طرفي السلطة في فلسطين من اجل انهاء التقسيم الذي يجري منذ اربعة سنوات، كان عاملاً محلياً مؤثراً دون شك. في ١٥ اذار، دعى شباب فلسطين في كلا المنطقتين، الضفة الغربية وغزة، الجماهير الى التظاهر. لقد حاكوا الشعار الشهير لميدان التحرير في القاهرة: "الجماهير تريد اسقاط النظام" الى صيغة "الجماهير تريد انهاء

التقسيم". دعمت فتح هذه التظاهرات وشجعت عليها، وقبلت حماس ذلك على مضض ودون رغبة منها. ان سياسة الحكومة المصرية الجديدة تجاه حماس وفتح معبر رفح لتخفيف وطأة الحصار الاقتصادي على جماهير غزة، وفي الوقت ذاته، تسارع عملية الاعتراف بدولة فلسطين المستقلة من قبل الدول، وهي العملية التي كانت من ابتكار منظمة فتح، اقنعت حماس بان تلبي نداء فتح للاتفاق بوساطة مصرية.
استناداً الى هذه الارضية المساعدة، فان كل الاطراف الثلاثة لهذا الحدث بحاجة لهذا الاتفاق. ان الحكومة المصرية الجديدة، بوصفها حكومة برجوازية في مرحلة ثورية، انصب جل اهتمامها في الداخل والخارج على "كسب المشروعية الثورية"، وفي خضم ذلك، وفي اوضاع تحول النضال المنظم للعمال الى قوة اساسية لاستمرار الثورة، ان تلجم مسار التقدم المتعاظم للثورة. فعّلتْ من سياستها الاقليمية الخاصة باحياء النزعة القومية العربية التي تعد البرجوازية المصرية وجمال عبد الناصر تاريخياً حملة رايتها. ان دعم اقامة دولة فلسطين المستقلة والظهور بمظهر حامي وحارس توحيد الصف المنقسم لـ"الامة الفلسطينية" كي تلفت انتباه الجميع لهدف عبور هذه المرحلة الثورية بسلاسة وهدوء. فيما اجبرت حماس على الرضوخ للاتفاق لانها ترزح تحت ضغط السخط المتعاظم للجماهير جراء اوضاع التردي الاقتصادي والفقر وعجزها عن الرد على هذه الحاجة، وبالاخص في اوضاع ان جميع الرياح تصب في مصلحة شراع فتح. اما فتح، وللدفع بعملية الاعتراف بدولة فلسطين المستقلة في الجمعية العامة للامم المتحدة، تحتاج في ايلول المقبل الى الظهور كممثل قسم غزة كذلك، وان هذا الامر يستحيل دون الاتفاق مع حماس. ان محمود عباس بحاجة لهذا الاتفاق كي لايكون بوسع اسرائيل والاخرون ان يستخفوا بامر انه ليس ممثل كل سلطة فلسطين، وان غزة وسلطة حماس لاتقف معه. ان الاتفاق الاخير هو نتيجة المعادلات الجديدة وتوازن القوى الجديد، حصيلة ضغط الجماهير وجيل الشباب الفلسطيني وحصيلة الحاجات الحقيقية للاطراف الثلاثة. حيث ان هذه الحاجات حقيقية وتلتقي على المدى والافق القريب، يمكن التفاؤل بتاثير وفعالية هذا الاتفاق وبالمرحلة المقبلة لسياسة فلسطين.

كومونيست: مامدى تاثير التحولات الاخيرة في البلدان العربية وبالاخص مصر، ومن اية جوانب، بتحقيق هاتين القوتين للاتفاق، برايكم؟

فاتح شيخ: كان للتحولات الاخيرة، وبالاخص ثورة مصر، دون شك تاثير على التوصل لهذا الاتفاق. يمكن تناول مسار الاحداث الاخيرة من عدة زوايا: زاوية دور جيل الشباب. بعد حرب الايام الستة التي جرت عام ١٩٦٧، نظمت منظمة التحرير الفلسطينية مقاومة مسلحة واسعة نسبياً، وفي حرب اكتوبر ألحِقتْ هزيمة نكراء باسرائيل، ولكن، ولاسباب مختلفة، لم يمضي حل مسالة فلسطين قدماً. اعطت "انتفاضة" الشباب في ١٩٨٧، لجيل ولد وترعرع بعد ١٩٦٧ في اوضاع الاحتلال، حافز وزخم جديد ادى الى عقد اتفاق اوسلو واقامة سلطة محدودة لدولة فلسطين تحت قيادة ياسر عرفات. تعرضت هذه العملية الى التباطؤ والمعرقلات جراء رجم الجناح اليميني لدولة اسرائيل لها. حل للميدان اليوم جيل جديد ليس على استعداد للرضوخ للاحتلال الاسرائيلي ولا لسلطة فتح وحماس الاستبدادية والفاسدة. رات اعينه الدنيا وترعرع بعد اتفاقية اوسلو، دب فيه امل وثقة بالنفس وحماس ثوري ملتهب وجديد اثر التحولات الثورية في تونس ومصر، بحيث ترك ضغطاً جديداً على فتح وحماس لايستطيعان الافلات منه. من زاوية اخرى، اقتراب تحقيق اقامة دولة فلسطين عبر قناة الجمعية العامة للامم المتحدة. لقد غدا امراً واضحاً انه من بين ١٩٢ دولة، يصوت لحد الان ١٨٠ منهم بالايجاب على ذلك، وستة اعضاء بالامتناع، وفقط ستة دول بالرفض. كذلك عبرت فرنسا ايضاً الثلاثاء عن ميلاً ضمنياً للاعتراف بدولة فلسطين. انه تطور مهم. في الاسبوع المنصرم، اجرى محمود عباس لقاءاً مع ساركوزي عبر فيه عن ذلك. ويسافر نتنياهو الى فرنسا وبريطانيا وبعض

البلدان الاخرى كي يثنيهم عن الاعتراف بدولة فلسطين. ولكن من المستبعد ان يثمر ذلك. في اوضاع مثل هذه، ان لم تاتي حماس مع فتح في اهم قضية سياسية للمجتمع الفلسطيني، سيكون مصيرها الانزواء والتهميش في وقت هي عاجزة عن ان ترد بصورة مؤثرة على مسالة اقتصاد غزة والاوضاع المعيشية الكارثية لجماهير غزة.

كومونيست: كيف ترى تاثير هذا الاتفاق على مكانة امريكا، اسرائيل وايران في المنطقة؟

فاتح شيخ: ان هذا الاتفاق اتعب الحكومة اليمينية لاسرائيل. ان تهديد نتنياهو لمحمود عباس باما السلام مع حماس او مع اسرائيل هو تخيير عديم القيمة والمعنى. بعد اربعة اشهر، سيجابه بدولة فلسطين المستقلة وعضو الامم المتحدة، وان هذا التحول يكبل ايادي نهجه الداعي للحرب. وينشد المجتمع الاسرائيلي، على نقيض الجناح اليميني الحاكم، وبحاجة الى انهاء التاريخ المظلم لاحتلال جماهير فلسطين. ان المهزلة تتمثل بان وجود اسرائيل بوصفها بلد وامانها مرتبط بقبول تشكيل دولة فلسطين. اي ان مالم تاتي معه الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة هو الان سبيل خلاص مجتمع اسرائيل. ان هذا مالايفهمه نتنياهو، بيد ان الجماهير الناشدة للسلم في اسرائيل تفهمه جيداً.
ترسف امريكا ايضاً في وضعية صعبة. وعبر تعاملها الحذر مع هذه الاتفاقية، ابقت الابواب مفتوحة امامها للتناغم مع الحقائق الجديدة وتشكيل دولة فلسطين. لقد حدد اوباما قبل عامين موعداً لاقامة دولة فلسطين لايتعدى ٢٠١١. في هذه المدة، لم يقدر مبعوث اوباما على عمل شيء مع الحكومة اليمينية الاسرائيلية. وبهذا، اضاع اوباما فرصة مهمة. ان عدم تصويت امريكا على قرار مجلس الامن القاضي بادانة اقامة المستوطنات، وهي السياسة التي صوت عليها بالايجاب اربعة عشر عضو من الاعضاء الدائمين لمجلس الامن، هي وصمة سوداء على الممارسة السياسية لاوباما، وهو الامر الذي عليه ان يدفع ضريبته. أيعدل في الاشهر المقبلة دعمه الاحادي الجانب لاسرائيل لصالح الحقائق الجديدة فيما يخص فلسطين؟ هل تملي عليه التطورات الثورية في المنطقة والمكانة غير المناسبة لامريكا في العالم والمنطقة هذا الحكم عليه؟ لننتظر ونرى. فيما ترى الجمهورية الاسلامية في هذا الحدث ضرراً عليها. اذ انه يسحب بساط الاستفادة من مسالة فلسطين. ان التحولات الثورية للمنطقة، ومن بينها التي تجري في سوريا، صراعها مع دول الخليج، والتقدم المتعاظم لدولة تركيا في سياسة الشرق الاوسط، كلها تضع مكانة الجمهورية الاسلامية في المنطقة تحت ضغط متزايد. سيوجه استمرار هذه الاوضاع وبسرعة ضربة للمكانة الجيدة الراهنة للجمهورية الاسلامية في العراق، وبالتالي، اضعاف امكانتها الجيدة في المنطقة.

وثائق

ان الخلاص الحقيقي هو ليس من (بن علي) فحسب، بل من مجمل نظامه الراسمالي المقيت

اخيراً اطيح بزين العابدين بن علي جراء إنتفاضة عمالية جماهيرية في تونس. انتفاضة بدات بمطلب العمل وتطورت الى مطاليب الخبز والحرية، وادت الى فرار رئيس نظام ديكتاتوري ومستبد حكم البلاد بالنار والحديد طيلة عقود. لقد عمت التظاهرات والاحتجاجات العمالية والجماهيرية التي شاركت فيها الفئات المحرومة والكادحة عموم تونس، ولازالت متواصلة.

ومن اجل تحجيم وحصر الاحتجاجات والانتفاضة الجماهيرية، وكي لاتنفلت الاوضاع من ايدي الطبقة الراسمالية الحاكمة، وبالتالي، تترك مخاطر جدية على مجمل النظام الراسمالي القائم وادامة عمره المشؤوم، اذعن بن علي للمطلب الجماهيري، وهرب الى السعودية.

لقد سعى النظام الديكتاتوري للطبقة الراسمالية في تونس بشتى وسائل القمع والإستبداد من اواسط كانون الاول المنصرم بسحق الانتفاضة الجماهيرية، بيد انها لم تؤدي الى قمعها وتراجعها، بل اتساعها وتفاقمها. مما حدى برئيس النظام الاستبدادي الى الظهور على شاشات التلفاز مقدما التنازلات الواحدة تلو الاخر، وفي اخر خطبه يوم الخميس المنصرم، اعلن عن رفع كافة القيود عن الاعلام وعدم ترشيح لولاية اخرى وتشغيل اكثر من ٣٠٠ الف عاطل عن العمل واجراء التغييرات الحكومية وغيرها. لم تؤد هذه التراجعات والتنازلات الا الى تصعيد العمال والجماهير المحرومة لنضالها، وفرضت عليه هروب مذل بعد تسليمه مهام السلطة الى رئيس الحكومة محمد الغنوشي الذي دعا "الشعب" الى "الهدوء والحفاظ على الامن و احترام الدستور" ومن ثم حول الرئاسة الى رئيس مجلس النواب اليوم. وقد دعى الغنوشي الاحزاب والتيارات المعارضة للاجتماع معها بهدف امتصاص هذه النقمة الجماهيرية وتحجيم مطلب الجماهير نحو الخبز والحرية الى "ترك بن علي للسلطة"، وبالتالي، الى الابقاء على النظام بعد التخلي عن رمز له واعادة ترتيب البيت الراسمالي بمايخدم بقاء سلطة النظام البرجوازي بكل مصائبه وويلاته.

هرب بن علي، ولكن نظامه الراسمالي باق بكل مؤسساته و دستوره وحكومته واجهزة قمعه . ان الشعارات والمطاليب التي رفعتها الجماهير، وبالاخص العمالية منها، كانت ثورية تطالب بتغيير النظام الاجتماعي من حيث مدلولاته الاجتماعية والسياسية، حيث الخبز والحرية، اي المساواة الاقتصادية و الحرية، وان هذا لاياتي الا على ايدي نظام اخر تماما يختلف جذريا عن نظام بن علي الذي يمثل ديكتاتورية الطبقة الراسمالية الحاكمة في تونس. ان هذا المطلب لاياتي الا على يد البديل الاشتراكي، وبدون الاشتراكية و الحكومة العمالية، يبقى هذا المطلب مجرد شعارات وامنيات.

ان الطبقة العاملة في تونس الان هي في منتصف الطريق. هرب بن علي وبدات البرجوازية في تونس، وبمساندة البرجوازية العالمية، وحكومة مابعد بن علي الحالية بتضميد جراحها وترتيب بيتها في سبيل انقاذ الراسمال والملكية الخاصة البرجوازية من حملة العمال والحركات العمالية والجماهيرية ومجمل الذين ينشدون بناء بلد خال من الظلم و الإضطهاد. وكي تحقق الطبقة العاملة اهدافها في الحرية والمساواة، فانها مدعوة الى تنظيم نفسها وارساء حزبها الشيوعي العمالي وطرح بديلها الاشتراكي والعمالي للمجتمع وعدم الوقوف عند عتبة الاطاحة ببن علي، ازاحة حكمه وحكومته او حتى تحقيق بعض الاصلاحات الهامشية التي ستسعى البرجوازية لاسترادها حين "تهدأ الاوضاع". على الطبقة العاملة ان توسع تدخلها ومبادرتها بسط سلطتها وادارتها في المعامل و المحلات لفرض الامان وادارة شؤون هذه الاماكن وتسليح نفسها لقمع اي

تطاولات على حقوق الجماهير وحرياتها وارادتها.
ليست هذه الانتفاضة هي الاولى ولا الاخيرة في العالم. ان الدرس الاساسي الذي ينبغي على الطبقة العاملة ان لاتغفله اطلاقاً ان هذه الانتفاضة يجب ان لاتكون سوى خطوة في مسعى تغيير كل النظام الراسمالي والاطاحة به وارساء مجتمع خال من الظلم والاضطهاد وعبودية العمل الماجور. ان عدم المضي صوب هذا الهدف والوقوف عند الحد الراهن، يعني ان الطبقة العاملة والجماهير المحرومة لن يحققوا مبتغاهم واهدافهم التي ضحوا من اجلها، وان كل تضحياتهم وفدائيتهم ستحل في جيب تيار برجوازي اخر ليديم المسلسل السابق المعادي للجماهير.
عاشت الحرية، المساواة، الحكومة العمالية
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
15 / كانون الثاني / ٢٠١١

الى الامام من اجل الاطاحة بمبارك ومجمل نظامه الراسمالي البالي

اندلعت انتفاضة جماهيرية اخرى في اغلب مدن مصر خلال الايام القليلة الماضية، مطالبة بدءاً بتحسين معيشة العمال والمحرومين، حيث اتخذت شعاراتها الاولى التي بدأت من "زيادة الاجور الى ١٢٠٠ جنيه مصري" و"اللاتوريث"، وبعدها "العمل، الحرية والعدالة الاجتماعية"، الا ان سرعان ماتحولت الى مطالبة بتغيير النظام السياسي في مصر. ان تطورات الاحداث وتاثير الانتفاضة العمالية والجماهيرية في تونس اديا وبشكل واضح الى تحويلها، وبغضون ايام قلال، الى بركان جماهيري لايركد، وتفجرت طاقات قطاعات واسعة من الجماهير في قطاعات مختلفة في انتفاضة جماهيرية قل نظيرها. اذ اكتسحت انتفاضة عارمة كل زاويا من زوايا المجتمع، فرضت سلطاتها على كل النظام، واجبرت مبارك على اجراء اصلاحات فورية، واولها تعيين عمر سليمان كنائب للرئيس ، مما يعني الرضوح لمطلب "اللاتوريث". بلغت الانتفاضة مكان لاينفع فيه اي وعود او اصلاحات من مثل "اقالة حكومة احمد نظيف"!. بيد ان كل هذه التنازلات لم تروي ظمأ احد. ان جماهير مصر ماضية دون رجعة نحو الاطاحة بنظام مبارك القمعي والمعادي للحريات والرفاه.

ان الانتفاضة الحالية، وبرغم التسميات المختلفة التي تطلق عليها، الا انها بحق انتفاضة الملايين من الجماهير التي تعاني من البؤس الاقتصادي و البطالة والقمع السياسي، والتي تتطلع الى التحرر والانتفاض لتحقيق حياة افضل. انها انتفاضة جماهير العمال و الشباب والشابات و الجماهير التحررية في مصر ضد النظام السياسي الاستبدادي وظلم النظام الراسمالي. انها بحق تبدي واضح لصراع طبقي حاد في المجتمع بين طبقتين اساسيتين: الطبقة العاملة ومعها سائر محرومي المجتمع ودعاة الحرية، وبين راسمالية حاكمة في مصر كنظام سياسي واجتماعي بكل بؤسه وظلمه وقمعه واستغلاله. انها انتفاضة جماهير مليونية صدحت باعلى صوتها "لا لهذا النظام المقيت"، "لا لظلمه وطغيانه"، " لا لاستبداده واستهتاره بابسط حقوق الجماهير"، "لا لفساده ونهبه".. "لا لهذا النظام بوصفه نموذج صارخ على هدر الكرامة الانسانية". ان رسالة عمالي وكادحي مصر ودعاة تحرره واضحة: "على هذا النظام ان يولّي للابد دون رجعة وغير مأسوف عليه."

وبعد تطورات تونس، ستكون التطورات الاخيرة في مصر بادرة تحولات سياسية عميقة تجري على قدم وساق من الان في المنطقة برمتها. وبما ان لمصر ثقل سياسي واجتماعي وثقافي كبير في المنطقة، فأن تاثيرات هذه التطورات على المنطقة ستكون اكبر و اشد عمقاً وتاثيراً وتاريخية. زد على ذلك ان الطبقة العاملة في مصر ذات حضور اجتماعي متواصل وبالاخص خلال العقد المنصرم، وذات خبرات نضالية قديمة وذات حنكة وصقلتها تجربتها العميقة مع مناورات البرجوازية باشكالها المختلفة، ان كل هذه ستعمق من بروز الصراع الاجتماعي باجلى اشكاله ويصيغ ذهنية المجتمع باتجاه واطر اخرى فارضا التراجع على الكثير من الصراعات التقليدية التي تشترك اطرافها جميعا بمعاداتها السافرة للطبقة العاملة وسائر محرومي وكادحي المجتمع، هذه الصراعات التي قولبت اذهان المجتمع لعقود مديدة.

ان النتائج الفورية والمباشرة للانتفاضة الراهنة هي ليست قليلة. يجب صيانة زخمها النضالي وتصاعد وتيرتها وتثبيت اوسع مايمكن من المكاسب المعيشية والسياسية من هذه الاوضاع. ان توسيع رقعة هذه المكاسب لصالح العمال والجماهير مرهون بإقتدار الطبقة العاملة وتنظيمها بصورة موحدة وقوية كقوة

سياسة جبارة، مرهونة بالاخص بالروح والمبادرة الثورية لشيوعي وطليعيي هذه الطبقة.
من الجدير بالذكر ان تداخل واختلاط قضايا وشعارات ومطاليب الطبقة العاملة مع سائر الحركات البرجوازية المختلفة في المجتمع، عدم التسلح بخطاب راديكالي واضح ومحدد المعالم يعبر بدقة عن تطلعات واماني الجماهير المحرومة وكذلك غياب حزب سياسي يمثل الطبقة العاملة في الميدان السياسي وتدخلها في رسم المصير السياسي للمجتمع هي ماتفتقده هذه الحركة وماتلجم الطاقات والامكانيات النضالية لها.
ولتحقيق اعلى واكثر من يمكن من مطاليب العمال المعيشية والسياسية يستلزم الرد على هذه النقائص الجدية والحاسمة.
ان المهمة الاولى والفورية للطبقة العاملة و قادتها هي تصعيد النضال من اجل الاطاحة بنظام مبارك وكنسه من حياة المجتمع.
على العمال والجماهير المنتفضة ان تعمل على فرض سلطتها المباشرة في المحلات والجامعات والمعامل والمصانع، ان تمارس سلطتها وادارتها للمجتمع، ان تصون الامان فيه، ان تمنع تطاولات الاجهزة القمعية والعصابات من العبث بامان الناس، وتشكيل مجالسها العامة في المحلات واماكن عمل. ينبغي ان نفصل صفنا النضالي عن التيارات والاحزاب والافاق البرجوازية ومحاولات الغرب الحثيثة، وعلى اعلى المستويات، والتي لاتهدف الا الى اجهاض انتفضاتنا الجماهيرية في مصر، واختزال كل قضية الانتفاضة ومطاليب الجماهير العادلة الى تغيير اوجه رجالات السلطة والحكم وانتقال "سلس" للسلطة لاطراف (من مثل البرادعي وغيره) بالضد من ارادة وتدخل الجماهير واجراء بعض الاصلاحات الشكلية والابقاء على جوهر الاوضاع دون تغيير النظام السياسي والاجتماعي الذي هو اساس كل المصائب التي تمسك بخناق العامل ودعاة التحرر والمساواة في مصر.
كما يجب فصل الصفوف بشكل واضح وصريح عن تيارات الاسلام السياسي التي تسعى للتعكز على هذه الاوضاع من اجل نيل اكبر مايمكن من كعكة السلطة. يجب ان لايغيب عن اذهان عمال مصر تجربة ثورة ١٩٧٩ التي اطاحت بنظام الشاه في ايران. لقد كان العمال وعمال نفط ايران بالاخص عماد الثورة من اجل الاطاحة بالشاه وتحقيق الرفاه والحرية، ولكن لم تصون الطبقة العاملة نفسها من التيارات الاسلامية وافكار "العدالة الاسلامية" ليتشكل على انقاض ثورة العمال في ايران نظام اسلامي، شوفيني، فاشي وقرووسطي اياديه مخضبة بالاعدام والقتل وحمامات الدم، الحروب، الجريمة المنظمة، الرجم، الحجاب الاجباري، الاغتيالات للناشطين السياسيين المعارضين، ناهيك عن الجوع والفقر المدقع والحرمان، والمخدرات وبيع الجسد والتردي الروحي والمعنوي. ينبغي الابتعاد عن هذه التيارات والسعي لفرض اكبر مايمكن من التراجع عليها وتهميشها.

ايها العمال والفعالين الشيوعيين ونشطاء اليسار

ان مهمة عاجلة وفورية تقع على كاهلكم تتمثل برسم خط سياسي مميز، مستقل من الناحية الطبقية عن البرجوازية وتياراتها المختلفة من قومية وليبرالية واسلامية وغيرها، خط ماركسي وعمالي وراديكالي وتحرري وقيادة انتفاضة العمال والجماهير المحرومة وفق هذا الخط السياسي المتمايز، وطرح بديل سياسي راديكالي للمجتمع يستند بلاتفورمه السياسي الى ارساء نظام سياسي يستند الى دور وممارسة الارادة الحرة والمباشرة والواعية للجماهير، نظام مجالسي وحكومة مجالسية تقر فوراً بالمطاليب الاساسية لجماهير مصر من حيث الحرية السياسية غير المشروطة وغير المقيدة، حق التنظيم والاضراب والتجمع، ضمان البطالة لكل من بلغ ١٦ عام وعاطل عن العمل، فصل الدين عن الدولة والتربية والتعليم، المساواة التامة بين المراة والرجل، الغاء الاعدام، سن قانون عمل عمالي تقدمي، الامان الاقتصادي للعاملين وغير ذلك.

ياعمال مصر ! قادة العمال ومنظماتهم الجماهيرية
يادعاة التحرر والمساواة في مصر

نعد، نحن في الحزب الشيوعي العمالي العراقي، نضالكم نضالنا. نصركم نصرنا. نشد على ايايدكم ونرفع اسمى رايات التضامن والوقوف معكم في اعز واهم واشرف خندق نضالي،خندق الحرية والمساواة. ان تقوية نضالاتكم بوجه نظام مبارك البرجوازي القمعي ومجمل النظام الراسمالي في مصر قاطبة هو اولوية بالنسبة لشيوعيي وعمال العراق. نحن معكم وقلوبنا تدق لحظة لحظة ترنوا لانتصاركم، ان انتصاركم هو انتصار لجميع العمال في العالم والعالم العربي والمنطقة بالذات. ان اي نصر ومكسب تحققوه سيترك اثارا كبيرة على مجتمعات المنطقة باسرها.

عاشت الحرية، المساواة، الحكومة العمالية

عاشت وحدتنا الطبقية

البلطجة- الاخيرة دلالة نظام يحتضر

بعد مرور اكثر من اسبوع على هبة الجماهير في مصر، قام نظام مبارك القمعي بتجنيد مايقارب عدة مئات من الاشخاص يمتطون الاحصنة والجمال ومزودين بالسكاكين والهراوات والسيوف، عرفوا باسم "البلطجية"- اي الشقاوات وحملة السكاكين والحثالة- ومعهم افراد من الاجهزة القمعية للنظام بالملابس المدنية، بالهجوم على المحتجين في ساحة التحرير منذ ٢٥ كانون الثاني . وامتد الامر ليتحول الى اشتباكات بالايدي والهراوات ورمي الاحجار و غيرها ذلك. كما رافق هذا الامر قيام النظام بعقد تجمعات صغيرة مؤيدة له في بعض المناطق.

ان هذه الحركة هي تكتيك ومناورة وهجوم مضاد قمعي اخر يتعقب عدة اهداف: تفتيت وحدة صف التظاهرة وثني المتظاهرين عن ادامة تجمعهم الاحتجاجي هذا من جهة، ومن جهة اخرى الى خلق نوع من الاشتباكات بين جماعات "مدنية" وبالتالي اثباط همم المتظاهرين واشاعة اجواء الياس والتملل في صفوف المجتمع، ومنه كسر روحية النضال لدى المحتجين واضعاف زخمهم النضالي وممارسة الضغوط التثبيطية والمحبطة عليهم.

كما يهدف النظام القمعي من هذه الخطوة قلب وتحريف ماهية الاوضاع الجارية في مصر على ان مايجري هو ليس مظاهرات مناهضة للنظام وبهدف اسقاط النظام، وانما "ببساطة" صراع بين طرفين احدهما مؤيد والاخر رافض للنظام! لا اكثر. يهدف الى قلب حقيقة وواقع الامور وذر الرماد في العيون عن حقيقة لايراود الشك بها احد، الا وهي ان ملايين وليس عدة مئات هي من حضرت الميادين المختلفة في القاهرة والاسكندرية والسويس رافعة لواء الاطاحة بهذا النظام البالي. بيد انها محاولة هزيلة الى ابعد الحدود، وتبين السمة القمعية والاجرامية والهزيلة لنظام مبارك.

ياعمال مصر... وياجماهير مصر الداعية للتحرر والمساواة

يجب احباط هذه المحاولات الهزيلة وردها على صدور اصحابها. يجب سلب اسلحة مقاومة هذا النظام، وادامة الاحتجاج وتعميقه والاصرار على رفع شعار الاطاحة بنظام مبارك للاخير. ان تحسين ظروف الجماهير في مصر يستلزم الاطاحة بنظام مبارك قبل اي شيء اخر.

الى الامام نحو الاطاحة بنظام مبارك
الى الامام نحو ارساء الحرية والمساواة
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
3/ شباط / ٢٠١١

منشور الجماهير العاملة والكادحة المحتجة بوجه الحكومة في بغداد

بعد (٨) أعوام من عمر ما يسمى بـ"العملية السياسية" الراهنة، (٨) أعوام من حكم الأحزاب السياسية القومية والطائفية، وبعد مرور عام على الانتخابات الأخيرة ووعود الأطراف المشاركة في الانتخابات والحكم، لم تتمكن الحكومة لا من الرد على مطالب الجماهير بتوفير الأمن و الخدمات العامة، والكهرباء فحسب، بل أتسع نطاق الفقر والجوع، الحرمان والبطالة، وازدادت فترات انقطاع التيار الكهربائي رغم ابتلاع مليارات الدولارات باسم تحسينها!!، فيما يتردى أمان الناس أكثر وأكثر، بحيث غدا تطلعًا بعيد المنال بالنسبة للأغلبية الساحقة، شاعت ظاهرة القتل بكاتم الصوت بالإضافة إلى التفجيرات الدموية.
ومن زاوية أخرى، رغم قلة الأجور والغلاء الفاحش، حاولت الحكومة قطع البطاقة التموينية وقللت من مفرداتها لحد بائس وتتصل الحكومة عن مسؤوليتها بطرح سياسية التمويل الذاتي. بالإضافة إلى خنق الحريات والحقوق الفردية والمدنية، وفرض ممارسات قسرية متخلفة ومنع حق التنظيم والإضراب والتظاهر، وفرض التراجع على مدنية المجتمع وفرض سياسات أسلمة المجتمع بالقسر والتمييز والفصل الجنسي.
وتحكم البلد فئة برجوازية طفيلية متسلطة صغيرة لا هم لها سوى نهب ثروات المجتمع، وحاشيتها ابتلعت ثروات المجتمع عبر فساد لم يشهد له تاريخ البشرية وليس العراق فحسب. شكلت هذه الفئة من مسؤولي الحكومة ورئاسة الوزراء ومجلس شعب لا علاقة له بأي قضية تمس الشعب، حكومة توافق سلب الثروات وتقسيمها بينهم عبر نهب منظم وسافر. تتراكم المليارات من الدولارات لديهم على حساب جوع وحرمان الإنسان في العراق، على حساب المائدة البائسة للأغلبية الساحقة و على حساب جوع وفقر الملايين.

أيها الجماهير المطالبة بالخبز والحرية!

لقد رسمتم خلال الشهر المنصرم لوحة نضالية جماهيرية عظيمة من اجل التغيير، في كل مدن العراق وقصباته. سجلتم بقوة حقيقة أنكم عماد قوة التغيير. أعلنتم وللعالم اجمع، إنكم لستم على استعداد لطأطأة الرأس لهذه الأوضاع المأساوية، بل تنشدون التغيير لصالح الأغلبية الساحقة للمجتمع.
إن جوهر المطالب التي رفعتموها، من زيادة مفردات التموينية وإلغاء قانون التمويل الذاتي، منع التعذيب في السجون، وإطلاق سراح سجناء هذه الأوضاع السياسية الشاذة، تحسين التيار الكهربائي، التعيين وضمان البطالة، وزيادة الأجور و غيرها يعني وبكل معنى الكلمة رحيل هذه الحكومة والسلطة البرجوازية القمعية الفاسدة! إنها ومجمل عمليتها السياسية مناهضة حتى نخاع العظم لكم ولحياة مرفهة وحرة. إنها حكومة طبقة معينة، طبقة الرأسماليين التي لاتنتعش الا على أساس مص دماء الأغلبية، حكومة ممثلة للبنك والصندوق النقد الدوليين. ان ازدهارها يستند الى فقركم وتجويعكم وسلب حقوقكم وحرياتكم. ينبغي ان تتحول نصال رمحكم إلى صدر هذه السلطة البرجوازية القمعية الفاسدة.
الحزب الشيوعي العمالي جزء لايتجزء من هذا المسعى. لامناص من مواصلة النضال، توسيع نطاق الاحتجاجات والإضرابات في المدن والاقضية، في المحلات واماكن العمل والدراسة، في المعامل والشركات الصناعية، الدوائر والجامعات والمعاهد. ان تنظيم صفكم النضالي هو الشرط الأول لاي انتصار، التنظيم حول شعار "حكومة تعبر عن الإرادة الحرة والمباشرة للجماهير"، حكومة يتمثل برنامجها ومن اليوم الأول لحكمها توفير الأمان والخدمات من الكهرباء والماء الصالح للشرب والمحروقات وغيرها، زيادة الأجور، ضمان البطالة، توفير الحريات المدنية والسياسية غير المقيدة و غير المشروطة، إرساء

المساواة التامة بين المرأة والرجل، قطع دابر المليشيات من التدخل في حياة الناس، جعل الدين والقومية أمر شخصي بحت، وإبعاد الدين عن الدولة وسائر المؤسسات التعليمية والتربوية وغيرها.

أما اليوم، وفي سياق حركاتنا الاحتجاجية، نؤكد على التنظيم ورص الصفوف حول المطالب التالية:

- تيار كهرباء مستمر لمدة ٢٤ ساعة بدون انقطاع.
- زيادة مفردات البطاقة التموينية كما ونوعا بحيث تشمل كافة المواد الضرورية.
- ضمان ضد البطالة لكل العاطلين عن العمل. (لا صدقات رعاية اجتماعية).
- زيادة الحد الأدنى من الاجور على ان لاتقل الزيادة عن ٥٠٠الف دينار عراقي.
- ضمان تقاعد مناسب يليق بحياة مرفهة وآمنه.
- قطع دابر الفساد والمفسدين وتشكيل هيئات خاصة باشراف ممثلين منتخبين من قبل الجماهير لذلك، ومصادرة اموال الفاسدين وتقديمهم للمحاكم. ويشمل ذلك الفساد المستند الى قرارات السلطة من حيث الرواتب، الامتيازات، المخصصات وغير ذلك.
- ينبغي ان لاتتعدى رواتب مسؤولي الدولة ومخصصاتهم حياة مرفهة عادية.
- الغاء فوري لقانون التمويل الذاتي.
- اطلاق الحريات الفردية والمدنية في الجامعات والمعاهد، وابعاد اي دور للمليشيات والجماعات والقوانين الدينية عن المؤسسات التعليمة والتربوية.
- اقرار فوري بحرية الإضراب والتنظيم وتشكيل المنظمات الجماهيرية والعمالية.
- الغاء حكم الاعدام ومنع التعذيب.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي
10 / شباط / ٢٠١١

ازيح مبارك.. الى الامام من اجل ازاحة نظام الظلم والاستغلال الراسمالي

بعد ١٧ يوم من الاحتجاجات الجماهيرية المليونية في مصر، اطيح برئيس النظام البرجوازي القمعي، حسني مبارك. اذ بعد ان اعلن حسني مبارك امس عن احالة مهامة وصلاحياته كرئيس لنائبه عمر سليمان وفق الدستور! تنحى اليوم عن السلطة اثر تصاعد الاحتجاجات جراء خطابه المذكور. لقد تحقق للجماهير احد مطاليبها المهمة والمتمثل بازاحة مبارك من السلطة وانهاء عقود من حكمه وسلطته الدموية الكالحة.
انه يوم تاريخي لكل دعاة الحرية والمساواة، للشباب، للعمال، للنساء، للعاطلين ولكل الساعين من اجل عالم افضل في مصر والمنطقة على الاخص والعالم قاطبة. انه يوم تاريخي ستسطر احرفه من نور، وبالاخص نور هذه الارادة والاصرار الكبيرين، التفاني المنقطع النظير للملايين الساخطة على نظامه الاستبدادي والمعادي للجماهير. ارادة واصرار لم يفسحا ادنى مجال له واطاحا بوعوده وخططه الواحدة تلو الاخرى. جماهير العراق والطبقة العاملة والحزب الشيوعي العمالي يباركون جماهير وعمال مصر ثورتهم هذه ونصرهم العظيم.
لقد رحل رئيس هذا النظام البالي والمتهريء الذي لم يتعدى تاريخه المظلم سوى القمع الدموي للمعارضين السياسيين، التنصل عن ابسط الحقوق والحريات المدنية والسياسية، سوى الفساد المستشري والنهب الخرافي للثروات واثراء حفنة من رجالات النظام على حساب الجوع والفقر المدقع لعشرات الملايين. انه نظام سياسي عديم الرحمة اقام اركان سلطته بالنار والحديد، وتنكر لحق العمال في التنظيم والاحتجاج والاضراب، وسام قادة العمال ابشع اشكال التعذيب والقسوة. لقد احال حياة الاغلبية الساحقة الى كابوس وموت يوميين بكل معنى الكلمة، كابوس الذلة والحرمان، هدر الكرامة الانسانية لعشرات الملايين من البشر، كابوس بيع الجسد والادمان وبيع اجزاء الجسم لسد الجوع والتخلف.
لقد كان هذا النظام عائق اساسي امام اي تحرر ومساواة، امام اي رفاه وانسانية. ان الاطاحة به يوفر الفرصة اوسع للطبقة العاملة وسائر المحرومين لارساء مجتمع اكثر انسانية وحرية. لايمكن الحديث عن تحقيق اي منها، وهذا النظام باقي جاثماً على صدور الجماهير.
لقد رحل مبارك رئيس النظام الديكتاتوري الطبقي للراسمالية، وهذا نصر كبير للطبقة العاملة و الجماهير المنتفضة في مصر، وانه من منظور الانتفاضة والطبقة العاملة خطوة لابد منها لانجاز الثورة وبناء مجتمع تسود فيه الحرية والمساواة، والحكومة العمالية. ان امام المنتفضين و طليعي الطبقة العاملة عوائق جدية وكبيرة، حيث كل مؤسسات النظام وبرلمانه واجهزته القمعية باقية على حالها. ان هذا ماتريده البرجوازية العالمية والمحلية على السواء حقا: الاطاحة براس مبارك، وانقاذ راس النظام باجهزته ومؤسساته، بجيشه وشرطته وادوات قمعه. الاطاحة بمبارك وابقاء نظام الظلم والاستغلال وعبودية العمل الماجور، النظام البرجوازي باوجه وترتيبات سياسية اخرى.
ان مهمة عمال وكادحي مصر لم تنتهي بعد مع رحيل مبارك. بل لقد بدأت الان المرحلة الثورية، مرحلة دخول الطبقة العاملة والشيوعية الميدان ولعب دورهما التاريخي المتمثل بالانهاء التام للظلم والاستغلال والتمييز، وارساء عالم يستند الى الحرية والمساواة، عالم اشتراكي. يجب الانقضاض على النظام كله، مواصلة النضال من اجل الاطاحة بالدكتاتورية العسكرية الحاكمة التي نصبها مبارك نفسه! ينبغي تقوية الزخم النضالي وتصعيد النضال في كل زاوية من زوايا المجتمع: في الساحات العامة، المعامل والمصانع، الجامعات، المحلات لحين اسقاط سلطة النظام القائم كلها. ينبغي ان نحشد القوى لفرض سلطة الجماهير

الواقعية في المحلات والاحياء وادارتها للمجتمع. يجب استرداد المجتمع وادارته منهم.
يقف الحزب الشيوعي العمالي العراقي في خندق نضالي واحد مع نضال العمال و الجماهير المحرومة المنتفضة في مصر في سبيل انتزاع السلط السياسية، سلطة ممثلة لاقصى طموحات وتطلعات الطبقة العاملة والكادحين و العاطلين عن العمل. وان تنظيم الجزء الطليعي للطبقة العاملة في حزبه السياسي، الحزب الشيوعي العمالي، هو شرط لاغنى عنه لادامة الثورة الراهنة نحو ثورة اجتماعية عمالية، وتحقيق مجتمع الحرية والمساواة الحقيقة.

عاشت ثورة عمال وجماهير مصر
عاشت الحرية، المساواة، الحكومة العمالية
عاشت الاشتراكية
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
11/شباط/٢٠١١

اطلاق النار من قبل قوات الجيش في الكوت عملية مدانة ويجب حل مجلس المحافظة وطرد المحافظ فورا

اليوم وفي اطار تظاهرات واحتجاجات الجماهير في العراق بوجه الفساد والفقر والمجاعة، انطلق تظاهرة جماهيرية سلمية كبيرة في مدينة الكوت، وحين وصلت التظاهرة امام مبنى المحافظة.. شرعت قوات حماية مبنى المحافظة باطلاق النار الحي على المتظاهرين لتخويفهم وفرض التراجع عليهم.. لكن غضب الجماهير ضد الفساد وعزمهم لتحقيق مطالبهم وتصميمهم على المضي قدما حتى تحقيق كافة مطالبهم كانت اقوى من الطلقات النارية، واقوى من ممارسات وسياسات التخريب والقتل العشوائي التي تمارسها القوات الحكومية، حيث ادت هذه الممارسة الرجعية واللاإنسانية، الى قتل عدد من المتظاهرين أضافة الى العشرات من الجرحى. وقد تطور الموقف من جراء تلك الحالة اليائسة من قبل الحكومة وقواتها الى قيام المتظاهرين بالهجوم على مبنى المحافظة واقتحامه بالكامل والان البناية تحت سيطرة المتظاهرين حيث يعتصم فيها قرابة ألفي متظاهر، مصممين على عدم إخلائها حتى تحقيق مطالبهم كافة.

ان المتظاهرين طالبوا (كما تطالب الجماهير في العراق كله) بتوفير الكهرباء، تحسين الخدمات، زيادة مفردات البطاقة التموينية، محاربة الفساد ومحاكمة الفاسدين، كما وطالبوا باستقالة محافظ الكوت.. لكن جشع المسؤولين وتراكم أموالهم ومنهجهم القمعي، لم يتحمل تظاهرة سليمة ومطالب أنسانية عادلة من الجماهير. عليه ان محافظ الكوت هو المسؤول الاول والمباشر امام الجماهير في العراق وامام المتظاهرين في الكوت. يجب ان يحاكم محافظ الكوت ومجلس المحافظة بكافة أعضائه، وان يتم أعفائهم من كافة مسؤلياتهم، وتسليم الحكم في محافظة الكوت الى ابنائها عبر انتخابات حرة ونزيهة يشرف عليها ممثلين عن المتظاهرين، وممثلين عن المحلات السكنية في المدنية.

ان الحكومة بدل من ان تعالج الامور بصورة مناسبة وتنفذ مطالب الجماهير في الكوت، حيث لم يتوقف أرهاب الحكومة عند حد القتل واطلاق النار العشوائي بل أمتد الى فرض منع التجوال في مركز المدينة، وفرض حالة من التشويش على بث الاتصالات في المحافظة، حيث ان الجماهير تنطلق لمساعدة المتظاهرين نحو مبنى المحافظة سيرا على الاقدام.

نحن في الحزب الشيوعي العمالي العراقي ندين هذه الممارسة ادانة شديدة وفي الوقت نفسه، نعزي عوائل الضحايا ونشاركهم مآسيهم وهمومهم ونرجو الشفاء العاجل للجرحى، في الوقت نفسه نطلب من الجماهير في العراق وكافة المنظمات الدولية والاتحادات العمالية، الضغط على حكومة المالكي وجيشه للكف عن اطلاق النار العشوائي واجابة المتظاهرين بصورة سليمة. الى الامام نحو تحقيق كافة مطالب الجماهير في العراق.

عاشت الاحتجاجات الجماهيرية والعمالية في سبيل تحسين امورها المعاشية والسياسية.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

16 / شباط / ٢٠١١

لنجعل من ٢٥ شباط يوم تركيع السلطات الحاكمة في العراق واقرارها بمطاليبنا العادلة

المجتمع في العراق اليوم، يغلي سخطاً وحنقاً على السلطة المليشياتية القومية-الطائفية الحاكمة. انها طغم سياسية تقف موقف المعاداة التامة لكل اماني الجماهير وتطلعها بحياة مرفهة وسعيدة وامنة. من اليوم الاول لاقامة هذه السلطة، لم تتمثل سياساتها وبرامجها سوى بالانتهاك الصارخ لابسط الحقوق والحريات الاقتصادية. انها سلطة فرض الجوع والفقر، البطالة، انعدام الخدمات من الكهرباء والمياه الصالحة للشرب وشبكات الصرف الصحي.

لم يبقى في ظل هذه السلطة معنى لرفاه الانسان، لكرامته، لا مكانة للطفولة والشيخوخة، لامكان للفرح، للسعادة، للتحرر من الضغوطات الاقتصادية والمعيشية... انها سلطة طفيلية فاسدة حتى نخاع العظم ولايهمها قط حال اوضاع محرومي المجتمع وكادحية ومصيرهم

ان جماهير العراق، عماله، شبابه، نسائه وتحرريه في نضال يومي ضد هذه السلطة واجندتها. جوبهت هذه السلطة بمئات الحركات الاحتجاجية على امتداد السنوات القصيرة من عمرها المشؤوم. وارتباطاً باوضاع تونس ومصر، شهدت المنطقة كلها ومنها العراق تصاعد وتيرة النضال ضد هذه السلطة المعادية للجماهير، وبالاخص خلال الاسابيع الاخيرة.

وتيمناً بيوم اندلاع ثورة جماهير مصر ضد الجوع والفقر والبطالة وانعدام الحريات، طرح يوم ٢٥ شباط ايضاً بوصفه يوم شن حركة احتجاجية عارمة وعلى صعيد اجتماعي واسع ضد البطالة، الجوع والفقر، الغلاء، وتقليص مفردات البطاقة التموينية، الفساد المستشري بشكل خرافي، حيث تتكسد المليارات من الدولارات في جيوب حفنة من مسؤولي الدولة وحواشيهم، فيما لايتعدى نصيب الاغلبية الساحقة الحرمان المتعاظم.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي، حزب النضال من اجل ارساء عالم افضل وحياة لائقة بالانسان في عصرنا، يعد هذا اليوم يوم حشد القوى من اجل فرض التراجع على تطاولات وسياسات السلطة البرجوازية السائدة على حياة ومعيشة الجماهير المحرومة والكادحة، ومن اجل نيل الحقوق والحريات.

يدعوا الحزب الشيوعي العمالي عمال العراق، كادحي ومحرومي المجتمع، العاطلين، نسائه وشبابه، كما يدعوا اعضائه ومناصرية الى المشاركة الجدية والفعالة في الحركة الاحتجاجية ليوم ٢٥ شباط في عموم مدن العراق.

ان حياة مرفهة ومفعمة بالحرية والمساواة لاياتي الا عبر توحيد صفنا النضالي في الاحياء والمحلات واماكن العمل وتوسيعه وفرض ارادة اخرى، ارادة مليونية، على السلطة الحاكمة وتركيعها للاقرار بحقوقنا العادلة صاغرة. ومثلما بينت تجارب تونس ومصر، فان هذا هو، وفقط هو، السبيل الوحيد لذلك.

لنرص الصفوف المليونية يوم ٢٥ شباط

عاشت المطاليب العادلة لجماهير العراق

عاشت الحرية والمساواة

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

15/شباط/٢٠١١

نداء الحزب الشيوعي العمالي العراقي الى الجماهير المنتفضة في العراق

اننا ننتفض اليوم بوجه الظلم، العوز، الجوع، الحرمان، الفقر، الفساد وانعدام الخدمات وفي مقدمتها الكهرباء. نجاح مسعانا يقتضي منا، واكثر من اي وقت مضى، الاتحاد وتنظيم الصفوف بوجه كافة سياسات والاعيب ونوايا السلطة الحالية في بغداد. ان اساليبهم سيئة الصيت هي بهدف التصدي لاتساع انتفاضتنا وتناميها، بهدف ان يتسنى لهم امكانية اجهاض حركتنا واحباط اهدافنا المشروعة.

وكي نطور ونرسخ ونثبت مكاسبنا التي انتزعناها لحد الان، و اتخاذ سبل كفيلة لتطويرها حتى تحقيق كافة مطالبنا المشروعة، يستوجب علينا ان ننظم صفوفنا، نوحد شعاراتنا وحركاتنا، وان ننسق ونجعل صفوفنا اكثر تعاضداً. لقد كسرنا حاجز الخوف، ونلنا جزء من مطاليبنا، ولكنها ليست راسخة لحد الان، ولنا مطاليب عديدة اخرى، ليس هذا وحسب، بل تثبيتها كامر رسمي وقانوني.

ان السبيل الوحيد لصيانة مكتسباتنا والمضي قدما الى الامام لغاية تحقيق كافة مطالبنا، هو بناء سلطتنا المحلية في كل مكان وفي كل محلات السكن واماكن العمل، في كل معمل ومصنع ومؤسسة عمالية، في الازقة والدوائر. سلطة محلية تعبر عن الاردة الحرة المباشرة لنا، لسكان المحلة وللعمال في المعمل، وللموظفين في مؤسساتهم، وللطلبة في الجامعات والمعاهد.. وغير ذلك.

إن ادارة شؤون المحلات التي هي الان بعهدة المجالس البلدية الفاسدة، هو من حقكم ومهمتكم المباشرة، لقطع دابر الفساد والفاسدين. وتمثيل العمال عبر اللجان المعملية، كنواة للجمعيات العامة للعمال، وهي سلطة عمالية مباشرة بوجه الحكومة والراسمال... انها نقطة شروع تشكيل منظماتكم الجماهيرية والعمالية والطلابية العريضة، وانها اداة قوية لتحقيق مطاليبنا.

وعليه نظموا وشكلوا:-

- اللجان الامنية للحفاظ على التظاهرات والاحتجاجات في الشوارع و الساحات بعدد كاف يؤمن سلامتها. شكلوا لجانكم لحماية انفسكم و لمنع المندسين من اختلاق الفوضى وان تدب في صفوفكم.
- لجان الأهالي في كافة محلات السكن، او لجان المحلات. لجان من اهل المحلة نفسها، من شبابها وشاباتها، من الذين يؤمنون بمطاليبكم. لجان الاهالي في المحلات، هي لجان تمثيلية لمحلاتكم. ممثلين عنكم لتقديم مطاليبكم والدفاع عنها والسهر على تحقيقها. انها لجان للحفاظ على امن وآمان المحلة وعلى ممتلكات المواطنين وبيوتهم في الوقت نفسه. انها نواة لارادتكم وقراركم الحر والمباشر.
- اللجان المعملية. لجان عمالية في كل معمل و مصنع. انها لجان تمثلكم في تقديم مطالبكم والدفاع عنها ونيلها. في الوقت نفسه، لجان لتوفير الامن والامان لمؤسساتكم ودوائركم. انها لجان ونواة للجمعية العامة في مصنعكم ومعملكم، وقوتكم المنظمة لفرض ارادتكم على ادارة المعامل والحكومة.
- اللجان الامنية الخاصة في الاسواق والشوارع ضد "اعمال البلطجة والنهب" في كافة الشوارع والاسواق الرئيسية و للحافظ على ممتلكات الناس والمواطنين في العراق كله.
- نظموا انفسكم حول المطالب التالية: تيار كهرباء مستمر لمدة ٢٤ ساعة بدون انقطاع./ زيادة مفردات البطاقة التموينية كما ونوعا بحيث تشمل كافة المواد الضرورية./ ضمان ضد البطالة لكل العاطلين عن العمل. "لا صدقات رعاية اجتماعية"./ زيادة الحد الأدنى من الاجور على ان لاتقل الزيادة عن ٥٠٠الف دينار عراقي./ ضمان تقاعد مناسب يليق بحياة مرفهة وآمنه./ قطع دابر الفساد والمفسدين وتشكيل هيئات خاصة باشراف ممثلين منتخبين من قبل الجماهير لذلك، ومصادرة اموال الفاسدين وتقديمهم للمحاكم.

ويشمل ذلك الفساد المستند الى قرارات السلطة من حيث الرواتب، الامتيازات، المخصصات وغير ذلك/ ينبغي ان لاتتعدى رواتب مسؤولي الدولة ومخصصاتهم حياة مرفهة عادية./ الغاء فوري لقانون التمويل الذاتي./ اطلاق الحريات الفردية والمدنية في الجامعات والمعاهد، وابعاد اي دور للمليشيات والجماعات والقوانين الدينية عن المؤسسات التعليمة والتربوية./ اقرار فوري بحرية الإضراب و التنظيم وتشكيل المنظمات الجماهيرية والعمالية./ الغاء حكم الاعدام و منع التعذيب./ منع دخول وتدخل الهيئات الدينية والحكومية داخل الحرم الجامعي والمعاهد منعا باتاً./ إطلاق السراح السجناء الذين لم يثبت ادانتهم فوراً.

الى الامام من اجل نيل حقوقنا في الحرية والمساواة والرفاه

21/ شباط/ ٢٠١١

25 شباط، يوم غضب الجماهير، انعطافة ثورية عظيمة في تاريخ العراق المعاصر

ان هذا اليوم لهو فعلا يوم جماهير العراق، يوم كل العمال والفقـراء والكادحـين، يوم المراة والشبـاب. يوم صدحت الحناجر بصوت واحد، من جنوب العراق الى كردستانه، من البصرة الى السليمانية، سخطاً وغضباً على الاوضاع الماساوية التي خلقتها القوى المليشياتية المتحـكمة في السـلطة والمجتمع. ان اليوم هو يوم ولادة عراق جديد، حتى لو أجهضت هبـة الجماهير اليوم. جماهير داسـت على اركان السـلطة الراهنة من قومية ودين وطائفة وعشيرة لتعلن بـصوت واحـد ان حياة افضل هي من حقـها المسلم بـه، انها لاتقبـل الظلم والفساد والنهب، انها تسـعى للرفاه، للحـرية، وللكرامة الانسـانية. انها، على سبـيل المثال لاالحـصر، داسـت على كل الترهات القومية في كركوك لتنشد نشيد حياة افضل للجميع.

لقد هتفت الجماهير في كل العراق ضد الفساد واستئصاله، هتفت بـتوفير الكهربـاء وبـزيادة مفردات البطاقـة التموينية، زيادة الاجور، والاقرار بالحريات السياسية والمدنية والفردية، هتفت بسقوط المحافظين ومجالس المحافظات الفاسدين واطاحت بمحافظ البصرة سيء الصيت شلتاغ اثر احـتجاج اليوم وقبـله محـافظ واسـط. فيما لم يكن رد دعاة "الديمقـراطية" و"حقـوق الانسـان" و"العراق الجديد" سـوى خراطيم المياه، التحـليق المنخفض للطائرات المروحية على علو منخفض جدا من التظاهرة بهدف ارعاب المحتجين، القنابل المسيلة للدموع، اعتلاء القناصين لسطوح البـنايات المحيطة بساحـة التحـرير، وصولاً الى اطلاق الرصاص الحـي على المتظاهرين واصابـة وجرح العديد من المتظاهرين. هذا في الوقـت الذي كان يتربـع حـفنة من الضبـاط والمسؤولين العسـكريين في احـد طوابـق احدى البـنايات المطلة على الساحـة ينظرون كمن يشـاهد عرضاً مسرحياً للعنف المليشياتي بحق اناس عزل حضروا لاعلان احتجاجهم والمطالبة بحقوقهم.

رغم كل اجرائاتهم الاحـترازية بقـطع الطرق ووضع العوازل الكونكريتية ومنع حـركة النقـل الى بـغداد وغيرها، وسبقتها حملة شـعواء من التهديد والقـاء الاتهامات بـ"الاندسـاس" و"البـعثية" و"القـاعدة" واصدار اذيالهم للفتاوي، منع كل اشكال وجود وسائل الاعلام والفضائيات من تغطية الاحـداث وغير ذلك، بـالاضافة الى الاعتقـالات واقتحـام مقـر الحـزب الشـيوعي العمالي وقـناة فضائية سـنا واعتقـال المحـرضين على هذه التظاهرة، عجزت هذه السـلطة القـمعية عن ان تحـول دون المشـاركة الواسـعة لجماهير العراق بـفئاتهم ومشاربـهم العمرية والاجتماعية المختلفة. فيالبـؤس المالكي، وحـكومة المالكي ومليشياته الطائفية القـمعية التي كانت من الجبن والهزالة والوضاعة حداً تنكرت عبر الناطق الرسمي لقيادة عمليات بغداد بان (قـواته لم تطلق النار على المتظاهرين).

وفي الوقت ذاته شهدت العديد من مدن العراق حركات احتجاجية جماهيرية واسعة شـارك فيها مئات الالاف من جماهير العراق في البـصرة، الناصرية، البطحـاء، السـماوة، الديوانية، كربـلاء، الرمادي، سـامراء، تكريت وكركوك والسليمانية وغيرها. سقطت في هذه التظاهرات العديد من القتلى وعشرات الجرحى.

بعد هذا اليوم، ومع ممارساتها القمعية والاستبدادية والوحشية السافرة، ليس للبرلمان اية شرعية، وليس لهذه الحـكومة المعادية للجماهير اي شـرعية. انها ختمت اليوم نفسـها بـختم انعدام الاهلية ولاتمثل سـوى نفسـها واصحابها بالاسماء. كيف لاحد ان يقتنع ان من حق قـوات "ممثلي الشـعب" اطلاق النار على الشـعب؟!!. ان اراد احد من اعضاء البرلمان والحكومة ان يعبر عن اصطفافه ووقـوفه في خندق الجماهير ومطالبيـها، عليه ان يقدم استقالته فورا. وكذلك الحال مع العاملين في الاجهزة القمعية والامنية.

ان اليوم هو يوم تاريخي في سـجل نضال جماهير العراق من اجل انهاء العمر المشـؤوم لهذه السـلطة المليشياتية القومية-الطائفية المعادية للجماهير. انه مقطع نضالي عظيم من اجل انهاء الفقـر والعوز وارساء

الحرية والمساواة لن تخمد جذوته بسهولة مثلما يحلم ويطمح من امثال المالكي.
ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي، وفي الوقت الذي يعزي عوائل كافة ضحايا الوحشية التي مورست ضد الجماهير الابرياء والعزل ويتمنى بالشفاء العاجل لكافة الجرحى والمصابين، يدعو المنظمات الدولية والاتحادات والنقابات العمالية والتقدمية والمحبة للانسان في العالم الضغط على المالكي وحكومته كي تكف عن هذه الممارسات القمعية الدموية والكف عن اطلاق النار على المتظاهرين.
الى الامام نحو تحقيق مطالبينا! لننظم انفسنا اكثر واكثر في المحلات والجامعات والمعامل! اضربوا عن العمل واعتصموا في الجامعات! اعلنوا اضراباً في اماكن سكنكم ومحلاتكم وعملكم! كونوا سند قوي لانتفاضة ساحة التحرير وسائر مدن العراق.
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
25/شباط/٢٠١١

بمناسبة ٨ اذار: ليس ثمة سبيل سوى النضال للارتقاء بالحركة النسوية من اجل تحقيق مطاليبهن

8 أذار، يوم المراة العالمي، على الابـواب. انه يوم تصدح فيه الاصوات في ارجاء العالم قاطبـة بالمسـاواة التامة للمراة بالرجل وضرورة ارسائها فورا، يوم تنادي الجماهير النسوية والداعية للتحرر بـان التمييز بـين البشـر ودونية قسم منه استنادا الى جنس الانسـان هو امر مقـرف وتشـمئز منه الانفس الانسـانية الى ابـعد الحدود. انه يوم التاكيد على المطاليب النسوية بالرفاه، المسـاواة والحرية، يوم التشـمير عن السـواعد لنسـاء وتحرري العالم قاطبـة من اجل ارسـاء اوضاع لاتطمس انسـانية المراة بـناءا على جنسـها. انه يوم رفع راية المطاليب النسوية العادلة والسعي الدؤوب من اجل اقرارها فوراً ودون ابطاء.

ان ظلم المراة واضطهادها ودونيتها، وبـغض النظر عن اي تاريخ بـالي قـدم منه، نابـع ومسـتمد اليوم من متطلبـات المجتمع الراسـمالي نفسـه. انها حـاجات ومتطلبـات الراسـمال ذاته الذي يؤبـد هذا الارث المقـيت المعادي للمرأة ومكانتها. ان دونية المرأة وذكورية المجتمع المعاصر هما امران ضروريان للدفع بـالملايين من النساء الى طوابير البطالة، الى نفع الراسـمال وتعاظم ارباحـه وثرواته من نيل المرأة لاجور اقـل مقـارنة بـالاعمال ذاتها التي يقـوم بـها الرجل، للتنكر للعمل المنزلي المقيت والمبلد للبشـر بـوصفه عمل. ان التمييز الجنسي هو اداة مهمة لشق صف الطبقة العاملة استنادا الى تفاوت بيولوجي بين البشـر انفسـهم. فيالبـؤس هذه النظام الذي يتعكز على عوامل مثل هذه من اجل ادامة عمره المشؤوم بظلمه واستغلاله وعمله المأجور ؟!

في عراق اليوم، مجتمع يتطلع للحرية والمساواة والرفاه، الا ان الاحزاب المليشياتية القومية-الطائفية نشبت اظفارها فيه وغدت النسـاء اول ضحـايا هذا المجتمع، مجتمع الجوع، الفقـر والبـطالة وانعدام الحـريات والحقوق الفردية والمدنية والسياسية. ان حالف المراة الحظ في مجتمعنا الراهن وحصلت على مايسد رمق معيشتها، حصلت على فرصة عمل، ستكون اول من يطرد من العمل في حالة تقليص عدد العمال، بـالاضافة الى قلة الاجور، الانتهاكات والتحرش الجنسي من قبل ارباب العمل، وسـاعات العمل الشاقـة والطويلة وفي ظروف وحشـية اجمالاً، فيما سيكون وضعها كارثيا وعديم الافاق بشـكل منقـطع النظير في حـالة افتقـادها لمصدر مالي تعيل بـها نفسـها وعائلتها في مجتمع يصل عدد الارامل فيه الى ٥ ملايين امرأة! فيما تتنصل الدولة المليشياتية الحاكمة بالنار والحديد عن ابسط حقوق المراة في العيش بادنى درجاته وحالاته عبر التنكر التام لاي ضمانات اجتماعية.

ان السـلطة المليشـاتية الطائفية والقـومية هي سلطة معادية لنسـاء العراق ولمجمل افكار وتطلعات الجماهير بالتحرر من اسر وعبودية النظام الراسمالي القائم والمهتري. اذ يشهد كل يوم من عمر السلطة سيئة الصيت، سـن القـوانين والقـرارات الجائرة المعادية للمرأة واحـياء اشـد الافكار الرجعية والمناهضة لها من طائفية وقومية ودينية وعشائرية ووقوف تام بوجه تلك المكاسب التي حققتها الحركة النسوية والحـركات التحـررية في نضالاتها الباسلة على امتداد عقود مديدة. لقد دفعت بـالمرأة الى اوضاع وخيمة ومزرية لم يشـهد التاريخ المعاصر للمجتمع مثلها اطلاقا في كل زاوية من حياة عمل المرأة ومعيشتها وحياتها.

وجراء سـخط وغضب عارمين على السـلطة المليشـياتية الحـاكمة في العراق واجندتها المعادية للمجتمع عموما وللمرأة بـالذات، قـامت نسـاء العراق بالمشـاركة مع رفاقـهن محـرومي المجتمع في الحـركات الاحتجاجية الاخيرة التي جرت في مدن العراق بالمشاركة في تصعيد نضالاتهن وحركاتهن الاحـتجاجية من اجل فرض مطاليبهن العادلة في الحرية والمساواة. ليس ثمة اي حديث عن تحسن في حياة المرأة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذه السلطة المليشـياتية تقـف على راس ادارة المجتمع وحكمه. ليس لهذه السـلطة ولابرلمانها الهزيل او مؤسساتها وانتخاباتها اي دور في تحسـن اوضاع الجماهير النسـوية والتحـررية. ان

التطلع الى هذه السلطة ومؤسساتها و عقد الامال عليها هما و همان و خطئان قاتلين الى ابعد الحدود. اذ ان تحرر نساء العراق يبدء من صفحة اخرى تختلف كليا، انها صفحة شن النضال وتصعيده والارتقاء بها من اجل فرض الحقوق والمطاليب على هذه السلطة عبر النضال اليومي الوطيد.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي لهو في مقدمة قوى هذا النضال، ويعد هذا النضال نضاله وان تحقيق اي تحسن في اوضاع المرأة هو امر ضروري وخطوة لاغنى عنها من تحرر النساء انفسهن من نير الاضطهاد ومن اجل ارساء مجتمع انساني وتحرري وعادل، مجتمع اشتراكي. بمناسبة ٨ اذار، يؤكد الحزب على ندائه للجماهير النسوية والتحررية في العراق بضرورة تنظيم صفهن النسوي والتحرري وتدخلهن في الميدان والالتفاف حول راية وبديل تحررين وراديكاليين وانسانيين واشتراكيين.

عاش ٨ اذار يوم نداء تحرر المراة ومساواتها التامين

عاشت الحرية والمساواة

عاشت الاشتراكية

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

6/ أذار / ٢٠١١

بحجة -نصرة الشعب البحريني-، الإسلام السياسي في العراق يبغي ضرب انتفاضة الجماهير في العراق

منذ ان اقدمت الحكومة البحرينية و"مجلس التعاون الخليجي" على زج قواته في البحرين، بدأت حركات الاسلام السياسي في العراق من التيار الصدري الى "المرجعيات" واطراف اخرى من تيارات الاسلام السياسي، بتحركات سياسية واحتجاجية بحجة "الدفاع عن مطالب الشعب البحريني ودعما له". انها تهدف، عبر هذه الخطوة، الى الضرب على وتر الطائفية المتهافتة وبث الروح فيها من جديد من جانب، ومن جانب اخر تضليل الجماهير في العراق وإبعادها عن مطاليبها العادلة. ان هذه الحركات التي اقدمت عليها هذه التيارات المناهضة للجماهير يوم الاربعاء واليوم الجمعة هي حركات سياسية طائفية تهدف اساسا الى اجهاض الانتفاضة الجارية في العراق.

لم تقدم هذه الحركات حتى الان على دعم الجماهير الثورية في مصر، ولم تقدم على دعم الجماهير المنتفضة في ليبيا التي يهاجمها النظام الديكتاتوري الرجعي لمعمر قذافي بكل قسوة وشراسة، ولم تقدم على اي شئ لنصرتهم، لكنها تقدم اليوم على هذه التحركات السياسية بهدف ترسيخ الطائفية وإعادة انتاجها، واجهاض الانتفاضة. انها حركات مضادة لمصالح ومطالب الجماهير في العراق. لقد انتفضت الجماهير في العراق ضد فساد هذه الجماعات والاحزاب والتيارات الحاكمة بالذات. بهذه الحركات تبغي حرف الانظار عن القضية الرئيسية للجماهير المنتفضة في العراق ومطالبهم العادلة. حيث ان الانتفاضة الراهنة في العراق ازاحت الطائفية للوراء الى حد كبير من خلال تظاهرات جماهيرية عارمة ومطالب موحدة على صعيد العراق.

ان مطالب الجماهير في البحرين هي مبعث دفاع ونصرة كل تحرريي وتقدمي، وان كافة الديكتاتوريات الرأسمالية، من ديكتاتوريات الخليج وملوكه وامرائه الى جمهورية القمع الاسلامي في ايران التى ادامت عمرها عبر الاعدامات واعنف وسائل البطش والقسوة، هي مدانة، وستواجه دون شك غضب الجماهير عاجلا ام آجلا. اننا في الحزب الشيوعي العمالي العراقي في الوقت الذي ندين وبشدة كافة الممارسات والسياسات الرجعية التي تنتهجها الحكومة البحرينية تجاه المتظاهرين وحرية التعبير عن الراي، نعلن ان الاسلام السياسي في العراق، ومن خلال ٧ سنوات من عمر حكمه المشؤوم في العراق، مارس ولازال سياسة الفساد والقمع والعنف والتجويع والبطالة باشد اشكالها، حالها حال الحكومات الراسمالية القمعية في ليبيا و البحرين. حيث قامت بحملة اعتقالات واسعة لاكثر من ١٣٠٠ محتج في بغداد فقط منذ ٢٥ شباط الماضي، و٢٥ قتيلا واكثر من ٢٠٠ جريح، ناهيك عن سياسة التخويف والترويع باشكال عدة.

ندعوا جماهير العراق المنتفضة ان تحذر من هذه السياسات والممارسات لحركات واحزاب الإسلام السياسي في العراق ولاتنساق ورائها، بل ان تفضحها وان ترص صفوفها وتنظمها اكثر واكثر، وتفصل صفوفها عن كافة الحركات السياسية البرجوازية ومنها حركات واحزاب الاسلام السياسي والحركات القومية العربية والكردية. انها تيارات مشاركة في حكم الفساد والقمع، ونهب ثروات المجتمع وقوت الجماهير، وان لاتنخرط في سياساتهم وان لاتكون وقودا ضد الانتفاضة الثورية للجماهير في العراق. اركنوا هذه الالاعيب وهبوا الى الامام نحو تقوية انتفاضتكم وتحقيق كافة مطاليبكم العادلة.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

17 / أذار / ٢٠١١

الأول من أيار: يوم لنزول الطبقة العاملة، لإغناء الحركة الثورية وإقتدارها

تمر الطبقة العاملة وهي تستعد لأحياء يومها الطبقي لسنة ٢٠١١ في ظل الأوضاع الثورية العظيمة والحركات الثورية الجبارة في العالم العربي والمنطقة، التي تعتبر جزءاً كبيرا من الطبقة العاملة على صعيد العالمي بمنعطف مهم يحتم عليها مهمات تتناسب مع الوضع الحالي. حيث انتصرت الثورة في حلقاتها الأولية في مصر وتونس، عبر إسقاطها النظامين الدكتاتوريتين العتيقين في المنطقة، بتدخل ملموس للطبقة العاملة. يضاف إلى ذلك أن المدى الثوري والحركات الثورية حاضرة في عديد من البلدان المنطقة، بدءاً من الجزائر إلى البحرين في شرقه وسوريا والعراق في شماله. إن الرياح الثورية هبت في العراق، وتعيش الطبقة العاملة في العراق والمنطقة هذه الأيام في خضم هذه التحولات الكبيرة في تاريخنا المعاصر في العالم العربي والعالم اجمع.

إن الأوضاع الثورية الراهنة وحركاتها الثورية، هي يوم مشهود للطبقة العاملة وطليعتها الواعية في المنطقة. أنها أوضاع شاركت الطبقة العاملة بنضالاتها عبر سنوات عديدة في خلقها وإنضاجها. وهيأت للطبقة العاملة وقادتها وأحزابها أرضية مناسبة لشق طريقها النضالي والثوري بصورة منظمة وواعية في أتون هذه الأوضاع الثورية، لاسترجاع حقها الاجتماعي والتاريخي، بإسقاط النظام الرأسمالي، وإلغاء العمل المأجور، أي بناء الاشتراكية.

يحل هذا اليوم في العراق والمنطقة، في ظل الحركات والأوضاع الثورية التي هيأت المستلزمات الاجتماعية لاقتدار الطبقة العاملة وجزئها الطليعي الشيوعي العمالي،الذي يمثل شيوعية ماركس. إن الطبقة العاملة في مصر وتونس، خطت خطوات مناسبة في خضم الثورتين في بلديهما، واليوم يسعون لإكمال ثورتهم الجبارة.

إن الأول من أيار هو يوم لعمال مصر وتونس لاستكمال ثورتهم، هو يوم لإعلان توحيد الصفوف وتنظيم أنفسهم في حزب عمالي يتطلع إلى إلغاء العمل المأجور، يطلع إلى إنزال العقوبة النهائية بالنظام الرأسمالي الجاثم على صدر العمال و الكادحين في مصر وتونس.

وفي العراق فان الأول من أيار هو يوم ليس لاسترجاع الحقوق التي سلبتها الحكومة الإسلامية-القومية الميليشياتية في بغداد خلال الثمان سنوات المنصرمة فحسب بل يوم لنزول الطبقة العاملة إلى الساحة، لاستلام قيادة الحركة الثورية وتوجيهها وتنظيمها و المضي بها قدماً إلى الأمام حتى الانتصار النهائي والظفر بالسلطة السياسية وبناء نظام اشتراكي، ذلك النظام الذي يوفر ليس مطالب الحركة الثورية فحسب بل الحرية والمساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ككل.

يؤكد الحزب الشيوعي العمالي العراقي اليوم أكثر من أي وقت مضى في هذه الأوضاع الثورة الراهنة، على تسليح العمال لأنفسهم برؤية الشيوعية العمالية وعلى تنظيم أنفسهم وفي كافة القطاعات النفطية والصناعية والخدمية، وعلى ضرورة توحيد أنفسهم ورص صفوفهم في منظماتهم الجماهيرية وفي منظمات حزبهم الشيوعي العمالي العراقي، ومنظمات غير حزبية لقادة وطليعي الحركات العمالية، وفي لجان المعامل التي تمثل نواة لتنظيم التجمع العام و من ثم المجالس في أي مؤسسة عمالية، أو أي أشكال تنظيمي آخر يبتكرها العمال والقادة العماليين.

في الأول أيار، يناشد الحزب الفعالين والعمال والشيوعيين والتحرريين و"لجان الاحتجاجات الجماهيرية والمجاميع الشبابية المختلفة"، الاتحادات والنقابات العمالية الانضمام والانخراط في نشاط سياسي عملي، لرفع هيبة الطبقة العاملة ودورها الريادي في المجتمع. العمل في سبيل النهوض بهبة احتجاجية عمالية كبيرة، من خلال تظاهرات وإضرابات عمالية عارمة على صعيد العراق. إن نزول العمال إلى الميدان

كأصحاب لقضية المجتمع، وللأوضاع الثورية الراهنة، تعتبر وظيفة أساسية للطبقة العاملة، حركتها وقادتها الطليعيين والشيوعيين في يومهم الطبقي.

ان المطالب التي رفعتها الجماهير الثورية منذ ٢٥ شباط، هي كلها مطالب عمالية، مطالب للطبقة العاملة. ان الاول من أيار هو يوم لرفع هذه المطالب بصوت عالٍ من قبل العمال أنفسهم، في الساحات والشوارع العامة وفي إضراباتهم واعتصاماتهم. وتمثل خطوة مهمة لتوسيع الوضع الثوري، تطويره ودفعه إلى الأمام. إن رفع المطالب التالية : حرية الإضراب و التظاهر والتنظيم./ إلغاء قانون التمويل الذاتي فورا./توفير العمل أو ضمان البطالة/ زيادة الحد الأدنى من الأجور./ إطلاق سراح جميع المعتقلين الذين لم يثبت إدانتهم./ إطلاق سراح جميع المتظاهرين/ محاكمة المجرمين الذين أطلقوا النار على المتظاهرين ومن وقف ورائهم/ زيادة مفردات البطاقة التموينية...يمثل لوحة نضالية وثورية جدية لكي يرفعها العمال والشباب والجماهير الكادحة في يومهم الطبقي.

إن الحزب الشيوعي العمالي العراقي في مقدمة صفوف هذا النضال الثوري والدؤوب، يدعوا الجماهير العمالية، وكافة الاتحادات والنقابات العمالية والتحرريين، ولجنة الاحتجاجات الجماهيرية في العراق، وكافة المجاميع الشبابية، للوقوف جنباً إلى جنب مع الحزب في نضاله هذا من اجل يوم عمالي عظيم يليق بنضال الطبقة العاملة وحركتها التاريخية في العراق.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

قتل بن لادن.. بيد ان تجفيف منابع الارهاب مهمة البشرية المتمدنة!

ان قتل بن لادن لهو مبعث فرح كبير للبشرية المتمدنة، لكل المتعطشين للتحرر والمساواة وعالم خالي من الحروب والارهاب. بث فرح وسرور كبير في افئدة عوائل ومحبي ضحايا الأرهاب الاسلامي البن لادني. اذ تدفقت فعلا الحشود الجماهيرية، خصوصا في امريكا، الى الشوارع محتفين بهذا الخبر السار والمبهج، متوجهين في نيويورك الى مكان برجي التجارة العالمية التي دمرها الهجوم الارهابي في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. قتل بن لادن في الساعات الاولى من صباح اليوم. قتل احد اهم قادة الارهاب واكثرهم دموية واجرام، انه قائد تنظيم القاعدة الإرهابي الملطخ ايادية بدماء عشرات الالاف من الابرياء في انحاء العالم المختلفة.

ان قتل بن لادن، وعلى الرغم من اهمية هذا الحدث، على يد اكبر دولة ارهابية في العالم، الولايات المتحدة الامريكية، لن يؤدي الى نهاية الحرب بين الارهابين: ارهاب الدولة من جانب، وارهاب الاسلام السياسي. ان مقتل بن لادن هو حلقة من حلقات الصراع الدائر بين الارهابين، معركة من معارك هذه الحرب. حرب على الهيمنة ومناطق النفوذ والسلطة، في خضم تحولات عالمية كبرى وفي اتون اعادة تقسيم العالم الراسمالي المعاصر. الارهاب مستمر. نهاية هذا الحرب بين الارهابين مرهون بولوج البشرية المتمدنة، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة الى ميدان المنازلة ومسك زمام الامور بايديها، كي يتمكن المجتمع البشري من ان ينعم بالسلام الحقيقي، والامن والاستقرار الدائمين.

ان مقتل بن لادن، في ظل اوضاع الثورية في المنطقة و انتصار ثورتي مصر وتونس، له مدلولات سياسية كبيرة. لقد كان الاسلام السياسي في المنطقة وارهابه، في ظل هذه الاوضاع، في طي النسيان، وعلى هامش الاوضاع والتحولات. إن مقتل بن لادن واعلان ذلك، كان لامريكا بمثابة جرعة تحفيز لاظهار نفسها كقوة اولى في العالم امام منافسيها من جانب، ومن جانب اخر تبتغي تذكير الجماهير في العالم اجمع، بالاسلام السياسي وارهابه، وتحوير تفكيره بالثورات و الحركات الثورية، تذكرهم بان هناك ارهاب ما ليس بعيداً، علينا اليقظة والحذر. الحرب المستمرة حتى بعد مقتل احد اهم قادة الارهاب العالمي. انه لامر لايغض الطرف عنه ان امريكا هي مصدرة ارهاب الدولة على صعيد العالمي بالقائها القنبلة النووية على هيروشيما و حروبها الاحتلالية، وفرضها الحصار الاقتصادي على العراق، ومن ثم احتلاله وعقود من الماسي والمصائب التي خلقتها في اغلب ارجاء المعمورة. وانها نفسها من دعمت وقوت ساعد بن لادن وامثاله ابان الحرب الباردة ومدته بالسلاح والمال وكل اشكال الدعم.

ليس امام البشرية المعاصرة ان تركن لادعاءات امثال اوباما وبوش وتشيني وبلير، وان تصفق لها. ان جبهة الارهاب العالمي من امريكا وحلفائها وارهاب الاسلام السياسي وحلفائهم، كلها "جبهة شر" واحدة، تنتجهم الراسمالية المعاصرة، وان الصراع بينها ليس سوى سوى صراع بين اطراف عائلة "الراسمالية" من اجل الحصص والثروات. لن ينتهي الارهاب بزوال بن لادن وامثاله، بل وحتى لن يتعرض الى ضربة قاصمة. ان انهاء ارهاب من امثال بن لادن ينبع من تجفيف منابعه، من انهاء الجوع والفقر المدقع والبطالة، من حل قضية فلسطين وتاسيس دولة مستقلة متساوية الحقوق مع اسرائيل، من خروج الاحتلال الامريكي من العراق والبلدان الاخرى، من تقوية العلمانية وافكار التحرر والمساواة في المنطقة وغير ذلك.

ان الاوضاع الثورية والثورات الراهنة في المنطقة والتدخل النشط والحي والفاعل للجماهير الداعية للحرية والمساواة، وفي مقدمتهم الجماهير العمالية، خلقت وتخلق ارضية مهمة لانهاء جذور الارهاب في المنطقة. ان تعميق هذه الاوضاع والدفع بها صوب تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية، ولاجراء تغييرات جذرية وشاملة وعميقة، هو خطوة مهمة واساسية لاستئصال شأفة كل انواع الارهاب

تسقط كل اشكال الأرهاب

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

2/آيار/ ٢٠١١

لا لقرار ترحيل -العمال الأجانب- ، نعم لتوفير ضمان البطالة

قررت الحكومة العراقية ترحيل "العمال الأجانب" و"عدم السماح للشركات العاملة في هذا المجال بإحضار العمال أجانب إلى العراق". ان هذا قرار رجعي حتى النخاع من قبل الحكومة البرجوازية المحاصصاتية التي ليس لديها قرارا صالحا لشان الجماهير والعمال إلا الوقوف بوجه تطلعاتهم وآمالهم، إلا تقسيم الإنسان العامل على أساس هويات قومية عراقية أو أجنبية، كردية وعربية، سنية وشيعية، إسلامية او مسيحية او صابئية وأيزيدية، هذه الهويات كلها هي هويات تستخدمها هذه الحكومة في سبيل شق صف الجماهير التحرري وخصوصا شق صف الطبقة العاملة وحركتها المناضلة. شق صفوف الطبقة العاملة في العراق، ووضع العراقيل الكبيرة أمام توحيد صفوفها وتنظيم حركتها ونضالها بوجه الرأسمال. على العمال جميعا ان يدركوا هذا الأمر.

ان الرأسمال والاستثمار الرأسمالي ليس له حدود ولا هوية، انه يمر عبر الانترنيت وعبر البنوك الضخمة والجوالات، وعبر البورصات العالمية والمحلية دون أي تفتيش او نقطة عبور ما، ودون اي جواز للسفر، لكن يُطلَبْ من العامل الذي يجري وراء معيشته وقوت عائلته العشرات من الأوراق لكي يعمل بأجور زهيدة في بلد آخر، الأجور التي لا تتناسب مع الأوضاع المعيشية لأية عائلة، في ظل ظروف عمل غير مناسبة من ناحية الخطورة والصحة والنفسية، يضاف إليها الإهانات و الاغتصاب والتعذيب ومن ثم الطرد او الترحيل لأنه/ لانها أجنبية غير حاملة لجنسية عراقية او.... هذا هو النظام الرأسمالي المتعفن.

ان هدف الحكومة من هذا القرار ليس الحد من البطالة، كما يدعي البرلمان العراقي والمسئولون العراقيون، بل ان القرار هذا وفي هذه الوضع الثوري بالذات هو قرار سياسي الهدف من ورائه تقوية النزعة القومية العراقية داخل صفوف الطبقة العاملة، والتلويح من بعيد بتوظيف عدد من العاطلين "كاستجابة لمطالب المتظاهرين" الذين وقفوا وقفة ثورية منذ ٢٥ من شباط الماضي.

ان الحد من البطالة او التقليل من نسبتها، لا يحل عبر "ترحيل العمال"، بل بنضال عمالي وجماهيري مقتدر لتقليل ساعات العمل الى ٣٠ ثلاثين ساعة في الأسبوع، وان لجم اثارها يتم عبر توفير ضمان البطالة.

يدعوا الحزب الشيوعي العمالي العراقي العمال كافة والمنظمات والاتحادات العمالية ان يقفوا وقفة ثورية ونضالية بوجه هذا القرار التعسفي ضد العمالي، وإجبار الحكومة على إلغاء هذا القرار فورا.

عاشت النضال الطبقة العاملة

عاشت الحركة الثورية

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

4 / آيار / ٢٠١١

الجماهير تريد كشف الإرهابيين المجرمين المشاركين في العملية السياسية

قال رئيس الوزراء العراقي أمس الأول في مؤتمره الصحفي الذي عقده على هامش افتتاح مجمع الجهاد السكني في البياع ببغداد "ان العراق ما زال يعاني من القتل بسبب بعض الرغبات السياسية أو القتل المأجور لصالح رغبات سياسية"، واستطرد قائلا: "ان بعض هذه العمليات الإرهابية مغطاة سياسياً من بعض هذه الإطراف". وبقوله هذا، رمى الكرة في ملعب العملية السياسية برمتها من جانب، وفي ملعبه من جانب آخر على رئيس الوزراء وهو رئيس تنفيذي (أول) في العراق ان يحافظ على الأمن والأمان، ويهتم بأرواح المواطنين واستقرارهم، او يتوجب عليه ان يكون هكذاً بصفته رئيسا للوزراء. ولهذا عليه الكشف عن الطرف السياسي الذي يقف وراء تلك الأعمال الإرهابية البشعة التي راح ضحيتها في هذا الشهر فقط مئات من الضحايا الأبرياء بين قتيل وجريح، كما عليه الكشف عن ألاسماء والشخصيات التي تقف وراء تلك العمليات، وهم محصنون قانونيا وسياسيا في المنطقة الخضراء. ان هذه هي العملية السياسية، يا جماهير العراق، تمعنوا قليلا، تجدون إنها قد أزكمت الأنوف إلى حد لا يتحملها إنسان.

ليس أمام رئيس الوزراء أي طريق آخر غير كشف المجرمين وتقديمهم إلى محاكمة علنية حالهم حال اي متهم بجرائم ضد الانسانية، لا فرق بينهم وبين الذين يقفون وراء تلك العمليات الإرهابية، هم أيضا مجرمون حقيقيون واكثر خطراً لأنهم محميون "بقانون" وبالمنطقة الخضراء. إن من لا يكشف هذه الجرائم هو فعلا شريكاً مع الإرهابيين.

لن ترض الجماهير الثورية التي نزلت إلى الشارع منذ ٢٥ من شباط الماضي بأقل من كشف هذه الأطراف السياسية و كشف الأسماء الحقيقية التي تقف مباشرة وراء هذه العمليات الإجرامية البشعة. ندعو الجماهير الثورية في العراق لرفع شعار ومطلب ان كشف الإرهابيين من داخل العملية السياسية من مسؤولية رئيس الوزراء، بوصفه مطلبا في مقدمة مطالب الحركة الثورية الراهنة.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

24 / آيار / ٢٠١١

فاتتْ المئة يوم ، والجماهير الثورية مصرة على تحقيق مطالبها

انتهت الأيام المئة أو اقتربت من النهاية ، المدة التي وفرها السيد رئيس الوزراء العراقي لنفسه ولحكومته، ليتسنى له ان يجهض الحركة الثورية ، والقضاء على مطالب المحتجين. انه فشل وتوهم حيال أجندته. انقضت الأيام المئة وليس أمام رئيس الوزراء إلا أيام معدودات، والمطالب المعروفة والواضحة لم تتحقق أية منهما. يضاف إلى ذلك، زادت الحالة الأمنية سوءا، والفساد صار أعمق، والكهرباء أسوء، والغلاء يتصاعد، ليكون حمل مضاف على كاهل الملايين من المواطنين، والإرهابيون محصنون بين بقائهم في السجون أو الخروج تحت جنح الليل واختاروالحل الأخير ، والحدود العراقية مستباحة لكل دول المنطقة، وزاد القمع والعنف ضد المتظاهرين بدل الإجابة عن مطالبهم، حيث القوا القبض على ١٠ ناشطين احتجاجيين في يومي ٢٧-٢٨ من أيار هذا. على أثر عدم إجابة الحكومة لمطالب المحتجين ، وزيادة قمعها للحريات السياسية، زاد غضب الجماهير وحدته بالمقابل، توسع تذمرها واستيائها، تعمقت الفجوة بين السلطة الحاكمة والجماهير ، وفقدت الحكومة مصداقيتها أمام المواطنين.

وخلال هذه المدة، الحركات السياسية الشريكة في الحكم، تفاقم صراعها على أخذ ما يمكن أخذه من السلطة والنفوذ، من كعكة المجتمع العراقي الجريح، وهو ينزف الدم بصورة متواصلة. حيث تصاعدت حدة التوتر والصراع بين الحركة القومية العربية بقيادة الائتلاف العراقية والإسلام السياسي بقيادة دولة القانون حول الوزارات الأمنية، والمجلس الوطني للسياسات، وقوانين أخرى. ان صراعهم ليس على مطالب العمال والجماهير بل صراعهم على إزاحة البعض منهم للأخر تحت اسم" الشراكة الوطنية". هذا هو مشهدهم وهذه مشكلتهم، إنها العقدة، عقدة العملية السياسية المحصصاتية الطائفية - القومية. لم يصرح احد من قادة هذه الكتل والتيارات بتصريح علني وواضح للدفاع عن مطالب المحتجين، والوعد بالوقوف إلى جانبهم. ان جماهير العراق، عماله، نسائه وشبابه، لوحدهم يرفعون راية الاحتجاج، لوحدهم يسعون في مطالبهم، عليهم الاعتماد فقط وفقط على قواهم الذاتية، على توحيد ورص صفوفهم، وتنظيم أنفسهم ككتلة ثورية هادرة، والتضامن مع الحركات الثورية في العالم العربي والحركات التقدمية والعمالية على الصعيد العالمي، حتى تحقيق كافة مطالبهم.

بعد المئة يوم، بعد انكشاف الوهم وبعد طول انتظار، الوعود لم تتحقق، والجماهير مصرة على استحقاقاتها، تمثل مطالب الجماهير كلها بعمالها وكادحيها وشبابها ونسائها. إنها عمل نضالي كبير، لدى أعداد واسعة من الجماهير، لدى أعداد واسعة من المناضلين الجدد، الذين ألقت بهم الأوضاع المأساوية إلى ساحة المواجهات النضالية. بعد المئة يوم هذه، جمعت الجماهير المحتجة، دروس وتجارب عديدة من حركتها الثورية وحركات المنطقة، اختبرت الحكام والأحزاب الحاكمة، جربت الدور الأمريكي في قمع الثورات في ليبيا واليمين، ومحاولات البلدان الأوروبية الأخرى بشرقها وغربها، من روسيا إلى الصين، وهم يتصارعون على حصصهم في تلك البلدان.

أيتها الجماهير الثورية

بعد المئة يوم ، وبعد اخذ التجارب والعبر، ان الضعف الرئيسي في المرحلة السابقة منذ ٢٥ من شباط الماضي، هو انعدام التنظيم او هشاشته. التنظيم على صعيد الاجتماعي وليس فقط على صعيد الشارع والساحات، ليس فقط على صعيد المجاميع الشبابية والاحتجاجية، بل في كل مفاصل المجتمع ، والاستمرار والتأكيد على التظاهرات والتجمعات في ساحات وشوارع. هذا أهم درس من دروس الفترة الماضية. خصوصا ان الوضع السياسي في العراق يختلف كليا عن مصر وتونس.. بمعنى آخر ان التجمعات في

الساحات فقط لم يحقق تطلعاتكم، بل على نشطاء الاحتجاجات الجماهيرية والشبابية والعمالية، نقل احتجاجاتهم إلى الأحياء السكنية والمصانع والشركات، وبناء مجالس المحلية فيها، صاحب الإرادة السياسية والإدارية، يفرض سلطته في محلته وفي معمله.

ان الالتفاف حول الراية المطلبية والتنظيم ورص الصفوف حول المطالب أدناه حتى تحقيقها، من جانب، ومن جانب آخر إن تنظيم هذه الحركات تحت قيادة ميدانية واحدة وعدم إفساح المجال، أو إعطاء أية حجة للقوات الحكومية وميليشاتها المختلفة، لتحويل الاحتجاجات إلى أعمال عنف وعسكرة للمجتمع، هو من صلب الأشكال والأساليب النضالية بالغة الدقة لتطوير وتوسيع الاحتجاجات. ان تشكيل اللجان الأمنية المختلفة من قبل المتظاهرين تأتي من اجل ألدفاع عن التظاهرات والمتظاهرين والوقوف بوجه أي أعمال "بلطجية" وكشف المندسين. وإفشال أي محاولة لتحويل مسار التظاهرات إلى أعمال سلب ونهب... مهمتان من أهم الوظائف إلحاحا.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي يدعوا العمال والجماهير الثورية المحتجة، إلى توسيع رقعة احتجاجاتها ونضالاتها بالأشكال التي تناسبها، في المحلات والمعامل والشركات، في سبيل تحقيق كافة المطالب التي رفعتها الجماهير والعمال منذ ٢٥ من شباط الماضي.

عليه: ندعو العمال والشباب والجماهير المحتجة، إلى التنظيم ورص الصفوف حول المطالب أدناه:

1- توفير الحريات السياسية غير المقيدة وغير المشروطة. حرية التظاهر، حرية الإضراب.
2- إطلاق سراح المعتقلين الذين لم يثبت إدانتهم، وإطلاق سراح المتظاهرين فورا.
3- محاكمة الفاسدين بصورة علنية.
4- كشف المسئولين عن العمليات الإرهابية الأخيرة.
5- توفير التيار الكهربائي لمدة ٢٤ ساعة في اليوم.
6- زيادة مفردات البطاقة التموينية كما ونوعا.
7- توفير العمل او ضمان البطالة المناسب للمعيشة لكل العاطلين عن العمل.
8- إلغاء قانون التمويل الذاتي وإلغاء قانون تحويل العمال إلى موظفين وبأثر رجعي.
9- زيادة الحد الأدنى من الأجور على ان لا تقل عن خمس مئة دينار عراقي.
10- إلغاء حكم الإعدام ومنع التعذيب.
11- ينبغي ان لا تتعدى رواتب كبار مسئولي الدولة ومخصصاتهم عن ضعف متوسط الراتب الشهري للموظفين في العراق.

عاشت النضال الثوري العمالي والجماهيري لتحقيق مطالبهم العادلة

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

مؤتمر اسطنبول على مسار ، والحركة الثورية في مسارها لتحقيق أهدافها الثورية

عقد مؤتمر ، يومي الرابع و الخامس من الشهر الجاري في مدينة إسطنبول التركية، وصدر في ختامه بيانا يشير إلى "اللقاء الأول لدعم حركة الاحتجاج المدني السلميّ في العراق". تم هذا الاجتماع بدون علم ومشاركة غالبية المجاميع الشبابية الفاعلة والمناضلة في ساحة التحرير في بغداد، انه مؤتمرا ليس للجمع والتنسيق بين المجاميع الشبابية التي تتطلع إلى تحقيق كافة مطالب الحركة الثورية في العراق منذ ٢٥ من شباط الماضي، بل مؤتمر لإزاحة الحركة الثورية على مسارها وتحويلها إلى أداة بأيادي دول المنطقة، وجر الحركة الثورية المناضلة ومطالبها العادلة، وإقحامها داخل صراعات القوى الإقليمية المختلفة، وأفراغ المحتوى الثوري والنضالي للحركة. يضاف إلى ذلك ان الاجتماعات التي تعقد في البلدان الأخرى وخصوصا في بلدان المنطقة، توفر الأرضية لقمعها وإجهاضها من قبل السلطة الحاكمة في بغداد، بحجة "الأجندة الأجنبية والدعم الخارجي والعمالة..". ليس لمؤتمر إسطنبول أي صلاحية بان يتحدث باسم الحركة الثورية في العراق، خصوصا ان البيان الختامي للمؤتمر لم يتحدث عن أكثرية مطالب الجماهيرية التي رفعت منذ شباط الماضي. ان المجاميع الشبابية في ساحة التحرير ، يرصون صفوفهم ويتوحدوا في ائتلاف يتوسع يوميا لاستيعاب وقيادة هذه الحركة.

عليه نحن من الحزب الشيوعي العمالي العراقي، ندعو جماهير العراق الثورية، وكافة المجاميع الشبابية الفاعلة في ساحة التحرير وغيرها من الأماكن، ان يأخذوا الحيطة والحذر من هذه السياسات المشبوهة، التي لا تخدم الحركة الثورية في العراق، بل تقف عائقا كبيرا بوجهها، وأن يرفضوا علناً التحركات السياسية هذه، وان يتحدوا وينسقوا شؤونهم السياسية والتنظيمية، حول المطالب التي رفعت منذ ٢٥ من شباط الماضي.

جماهير العراق متعطشة للحرية والخبز كما جماهير تونس ومصر...اتحدوا ورصوا صفوفكم حول المطالب التالية:

1- توفير الحريات السياسية غير المقيدة وغير المشروطة. حرية التظاهر، حرية الإضراب.
2- إطلاق سراح المعتقلين الذين لم تثبت إدانتهم ، وإطلاق سراح المتظاهرين فورا.
3- محاكمة الفاسدين بصورة علنية.
4- كشف المسئولين عن العمليات الإرهابية الأخيرة.
5- توفير التيار الكهربائي لمدة ٢٤ ساعة في اليوم.
6- زيادة مفردات البطاقة التموينية كما ونوعا.
7- توفير العمل أو ضمان البطالة المناسب للمعيشة لكل العاطلين عن العمل.
8- إلغاء قانون التمويل الذاتي وإلغاء قانون تحويل العمال إلى موظفين وبأثر رجعي.
9- زيادة الحد الأدنى من الأجور على ان لا تقل عن خمس مئة ألف دينار عراقي.
10- إلغاء حكم الإعدام ومنع التعذيب.
11- ينبغي ان لا تتعدى رواتب كبار مسئولي الدولة ومخصصاتهم عن ضعف متوسط الراتب الشهري للموظفين في العراق.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي
2011/6/6

يوم الجمعة القادم، بداية لرص الصفوف، وتنظيم وتوسيع الحركة الاحتجاجية

ترشحت عدة عناوين لتظاهرات يوم الجمعة القادم العاشر من حزيران، منها "جمعة قرار الرحيل"... ان قرار الرحيل بعد المئة اليوم هذه، هو قرار متعجل، يفتقر للتأني وإمعان النظر. إن الأيام المئة التي مضت استفاد منها رئيس الوزراء و الأحزاب المشاركة في العملية السياسية كثيرا، حيث تمكنت الكابينة الوزارية بقيادة السيد المالكي، ان تزرع الوهم , ومن ثم تجعل الجماهير تنتظر ما بعد هذه المدة ، وهي محاولة لإجهاض الحركة الثورية.

ان قرار الرحيل الذي رفع من قبل عدد من المجاميع الشبابية والمنظمات ، لم يضعوا في حساباتهم البديل الذي يحل محل الحكومة الحالية، لم يحسب الحساب للأوضاع التي تخلف رحيل الحكومة الحالية، بل لجئوا مباشرة إلى نموذج ثورتي تونس ومصر، دون ان يكون لديهم صورة سياسية دقيقة للوضع السياسي في العراق، ناهيك عن الاختلاف الواضح والكبير بين الوضع السياسي في العراق والبلدين المذكورين. ان الوضع السياسي في العراق، يختلف من حيث في العراق ليس هناك حكومة مركزية، والسلطة والنفوذ السياسي و عوامل القوة الميليشياتية توزعت عبر المناطق والأقاليم و المدن المختلفة، ولكل الأحزاب والائتلافات المشاركة في العملية السياسية منطقته أو إقليمة الخاص به. ان الحكومة في العراق هي محصاصاتية قومية وطائفية.

الإجابة على هذه الأوضاع ونحن في نهاية المئة يوم هي رص الصفوف وتوسيع الحركة الاحتجاجية وتنظيمها على كافة المستويات، في الإحياء السكنية والمعامل ومؤسسات الدولة وفي الساحات العامة والشوارع. بدون وجود تنظيمات عمالية وجماهيرية قوية في كبريات مدن العراق لتنسيق وتنظيم هذه الحركة لا يمكن دحر هذه الحكومة، أو إصدار قرار رحيلها. ان هذا القرار (قرار الرحيل) في هذه المرحلة يدل على بساطة أصحابه: أو إنهم متوهمون بالعملية السياسية الراهنة، ويريدون إحلال كتلة بكتلة أخرى، وهذا وهم كبير بالعملية السياسية، وسوف لا يتغير شيئا ، حتى إذا افترضنا تحقيقه افتراضا، أو إنهم يريدون فقط رحيل الحكومة الحالية دون النظر في العواقب السياسية والاجتماعية في حال تنحي الحكومة مع غياب البديل المناسب لها، البديل الذي تصبو الجماهير الثورية إليه. يضاف إلى ذلك ان رفع هذا الشعار في هذه المرحلة هو بمثابة الإتيان بمسوغ لتوفير الحجج لضرب الحركة الاحتجاجية بقوة من قبل السلطة الحاكمة وميليشياتها، تحت مسميات عديدة. ليس بإمكان أي ناشط سياسي، أو أي قائد جماهيري ان يتحكم بمصير هذه الحركة، بل عليه ان يكون مسئولا على حركته ومستقبلها. ان الحركة الثورية يجب ان تأخذ مجراها التنظيمي وفق رؤية سياسية ثورية واضحة.

ان الحكومة الوحيدة التي يجب ان تحل محل الحكومة الحالية هي الحكومة التي بإمكانها ان تتحقق كافة المطالب التي رفعت منذ ٢٥ من شباط الماضي، وفي العملية السياسية الراهنة ليست هناك قوة أو كتلة أو ائتلاف ما بإمكانه ان يلبي ويوافق على هذه المطالب كلها ويعمل على تحقيقها بصورة فعلية، من حيث رفع الحد الأدنى من الأجور، ضمان البطالة المناسب للمعيشة، توفير الحريات السياسية غير المقيدة وغير المشروطة، بما فيها حرية الإضراب والتظاهر، توفير الكهرباء بصورة متواصلة، إلغاء قانون التمويل الذاتي، توفير مفردات البطاقة التموينية بصورة مناسبة وبجودة مناسبة ، منع التعذيب، إلغاء الميليشيات، محاكمة الفاسدين وقطع دابر الفساد ، كشف المسئولين عن العمليات الإرهابية الأخيرة والعمليات الإرهابية الأخيرة هذه هي"مغطاة سياسيا" وفق تصريح لرئيس الوزراء المالكي نفسه..

نحن في الحزب الشيوعي العمالي العراقي ندعو القادة العماليين والجماهيريين والشباب، وكافة المجاميع

والمنظمات الشبابية الفاعلة، إلى توسيع الحركة الاحتجاجية في الإحياء السكنية والمعامل ومؤسسات الدولة، توحيد ورص صفوفهم من خلال بناء مجالس عمالية ومجالس السكان في الإحياء السكنية، وتوسيع التظاهرات إلى أقصى حد في الشوارع والساحات العامة، توحيد ورص الصفوف بين كل هذه المنظمات تحت سلطة قيادية واحدة وحول لائحة مطالب واضحة ومحددة، لكي يتسنى للحركة الثورية ان تثبت إقدامها وتعزز وجودها، وترسخ خطاها، كتنظيم بإمكانه ان يدير شؤون الإدارة والسلطة في منطقته، حينذاك فقط يكون بإمكان الحركة الثورية ان ترفع شعار تنحي مجالس المحافظات والمحافظين و تنحي الحكومة. وفي الوقت نفسه ندعو إلى المشاركة الفاعلة في جمعة القادم.

عاشت الحركة الثورية

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

2011 / 6 / 8

بدل توفير الكهرباء وضمان البطالة، حكومة البلطجة وفرت الشقاوات العشائرية

اليوم هو اول جمعة تعقب انتهاء مهلة المائة يوم تلك التي حددها رئيس وزراء العراق لاحتواء الحركة الثورية المتصاعدة في العراق. مهلة المائة يوم كانت محاولة للممطالة والتسويف تلك هي سياسة رئيس الوزراء وحكومته والتي تثبت يوما بعد يوم فشلها الذريع. فالجماهير الغاضبة نزلت اليوم على الرغم من كل الهلوسات التعسفية من قوات البلطجة العشائرية لدولة القانون! الجماهير نزلت وإثبتت اقدارتها في مواجهة حكومة المحاصصة حكومة الطائفية والقومية والدينية التي تدير الفساد بشكل قانوني غير معلن.
اليوم خرج عشرات الالاف في اكثرية المدن العراقية للتظاهرة، خرجوا في بغداد والموصل والبصرة وذي قار والانبار وبابل والحويجة والفلوجة والنجف وغيرها من مدن العراق... احتجاجاً على الفساد والارهاب، انعدام الخدمات، الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، البطالة، قلة مفردات البطاقة التموينية، وغيرها من المطالب الأنسانية العادلة. والجدير بالذكر أن قوى حزبنا شاركت في التظاهرات في محافظات بغداد والبصرة وذي قار..
اليوم واجهت الجماهير في العراق وخصوصا في ساحة التحرير في بغداد، بلطجية دولة القانون!!، بلطجية العشائر التي تطفلت على اموال العراق لتغذي الفساد وتطوره. نزلت القوى البلطجية المضادة للحركة الثورية، بعد ان تم جمعهم ونقلهم بسيارات حكومية خاصة الى ساحة التحرير، ليتسنى لهؤلاء البلطجية ان يضربوا المتظاهرين باسم التظاهرة، هذه هي عين السياسة التي تبناها مبارك قبل رحيله لكنه فشل في تحقيق مبتغاه. ان ضرب المتظاهرين والثوريين من قبل القوات المضادة وتحت عناوين عدة ومنها "عناوين ثورية!!"هي أفعال وممارسات حقيرة وقديمة وجميع الانظمة الرجعية تقدم عليها دائما.
لبست الحكومة اليوم ثوبها الأصلي، كما كانت في كل المناسبات التي تقف فيها الجماهير بوجهها وتطالبها بمطالبها العادلة، وهو ثوب البلطجية العشائرية والميليشاتية وهذه هي حقيقة حكومة المحاصصة في العراق، بعد ما فشلت شماعة "القانون والدستور" والتي تعكزت عليها لمدة ليست بقليلة. في هذه المواجهة جرح عدد كبير من المتظاهرين والنشطايين بالسكاكين والعصي الخشبية التي أستخدمها بلطجية عشائر دولة القانون ومن لف لفها، كما والقي القبض على سبعة من المتظاهرين واختطفت ناشطة سياسية...على اثرها انسحب المتظاهرين الى ساحة الفردوس. في مواجه اليوم اثبت الجماهير في عموم العراق انها قادرة على المضي قدما نحو تحقيق مطالبها، اثبتت انها ستواصل وستستمر حتى تحقيق كل مطالبها، واثبتت مرة اخرى فشل سياسات الحكومة الطائفية القومية الدينية. هذه هي حقيقة يوم العاشر من حزيران.
نحن في الحزب الشيوعي العمالي العراقي، ندين الممارسات القمعية والبلطجية التي اقدمت عليها الحكومة، ونطالب باطلاق السراح الفوري لكافة المعتقلين والمختطفين، في الوقت نفسه ندعوا جماهير العراق الغاضبة الى الأستمرار والتواصل في تظاهراتها بصورة اكثر تنظيما وبشكل اكثر تنسيقا بين المدن المختلفة، حتى تحقيق كافة مطالبها التي رفعتها منذ الخامسة والعشرون من شباط الماضي.

عاشت الحركة الثورية في العراق
الحزب الشيوعي العمالي العراقي
2011/6/10

ممارسات الضرب والتحرش الجنسي ضد النساء في ساحة التحرير، ممارسة رجعية وقحة من قبل الحكومة الطائفية القومية

حشدت الحكومة زبانيتها ومرتزقتها من شيوخ العشائر الرجعيين في ساحة التحرير يوم ١٠ حزيران وأحضرتهم للساحة كقوة مضادة للحركة الثورية ليس لإجهاض الاحتجاجات التي أقدمت عليها الجماهير الثورية في العراق فحسب، بل أقحمت هذه القوه السوداء وبتمويل من الدولة لإذلال المرأة و تركعيها عبر ممارسات التحرش الجنسي والاعتداء عليها بالهراوات والسكاكين والآلات الحادة الأخرى . ان هذه الممارسات هي محاولة فاشلة أخرى من قبل الحكومة الطائفية القومية الرجعية التي تحاول إنهاء دور المرأة في المجتمع بصورة نهائية.

ان المرأة في العراق هي جزء مهم من التركيبة السياسية والحركات السياسية في العراق، ومصرة بانخراطها في العمل السياسي وهي جزء مهم من الحركة الثورية ألراهنه على صعيد العراق رغما عن انف رجال العشائر الرجعيين الذين أحضرهم المالكي لقمعها وضربها بعد ان نزلت إلى الساحة بقوه كبيرة. ان المرأة في العراق مصرة في تحقيق مطالب الحركة الاحتجاجية ومصرة على الحصول على حقوقها كاملة والمتلخصة بالمساواة التامة بين الرجل و المرأة.

لقد تعرضت عدة ناشطات للضرب بالهراوات والسكاكين في ساحة التحرير شملت كل من جنات باسم ووفاء البغدادي وآية وشيماء من منظمة حرية المرأة كذلك الصحفية سحر الموسوي والنشطة سناء. ان محاولات كهذه من الذين لا يرون مكانا للمرأة إلا في مطابخ البيوت ولا يرونها إلا من خلال البرقع كإنسانة دونية ومن الدرجة الثانية هي محاوله لفصل المرأة عن الرجل وهي محاولات سياسية مستمرة للإسلام السياسي منذ مجيء الاحتلال لتركيع المرأة وتثبيت دونيتها، إنها محاولة فاشلة وستفشل حتما مثلما فشل تنفيذ القرار ١٣٧ الصادر من مجلس الحكم وهي محاولة يائسة و حقيرة ستفشلها عزيمة الحركة النسوية بكافة تياراتها التقدمية و الحركة العمالية و الثورية الراهنة.

ان الحركة الاحتجاجية الراهنة في العراق هي حركه ناقصة بدون انخراط فعال ونشط للمرأة في كافة المدن والساحات والشوارع وميادين العمل والمؤسسات والمعامل. ان البرجوازية الإسلامية الطائفية والقومية الحاكمة في العراق قد عملت و منذ مجيئها للحكم على بتر نصف المجتمع عن نصفه الآخر وحاولت يائسة اجتثاث نصف العراق من نصفه الآخر وستواجه هذه المحاولة الواهية بنضال كل التقدميين والتحرريين والمنظمات النسوية المناضلة.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي يدين بشده الاعتداء بالضرب على المتظاهرين وإنزال قوى رجعية مضادة للحركة الثورية وبالتحديد، ندين عمليه ضرب النساء وأي شكل من أشكال الاعتداء عليها ويدعو الحزب وفي الوقت نفسه، النساء وشابات العراق بالانخراط في الحركات الاحتجاجية الراهنة جنبا إلى جنب مع الرجال في تحقيق مطالب الجماهير، كما ويطالب الحزب من القادة الجماهيريين وقاده العمال والمجاميع الشبابية إدانة هذه الجرائم بحق المرأة في العراق كما ويقدم الحزب دعمه الكامل للحملة السياسية التي قامت بها منظمه حرية المرأة في العراق ضد زبانية المالكي ومن لف لفهم.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

2011/6/11

ترشيق الوزرات، المراد منه زيادة جيش العاطلين عن العمل، استجابة لشركات المحتل والمؤسسات الدولية

أعلن رئيس الوزراء السيد نوري المالكي سياسة "ترشيق الوزرات"، من خلال تقليص الوزرات من ٤٢ وزارة الى ٢٥ وزارة، من خلال دمج الزراعة مع الموارد المائية في وزارة واحدة والصحة والبيئة في وزارة واحدة، ودمج النقل والاتصالات في وزارة واحدة، والنفط والكهرباء في وزارة للطاقة، إضافة إلى الغاء كل وزارات الدولة. ووافقت الهيئة السياسية للتحالف الوطني وكل الكتل المنضوية تحت لوائها، على هذه السياسية. ان هذه السياسية "ترشيق الدولة" أو "ترشيق الوزارات" او "ترشيق الحكومة"... سياسة قديمة تتبعها الطبقة البرجوازية الحاكمة دائما وفي اي بلد كانت. الحكومة الحالية بمحتوياتها الطائفية الاسلامية ومحتوياتها القومية العربية والكردية، هي لا شك حكومة مترهلة، ولكن ترهلها هذا ليس في عدد وزاراتها، بل ان العملية السياسية الحالية برمتها متناقضة هي ومصالح الجماهير في العراق ولا تتوافق مع الوضع السياسي العراقي ولا مع تركيبته الاجتماعية. ان ترهل الحكومة ووزاراتها هي سياسية افرزتها العملية السياسية الراهنة. ان هذه الحكومة بكافة مكوناتها البرجوزية القومية العربية والكردية والاسلامية متفقة على المضي قدوما نحو تطبيق هذه السياسة الرعناء للبرجوازية، سياسة الافقار والتجويع عبر أخراج الموظفين والعمال من وظائفهم، وتحويلهم بقرار محصصاتي برجوازي الى جيش العاطلين عن العمل. الجيش الذي يشكل في الوقت الحاضر اكثر من ربع القوى العاملة المعطلة. في حقيقة الامر انها سياسية التجويع والبطالة، سياسة الافقار وهجوم كاسح على الطبقة العاملة والمجتمع برمته. أنها مهاجمة الفقر بالافقار المتواصل. انهم متفقون، حتى اذا لدى أي حزب او أي كتلة أعتراض ما. هو اعتراض ليس ضد السياسة نفسها بل اعتراض على ان لا تكون (حاملا لطابع السياسي).

أنها سياسة مشابهة للسياسة التي تبناها حزب البعث الذي إستخدم عنوان "ترشيق الدولة" في سنة ١٩٨٧ حيث ادت الى دمج الوزارات والمؤسسات المشابهة او القريبة، بحجة "التخلص من الحلقات الإدارية الزائدة" لكن كانت اكثر وضوحاً في طرحها وتطبيقها، تحت عنوان "الهدف منها بالأساس معالجة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد الوطني". وكانت حينذاك خطوة كبيرة بإتجاه إقتصاد السوق والخصصة، وتشهد لها البرحوازيات العالمية بما فيها القوى البرجوازية المعارضة لحكومة البعث حينذاك، حيث تعجبوا من قسوته وسرعته في تطبيق هذا القرار "الليبرالي!!". اليوم بعد ٢٤ سنة وفي ظل حكومة القومية الطائفية، تهدف الحكومة الى تطبيق هذه السياسية لكن بحجة اخرى، وفي ظل ظرف سياسي مختلف تماماً. لكن الهدف هو الهدف نفسه، اي "إصلاحات في هيكلة اقتصاد واداء الدولة" مما يعني تقليل نفقات الدولة، لصالح هيكلة الاقتصاد، وفق وصفات صندوق النقد والبنك الدوليين ووفق مصالح الشركات العالمية الكبرى هليبرتن وكيبل وبى بي وشل وجنرال الكتريك والاخرون..

تروج الحكومة والأحزاب المشاركة فيها لإدعاءات فارغة من المحتوى، تروج كانها سياسية واجابة لمطالب المتظاهرين، تروج لها كانها لصالح الجماهير وحركتها الاحتجاجية، وتروج لها وكأنها "إصلاح" لصالح الجماهير في العراق. انه إصلاح لكن ليس الاصلاح الذي تتطلع أليه الجماهير والحركة الثورية في العراق. مطالب الجماهير واضحة تماماً منذ ٢٥ من شباط الماضي،: توفير الكهرباء لمدة ٢٤ ساعة متواصلة، توفير العمل، ضمان البطالة، زيادة مفرادات البطاقة التموينية وتحسين جودة مفرادتها، زيادة الحد الادنى من الاجور، القضاء على الفساد ومحاكمة المجرمين الفسادين علناً، توفير الحريات الفردية والمدينة والسياسية، وألغاء قانون التمويل الذاتي، والغاء قانون تحويل العمال الى موظفين.... إنه إصلاح يطلبه ويفرضه الصندوق النقد والبنك الدوليين، انها سياسية يطلبها الاحتلال وشركاته الكبرى. ان كل هذه

القوى المشاركة في تشكيل الحكومة مجتمعة هم ممثلون حقيقون في العراق لمصالح الاحتلال سياسا وإقتصاديا في هذه المرحلة.

إذا كانت حكومة رئيس الوزراء مترهلة وهي مترهلة فعلا عليه ان يقطع وزارات الدولة التي هي زائدة أساسا، ولكن قرار الحكومة يتعدى هذا بكثير حيث يدمج ثمانية وزرات في اربعة وزرات، ناهيك عن العديد من مؤسسات كبيرة اخرى. السؤال اين يذهب الموظفين والعمال في الوزرات التي تندمج مع الوزرات الاخرى؟! لا محال سوف تستغنى الحكومة عن خدماتهم وبالتالي طردهم من العمل، لان حكومتهم ودولتهم مترهلة! لكن في حقيقة الامر ان الفساد الذي يجري على قدم وساق هو الذي يشكل الحجر الأساسي لافقار جزء كبير من العمال وفئة واسعة من المجتمع العراقي. من يريد ان يصلح الوضع في العراق عليه الاجابة المباشرة دون لف ودوران لمطالب المتظاهرين وتحقيقها فوراً. القضية اكبر من ترشيق الوزرات، أنها سياسية مخادعة. الجماهير والعمال المحتجين يطالبون بمطالبهم العادلة التي تؤدي الى اصلاح الوضع الاجتماعي، بينما كان رد الحكومة عليهم هجوم شرس وعنيف وتحت حجج واهية.

على الطبقة العاملة وحركتها المناضلة وبالتحديد العمال في شركات النفط، والجماهير المحتجة في الساحات والشوارع، الاستمرار في احتجاجاتهم وعدم أكل طعم الحكومة وكأنه شيئا لصالحهم، بل عليهم الرد السريع وذلك عبر توسيع وتطوير وتنظيم تظاهرتهم في كل الساحات والشوارع والأحياء السكنية والمعامل.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

2 تموز ٢٠١١

www.wpiraq.ner

الطبقة العاملة مدعوة لقطع دابر الارهاب الطائفي

بدأ التهجير الطائفي مرة اخرى وإن لم تتوقف بشكل نهائي ، كأنه يقاوم النسيج الاجتماعي العراقي وتمدنه. تم البدأ بإشهار السلاح والتهديد بوجه العوائل المنصنفة ب"السنية" في مدينة الحرية ومنطقة الدولعي في بغداد لإرهابهم وتهجيرهم ، بصورة لايضاهيه أية أعمال إرهابية اخرى، وهو اخطر من إرهاب الناس بواسطة العبوات الناسفة والسيارات المفخخة. بدأ تهديد العوائل والسكان في تلك المحلات لتهجيرهم من مناطق ابائهم واجداهم وبدا بالمقابل احراق وتدمير البيوت في منطقة "المشاهدة" التي تسكنها العوائل المصنفة" بالشيعة". ان العراقيين هم اهل العراق و مواطنوه، لا يمكن تصنيفهم بسنة او بشيعة بل أن هويتهم إنسانية. الهوية بهذا المعنى تعنى مبدأ " حق المواطنة المتساوية للجميع" دولة تتبنى فصل الدين والقومية، ومن يريد ان يبنى العراق على اسس انسانية سليمة، وحتى من يريد" وحدة العراق" عليه ان يقر بأن ليس بامكانه ان يبقيه موحدا اذا لم يناضل في سبيل جعل العراق دولة غير دينية و غير قومية.

الحكومة العراقية الحالية وقيادة قوات بغداد مسؤولة امام هذه الظاهرة الإرهابية الخطيرة، هي مسؤولة بفعل وظيفتها وهي تستنزف ثروة العراق بدلاً من قمع المتظاهرين الذين يطالبون بالحرية و الخبز، في ساحة التحرير، كان ألأجدر بها ان تحافظ على امن وسلامة العراقيين. وهي عليها مسؤولية المحافظة على حياة وأمن المواطنيين بغض النظر عن هويتهم الدينية أو القومية.

ان الصراع الطائفي الدائر هو خطر جدي وكبير على الطبقة العاملة ووحدة صفوفها. ان الحركات والاحزاب البرجوازية الجاثمة على صدر العراق، وتحكمها، لديها مصلحة طبقية في تقسيم العمال على أساس طائفي، وتسخدمها كسياسة لتفتيت وحدة الطبقة العاملة وحركتها النضالية. وفي الوقت نفسه هي عملية منظمة لتقسيم المجتمع وتفتيت نسيجه الاجتماعي، لتحقيق ماربها السياسة والاقتصادية والاجتماعية.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي يدين وبشدة هذه العمليات والممارسات الهمجية، و يدعوا كافة المواطنين، الى الوقوف بوجهها في مناطق سكناهم و امكان عملهم.

إن القوة الوحيدة التي بامكانها ان تقف بوجه هذه الظاهرة الارهابية الخطيرة هي الطبقة العاملة وجزئها الطليعي في قطاع الطاقة المتمثلة بالنفط والغاز. إن الطبقة العاملة أذا قررت إتخاذ خطوة ثورية في إيقاف عملية انتاج النفط وتصديره، واذا ما قررت ان تعلن اضرابها عن العمل لمدة معينة حينها، ليس فقط تتحول الى قوة سياسية طليعية على صعيد الاجتماعي في العراق فحسب، بل ان القوى الكبرى العالمية ومنها امريكا وحكومة الاحتلال سوف تركع امام نضالها وتتدخل لمنع هذه العمليات الارهابية الطائفية. إن الطبقة العاملة ذو تاريخ نضالي كبير في العراق، امامها هذا التحدي الكبير، والمجتمع العراقي بحاجة ماسة لنهوضها كقوة سياسية طبقية، لتتبؤ هذا الموقع الريادي، وتحرر المجتمع من هذا الكابوس الخطير.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

www.wpiraq.net

في الذكرى ١٨ لتاسيس الحزب

يشتد عزم الحزب من اجل خلاص المجتمع وتحرره النهائي

في ايام مثل هذه، ٢١ تموز ١٩٩٣، اسس الشيوعيون العماليون حزبهم في العراق، حزب التيار الاشتراكي للطبقة العاملة، وبدور لاينسى للرفيق الخالد منصور حكمت. بتاسيس الحزب، انبثق نور البديل الاشتراكي العمالي بوصفه بديلاً يهدف الى خلاص المجتمع من ربقة النظام الراسمالي بظلمه واستغلاله وعبوديه العمل الماجور التي هي اساس سائر العبوديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يرسف بها المجتمع المعاصر.

تاسس الحزب في اوضاع تاريخية بالغة الحساسية والصعوبة. اذ رفع راية الشيوعية العمالية والتحرر الاشتراكي في ظل اوسع هجمة شرسة مرت على كل تاريخ الفكر والامال والتطلعات الانسانية والتقدمية والتحررية، في ظل هجمة اليمين الجديد اثر انهيار الكتلة المسماة بالاشتراكية والقطب السوفيتي، ومن جهة اخرى في اوضاع شن امريكا لحرب دموية على جماهير العراق وتحول العراق الى مركز لحل الصراعات والتكالب العالمي والاقليمي من اجل الهيمنة والتسلط، والسعي المستميت القومي والديني من اجل نيل مكانة اكبر في السلطة السياسية وتقسيم الثروات في العراق. تاسس الحزب كي يحصن ويسلح عمال العراق وتحرريه ببديل وافق راديكاليين، وكي لاتخلوا الساحة المليئة بالتيارات القومية والدينية من راية تحررية واشتراكية وانسانية.

تاسس الحزب رافعاً راية ماركس ولينين والشيوعية والتحرر والمساواة. رفع راية المسؤولية التامة عن المجتمع ومصيره، فرح وسعادة الانسان، وخاض، منذ اللحظات الاولى للتاسيس، نضالات شديدة وطويلة وشاقة دون كلل وتعب بوجه امريكا وحربها واحتلالها والقوميين العرب والكرد وتيارات الاسلام الاسلامي والطائفيين وسائر القوى الرجعية والمعادية لجماهير العراق، وخاض نضاله المشرف من اجل الدفع بالمجتمع في العراق وكردستان صوب انعتاق الطبقة العاملة وخلاصها النهائي، وبالتالي انعتاق الانسان في المجتمع وتحرره التام، وارساء ارقى القيم والاوضاع التي تليق بانسان القرن الـ ٢١.

في هذه الايام، يشن الحزب نضالاً لاهوادة فيه من اجل تنظيم الطبقة العاملة في العراق وسائر الجماهير الكادحة من اجل كنس السلطة المليشياتية الفاسدة والمتفسخة الحاكمة بالنار والحديد للجماهير وانهاء عمر سلطتها المشؤومة. كما يقف الحزب في مقدمة صفوف الحركة الاحتجاجية الثورية المندلعة منذ ٢٥ شباط بوجه السلطة المليشياتية الطائفية لحكومة المالكي، مدافعاً صلبا من اجل تحقيق مطاليب الجماهير الفورية وساعياً في الوقت ذاته من اجل توحيد هذه الحركة وتعميق راديكاليتها.

يؤكد الحزب اليوم اكثر من اي وقت مضى انه بدون الطبقة العاملة وتدخلها في الميدان السياسي لحسم المصير السياسي للمجتمع، بدون تدخلها الواعي وفرض ارادتها الحرة على كل تلك القوى التي لاتختلف سوى في الشكل من حيث فرض الفقر، الجوع، البطالة وانعدام الحقوق والحريات على الطبقة العاملة وجماهير العراق. بدون هذا التدخل يصعب الحديث عن تغيير الاوضاع بصورة جدية ومؤثرة لصالح الرفاه والحرية.

ان الاقتدار الاساسي للطبقة الحاكمة يكمن في تشتت وتبعثر الطبقة العاملة وعدم وحدتها. ان وحدة الطبقة

العاملة ورص صفوفها المليونية، في منظماتها الجماهيرية وفي حزبـــها الحـــزب الشـــيوعي العمالي، هو السبيل الاول والوحيد لخلاص كل المجتمع من المستنقع الدموي الذي رمت البـرجوازية العالمية والاقـليمية والمحلية فيه مجتمع يتطلع لمستقبل اخر يختلف كلياً عما هو قائم.

في يوم مثل هذا ليس امامنا ســوى توجيه النداء للقــادة والنشــطاء العماليين والاشــتراكيين بـــالانخراط في صفوف الحزب الشيوعي العمالي العراقي. انه حزبهم، حـزب نضالهم وامالهم، حـزب تحـررهم وخلاصـهم النهائي.

عاش الحزب الشيوعي العمالي العراقي

عاشت الحرية والمساواة

عاشت الاشتراكية

الارهاب بمجمل اشكاله ثمرة النظام الراسمالي المقلوب

اصيب المجمتع البشري بصورة عامة والاوروبي بصورة خاصة بالذهول جراء العمل الارهابي المروع في وسط اوسلو عاصمة النرويج وجزيرة أوتويا، وهو العمل الذي اقدم عليه المواطن النرويجي بيهرينغ بريفيك (٣٢ عاما)، ذو ميول النازيين الجدد. ان هذه العملية الارهابية تؤكد مرة اخرى، ان الارهاب بصورة عامة في هذه المرحلة التي يتعفن فيها النظام الراسمالي وحكمه، احد افرازات سيادة النظام الراسمالي وسلطته البغضية على الصعيد العالمي حيث الحروب، الدمار، الفقر، البطالة، الكراهية القومية والدينية، النفاق و الخداع، وانتاج واعادة انتاج الافكار والتقاليد والاخلاقيات البالية والمتخلفة على الصعيد العالمي.

بعد ٢٢ من تموز الجاري، حيث تمت العملية الارهابية في النرويج، تغيرت لوحة العالمية بصدد الارهاب والارهابيين. واكدت العملية هذه ان الارهاب الاسلامي والارهاب النازي واليمينيين الجدد يستلهمون قواهم من نفس وجود نظام الراسمالي و ما ينتجه من دمار على كافة الاصعدة السياسية والفكرية والاخلاقية. ان ارهاب الاسلام السياسي وارهاب اليمينيين الجدد تؤامان ويولدان من رحم هذا النظام البالي المناهض للانسان. الاسلام والمسيحية لوحتان وإطاران لابراز الدمار الارهابي. كلتاهما من افرازات وتناقضات النظام السائد واغتراب الانسان فيه.

ليس بوسع الحركات البرجوازية وطبقتها وأحزابها القومية والمسيحية والاشتراكية الديمقراطية في اوروبا، ان تقف بحزم و عزم بوجه هذه الارهاب والارهاب بصورة عامة، كما برهنت السنوات السابقة سواء أكان على الصعيد العالمي او الاوربي. ان القوة الوحيدة التي بامكانها ان تحرر المجتمع من براثن النظام الراسمالي وارهابه وفقره و بطالته ودماره وحروبه وكراهيته، هي القوة المنظمة للطبقة العاملة وحزبها الطليعي، والظفر بالسلطة السياسية وبناء الاشتراكية كبديل عن النظام الراسمالي السائد.

في الوقت الذي يدين الحزب الشيوعي العمالي العراقي بشدة هذه العملية الإرهابية، يعزي عوائل ومحبي الضحايا والمجتمع النرويجي، ويتمنى الشفاء العاجل للجرحى.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

سياسات القصف، توغل قوات النظام الايراني، قطع المياه سياسات رجعية مدانة

اقدم نظام جمهورية القمع والاستبداد والجريمة، نظام الجمهورية الاسلامية في ايران، في الاونة الاخيرة، على قصف عدة مناطق من كردستان العراق، وقطع مياه نهر الوند في محافظة ديالى، وكان قبلها قد صرف المياه الملوثة صوب شط العرب. وقد ادى القصف وتوغل قواته بعمق كيلومترين في عدة محاور وقطع المياه الى الحاق أضراراً إنسانية و مادية بالمواطنين الساكنين في تلك المناطق، واجبر عدد كبير منهم على إخلاء منازلهم واراضيهم بعدما طالها القصف المدفعي بحجة وجود معارضين من حزب الحياة الحرة "بيجاك" في كردستان العراق، وهي الحجة التي تعكز عليها النظام الايراني مرة تلو الاخرى ليبرر اهدافه الاكثر اساسية.

لقد ردت جماهير تلك المناطق على النظام الايراني باغلاق معبر المنذرية الحدودي بين البلدين، وتنظيم التظاهرات التي عمت المدن في كردستان العراق ضد القصف المدفعي، وتوغل الجيش الايراني واقامة الربايا داخل الحدود العراقية، الا ان الحكومة المركزية كانت تعانق النائب الاول لرئيس النظام الايراني وتعقد معه اتفاقات تجارية مشبوهة، بدل الغاء اللقاء به احتجاجاً على هذه الممارسات والسياسيات الرجعية، مثلما هو الحال مع اي حكومة تمتلك ادنى حدود الاحترام لنفسها وتحرص على ادنى حدود احترامها لكرامتها وهيبتها كحكومة لبلد، على الاقل حتى ولو بصورة ظاهرية وشكلية. لكن الحكومة العراقية الحالية اثبت انها ليست بامكانها ان تمارس السلطة حين يتعلق الامر بالنظام الإيراني و تدخلاته المستمرة. وثبت بما لا يقبل الشك فشل سياسة الاحتلال واستراتيجيته في بناء الدولة في العراق، كبلد ذو سيادة وقابل للحياة والاستمرار.

برهنت هذه الهجمات مرة اخرى على حقيقة ان جماهير العراق وكردستان ليست مصانة ولا امنة، بل ان امنها واستقرارها مرهون بالسياسات التي تتبعها دول المنطقة، ومنها بالتحديد النظام الايراني وتركيا. حيث ليس لحكومة الاقليم حول ولا قوة، غير ابداء احتجاجات لفظية. وبهذا، فان "الامن القومي" لاقليم كردستان الذي طالما تشدقت به الاحزاب الحاكمة في كردستان ورفعته بوجه المتظاهرين في شباط من هذا العام وضد حزبنا في سنة ٢٠٠٠، ضرب بعرض الحائط جراء القصف وتوغل الجيش الايراني و قطع المياه، وفي الوقت نفسه يمثل مدى بطلان إدعاءاتهم وخلوها من اي محتوى عملي وواقعي. ان "الامن القومي" لاقليم كردستان وصيانته هو بيد بلدان المنطقة، وهذا يمثل فشل العملية السياسية في العراق من جانب، وفشل سياسة الاحزاب القومية الكردية البرجوازية الحاكمة من جانب اخر، سياسة الفيدرالية القومية.

بالاضافة الى الاهداف الثانوية التي يتعقبها من حيث تقليم اظافر القوى القومية للبرجوازية الكردية الحاكمة ودفعها باتجاه تبني سياسات النظام في ايران وقطع الطريق عليها من اي تبني لاي سياسة تتقاطع مع مصالحه الاستراتيجية في المنطقة، يهدف النظام الايراني، من خلال هذه السياسات والممارسات، الى جعل العراق جبهة امامية لصراعه مع امريكا والبلدان العربية الاخرى وتركيا حول مناطق السيادة والنفوذ، وهو يحاول جاهداً بعد ان تلقى ضربة في البحرين واخرى موجعة اثر الاحتجاجات الجماهيرية الواسعة ضد النظام السوري، حليفه الاستراتيجي في المنطقة، ان يكسب العراق سياسياً وعلى جميع الاصعدة لصالحه، وبالاخص بعد قرب الانسحاب الامريكي من العراق نهاية العام الحالي.

يحاول النظام الايراني ان يفوز بكعكة السلطة كاملة في العراق، وابعاد كل منافسيه. ان القصف المدفعي الإيراني وتوغله داخل الاراضي العراقية في "إقليم كردستان" وقطع مياه نهر الوند، ومحاصرة الصيادين

في البصرة ومنعهم من الصيد، وحفر ابار النفط الحدودية في جنوب العراق، ودعمه للميليشيات الإسلامية المختلفة، كلها تصب في تأطير العراق ضمن مناطق نفوذه السياسي، وخصوصا ان ايران تعاني من حصار دولي في هذه المرحلة، حيث يعتبر العراق بوابة مهمة لكسر هذا الحصار، سواء أكان على الصعيد الاقتصادي او السياسي.

يدين الحزب الشيوعي العمالي العراقي بشدة سياسات النظام الايراني هذه وقصفه للمناطق الحدوية وقطع المياه وحفر ابار النقط الحدودية و...الخ ويطالبه بالوقف الفوري لهذه الهجمات والممارسات السياسية الرجعية التي تعمق الصراعات السياسية الرجعية في العراق والمنطقة باجمعها. في الوقت ذاته، يدعو الحزب جماهير العراق كردستان، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة وسائر دعاة التحرر والخلاص من هذه الاوضاع، الى الوقوف وقفة ثورية بوجه تلك الهجمات والسياسات كقوة ثورية متراصة ضد النظام الايراني، وخصوصا بعد الخنوع المذل للحكومة الطائفية امام هذه الهجمات والسياسات.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

2011/8/1

يجب ان تخرج كافة قوات الإحتلال فورا دون اي قيد أوشرط

إن احتلال العراق، من قبل الولايات المتحدة الامريكية منذ أكثر من ثماني سنوات، عملية سياسية لترويع العالم، وتثبيت سلطتها ونفوذها كشرطيا للعالم، وبالتالي تثبت موقعها الإستراتيجي والسياسي على صعيد المنطقة والعالم. الا إن سياستها قد فشلت، ولم تحقق ما كانت تهدف اليه، ذلك الفشل الذي قاد الى أزمة أنسحابها والعراق يعاني من ازمة سياسية وحكومية وامنية عميقة. إن أستراتجيتها فشلت أيضا وتلتقط انفاسها الاخيرة على الصعيد العالمي وخصوصا بعد ازمة الاقتصاد الراسمالي العالمي الخانقة منذ اكثر من ثلاثة سنوات.

إن اول من تصدى للهجوم على العراق واحتلاله، هو الحزب الشيوعي العمالي العراقي، واعلن ذلك منذ مؤتمر المعارضة البرجوازية العراقية في لندن في نهاية سنة ٢٠٠٢. المؤتمر الذي هيئ المستلزمات المحلية للهجوم ومن ثم الإحتلال، بحجة" إسقاط الديكتاتور". قلنا منذ ذلك الحين ان هدف الهجوم ليس فقط اسقاط "الديكتاتور" بل يتعدى ذلك بكثير. واكدنا ان الهجوم على احتلال العراق سيؤدي الى حالة اللاأمن والفوضى العارمة، وسمينا ذلك بالسيناريو الاسود فيما بعد. بدأ الاحتلال بلملمة القوى التي شاركت في مؤتمر لندن في سبيل تمرير سياساته، وبدأ بالعملية السياسية التي تخدم مشاريعه السياسية والاقتصادية. ومن بطن العملية السياسية ولد السيناريو الاسود، الذي إستأصل المجتمع برمته من تمدنه وثقافته وتقاليده، وانسلخ بفعل الاحتلال والقوى المشاركة من انسانيته، حلت انواع الافكار والتقاليد الرجعية بدل التمدن والتحرر، حلت ديكتاتوريات مختلفة، لكل منها قسوتها وعنفها وارهابها في منطقتها ومدنها التابعة لها بدل "ديكتاتور واحد"، وخلف الاحتلال والقوى البرجوازية الإسلامية والقومية المختلفة القتل على الهوية، الذي لم يكن حاضرا في تاريخ العراق الحديث، السلب والنهب، والحرب الطائفية وتأجج الصراع القومي، وانتشار الفساد كقانون راسمالي غير معلن إفتتحه بول بريمر من خلال عقود الشركات العالمية هاليبرتن وبكتل و غيرها في الوقت الذي يسيل الدم على الارض.

بعد فشلها، حاولت امريكا الخروج من العراق بماء الوجه، حيث وقعت على الاتفاقية الامنية التي تخرج بموجبها كافة قواتها في نهاية ٢٠١١. أما اليوم وبعد التحولات الثورية الاخيرة في المنطقة، وسقوط ديكتاتورين عتيقين في مصر وتونس، تحاول امريكا ان تبقى على اعداد من قواتها، لتبقي موطئ قدم لضرب اية حركة لا تخدم مصالحها، ومن جانب اخر تحاول القوى المشاركة في العملية السياسية والحكومة من الاسلاميين والقومين العرب والكرد، ان تبقى هذه القوات بحجة "عدم أهلية قوات الامن العراقية"!!. كأنها هي التي تحافظ على الامن والاستقرار، وكانها غير مسئولة عن قتل مئات الألاف من المواطنيين الأبرياء. كأنها لم تكن سببا اصلياً ومحورياً ليس لخلق الفوضى وحالة اللاأمن فقط بل لتدمير العراق وبنيته الاجتماعية والإقتصادية والسياسية. ناهيك عن صرف عشرات المليارات للقوة الامنية التي بنيت على الأساس الطائفي والقومي، ناهيك عن وجود هذا الكم الهائل من القوى الامنية. إذا تريد امريكا فعلا ان تقدم هدية للمجتمع العراقي، عليها ان ترحل قبل انتهاء المدة. لكن السياسة السائدة التي تتبناها القوى الرأسمالية العالمية، هي سياسة النفاق والكذب والضحك على الذقون، وما السياسة التي تتباها القوى البرجوازية المشاركة في العملية السياسية الراهنة إلا مرآة لها. فقد استلمت السلطة عبر دباباتها، عليه وبسبب موقعها الطبقي البرجوازي ان ترد الجميل لها.

اليوم وبعد اكثر من ثمانية سنوات وبعد الأتفاقية الامنية التي وقعت مع امريكا، يجب ان تخرج كافة القوات امريكية من العراق بانتهاء السنة الجارية، تحاول كافة القوى البرجوازية الحاكمة في العراق، ان تدير الساعة الى الوراء، عبر "عدم جاهزية القوات العراقية" و"بقاء المدربين الامريكيين"، ان اتفاق الكتل

السياسية في الثاني من الشهر الجاري حول هذا الامر يمثل، هدف مشترك للطرفين. ان مصلحة الاحتلال ومصلحة الحكومة العراقية والاحزاب المشاركة فيها تؤمان، حول بقاء الاحتلال بحجة "بقاء المدربين". وتعبر في الوقت نفسه ان الحكومة العراقية الحالية لا تمثل باي وجه من الوجوه المجتمع العراقي، نظراً لان خروج الاحتلال هو مطلب جماهيري عارم.

أن بقاء الاحتلال في العراق تحت اية تسمية كانت، هو إستمرار لحالة اللاأمن واللا إستقرار وحالة الفوضى والدمار على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والامنية. أن الاحتلال هو جزء بل هو القوة الرئيسية في خلق الصراعات الدموية الطائفية والقومية والقتل على الهوية وفقا لسياساتها وممارساتها الوحشية خلال السنوات المنصرمة. إن الاحتلال هو جزء من العملية السياسية الراهنة ورائدها، وهو الذي فرض تلك القوى الطائفية والقومية البرجوازية على رؤوس العراقيين. عليه يجب ان تخرج كافة قواته فورا دون اي قيد وشرط.

ان الاحتجاجات الجماهيرية في المدن العراقية وهي منظمة في بغداد، عليها ان تمسك بقيادة أخراج الاحتلال فوراً وان ترفع مطالبها الرئيسية "يجب ان تخرج كافة قوات الاحتلال فورا دون اي قيد وشرط". ان تقوية هذه الحركة وتوسيع رقعتها الى كافة مفاصل الحياة مرهون وبدرجة كبيرة بنهوضها كقوة ضد وجود الاحتلال. ان رفع شعار خروج الاحتلال مع المطالب الاخرى، كتوفير الكهرباء وضمان البطالة، وتوفير فرص العمل، واطلاق سراح المعتقلين الذين لم تثبت ادانتهم، والغاء قانون التمويل الذاتي ... هي كلها رزمة من المطالب الثورية التي لا تنفصل عن بعضهما البعض في هذه المرحلة. أن خروج كافة قوات الاحتلال هي القضية الرئيسية للحركة الاحتجاجية في العراق في هذه المرحلة، بشرط ان تكون حركتها منفصلة عن باقي الحركات البرجوازية سواء كانت في الحكم او في المعارضة، منفصلة عن سياساتهم وتوجهاتهم.

في الوقت نفسه أن الطبقة العاملة ليست معنية بإخراج الاحتلال فقط بل يجب ان تكون قوة طليعية في هذه الاتجاه. القوة التي تقود المجتمع لنيل هذا الهدف. ان الطبقة العاملة ليس بامكانها ان تقف مكتوفة الايدي، قبل و بعد خروج الاحتلال، ان وجودها مرهون بنضالها المنظم والدؤوب ضد المظالم الراسمالية بكافة اشكالها وأنواعها. إنها تناضل في سبيل قوتها اليومي وتحسين امورها الاقتصادية، عليها ان تكون قوة سياسية مقتدرة لاخراج المجتمع برمته من الوضع الماساوي الراهن. ان قيادتها لاخراج الاحتلال، وعدم إعطاء القوى البرجوازية الحاكمة اية فرصة لتجديد مبايعة الاحتلال، هي خطوة كبرى، لقيادتها للمجتمع.

نحن في الحزب الشيوعي العمالي العراقي، جزء من هذا المسعى الكبير، ونحاول بكل قوانا ان نكون سندا وقوة في خدمة هذا النضال ونضال الطبقة العاملة وحركتها النضالية في هذه المسار وعلى كافة المسارات النضالية الاخرى. يجب ان تخرج امريكا قواتها فورا من العراق دون اي قيد وشرط.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

من أصدارات الحزب الشيوعي العمالي العراقي - أيلول ٢٠١١

ALMAD